مبادئ
علم الديمغرافية
(دراسة السكان)

الأستاذ الدكتور
يونس حمادي علي
أستاذ علم الإجتماع / جامعة بغداد سابقا





الطبعة الأولى
2010

مبادئ علم الديمغرافية

(دراسة السكان)

تـألـيف
الأستاذ الدكتور
يونس حمادي علي
أستاذ علم الاجتماع
بجامعة بغداد سابقاً



الطبعة الثانية
(منقحة ومزيدة)
2010

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠١٠/٢/٤٩٦)
علي ، يونس حمادي
مبادئ علم الديمغرافية / يونس حمادي علي.
- عمان: دار وائل للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ .
(٤٤٧) ص
ر.إ. : (٢٠١٠/٢/٤٩٦)
الواصفات: الديموغرافيا / علم السكان / العوامل الجغرافية
* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

****

رقم التصنيف العشري / ديوي : ٣٠٤،٦
ISBN 978-9957-11-886-0 (ردمك)

* مبـادئ علم الديمغرافية
* الأستاذ الدكتور يونس حمادي علي
* الطبعـة الثانية 2010
* جميع الحقوق محفوظة للناشر



دار وائـل للنشر والتوزيع
* الأردن - عمان - شارع الجمعية العلمية الملكية - مبنى الجامعة الاردنية الاستثماري رقم (٢) الطابق الثاني
هـاتف : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣٨٤١٠ - فاكس : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣١٦٦١ - ص. ب (١٦١٥ - الجبيهة)
* الأردن - عمـان - وسـط البـلد - مجمـع الفحيص التجــاري- هــاتف: ٠٠٩٦٢-٦-٤٦٢٧٦٢٧
www.darwael.com
E-Mail: Wael@Darwael.Com

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الفصل السادس : الصحة والوفاة

الموضوع	الصفحة

الباب الرابع
تركيب السكان
الفصل الثامن : الخصائص الريفية والحضرية

الموضوع	الصفحة
الفصل التاسع : التركيب العمري والجنسي	

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الباب الخامس

السياسات السكانية

الفصل الرابع عشر : السياسات السكانية

فهرس الجداول

عنوان الجدول	الصفحة

جدول الأشكال

عنوان الشكل	الصفحة

تمهيـــد

يعتبر مبادئ علم الديمغرافيا محاولة أولية لتقـديم صـورة شـاملة عـن ميدان دراسة السكان. وبرغم أن هذا الكتاب المنهجي أعدّ خصيصاً لطلبة علم الاجـتماع، إلا أنـه لا يخلـو مـن معلومـات كثـيرة تهـم الدارسـين مـن مختلـف الاختصاصات المرتبطة بالديمغرافيا من قريب أو بعيد، إضـافة إلى القـارئ غـير المختص والمهتم بالقضايا السكانية.

إن الهدف الرئيسيـ الـذي يسـعى الكاتـب إلى تحقيقـه هـو عـرض ميـدان الـديمغرافيا كعلـم قـائم بذاتـه، وهـذا لا يمكـن تحقيقـه بمجـرد دراسـة المشـاكل السكانية، بل يتطلب منـا، أولاً وقبـل كـل شيء فهـم الحقـائق والمبـادئ السـكانية كوسيلة لمعرفة المشاكل السـكانية. ونحـن نعتقـد بـأن السـكان يسـتحق أن يكـون مجالاً مثمراً لدراسة علمية حتى وإذا لم يكن هناك انفجـار سـكاني وتوزيـع سـكاني غير ملائم.

باختصار، يمكن تحقيق هذا الهدف الرئيسي الهام بأتباع أربعة طرق مختلفة هـي: أولاً: وصف حالة السكان الراهنة وفي المـاضي . ثانيـاً: دراسـة العلاقـة بـين السـكان والنظام الاجتماعي. ثالثاً: جمع وصياغة تعميمات ومبادئ انبثقت، وما زالت تظهر عن طريق الأبحاث الديمغرافية وعرضها على صورة فرضيات أو نظريـات. ورابعـاً : معرفة اتجاهات السكان في المستقبل وما يترتب على ذلك من نتائج.

يتضمن الوصف الدقيق للسكان معرفة حجم السكان وكثافتهم وتـوزيعهم المكاني وقياس معدلات الزيادة الحالية والماضية. إن دراسة هذه الأمـور، مـع ذلـك، لا تزودنا بالمعلومات الكافية- خصوصاً ما يتعلق منها بالتطورات المقبلـة- مـا لم نفهم العوامل التي ترتبط بها . لذلك فإن عملية الوصـف يجـب أن تتضـمن دراسة المتغـيرات الديمغرافيـة الثلاثـة التـي يتحـدد بموجبهـا عـدد النـاس ، أي الولادات والوفيـات والهجـرة ، أضـف إلى ذلـك ، أننـا يجـب معرفـة العوامـل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والعائلية التي تفسرـ اتجاهـات المعدلات الحيوية ، وبعبارة خرى ، نستطيع بذلك التعرف على التغيرات

التي تطرأ على النظام الاجتماعي والتي تساعدنا على تفسير التغيرات، إن وجـدت، في الولادات والوفيات والهجرة، وبذلك نستطيع معرفة اتجاهات السكان.

ورغم أن بعض الخصائص السكانية كالعمر والجنس ذات طبيعة بايولوجية إلا أن اختلافها من جماعة لأخرى ومن فترة زمنية لأخرى، يعكس حقائق اجتماعية هامة. أما الخصائص الأخـرى كالحالـة الزواجيـة والتعلـيم والمهنـة والـدين واللغـة ومحل الولادة والبيئة فهي اجتماعية في طبيعتها، ولذلك تسـلط مزيـداً مـن الضـوء على المجتمع البشري. فوصف السكان في الوقت ذاته هو وصف للنظام الاجتماعي، ورغم ذلك فإن هدفنا لا يتوقـف عنـد هـذا الحـد، بـل يتعـداه إلى مجـالات أبعـد وأعمق، هـما التحليـل والتنبـؤ. فـالأول يتطلـب منـا دراسـة الـترابط والعلاقـة بـين المتغيرات الديمغرافية من جهة، وكافة المتغيرات الاجتماعية والاقتصـادية والثقافيـة من جهة أخرى على أمل تحقيق رؤيا ديناميكية عـن السـكان الحـالي ومـا سـيطرأ عليه من تغيرات محتملة في المستقبل . ولما كانت الاتجاهـات الديمغرافيـة تعتمـد بصورة رئيسية على العوامل الاجتماعية والاقتصادية فلا بد إذاً مـن دراسـة العلاقـة بـين السـكان والمجتمـع وفـق منظـور تكـاملي يقـوم عـلى تفسـير معظـم الوقـائع الديمغرافية باستخدام الفرضيات والنظريات المسـتقاة مـن العلـوم الأخـرى- كعلـم النفس، وعلم النفس الاجتماعي والطب النفسي والتاريخ والعلوم السياسية، إضـافة إلى علم الاجتماع والاقتصاد والجغرافيا والبايولوجي.

ومع ذلك فإن علم الديمغرافيا ، كغيره من العلـوم الأخـرى، لا يقتصرـ عـلى الوصف والتحليل، بل يتعداهما إلى ما هو أبعد من ذلك إلى التنبؤ والسيطرة، فقـد قطع شوطاً كبيراً في هذين المجالين، وظهرت تعميمات ومبادئ على هيئة فرضـيات أو نظريات.

ولغرض التوصل إلى استنتاجات أكثر شمولية وأكثر عمومية، فقد تم وضع الكتـاب بموجب المنظور العالمي لدراسة السكان، إذ تم تقسيم العالم إلى مجموعتين رئيسـيتين مـن الأقطار: المتقدمة والنامية، تضـم المجموعـة الأولى أقطـاراً مثـل أمريكيـا الشـمالية وأوربـا وأستراليا وزيلندة الجديدة واليابان والاتحاد الروسي الفدرالي . أما المجموعة الثانية فتضم

كافة الأقطار في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وأسيا، والأوقيـانوس، باسـتثناء أسـتراليا وزيلندة الجديدة واليابان. وجرى مرة أخرى تصـنيف العـالم إلى ثمانيـة أقـاليم مختلفة.

لاشك أن قراء هذا الكتاب سـيبحثون عـن تفاصـيل ومعلومـات تخـص الوقائع الديمغرافية في الوطن العربي أو في جزء منه. ولتلبية مثل هـذه الرغبـة فقد أدخلت بعض المعلومات التي تخص الوطن العربي، ولا بد مـن أن أعـترف بان هذه المعلومات الموجزة والمتفرقة عن سكان الـوطن العـربي لا تعطـي إلا صورة ناقصة عن الموضوع. لذلك فقد أعـددت دراسـة أخـرى مستفيضـة عـن سكان الوطن العربي.

لا يخفى على القارئ الحصيف أن هذه الأهـداف الطموحـة لم تتحقـق إلا جزئياً فقد بدأ الموضوع يتطور بسرعة، والبيانات الإحصائية لا تكـاد تسـتقر على حال بحيث بـات مـن المتعـذر عـلى شـخص أن يقـوم بمتابعـة التطـورات الكبيرة والسريعة في مجال الأبحاث والدراسات السكانية .

لقد سعيت إلى القيام بهذا العمل لمعرفتي بعـدم وجـود كتـاب باللغـة العربية، على ما اعلم، بهـذه المواصـفات، لا شـك أن هنـاك دراسـات وأبحـاث متفرقة تناولت كثـيراً مـن الجوانـب الـواردة في هـذا الكتـاب ، إلا أن الطالـب المبتـدئ أو الـدارس السـاعي إلى طلـب المعلومـات الديمغرافيـة يحتـاج إلى استعراض كافة الجوانب، الديمغرافيا من هذا المنظور ضمن كتاب واحـد. لقـد حاولت قدر الإمكان ، تحاشي العبارات الغامضة التي قد توهم القارئ الذي لا يملك إلا قدراً يسيراً من المعرفة بالجوانب الديمغرافية، وحيثما اقتضت الضرورة استخدام تعابير ديمغرافيـة، فقـد تـم تحديـد هـذه المفـاهيم، لهـذا السـبب لم يتطرق الكتاب إلى أساليب البحث الديمغرافي ، إلا بصورة مختصرة وذلك لضيق المجال، وسداً للنقص في هذا الجانب ، فقد تم أعداد دراسـة مسـتقلة تناولـت مناهج البحث الديمغرافي، وستكون، عند صدورها، مكملة لهذا الكتاب.

الباب الأول

طبيعة دراسة السكان وتطورها

ويتضمن دراسة ميدان علم السكان – أو الديمغرافيا- ومحتواها وتطورها.
يدرس **الفصل الأول** ميدان علم الديمغرافيا وتطوره .
أما **الفصل الثاني** فينصب على دراسة النظريات السكانية.

الفصل الأول

الفصل الأول

- ميدان دراسة السكان وتطورها.
- موجز تاريخ الديمغرافيا .
- نظرية التحول السكاني .
- الاتجاهات السكانية الجديدة .
- العلاقة بين السكان والتنمية
- الاتجاهــات الجديــدة في منــاهج البحث علم الديمغرافيا

  ١- أتساع مجال البحث السكاني

  ٢- تحسين البحث الديمغرافي.

  ٣- تطور مناهج البحث الديمغرافي .

- علاقة الديمغرافيا بالعلوم الأخرى.

الفصـل الأول

مقـدمة:

ميدان علم الديمغرافيا وتطوره :

الديمغرافيا هي ميدان علم السكان. والكلمة أصلها إغريقي وتعني وصـف الناس (kirk,1968:342). استخدمت العبـارة لأول مـرة مـن قبـل العـالم البلجـيكي أسيل غيار في كتابه مبادئ الإحصاء البشري أو الديمغرافيا المقارنة سنة ١٨٥٥. وقـد عرفها بأنها التـاريخ الطبيعـي والاجتماعـي للجـنس البشريـ، أو المعرفـة الرياضـية للسـكان وحركـاتهم العامـة وأحـوالهم العضـوية والمدنيـة والفكريـة والأخلاقيـة. (فرومون، ١٩٦٨)

وكبقيـة العلـوم الأخـرى، يمكـن تعريـف الـديمغرافيا في إطارهـا الضـيق أو الواسع. الديمغرافيا المنهجية تدرس حجم السـكان وتـوزيعهم وتـركيبهم والتغـيرات التي تطرأ عليهم. يشمل الحجم ببساطة عدد الوحدات (الأفراد) التي يتكون منهـا السكان. ويشير التوزيع إلى ترتيب السكان من حيث المكان والزمان، ويدخل ضمن ذلك التوزيع الحضري- الريفي خلال فترة زمنية محددة. ويتضمن تركيب السـكان بعض الخصائص الديمغرافية كالعمر والجنس والحالـة الزواجيـة. أمـا التغـير فيـدل على الزيادة أو النقصان الحاصل في مجموع السكان أو أحـد العنـاصر المكونـة لـه. وتضم عناصر التغير في مجمـوع السـكان الـولادات والوفيـات والهجـرات والحـراك الاجتماعي والجغرافي.

أما المفهوم الأوسع للديمغرافيا فيشمل خصـائص إضـافية مـن الوحـدات وهـذه تتضمن سمات إثنية واجتماعية واقتصادية. وترتبط بالخصائص الاجتماعية سمات أثنيـة كالعنصرـ والقوميـة والـدين واللغـة. أمثلـة أخـرى للخصـائص الاجتماعيـة هـي الحالـة الزواجية والمكانة الأسرية ومكان الـولادة والتعلـيم والتحصـيل الـدراسي. أمـا الخصـائص الاقتصادية فتضم النشاط الاقتصادي ، والحالة العملية والمهنة ، والصناعة والدخل

ومستوى المعيشة. وهناك خصائص أخرى مثل الميراث الجيني والذكاء والصحة وما إلى ذلك. غير أن المصادر الاعتيادية للبيانات الديمغرافية نادراً ما تعالج هذه المواضيع بصورة مباشرة، لذلك فقد تم التغاضي عنها.

المفهوم الأوسع للديمغرافيا يمتد إلى تطبيقات بياناتها ونتائجها على عدد من الحقول الأخرى، دراسة المشكلات المتعلقة بالعمليات الديمغرافية. وهي تضم ضغط السكان على الموارد، والتلوث البيئي، التحضر الشديد، التنظيم الأسري، وتحسين النسل، اندماج المهاجرين وتكيفهم للمحيط الجديد، المشكلات الحضرية، والقوى العاملة، وسوء توزيع الدخل والبطالة والفقر وما إلى ذلك. (Shryock.et.al(eds),1976:1)

ويرى كل من هوسر ودنكن (Hauser and Duncan, 1959) أن الديمغرافيا في إطارها الضيق مرادفة للتحليل الديمغرافي، وفي إطارها الواسع تتضمن دراسة كل من التحليل الديمغرافي والدراسات السكانية. ينحصر التحليل الديمغرافي في دراسة عناصر التباين السكاني والتغير الذي يطرأ عليها. أما الدراسات السكانية فلا تقتصر على المتغيرات الديمغرافية فحسب وإنما تشمل إلى جانب ذلك أيضاً دراسة التأثيرات المتبادلة بين المتغيرات السكانية وبين المتغيرات غير السكانية الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، البيولوجية، الوراثية والجغرافية وما شابه ذلك. وبعبارة أدق تشمل الدراسات السكانية العوامل المحددة للاتجاهات السكانية والنتائج المترتبة عليها. لا تقتصر الدراسات السكانية لهذه المتغيرات على وضعها الراهن فقط وإنما تتناول بالوصف والتحليل وضعها في الماضي والمستقبل وتستقصي التغيرات التي طرأت عليها في الماضي والتغيرات المتوقعة في المستقبل نتيجة للتأثير المتبادل بينها وبين المتغيرات الأخرى.

موجز تاريخ الديمغرافيا

من المعروف أن معظم المفكرين البـارزين حـاولوا التطـرق، بشـكل أو بآخر، إلى بعض القضايا السكانية ونذكر مـنهم، عـلى وجـه الخصـوص، أرسـطو وأفلاطون وكونفشـيوس وابـن خلـدون (القـرن الرابـع عشرـ) وبـوتيرو (القـرن السادس عشر). ومع ذلك يمكن على العموم القول بـأن الأبحـاث التطبيقيـة في موضوع علم الديمغرافيا تعود إلى القـرن السـابع عشرـ فقـد أسـهمت أبحـاث جون جرونت التطبيقية في ظهور هذا العلم وتطوره.

يعتبر العالم الانكليزي جون جرونـت (Graunt,1939) أول مـن حـاول القيام بأبحاث منتظمة في مجال علم الديمغرافيا. فقد قام بـإجراء دراسـة عـن أسباب الوفيات (بضمنها جدول بسيط للحياة) كـما توصـل إلى مجموعـة مـن التعميمات المحددة المتعلقة بالولادات والوفيـات والـزواج والهجـرة وأكتشـف الترابط المتين فيما بينها . كما أنه تنـاول بالبحـث كثـيراً مـن القضـايا السـكانية الأخرى . أصدر جرونت سنة (١٦٦٢) كتاباً صغيراً بعنوان "ملاحظـات طبيعيـة وسياسية قائمة على أساس وثائق الوفيات"، فلاحظ بأن الوفيات لم تكـن حادثـاً عفوياً وإنما يتميز حدوثها بنوع من الانتظام وأدرك بأن الولادات تتـأثر بـبعض العوامل الاجتماعية والوضع الاقتصادي العام إلى جانب كونها وقائع حيوية.

ولعل أهم ما قام به جرونـت هـو مسـاهمته في عمـل أول جـدول للوفيات الخام الذي يمثل جدول الحياة بأبسط أشكاله. كما اهـتم بدراسـة نمو السكان في مدينة لندن ومعرفة أثر كل من الولادات والوفيات والهجرة على ذلك وأهتم بتقويم البيانات الإحصائية المستخدمة في مختلف أبحاثـه وذلـك مـن أجـل التوصـل إلى معرفـة درجـة وأنـواع وأسـباب الأخطـاء المتوقعة ومحاولة التغلب عليها استعمال التعديل والتصحيح وإلى

جانب كل ذلـك، كـان يسـعى إلى التوصـل لإيجـاد تفسـيرات علميـة لانتظـام الظواهر السكانية التي قام بدراستها. (Graunt, 1939)

وظهر عدد من الكتاب الانكليز المعاصرين لجرونـت ممـن يسـتحقون الذكر لمساهمتهم بدراسة بعـض القضـايا السـكانية، نـذكر مـنهم وليـام بيتـي (William petty: 1687-1623) الـذي أكـد أهميـة المقـاييس الإحصـائية في دراسة مشاكل الاقتصاد الوطني والسياسة الحكومية. وكان لكتابـه: " الحسـاب السياسي" (١٦٩٠) أثر مهم في تطوير الديمغرافيا رغم أنـه لم يكـن مـاهراً مثـل جرونت في جمع وتحليـل البيانـات إلا أنـه أسـهم في تطـور كثـير مـن الأفكـار الأصـيلة عـن السـكان. وأهـتم بدراسـة التنبـؤ السـكاني واقتصـاديات التحضر وتركيب السكان والقوى العاملة والبطالة والدخل القومي . وفي معرض تأكيده على الفوائد الماليـة والإداريـة للسـكان الـذين يتميـزون بكـثرة عـددهم (قلـة السكان هو الفقر الحقيقي) كتب بكثرة عن إستخدام الـديمغرافيا في الاقتصـاد والقضايا السياسية (Thomlinson, 1965) . وتوصل أدموند هالي (Edmund Halley, 1742-1656) إلى عمل أول جدول حياة سنة (١٦٩٣) مستخدماً كـلاً من الولادات والوفيات (أستخدم جرونت الوفيات فقـط) كـما اسـتخدم عبـارة الحياة المتوقعة لأول مرة.

أما كريكوري كـنج (Gregory king , 1712-1648) فقـد قـام بـإجراء أول تقدير لسكان انكلترا مستخدماً سجلات الضرائب كما توصل إلى تعـدادات جزئية للسكان سنة (١٦٩٦) .

لم يقتصر تأثير جرونت وبيتي على إنجلترا وحدها بل انتشرت أفكارهما إلى فرنسا وأخيراً إلى ألمانيا وبقية الأقطار الأوربية.

ويعـد جوهـان سوسـملش (Johann Sussmilch, 1767-1707) مـن أبرز الباحثين الديمغرافيين الألمان الذين ظهروا في منتصف القرن الثامن عشر، كما أنه يعتبر ثاني مؤسس للديمغرافية بعد جرونت الذي يعد الأب الأول.

درس سوسـملش نمـط تغـير التركيـب الجنسي مـع تقـدم العمـر وقـام بحسابات متعددة لمعدلات الولادة والوفاة والزواج بين سكان الريـف والحضر وتابع اتجاهات الزواج والولادة مع مرور الزمن. ولعل أهم ما توصل إليـه هـو قوله بان نسبة الذكور تزيد على نسبة الإناث عنـد الـولادة كـما لاحـظ ارتفـاع نسبة الوفيات بين المواليد الذكور على نظيرتها بين الإناث، وذلك لحكمة إلاهيه كما يقول، من اجل التـوازن العـددي بـين الجنسـين. كـما أسـتنتج بـان معـدل الوفيـات يختلـف بـاختلاف تعاقـب الأعـمار وأدرك وجـود زيـادة مسـتمرة في معدل الولادات على معدل الوفيات فاستنتج وجود ترابط بـين زيـادة السـكان ومعدلات الولادة والوفيات والزواج. وأدرك تأثير العوامل الاجتماعية والنفسـية والصحية في عدد المواليد(sussmilch, 1741) .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن روبرت مالثوس تأثر بآراء سوسملش لدرجة كبـيرة. وفي فرنسـا قـام دانيـال برنـولي Danial Bernoult) (1700-1782 بدراسة أثر التطعـيم ضـد الجـدري ، مسـتخدماً جـدول الحيـاة الـذي أعـده. كـما درس خطـر الحيـاة والحيـاة المتوقعـة بالنسـبة إلى مختلـف الفئات العمرية للسـكان.(Thomlinson, 1965) أمـا روبـرت مونتيـون فقـد درس نمو السكان في فرنسا وأسباب تغيره سنة ١٧٧٨. (Thomlinson, 1965)

يعتبر الباحث البلجيكي أدلف كتليه (١٧٩٦-١٨٧٤) من أكثر المتحمسين للدراسـات الإحصـائية فقـام بدراسـة الظـواهر الاجتماعيـة الاداريـة القابلـة للإحصاء، سواء كانت سوية كالولادة والوفيات والزواج والهجرة، أم غـير سـوية كالأجرام والانتحار في مختلف الظـروف والأحـوال وفي شـتى الشـعوب والأمـم وذلك من أجل التوصل إلى الكشف عـن القـوانين الخاضـعة لهـا في زيادتهـا أو نقصـها وفي تأثرهـا بمختلـف العوامـل الاجتماعيـة واخـتلاف الزمـان والمكـان . وأطلــق كتليــه عــلى هــذه الدراســات مفهــوم الطبيعــة الاجتماعيــة. (Thomlinson,1965)

الاتجاه الاقتصادي في الديمغرافيا:

يتمثل الاتجاه الاقتصادي للدراسات الديمغرافية في محاولة مالثوس فهم العلاقة بين نمو السكان والتنمية الاقتصادية (Malthus, 1798).

كما أسهم كارل ماركس بقدر كبير في تطور الجانب الاقتصادي في الدراسات السكانية، موضحاً أن ضغط السكان على الموارد يُعد عاملاً أساسياً في انتشار البطالة وفي تفشي الفقر في نظام الإنتاج الرأسمالي . (Marx ,1959)

نظرية التحول السكاني:

من المعروف أن الانخفاض المتواصل في معدلات الولادات والوفيات في الغرب منذ منتصف القرن التاسع عشر اتخذ له مساراً منتظماً من حيث الزمان والمكان. وقد حاول بعض الباحثين التوصل إلى صياغة نظرية لتفسير أسباب مرور الشعوب المتقدمة قليلاً أو كثيراً عبر نفس المراحل التاريخية في العصر الحديث، أطلقوا عليها نظرية التحول السكاني. فقد ذكر نوتشتاين :"تحت تأثير الحياة الحضرية تراجع هدف توسيع الأسرة أمام هدف تعزيز صحة الطفل الفرد، تعليمه، والرفاه المادي، فأصبح تحديد النسل واسع الانتشار واقتربت فترة النمو السكاني من نهايتها".(Notestein, 1945:41)

يمكن أن يعتبر التحضر والتنمية الاقتصادية كعاملين مساهمين في انخفاض الخصوبة في الغرب. وما صاحب ذلك من تحول في نمو السكان.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، مالت معدلات الوفيات في البلدان النامية إلى الانخفاض السريع، مع بقاء معدلات الولادة عالية في البداية ولكنها مالت إلى الانخفاض التدريجي منذ عام ١٩٧٥.

ونتيجة لذلك، فقد بدأت مرحلة النمو السكاني السريع بالظهور على نحو متزايد. وهكذا فقد حاول بعض الديمغرافيين تطبيق نظرية التحول الديمغرافي على الشعوب النامية كما سنوضح ذلك فيما بعد.

الاتجاهات السكانية الجديدة:

ازداد سكان العالم أكثر من ثلاثة أضعاف، مرتفعاً من ١,٦ مليار نسمة في ١٩٠٠ إلى ٦,٥ مليار نسمة في ٢٠٠٥، مع حصول معظم الزيادة منذ عام ١٩٥٠. يعود النمو السريع إلى انخفاض الوفيات، بخاصة في البلدان النامية والمتخلفة. نظراً لأن الانخفاض في الوفيات بدأ قبل بداية انخفاض الخصوبة في معظم الأقاليم، فقد زادت سرعة نمو السكان. وتبعاً لذلك فقد إزداد سكان العالم بسرعة منذ عام ١٩٥٠، مع وصول معدل النمو ذروته فيما بين ١٩٦٥-١٩٧٠ ومع بداية إنخفاض الخصوبة في معظم الأقاليم في العالم، انخفض معدل نمو السكان في العالم منذ ذلك الحين.

بما أن الأقاليم المتخلفة في العالم وجدت نفسها في مراحل متباينة من التحول الديمغرافي من وفيات وخصوبة عالية إلى منخفضة ،فقد اختلفت معدلات النمو كثيراً، مفضية إلى اختلاف توزيع السكان في العالم، مع تركيز أكثر من ٨٠% من شعوب العالم في المناطق النامية والمتخلفة (من بين ٧٧ مليون نسمة يضافون إلى سكان العالم سنوياً يعيش ٩٧% في المناطق النامية).

بسبب انخفاض مستويات الخصوبة، بخاصة لدى المناطق المتقدمة، فقد ازداد دور الهجرة الدولية في التأثير في نمو السكان. على سبيل المثال، يفسر الـ٣٥ مليون الوافدون إلى الدول الغربية فيما بين ١٩٧٠-١٩٩٥ ، ٢٨ % من نمو سكانها المشترك خلال الفترة. على الصعيد العالمي، ازداد عدد الأشخاص الوافدين إلى بلد أخر أكثر من ١٢٥ مليون مهاجر الآن بعد أن كان ٧٥ مليون في ١٩٦٥.

التيار السكاني الأخر الهام هو التحضر، في حين أن نسبة سكان الحضر في العالم بلغت ٣٠% عام ١٩٥٠، ارتفعت النسبة إلى ٤٧% عام ٢٠٠٠، ومن المتوقع أن تصل إلى ٦٠% عام ٢٠٣٠. مع زيادة مستويات التحضر زاد عدد المدن الكبرى في العالم وتنوعت أصنافها وتعقدت الحياة فيها وازدادت مشكلاتها.

مع مواصلة عملية التحضر، ربما يستمر سكان الريف بالزيادة لفترة طويلة، إلا انه يتوقف عن النمو أخيراً ويبدأ بعد ذلك بالنقصان.
(United Nations ,2001:10-11)

لقد حاول بعض علماء الديمغرافيا تفسير هذه الظواهر الجديدة في سكان العالم فأنصب اهتمامهم على دراسة اتجاهات الخصوبة على اعتبار أنها تشكل المحور الأساسي الذي يدور حوله نمو السكان. كما أبدوا اهتماماً بدراسة نمو السكان والتحضر السريع، إلى جانب الهجرة الداخلية والخارجية.

ففي مجال نمو السكان حاول كل من (Vance and Davis 1963 and Cogile) صياغة نظرية عامة في التحول الديمغرافي يتضمن تفسير أسباب مرور الشعوب المتقدمة والنامية عبر نفس المراحل التاريخية في العصر الحديث.(Hauser, 1959)

وفي مجال الخصوبة، يمكن تصنيف الطرق الرئيسية المؤدية إلى انخفاض الخصوبة إلى أسباب تقريبية ومحددات اجتماعية واقتصادية أكثر أهمية التي تعمل من خلالها. (أنظر الفصل الخامس) . وبموجب الإطار الذي وضعه إيسترلن (Easterlin, and Crimminis,1985) تتحدد نتيجة الخصوبة بواسطة عرض الأطفال والطلب عليهم، فضلاً عن استخدام وسائل تحديد النسل.

وقد وضع بعض الاقتصاديين في الوقت الحاضر نموذجاً تحليلياً قائماً على أساس مبادئ الاقتصاد التقليدي لتفسير انخفاض الخصوبة لدى البلدان النامية المقترن بالمرحلة الثالثة من مراحل التحول الديمغرافي (أنظر الفصل الخامس). أما فيما يتعلق بالتحضر، فقد وضعت نظريات عديدة لتفسير أسباب التحضر السريع (أنظر الفصل الثامن). وحاول كل من ستوفر Stoufer ولي Lee وأخيراً تودارو Todaro إيجاد تفسيرات لأسباب الهجرة من الريف إلى المدن (أنظر الفصل السابع). كما اهتموا بدراسة عملية تكيف المهاجرين لحياة المدينة.

العلاقة المتبادلة بين السكان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية:

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، انصب اهتمام الاقتصاديين بالدرجة الأولى على النمو في الإنتاج كدليل على التقدم وبخاصة على التصنيع والتجارة على اعتبارهما بمثابة محددين للنمو. ولقد أهملت النماذج الاقتصادية النظامية عموماً أي اهتمام "برأس المال البشري" كمحدد للنمو الاقتصادي. وقد تغير هذا تدريجياً فقد أشار عدد متزايد من المحللين إلى وجود دليل على أن رأس المال البشري بخاصة التعليم والصحة له فوائد اقتصادية هامة لأفراد المجتمع كافة. علاوة على ذلك فقد تحول مفهوم التنمية من إطار اقتصادي ضيق إلى إطار تضمن العلاقات الواسعة بين التنمية الاجتماعية- الاقتصادية، والفقر والنتائج بالنسبة للبيئة. كان هناك، أيضاً اعتراف أكبر بان التعليم، إضافة إلى أثاره الاقتصادية يساعد على تحقيق تقدم نحو أهداف أخرى مثل الصحة الأفضل حياة أطول مساهمة في المجتمع المدني والوصول إلى مدى أوسع من الفرص. (United.Nations.2005:28) ورغم ذلك لم يتمكن العلماء حتى الآن من إثبات وجود علاقات سببية بين السكان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

تجمع معظم الدراسات التحليلية والنماذج النظرية على حقيقة مفادها أنه كلما قل نمو السكان مال الدخل الفردي إلى الزيادة في حين أن معدل نمو السكان قد لا يكون احد الأسباب الرئيسية في الحد من معدل النمو الاقتصادي بل هناك إجماع في الرأي مفاده أن ارتفاع معدلات نمو السكان قد تسبب عرقلة التقدم في مستويات المعيشة واتساع الفجوة في مستويات الدخل بين البلدان المتقدمة والنامية.(United Nation, 1973:5-6)

ظهرت إلى الوجود دراسات متنوعة جديدة حول مختلف مظاهر التحضر والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. تؤكد بعض الدراسات وجود علاقة موجبة بين التصنيع والتحضر في البلدان المتقدمة، بيد أن هذه العلاقة تختلف بحسب مستويات التنمية، وأن البلدان التي تتشابه فيها مستويات التحضر قد تختلف فيما بينها فيما يخص مرحلة التصنع التي تمر بها .. وقد أظهرت معظم الدراسات أن التحضر في البلدان النامية

والمتخلفة قد سبق التصنيع في الوقت الحاضر ولذلك فإن معظم البلدان تعاني من فرط التحضر (Over-Urbanization) بسبب عدم قدرتها على توفير فرص عمل كافية للراغبين فيه؛ فضلاً عن عجزها عن تحسين نوعية الخدمات الاجتماعية كافة بما يليق بكرامة الإنسان العصري.

الاتجاهات الجديدة في مناهج علم الديمغرافيا:

١- اتساع مجال البحث السكاني:

شهدت خارطة العالم السياسية تغيرات رئيسية بعد الحرب العالمية الثانية. فقد ازداد عدد الأقطار المستقلة في كافة أنحاء العالم . وهذا الحدث بحد ذاته أستدعى إجراء تحسينات في المعلومات الأساسية والإحصاءات المتعلقة بكافة مظاهر الحياة في الأقطار المستقلة حديثاً. وقد بذلت الأمم المتحدة جهوداً كبيرة في مساعدة هذه الأقطار المستقلة بالقيام في أول برنامج للتعداد السكاني في العالم حول سنة ١٩٥٠ كما أعقبت ذلك برامج في سنة ١٩٦٠ وسنة ١٩٧٠ وينتظر أن تستمر العملية في المستقبل.

كما واصلت الأقطار النامية سعيها من أجل تطوير وتحسين نظم الإحصاء الحيوي وأحرزت بعضها تقدماً ملموساً في هذا المجال. ورغم ذلك، ما زالت نظم الإحصاء الحيوي في الأقطار النامية قاصرة عن توفير البيانات الموثوقة عن معدلات الولادة والوفاة والزواج والطلاق .

وتعتبر السجلات السكانية المتوفرة لدى عدد من الأقطار مصدراً مهماً للبيانات، خصوصاً في قياس حجم الهجرة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن استخدام المسوحات العينية أصبح منتشراً على نطاق واسع وذلك إما لإكمال بيانات التعداد السكاني أو لتحل محل بيانات التعداد أو السجلات الحيوية حين لا تتوفر بيانات عن الأخير أو تكون البيانات المتوفرة غير موثوقة. لقد أجريت كثير من هذه المسوحات عن القوى العاملة وميزانية الأسرة

والخصوبة وتحديد النسل وغيرها من المواضيع السكانية المهمة فأسهمت كثيراً في تحسين المعلومات المتعلقة بها.

٢- تحسين البحث الديمغرافي :

لقد رافق تحسين المعلومات الإحصائية عن السكان خلال العقود الثلاثة الماضية ظهور اتجاهين جديدين في البحث الديمغرافي:

الاتجاه الأول:- هو زيادة وتشعب البحث فأصبحت هناك درجة عالية من التخصص في مختلف ميادين الديمغرافيا كبحث الخصوبة والدراسات الحضرية...إلخ .

الاتجاه الثاني:- هو التغير التدريجي في إطار البحث الديمغرافي فقد زاد اهتمام الديمغرافيين منذ مطلع الخمسينات بدراسة المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للتغير السكاني، وبذلك فقد خرجوا على التقليد الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والذي كان منصباً على دراسة القضايا الديمغرافية البحتة. كما حدث تغير هام آخر في بداية الستينات حين أصبح البحث الديمغرافي متأثراً بالسياسات الحكومية.

برز مثل هذا الاتجاه أولاً كاستجابة للحاجة إلى التحليل الديمغرافي والإسقاطات السكانية لغرض استخدامها في عملية التخطيط الاقتصادي والاجتماعي . وزاد اهتمام العلماء والفنيين في الأبحاث الديمغرافية وذلك لغرض الاستفادة منها في وضع السياسات السكانية . فقد أصبح من الواضح أن برامج التنمية الشاملة على النطاق القومي و المجال العالمي تتطلب الأخذ بنظر الاعتبار تلك العوامل التي تؤثر في اتجاهات السكان وإدخالها ضمن البرامج. ولقد لعبت الأمم المتحدة دوراً هاماً في مساعدة الحكومات بإجراء دراسات أسهمت في صياغة السياسات أو في تنفيذ البرامج المعتمدة، خصوصاً ما يتعلق بالتخطيط العائلي، والقوى العاملة.

٣- تطور مناهج البحث الديمغرافي:

وحدث منذ بداية الخمسينات تقدم ملموس في ميدان مناهج البحث وأساليب التحليل الديمغرافي . فقد ظهرت مؤخراً أساليب تحليلية أكثر تطوراً في كافة حقول

الـديمغرافيا. فإحيـاء وتطـور نظريـة السـكان المسـتقر Stable population ومختلـف الأسـاليب المنهجيـة المشـتقة منهـا تعتـبر نقطـة تحـول في أسـاليب التحليل الديمغرافي كما تبين مدى فائدتها في مجال التطبيق العملي.

ويستخدم الآن تحليل السكان المستقر وشبه المستقر إلى جانـب بعـض الأساليب الأخرى على نطـاق واسـع في تقـدير متغـيرات ديمغرافيـة أساسـية في الأقطار التي لا تتوفر لديها بيانات دقيقة.

كـما شـاع اسـتعمال جـداول انقـراض الحيـاة المتعـددة Decrement life tables. التي تجمع معدلات الوفيات مع بعض الخصائص الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية. ولقد تحققت فوائد كثيرة من استخدام مختلف أنواع جداول الـزواج Nuptiality tables وجـداول عمـر العمالـة .working life tables كوسـيلتين مفيدتين للتحليل في هذين المجالين. كـما ظهـر أن اسـتخدام جـداول سـن التعلـيم .School life tables وجداول الهجرة المتوقعة. Migration expectancy tables قد حقق فائدة أكبر.وحقـق أسـلوب الإسـقاط السـكاني خـلال العقـدين الماضـيين تقـدماً كبـيراً. فقـد حلـت طريقـة الإسـقاط السـكاني المركبـة (Component Projection) محل الطرق غير الدقيقة واتسع نطـاق الإسـقاطات السـكانية حتـى شملت مختلف القطاعات أو الفئات الاقتصـادية والاجتماعيـة للسـكان فأصـبحت هناك إسـقاطات في حقـل القـوى العاملـة وسـكان الريـف والحضرـ والمقيـدين في المدارس والأسرة والعائلة وما إلى ذلك. كما أحرز ميدان الديمغرافيا الرياضية تقـدماً كبيراً حيث تم إستخدام الأساليب الإحصائية والرياضـية في بنـاء الـنماذج المختلفـة وفي الأبحاث التي تهـتم بدراسـة التفاعـل بـين المتغـيرات الديمغرافيـة والاقتصـادية والاجتماعية والتغيرات التي تتعرض لها نتيجة تفاعلهـا مـع بعضـها الـبعض . وكـان لاسـتخدام " الكمبيـوتر" الفضـل الأكـبر في تسـهيل اسـتخدام مثـل هـذه الأسـاليب المعقدة.

وفي مجال دراسات الخصب شاع استعمال طريقة تحليـل الجيـل Cohert analysis وتم ابتكار طرق جديدة لتحليل توزيعات الوفيات حسب ترتيب الولادة واحتمال زيادة

حجم الأسرة Parity Progression ratio في حساب احتمالات الولادة وحدث تقدم في تحديد فترات قابلية النساء على الإنجاب كما جرت محـاولات لتقـدير حجم الأسرة في المستقبل عن طريق معرفة عدد الأطفال الذين يرغب الوالدان في الحصول عليهم في المستقبل. وأجريـت دراسـات عـن التخطـيط العـائلي في مختلف أقطار العالم.

كما أن تطور الأطر النظرية في دراسة الظواهر الديمغرافية سـاعد عـلى تنظيم عملية التحليل الـديمغرافي. وواصـل البـاحثون مسـاعيهم لتطـوير إطـار مقبول عن تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية في حجـم الأسرة. كـما حـاولوا إيجاد إطار مقبول لتحليل الهجرة، إلا أنهم لم يحـرزوا إلا تقـدماً قلـيلاً في هـذا المجال وذلك بسبب تعقيد عمليـة تحليـل الهجـرة. وأسـهم إسـتخدام مفهـوم دورة حياة الأسرة في إجراء دراسات مقارنة عن التغير في حجـم وتركيـب الأسرة في دراسة دخل ونفقات الأسرة.

التطور الحالي للديمغرافية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

على الرغم من الجهود العلميـة الكبـيرة لـرواد علـم الـديمغرافيا أمثـال جرونت وسوسملش واهتمام الاقتصاديين الأوائل بالقضايا السـكانية فقـد ظـل تقـدم العلـم بطيئـاً. مـال علـم الـديمغرافيا إلى التطـور، كغـيره مـن العلـوم الاجتماعية الأخرى، استجابة للظـروف والمشـاكل القائمـة لـذلك لم يكـن تقـدم العلم على وتيرة واحدة. فقد كان للاهـتمام الكبـير بدراسـة القضـايا الرياضـية والبايولوجية وبعض مظاهر اتجاه السكان الأخرى، خـلال القـرن التاسـع عشرـ دور كبير في عرقلة صياغة نظريات ديمغرافية متكاملة ومنسـقة . بيـنما شـجع الاتجاه الإحصائي للدراسات السكانية الذي ظهر في بداية القرن العشرين، عـلى تطوير الديمغرافيا .

الفصل الثاني

الفصل الثاني
النظريات السكانية

مقدمة:

أ- الكتابـات السـكانية في العصـور القديمـة والوسطى.

ب- نحو نظرية حديثة في السكان
نظرية مالثوس

جـ- نظريات السكان في القرن التاسع عشر.

***-النظريات البيولوجية (القانون الطبيعي).**

- نظرية سادلر
- نظرية دبلداي
- نظرية جوسية ذي كاسترو
- نظرية هربرت سبنسر
- نظرية كواردوجيني

د- النظريات التقليدية في الاقتصاد السياسي.

- نظرية مستوى الكفاف.
- نظرية الوضع الساكن.
- قانون الغلة المتناقصة.

هـ- النظرية التقليدية المحدثة.

- نظرية الحد الأمثل.

الفصل الثاني

و- النظريات الاقتصادية الحديثة

- نظرية الفجوة السكانية.
- نظرية عرض العمل غير المحدود.
- نظرية الطلب على العمل.

ز- النظريات الاشتراكية في السكان.

- نظرية كارل ماركس وأنجلز.

الاشتراكيون اللاحقون لماركس.

ح- النظريات الاجتماعية في السكان

ط- نظرية التحول الديمغرافي.

الفصل الثاني
النظريات السكانية*

مقدمة:

كانت القضايا السكانية مثار اهتمام عدد كبير من رجال السياسة والفلاسفة منذ أقدم العصور، إلا أن المفكرين الذين أبدوا اهتماماً بدراسة عوامل زيادة أو قلة السكان وتأثيرها في المؤسسات الاجتماعية ورفاه الجنس البشري لم يعالجوا هذه القضايا بصورة منتظمة كما أن جل اهتمامهم كان منصباً على معالجة قضايا السياسة العامة ذات الارتباط الوثيق بالمشاكل السكانية.

كانت كتابات الكثير منهم عرضة للتأثر بأفكار مسبقة . لذلك لا نجد في تلك الكتابات مساهمات هامة كالتي نلاحظها الآن في الكتابات الحديثة المتعلقة بنظرية السكان. ورغم ذلك، فإننا نرى من المفيد أن نستعرض تلك الآراء بصورة موجزة لفهم المراحل الأولى لتطور الفكر السكاني.

كما أننا سنستعرض كتابات القرن التاسع عشر والقرن العشرين بطريقة تتميز بالاختيار والتركيز وسنحاول عرض الاتجاهات الفكرية المتعلقة بموضوع السكان وسنذكر نماذج مختارة من نظريات بعض العلماء الذين يمثلون هذه التطورات في النظريات الديمغرافية.

* اعتمدت في كتابة هذا الفصل على كتابي الموسوم: مبادئ علم الديمغرافيا الصادر عام ١٩٨٥.

أ- الكتابات السكانية في العصور القديمة والوسطى:

كانت الكتابات القديمة تضم بين ثناياها كثيراً من الأفكار التي تعالج العلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية. فالفكرة القائلة بان الزيادة السكانية السريعة قد تؤدي إلى انخفاض ناتج العامل في المتوسط، وبالتالي ، إنخفاض مستوى المعيشة بالنسبة للسواد الأعظم من السكان، تعتبر من الآراء الهامة التي وردت في كتابات كونفوشيوس وبعض فلاسفة الصين القدماء. كما أن مفهوم الحد الأمثل للسكان فيما يخص الزراعة له جذور عميقة في كتاباتهم فقد أكدوا على تحقيق توازن أمثل بين الأرض والسكان. (United Nations, 1973:33)

كذلك أبدى الكتاب الصينيون القدامى بعض الاهتمام بمعوقات نمو السكان فلاحظوا بان الوفيات تزداد نتيجة قلة الغذاء وإن الزواج المبكر يقود إلى ارتفاع معدلات وفيات الأطفال الرضع، وإن الحرب تحد من نمو السكان، وان تكاليف مراسيم الزواج الباهظة تقلل معدلات الزواج. وعلى الرغم من هذه الآراء عن السكان والموارد، فإن المواقف من العائلة والزواج والأنسال كانت تشجع على زيادة السكان. وكان الهدف الرئيسي من الزواج عند العراقيين زمن السومريين والبابليين هو الحصول على الأولاد. (فرومون، 1968)

كما وبشرت كافة الديانات القديمة بالدعوة إلى التكاثر والمحافظة على الحياة. يقول زرادشت " بان زرع شجرة وحراثة حقل وإنجاب طفل تعتبر ثلاثة أعمال تستحق المكافأة والتقدير". ويوصي كذلك الكتاب المقدس " الزند أفستا بما يلي:" تزوج شاباً ليكن ابنك خلفاً لك، وحتى لا تنقطع سلسلة الأحياء البشرية، فالله هو الذي يهب الحياة وواجب الإنسان أن يحافظ عليها ويعمل على استمرارها. فإذا حاول الإنسان أن يقطع السلسلة التي كان هو الحلقة الأولى فيها فإنه يقترف بذلك أثماً عظيماً. (فرومون، ١٩٦٨: ٢٠)

أبدى فلاسفة اليونان الأوائل اهتماماً أكبر في وضع سياسات سكانية بدلاً من صياغة نظريات حول موضوع السكان. عالج كل من أفلاطون وأرسطو مشكلة حجم

السكان من ناحية الدفاع والأمن والإدارة أكثر مـن اهـتمامهما بعلاقـة السـكان بـالنواحي الاقتصـادية. أجمـع فلاسـفة العصرـ اليونـاني القـديم والكلاسـيكي في الدعوة إلى سكان ثابت وساكن وذلك لاعتقادهم بأن ثبات السكان يعتبر شرطاً أساسياً للمحافظة على الأمن والنظام في المدينة. كتب أفلاطون في (الجمهورية) قائلاً: يجب على القضاة أن ينظموا عدد الزيجات لكي يحافظوا على نفس عدد الرجال بعد إصلاح النقص الذي تحدثه الحـرب، والأمـراض والحـوادث ، وعـلى الدولة أن تعمل حسـب اسـتطاعتها عـلى إبقـاء عـدد السـكان دون زيـادة أو نقصان .. نحن نطالب الحكام أن يحرصـوا بكـل عنايـة ورعايـة عـلى أن تتخـذ الدولة لها مكاناً وسطاً بين الضخامة والصغر . وفي صدد بحثه عن القوانين التي تؤلف برنامجاً للجمهورية اقترح أفلاطون أن يكون عدد سـكان المدينـة (٥٠٤٠ مواطنا). فإذا زاد العدد عن هذا الحد فمن الضروري تحديد النسـل مـن قبـل العوائـل الكبـيرة وتـنظم الهجـرة وتحديـد عـدد النفـوس. وإذا انخفـض عـدد السـكان عـن الحـد الأمثـل فالواجـب تشـجيع الـزواج بتقـديم المعونـات والمسـاعدات والمـنح والهبـات وتأسـيس دوائـر تعمـل عـلى مـنح الجنسـية للمهاجرين كآخر إجراء. (فرومون ١٩٦٨: ٥٠)

أما أرسطو فقد كان يرى أن أفضل حجم مناسب لسكان المدينة هو أن تضم أكبر عدد ممكن من السكان بحيث تستطيع تـوفير الحاجـات الضرـورية لهم على أن لا تصبح مسألة الرقابة والضبط عسيرتين. ولـذلك يجـب أن يحـدد عدد الأطفال باستمرار ، ومن بين العوامل التي تمنع زيادة السـكان كـما يقـول أرسطو، رمي الأطفال في العراء والإجهاض. (فرومون، ١٩٦٨: ٦٠)

صور الرومان قضايا السكان من خلال نظرتهم إلى إمبراطورية مترامية الأطـراف بدلاً من دولة المدينة الصغيرة. لذلك فقد كانوا أقل من الإغريق في تحديـد نمـو السـكان وأكثر اهتماماً بفوائده العسـكرية والأغـراض المرتبطـة بـذلك. ونظـراً لهـذا الاخـتلاف في الرؤية، فقدأظهرالكتاب الرومان اهتماماً أقل من الإغريـق في معالجةالقضـايا السـكانية. إن اهتمامهم بزيادة السكان ، ورفضهم للعزوبية ونظرتهم إلى الزواج باعتباره أساس

الأنسال كانت قد وردت في التشريعات الرومانية آنذاك. ونخص بالذكر منها قوانين أغسطس التي أعطت امتيازات للمتزوجين وإنجاب الأطفال وحجبت تلك الامتيازات عن العزاب وذلك من أجل تشجيع الزواج وزيادة معدلات الولادة. (فرومون، ١٩٦٨: ٦٥)

أما العبرانيون فقد أبدوا اهتماماً كبيراً بتشجيع الزواج والتكاثر واعتبروا العقم من علائم سوء الحظ. (United Nations, 1973: 34)

وبشرت الديانة المسيحية منذ نشأتها بالدعوة إلى زيادة السكان. فارتفاع الوفيات الذي انتشر على نطاق واسع والتهديد المستمر بتقليل عدد السكان بسبب المجاعات والأوبئة والحروب جعلت معظم الكتاب يميلون إلى المحافظة على رفع معدل الولادة. فمعارضة تحديد النسل على سبيل المثال، لا يعود إلى تعارضه مع تعاليم الكنيسة وإنما نتيجة الخوف من قلة السكان كذلك. (U.N.1973:35)

أما أراء الكتاب المسلمين بخصوص السكان فهي مماثلة لأراء الكتاب اليهود والمسيحيين. ويجدر بنا أن نشير بهذا الخصوص إلى أراء ابن خلدون الفيلسوف العربي في القرن الرابع عشر، الذي تعتبر آراؤه هامة من ناحيتين: الأولى أنه يعتقد بأن زيادة الكثافة السكانية كانت مساعداً على رفع مستويات المعيشة وذلك لأنها ساعدت على زيادة تقسيم العمل، واستغلال الموارد بصورة أفضل ، وتحقيق الأمن العسكري والسياسي كذلك.

أما الناحية الأخرى، فهو يعتقد بان عهود ازدهار الدولة تعقبها فترات تدهور وأن التغير الدوري في السكان يواكب التقلبات الاقتصادية. فالرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي يؤديان إلى زيادة السكان زيادة الولادات وقلة الوفيات. وفي أعقاب فترات التقدم الاقتصادي هذه يميل الناس إلى حياة الترف والبذخ فيضطر الحكام إلى فرض الضرائب العالية على رعاياهم فيظهر التدهور السياسي والكساد الاقتصادي وقلة السكان ويعود ذلك إلى هرم الدولة وضعفها. (ابن خلدون : ١٩٩٨)

ب- نحو نظرية حديثة في السكان

تميزت الفترة الواقعة بين أواخر القرن الخامس عشر ونهاية القرن الثامن عشر بتغيرات كثيرة تتجلى في تغير مواقف الناس بسبب عصر النهضة. شهدت هذه الفترة قيام الدولة القومية، والاكتشافات العلمية الجديدة، وحركة الاستكشاف الجغرافية ونمو التجارة السريع، والاضمحلال التدريجي للنظام الإقطاعي وبداية ظهور الرأسمالية التي مهدت السبيل لقيام الثورة الصناعية وانعكس التأثير المشترك لهذه التطورات في تطور الفكر الاقتصادي والتفكير السكاني.

المذهب التجاري:

ساعدت العوامل المذكورة أعلاه على ظهور المذهب التجاري، وهو نظام اقتصادي يرمي إلى تعزيز ثروة الدولة عن طريق التنظيم الحكومي الصارم لكامل الاقتصاد الوطني وانتهاج سياسات تهدف إلى تطوير الزراعة والصناعة وتشجيع الاحتكارات.

أكد الكتاب التجاريون في الغالب على أهمية زيادة السكان وفضلوا إتباع سياسات تحفز زيادة السكان، بضمنها إجراءات لتشجيع الزواج وزيادة حجم الأسرة، وتحسين الصحة العامة، ومنع الهجرة إلى الأقطار الأخرى وتشجيع الهجرة إلى داخل القطر خصوصاً هجرة العمال الماهرين. وأكدوا على أهمية زيادة السكان من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، فهي تعتبر عنصراً مهما من عوامل قوة الدولة كما أنها تلعب دوراً أساسيا في زيادة دخل وثروة الدولة.

المذهب الطبيعي:

ظهر المذهب الطبيعي كرد فعل ضد الأفكار والسياسات التي جاء بها أصحاب المذهب التجاري، لذلك كانوا يطالبون بترك القوانين الطبيعية تعمل بحرية دون تدخل الدولة. واعتبروا الزراعة هي مصدر الثروة الأساسي وأنها العمل الوحيد المنتج، وعلى هذا الأساس تبلورت نظرتهم إلى المشاكل السكانية.

أكد الطبيعيون وجود علاقة موجبة بين السكان وعرض موارد المعيشة، أي أن حجم السكان يميل إلى الزيادة كلما زاد عرض موارد الطعام الضرورية للحياة. ورفضوا مبدأ زيادة السكان الذي نادي به التجاريون، وعلى وجه الخصوص لم يتفقوا مع سياستهم لزيادة السكان حتى ولو على حساب مستويات المعيشة. ومع ذلك فقد كان موقفهم إيجابياً من نمو السكان، على شرط أن تتمكن الدولة من زيادة الإنتاج الزراعي لدعم السكان المتزايدين. كان بعض الكتاب متفائلين بهذا الخصوص بينما اتخذ البعض الآخر موقفاً متشائماً .

إن تفاؤل كتاب القرن الثامن عشر بخصوص إمكانية توفير الغذاء اللازم للسكان المتزايدين وصل ذروته أبان الثورة الفرنسية، وقد ظهر خلال هذه الفترة كاتبان يستحقان الاهتمام هما: جودوين ، الفيلسوف والمصلح الاجتماعي البريطاني. وكوندرسيه الفيلسوف الرياضي الفرنسي، يعتقد جودوين بان التقدم العلمي سوف يضاعف موارد الطعام لدرجة بحيث يحتاج الإنسان إلى عمل نصف ساعة يومياً لتلبية كافة حاجاته. وأنه لم يكترث للزيادة السكانية السريعة وما ينجم عن ذلك من اختلاف التوازن بين السكان والموارد وذلك لاعتقاده بأن الحكمة والمعرفة سيهديان الإنسان إلى التحكم في نسله الأمر الذي يحول دون زيادة السكان فوق مستوى الموارد المتوافرة. ويرى جودوين بأن المؤسسات الاجتماعية القائمة كالحكومة والملكية والزواج هي مصدر جميع الرذائل وما يصيب المجتمع من ظلم وفساد. (Gadwin,1796)

وأظهر كوندرسية نفس الاعتقاد بقدرة العلم وبمستقبل المجتمع البشري. يقول بأنه حين يتمكن الإنسان التخلص من سيطرة رجال الدين والحكام الأشرار فسيزول التفاوت الاجتماعي بين الشعوب والطبقات الاجتماعية والأفراد. كما يذكر بأن التعقل سيسود يوماً ما وسيقضي على جميع العداوات والأحقاد ومستقل الأمراض ويزداد الإنتاج وسيطول عمر الإنسان لدرجة كبيرة. وهو يرى بأنه لا يمكن التغلب على

اكتضاض السكان إلا عن طريق تنظيم النسل . أما الفكرة العقيمة الداعية إلى ملء الأرض بالناس التعساء فستزول من الوجود. (Spengler, 1960) .

نظرية مالثوس في السكان

شهد القـرن الثـامن عشرـ تغـيراً كبـيراً في المنـاخ الفكـري ، وكـان لهـذه التغيرات أثر عميق على النظريات الاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى النظريات السكانية. وحينما تم التخلي عن المعتقدات الدينيـة والآراء الفلسـفية القديمـة بتأثير حركة التنوير الفلسفية، ساد الاعتقاد بأن المؤسسات الإنسـانية ستخضـع إلى نظام طبيعي، كما أظهرت الاكتشافات العلمية صحة ذلك في عالم الطبيعـة. ورغم ذلك فقد تباينت الآراء حول طبيعة النظام الطبيعي. فقـد ظـن الـبعض، أمثال جودوين وكندرسية أن باستطاعة الإنسان أن يستخدم القوانين الطبيعيـة العلمية في تحسين إنتاجـه وصـحته ورفاهيتـه العامـة.(U.N,1973:38) بيـنما عارض مالثوس مثل هذه الآراء فكتب مقالته الأولى ليبين أن قدرة الإنسان على الإنجاب والنسل أعظـم منهـا عـلى أنتـاج ضروريـات الحيـاة. (Thompsom, 1965:15)

لم تكن هذه الفكرة جديدة فقد ظهرت أفكار مماثلـة في كتابـات عـدد من السابقين لمالتوس . فقد ذكر بوتيرو، في القرن السادس عشر ، بـأن السـكان يميلون إلى الزيادة بالدرجة التي تسمح بها القابلية على الإنجـاب بيـنما كانـت وسائل المعيشة وقدرتها على الزيادة محدودة ، ولذلك فقد فرضت حـداً أعـلى على زيادة السكان. وهذا القيد على نمـو السـكان يظهـر بسـبب الفقـر، الـذي يعوق الزواج والكوارث المتعددة، كالحروب والأوبئة(Botiro, 1956:220). كما أثار ولاس الانتباه إلى الفترة القصيرة نسـبياً التـي يسـتطيع السـكان خلالهـا أن يتضاعف ، وقارن ذلك مع قدرة الأرض على أنتاج الطعام. (Wallace ,1761)

وذكر كانتيلون بأن "عدد السكان في قطر ما يعتمد على ما يتـوافر مـن وسائل العيش" وجاء تاونسند بفكرة مماثلة حين أكد بان "عدد السكان يتحدد بإنتاج الموارد المعيشية".

ذهب كل من كانتيلون وتاونسند إلى القول :"في الحالـة التـي يـنخفض فيها مستوى المعيشة إلى أدنى حد ممكن ، فكل تكـاثر في السـكان سـيؤدي إلى انخفاض مميت في مستوى المعيشة مسبباً الهلاك للجزء المتكـاثر مـن السـكان الذي لا يصيبه شيء من الموارد الأساسية. (فرومون، ١٩٦٨ :٢٤)

حاول مالثوس أن يعرض هذه الآراء بصورة منتظمة وتوصل إلى صياغة نظرية متسقة وشاملة في السكان وعلاقتها بالظروف الاقتصادية وكان لكتاباته أثر كبير في النظرية السكانية و الاقتصادية. بلور مالثوس آراءه عـن السـكان في بحثه المرسوم "مقالة عن مبادئ السكان" المنشورة سنة ١٧٩٨. كرس مـا يقـرب ثلثي الطبعة الأولى من المقالة لمناقشات فلسفية تناولت الأفكـار المثاليـة التـي نادى بها الاشتراكيون الطوبائيون بخصوص إصلاح المؤسسات الاجتماعية ولذلك فقد جاءت بعيدة عن موضوع السكان إلا من طرف غير مباشر . قـام مـالثوس بإصدار خمس طبعات منقحة لكتابه المـذكور ، صـدر أخرهـا سـنة ١٨٢٦ كـما صدرت طبعة أخرى بعد وفاته، سنة ١٨٧٢.

أنتقد مالثوس بصورة خاصة إدعاء كوندرسية بخصوص وصول الإنسـان إلى مرحلة الكـمال والسـعادة وإدعـاء جـودوين بـأن عيـوب النـاس تكمـن في المؤسسـات الإنسـانية. وأعتـبر مـالثوس المؤسسـات الاجتماعيـة القائمـة آنـذاك طبيعـة وحتميـة مؤكـداً بأنـه يسـتحيل إزالـة الفاقـة عـن الطبقـات الـدنيا في المجتمع وأن سبب الفقـر الرئيسيـ والـدائم يـرتبط قلـيلاً أو لا يـرتبط مبـاشرة بأشكال الحكومة، أو التوزيع غير العادل للملكية. وبعـد صـياغة المبـدأ القائـل بأن الإنسان يستطيع زيادة موارده المعيشية حسب متوالية حسابية بينما تميل إعداده للزيادة بمتوالية هندسية، ردّ مالثوس على التفاؤل الـذي أظهـره بعـض الكتاب بأن قدرة الإنسان على زيادة موارد المعيشة كانت أقل بكثير من قدرته على التكاثر وأن مساوئ الأكتضاض السكاني كانـت موجـودة ومـا زالـت حتـى الآن. (Malthus, 1798)

وفي الطبعة السابعة (الأخيرة) والموسعة لمقالته صاغ مالثوس نظريته ودرس بالتفصيل دور السكان كسبب أساسي في الفقر. توصل مالثوس إلى صياغة نظريته المشهورة في السكان لتفسير العلاقة بين نمو السكان والتنمية الاقتصادية.

تستند نظرية مالثوس في السكان إلى فرضين أساسيين هما : أولاً ، أن الغذاء ضروري لحياة الناس؛ ثانياً ، أن العاطفة الجنسية بين الذكور والإناث ضرورية لإدامة الحياة وسوف تظل على حالتها الراهنة تقريباً، (مالثوس،١٧٨٩) كما افترض كذلك، أن السكان، حين لا يحول دونهم عائق يزدادون بنسبة هندسية: ١، ٢، ٤ ،٨، ١٦، ٣٢، ٦٤.

وفي الوقت ذاته، بسبب من تناقص غلة المساحة الثابتة، فإن إمدادات الغذاء يمكن أن تزداد فقط حسب متوالية عددية:١ ،٢ ،٣ ، ٤، ٥، ٦، ٧. في الواقع عندما يكون لدى كل عضو منتج من السكان مساحة أصغر للزراعة فإن أسهامه الحدي في إنتاج الغذاء سيبدأ بالتناقص، حسب قانون الغلة المعروف . ونظراً لان نمو الغذاء لا يمكن أن يجاري نمو السكان السريع أو يلحق به، فإن الأخير سيميل إلى الزيادة بمستوى حدود وسائل المعيشة أو عند مستوى الكفاف أو أعلى من ذلك بقليل. ولقد أكد مالثوس بان السبيل الوحيد للتخلص من هذا المأزق الحرج لانخفاض مستوى المعيشة المزمن أو الفقر المطلق هو لجوء الناس إلى "التحفض الخلقي" بالحد من تكاثر ذريتهم . وتبعاً لذلك يمكن اعتبار مالثوس بمثابة الرائد الأول في الدعوة نحو تحديد النسل.

لقد أدرك مالثوس وجود ضوابط حقيقة أو موانع تحول دون نمو السكان بمعدل يفوق نمو الغذاء. وقد صنف هذه العوائق إلى مجموعتين : الموانع الإيجابية المتمثلة بالحروب والمجاعات، والأوبئة؛ والموائع الوقائية المؤثرة ف ي معدل الولادة كالإجهاض وقتل الأطفال والكبح الخلقي المتمثل بتأخير سن الزواج، فضلاً عن ردع النفس عن ممارسة النشاط الجنسي قبل الزواج (Mathus , 1797:chap 1-4) . لقد أنتقد بعض الكتاب

افتراض مالثوس بأن إمداد الغذاء لا يمكنه أن يجاري نمو السكان السريع، مما اضطر مالثوس في اللجوء إلى مبدأ تناقص الغلة في الزراعة للدفاع عن وجهة نظره.

ولعل أخطر الانتقادات الموجهة إلى نظرية مالثوس هو ما جاء على لسان كارل ماركس والقائلة أن أصل الفقر والبؤس البشري إنما يعود إلى طبيعة النظام الرأسمالي القائم على الاستغلال لا إلى زيادة نمو السكان عن الحد الأمثل، حسب إدعاء مالثوس. وأنه يمكن التخلص من شرور الرأسمالية عن طريق التحول إلى نظام اشتراكي بدلاً من الحد من نمو السكان لان في ذلك فائدة في قوة العمل .

أستمر تأثير مالثوس الكبير في الرأي العام ، رغم الانتقادات هذه حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر وفي ذلك الحين أدى النمو الاقتصادي المتواصل إلى ارتفاع مستوى المعيشة، وانخفاض الخصوبة لدى الشعوب الغربية، مما قلل من أهمية نظرية مالثوس . وفي مطلع القرن العشرين تبين بوضوح أن مالثوس كان على خطأ حينما تجاهل إمكانيات التقدم العلمي والتكنولوجي وإمكانيات تقليل حجم الأسرة بواسطة استخدام وسائل منع الحمل الحديثة.

وفي العشرينات من القرن العشرين، فقدت النظرية المالثوسية جميع اعتبارها السابق تقريباً فقد حل الشبح الكنزي لقلة إعداد السكان محل الشبح المالثوس لكثرة عددهم.

ولكن في إعقاب الحرب العالمية الثانية حدثت تحولات سكانية جذرية في البلدان النامية قادت إلى بروز نظرية مالثوس من جديد إلى الواجهة . فقد أدى إنخفاض معدلات الوفيات السريع بسبب تحسن الأحوال الاقتصادية والصحية للسكان، من جهة وبقاء معدلات الولادة عالية من جهة أخرى إلى الانفجار السكاني لدى البلدان النامية والمتخلفة .

ومن الملاحظ أن التنمية الاقتصادية البطيئة لدى الشعوب النامية لم تكن كفيلة بمعالجة الصعوبات الناجمة عن سرعة نمو السكان، كما فعلت في أوربا عند ظهور الثورة

الصناعية، لذلك فإن كثـيراً مـن الشـعوب الناميـة والمتخلفـة تعـاني مـن الفقـر والمجاعة، وسوء التغذية.

من الصعب الاعتقاد بـأن نظريـة مـالثوس مازالـت ذات صـلة مناسـبة ببحث مشكلات السكان الحديثة فهي لا تخبرنا شيئاً عـن العلاقـة الديمغرافيـة بـين الخصـوبة والوفيـات. وهـي تتجاهـل العواقـب الاقتصـادية والاجتماعيـة لتغيرات التركيب العمري والجنسي للسكان، كما أنها لا تساعد على وضع إطـار عام للسياسات السكانية في المناطق ذات الضغوط العاليـة . وعـلى أيـة حـال ، فإن الفضل الأكبر في دراسة مشكلات نمو السكان يعود إلى مالثوس.

جـ- نظريات السكان في القرن التاسع عشر

١- النظريات البيولوجية (القانون الطبيعي):

كان قانون مالثوس الطبيعـي في السـكان يـنص عـلى أن عـدد السـكان يميـل إلى التزايـد بسرعـة تفـوق سرعـة نمـو الغـذاء ، وذلـك بسـبب الغريـزة الجنسية. ولما كان هذا الأمر طبيعياً لذلك فإن الرذيلة والبؤس هما من نصـيب الإنسان الحتمي إلا أذا اتخذت تدابير واقية على نطـاق واسـع. يظهـر لنـا مـن ذلك أن مالثوس يدخل العامل البيولوجي في نظريته ويعتـبره أحـد الفرضـيات الرئيسية في هذه النظرية، إلى جانب العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

نظرية سادلر (١٧٨٠-١٨٣٥):

اعتقد سادلر بان القانون الطبيعي الذي يحكم زيادة السـكان يخـالف تماماً القانون الذي جاء به مالثوس . فهو يرى أن ميل الناس إلى الزيادة سـوف يتناقص بالطبيعة كلـما زاد الازدحـام ، وأن أعـدادهم تتوقـف عـن الزيـادة في المرحلة التي يتمتع فيها أكبر عدد ممكـن مـن النـاس بـأكبر قـدر ممكـن مـن السعادة، مع تساوي جميع الأشياء الأخرى. (Sadler, 1829.chap.10)

نظرية دبلداي (1790-1870) :

يعتقد دبلداي بأن الزيادة السكانية ترتبط ارتباطاً عكسياً مع موارد الغذاء فكلما تحسّن مورد الغذاء أبطأت الزيادة السكانية (Doubleday: 1877:6).

نظرية جوسوية دي كاسترو:

جاء جوسيه دي كاسترو، قبل عدة سنوات بفكرة جديدة تنص على أن زيادة كمية البروتين في الغذاء يقلل من القدرة على الإنجاب ، في حين أن نقصها يؤدي إلى زيادة القدرة على الإنجاب(Decastro,1952:71-72).

مما تجدر الإشارة إليه أنه لا يوجد أساس علمي للاعتقاد بأن لكثافة السكان أو نسب البروتين في الغذاء أو زيادة السعرات الحرارية، أي تأثير ملحوظ في القدرة على الإنجاب.

نظرية هربورت سنسر (١٨٢٠-١٩٠٣) :

كان سبنسر يعتقد بان هناك تعارضاً طبيعياً بين اهتمام الإنسان بنفسه وبين قدرته على الأنسال . فكلما زاد الجهد الذي يبدله الفرد لضمان تقدمه الشخصي في كافة الميادين، ضعف اهتمامه بالتكاثر. وذلك لان اهتمام الفرد بنفسه أو التطور الشخصي يتطلب المزيد من الوقت والطاقة. وهذا الضعف في القدرة على الإنجاب يقلل من زيادة السكان لان التطور الاجتماعي ترافقه حتماً زيادة النزعة الفردية.(Spencer1867:485)

كواردو جيني (1884-1965):

درس جيني تأثير التغيرات السكانية في تطور المجتمع وفي تطور الشعوب بوجه عام. فشبه مراحل نمو السكان بدورة حياة الإنسان: من ولادة وطفولة ومراهقة وشباب ورشد وشيخوخة ثم وفاة. فقد ذكر بأن سكان قطر ما ينمو في المرحلة الأولى بسرعة يلي ذلك مرحلة الاستقرار ثم مرحلة الانقراض النهائي. ويذكر أن نظريته هذه لم تتحقق حتى الآن في أي مكان في العالم.

يرى جينـي أن الشـعب في المرحلـة الأولى يتميـز بالتجـانس والبسـاطة وعدم التعقيد، ويرتفع فيه معـدل الخصـوبة النـاجم عـن زيـادة القـدرة عـلى الأنسال بحكم الوراثة. ولـذلك يـزداد نمـو السـكان بسرعة ويعتقـد جينـي أن العامل الأساسي في نمو السكان يعـود إلى التغـير البيولـوجي للشـعب أكـثر مـن التغير الاقتصادي والاجتماعي. ولذلك فإن نظريته تعالج هنـا ضـمن نظريـات القـانون الطبيعـي . وهـو يفـترض أن المعـدلات المختلفـة للحـراك في طبقـات المجتمع أو فئاته المختلفة تؤدي بسرعة كبيرة إلى إحـداث تغـيرات في السـمات البيولوجية المميزة للشعب بأسره (Gini, 1927) .

وتقود سرعة نمو السكان إلى زيادة تعقيد المجتمـع والتفـاوت الطبقـي بين مكوناته الأساسية. ويصـاحب ذلـك اخـتلاف في السـلوك الإنجـابي لمختلـف الطبقات الاجتماعية. وبسبب زيادة أعداد السـكان، يتولـد إحسـاس بالضـغط السـكاني عـلى المـوارد المتاحـة ومـا ينطـوي عليـه مـن انعكاسـات اقتصـادية واجتماعية وسياسية، فيحدث التوسع عن طريق الحروب أو الغزو الاستعماري أو كليهما، أملاً في التخفيف من الضغوط السكانية.

وفي المرحلة الثانيـة يسـتمر التنظـيم الاجتماعـي بالتعقـد ويصـاحب ذلـك إنخفاض في معدل نمو السكان حتى يبلغ حالة الثبات أو الاستقرار. ويعود ذلك إلى عاملين هما: **أولاً**، ارتفاع معـدلات الوفيـات بسـبب الحـروب والغـزو الاسـتعماري. **ثانيا**، تزايد نسـبة السـكان في الطبقـة الاجتماعيـة العليـا الـذين يتميـزون بضـعف القدرة على الأنسال بحكم الوراثة مما يؤدي إلى ميل معدلات الولادة إلى الانخفاض المسـتمر وفي المرحلـة الأخـيرة، مرحلـة الشـيخوخة، يسـتمر معـدل نمـو السـكان بالانخفاض المتواصل حتـى يقـترب الشـعب مـن حالـة الانقـراض النهـائي . ويعـود السبب في ذلك إلى عملية الحراك الاجتماعي الصاعد ومن ثم تزايد نسبة الأشخاص الصاعدين إلى الطبقة الاجتماعية العليـا. يعتقـد جينـي ، خطـأ ، بـان عقـم هـؤلاء الصاعدين لا يعـود إلى تغـير الظـروف الاقتصـادية و الاجتماعيـة ، إنمـا هـو نتيجـة حتمية لضعف الغريزة الجنسية لديهم. (تومسون، ١٩٦٥: ٦٧)

يعتقد جيني أن التغيرات البيولوجية هي العوامل الأساسية في تحديد قدرة الإنسان على التكاثر وخصبه وبقائه ، فضلاً عن قدرتها على تعين الخصائص المميزة للحضارات البشرية المختلفة. وهذا رأي لا يخلو من مبالغة غريبة. ويمكن تفادي تدهور نوعية البشر، حسب رأي جيني، عن طريق تشجيع هجرة الشباب القادمين من شعوب تتميز بقدرتها الكبيرة على الإنجاب. (تومسون، ١٩٦٥:)

د- النظريات التقليدية في الاقتصاد السياسي

من الملاحظ أن موضوع السكان لم يرد إلا بشكل عرضي في كتابات أصحاب المدرسة الكلاسيكية في الاقتصاد السياسي التي ظهرت في القرن التاسع عشر.

كان اهتمامهم الأساسي منصباً على مناقشة المشكلات الاقتصادية السائدة ومحاولة وضع القواعد والقوانين التي تتحكم فيها أخدين بنظر الاعتبار الزيادات التي تطرأ على عدد السكان .

نظرية مستوى الكفاف:

تنص هذه النظرية على أن الزيادة المستمرة في عدد السكان ستؤدي إلى زيادة المعروض من الأيدي العاملة في المجتمع وسوف يؤدي ذلك في الزمن الطويل الذي حددته النظرية بجيل (أي ٢٥ سنة) إلى هبوط الأجر الذي يحصل عليه العامل، حتى يصل مستوى الأجور إلى دون مستوى الكفاف ، ونتيجة لذلك سترتفع معدلات الوفيات بين العمال مما يسبب إنقاص المعروض من الأيدي العاملة في المجتمع فيرتفع مستوى الأجور مرة أخرى إلى فوق مستوى الكفاف. وكذلك تفترض النظرية أن زيادة مستوى الأجور فوق مستوى الكفاف ستشجع الزواج وتزيد بذلك معدلات الولادة وعندئذ سيزداد المعروض من الأيدي العاملة على المدى البعيد، كذلك ، وعندئذ يتكرر ما حدث سابقاً من هبوط مستوى الأجور ثم التوازن مرة أخرى وهكذا. (نامق، ١١٤:١٩٧٠)

ويعتقد جون ستيوارت مل بأن مستوى الأجور يعتمد في الغالـب عـلى معدل السكان/رأس المال، أي عـدد السـكان المتزايـد مقسـوماً عـلى رأس المـال المتزايد والمستخدم في العمليـة الإنتاجيـة فـإذا زاد الأخـير وأصـبح أكـثر كفايـة أمكن عندئذ رفـع مسـتوى الأجـور،وعلى العكـس إذا زادت الأعـداد السـكانية وبالتالي زاد عرض الأيدي العاملة دون زيادة رأس المال المستخدم مالت الأجور العمالية المدفوعة نحو الانخفاض. (Mill, 1965)

نظرية الوضع الساكن:

ويرى أصحاب نظرية " الوضع الساكن" بان الزيـادة المسـتمرة في رأس المـال والعـمال سـتؤديان حـتماً إلى هبـوط رأس المـال المسـتخدم في العمليـة الإنتاجية وسيستمر هذا الانخفاض إلى مستوى يصـبح فيـه المخـزون مـن رأس المال ثابتاً بينما تصل مستويات الأجور إلى نقطة تتعـادل عنـدها مـع مسـتوى المعيشة السائد. ومن ثمة تتعطل أية تنمية اقتصادية في المجتمع ويقف بالتالي نمو كل من السكان ورأس المال ويسود "الوضع الساكن". المجتمع بكامله.

فإذا اسـتمرت نفـس هـذه الظـروف لمـدة طويلـة نسـبياً ظهـرت الأخطـار الاقتصـادية واحـدة بعـد أخـرى. سـيؤدي توقـف نمـو الـثروة القوميـة ورأس المـال المستخدم إلى قلـة الطلـب عـلى العـمال وبالتـالي إلى انخفـاض أجـورهم . وسـوف يستمر هذا الانخفاض في مسـتوى الأجـور حتـى يصـل إلى الكفـاف وهكـذا تتـوالى النتائج السيئة.(نامق ،١٩٧٠)

وهناك نظرية مختلفة في الأجـور تنسـب إلى الاقتصـاديين الكلاسـيكيين الثلاثة (ساي وفون ثانين وسبنيور) تنص على وجود علاقة بين مستويات الأجور والجهد الذي يبذله العمال داخل العملية الإنتاجية فانخفاض الأجور يقـود إلى ضعف إنتاجية العامل إضافة إلى مقدار الاستغلال الذي يتعرض له العمال مـن قبـل أصـحاب الأعـمال . فكلـما زاد هـذا الاسـتغلال انخفـض مسـتوى الأجـور المدفوعة لهـم. إلا أن الاقتصـادي فـون ثـانين يركـز عـلى عامـل السـكان هنـا ويقول أن أثر هذين العـاملين (انخفـاض الأجـور واسـتغلال العـمال) يتوقفـان على زيادة عدد السكان فإذا كانت هذه الزيادة كبيرة أمكن حدوث هذا

الاستغلال وخفض الأجور . أما إذا كانت الزيادة قليلـة لا يعتمـد عليهـا تعـذر قيام أصحاب الأعمال باستغلال عمالهم .(نامق، ١٩٧٠)

قانون الغلة المتناقصة:

يعتبر ريكاردو أول من بحث مشكلة الغلة المتناقصة وأثرها في التنمية الاقتصادية. يرى ريكاردو بان قانون الغلة المتناقصـة يـبرز إلى الوجـود بسـبب زيـادة السـكان المسـتمرة دون أن يقابـل ذلـك زيـادة في الأراضي الصـالحة للزراعة.(ماير ١٩٦٤: ٦٥) كذلك أكد جون سـتيوارت مـل نفـس الـرأي إلا أنـه يرى من الممكن إلغاء الآثار السيئة للغلة المتناقصة بصورة نهائيـة عـن طريـق الـتراكم الرأسـمالي أو بزيـادة تقسـيم العمـل أو اسـتخدام التحسـينات الفنيـة والتكنولوجية في الصناعة.

ويرى ستيورات مل من الضروري أن يلجأ الإنسان إلى تحديـد نسـله في حدود موارد الـثروة التـي يسـتغلها وفي حـدود مجهوداتـه ونشـاطاته في كافـة الميادين حتى لا يكون السكان المتزايدون عبئاً اقتصادياً على الـدخول القوميـة التي لا تنمو إلا بصعوبة بالغة. (ماير، ١٩٦٤:١٢٩)

هـ- النظريات التقليدية المحدثة

ظهر حوالي سنة ١٨٧٠ تحول واضـح في التيـارات الفكريـة الاقتصـادية الرئيسية بحلول اتجاهات جديدة محل الاتجاهـات الكلاسـيكية وذلـك بفضـل الاكتشافات التكنولوجية الجديدة واكتشاف موارد جديدة خلال القرن التاسـع عشر. وهذه الاكتشافات جعلت من الممكن تحقيـق معـدل سريـع في التنميـة بحيث لم يعد التخوف من حلول الركود الاقتصادي، المتميز بأجور عند مستوى الكفاف، يشغل بال الاقتصاديين آنذاك. (ماير، ١٩٦٤:١٢٩)

يـرى الاقتصـاديون المحـدثون أن هنـاك مجموعـة مـن العوامـل غـير الاقتصادية المعقدة التي تؤثر في معدل نمو السكان. وعلى النقيض من ريكاردو فإن الكلاسـيكيين المحـدثين لا يبـدون قلقـاً مـن نتـائج تزايـد السـكان الضـارة بالدخل.

ويمكن ارتفاع كل من متوسط الدخل الفـردي وحجـم السـكان الأمثـل مع مرور الزمن نتيجة للتراكم الرأسمالي والتطور التكنولوجي واكتشاف المـوارد الطبيعية واستغلالها على أفضل وجه.

وأكد باحثون آخرون على أهمية عوامـل غـير اقتصـادية يضـمنها مسـتوى الرفاه العام، الصحة، طول الحياة، الحجم المثالي للعائلـة، صـيانة المـوارد الطبيعيـة، السلطة، الدفاع وبعض العوامل الروحية والثقافية والجمالية. (فرومون،1968)

وفي الفترة الأخيرة، أشار كل من راني رام (Ram,1979) وثيودور شـولتز (Shultz,1979) إلى أن زيادة الحياة المتوقعة الناجمة عـن انخفـاض الوفيـات، وزيادة النمو السكاني في العالم الثالث تؤدي إلى زيادة حوافز الاستثمار في رأس المال البشري، بخاصة في الصحة، والتعليم مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجيـة. ومـن جهة أخرى، فقد أشار بعض الكتاب إلى أن لانخفاض معـدل المواليـد في الـدول الغربية بعض الآثار الضارة بالدخل الفردي يري مارشـال مـثلاً،"أن التـاريخ قـد أظهـر بـأن الغلـة الثابتـة (لا الغلـة المتناقضـة) تسـيطر حـين يتزايـد السـكان والرأسمال المتجمع بمقادير متناسبة.أضف إلى ذلك أنهم يدعون أن فـرص رفـع المجتمع من الرأسمال بمعدل أعـلى مـن معـدل زيـادة السـكان (وبالتـالي رفـع الدخل الفردي) هي فرص طيبة.(ماير،٢٢٩:١٩٦٤)

أما كينز وهانسن فيبديان اهتماماً كبيراً بضآلة تزايد السكان وبآثـار نمو السكان في خلق المزيـد مـن العمالـة عـن طريـق حفـز التثمـير. فنمـو السكان يحفز التثمير لأنه يجري تحـولاً في الطلـب لصـالح التثمـيرات التـي تحتاج رساميل عالية، كالإسكان والمرافق العامة. كـما أنـه يـؤدي إلى زيـادة نسبة الاستهلاك في المدى القصير ، وكلا الأمرين يؤديان إلى رفع مستوى

العمالة. ولذلك كان هانسن يرى أن هبوط معدل نمو السكان قد يؤدي إلى انتشار البطالة وإلى انخفاض مستوى التنمية. (ماير، ١٩٦٤:٢٣١)

نظرية الحد الأمثل:

يستخدم هذا الاصطلاح للتعبير عن القيم المتغيرة لتفضيل إحداها في ظروف معينة، فيقال، مثلاً، الحد الأمثل للسكان إشارة إلى عدد سكان الدولة الأنسب لظروفها الاقتصادية والاجتماعية. (حسين، في مذكور، ١٩٧٥:٧٨)

لقد أشارت نظرية الخصوبة إلى وجود حجم أمثل لمستوى معيشة العائلة، أي عندما تعتبر العائلة أن عدد أطفالها يزيد من مستوى رفاهيتها الإجمالي.

وعندما يتحول موضوع العلاقة بين حجم السكان والرفاهية من مستوى العائلة إلى المستوى القومي يتطلب الأمر النظر إلى العلاقة بين الدخل الفردي وحجم السكان في أي بلد معين. فهل سيرتفع متوسط الدخل الفردي أم سينخفض عندما يكون سكان ذلك البلد أكبر مما ينبغي .

تجيب نظرية الحد الأمثل للسكان عن هذا السؤال الحيوي بالقول أن متوسط دخل الفرد يكون أقل مما يمكن أن يكون عليه عندما يكون حجم السكان أقل من الحجم الأمثل، وذلك بسبب عدم وجود عدد كاف من العمال لاستغلال الموارد الإنتاجية المتاحة بكفاءة عالية. علاوة على ذلك، فإن العدد الأمثل للسكان هو الذي يجعل الناس عنده على أعلى مستوى ممكن من الدخل في ظل الظروف الطبيعية ودرجة المهارة المستخدمة وعادات الناس وتقاليدهم وكافة القضايا المتعلقة بالموضوع. (Thompson, 1965: 45)

و- النظريات الاقتصادية الحديثة

تركزت الدراسات السكانية في القرن العشرين حول مجموعة من القضايا المتفرقة يأتي في مقدمتها مشكلة الحد الأمثل للسكان وعلاقة نمو السكان بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

نظرية الفجوة السكانية:

يرى "روبرت بولدوين"، صاحب هذه النظريـة، إذا كـان السـكان يزيـدون بمعدل أعلى من زيادة دخل الفرد في المتوسط فإن الاقتصاد القومي كلـه سـيقع في المصيدة حيث تسوء الأوضاع الاقتصادية كلها ويتـدهور الوضـع المعـاشي ولا تسـير عملية التنمية بالمعدل المرغوب فيه. وعلى العكس من ذلك، إذا زاد دخل الفـرد في المتوسط بمعدل يفوق معدل نمو السكان، فإن الاقتصاد القومي سـينتعش وعندئـذ تتعزز عملية التنمية ويزداد التكوين الرأسمالي. (Baldwin, 1966:33)

نظرية عرض العمل غير المحدود:

يرى آرثر لويس أن كثيراً من الدول النامية في أفريقيا وآسيا تعاني اليـوم من عرض هائل وغير محدود من الأيدي العاملة خاصة في قطاع الزراعة.

مما أدى إلى من هبوط معدل الإنتاجية وانتشار البطالة المقنعة سواء في قطاع الزراعة أم الصناعة، وبالتالي انخفاض الأجور إلى مستوى يقرب من الكفاف.

ومع ذلك، يرى لويس أنه يمكن تحسين هذا الوضع السيئ بدفع عجلة التنمية الاقتصادية في هذه البلاد بطريقة تـؤدي في النهايـة إلى زيـادة الفـائض الرأسمالي ، سواء في القطاع الخاص أو العام وذلـك بسـحب عـدد مـن العـمال الزائدين في القطاع الزراعي تدريجياً للعمل في القطاع الصناعي النامي فيـؤدي ذلك إلى زيادة امتصاص الأيدي العاملـة في الريـف. إلا أن لـويس يـري ضرورة عدم المغالاة في دفع أجور عالية للعمال الصناعيين لـئلا تسـتنفذ هـذه الأجـور العالية كل احتمالات تكوين رسـاميل جديـدة يعـاد اسـتثمارها مـن جديـد في المشروعات الصناعية الجديـدة وإنمـا تكـون الزيـادة تدريجيـة وبـبطء بحيـث تتماشى مع الزيادة في إنتاجية هؤلاء العمال. (Lewis,1960)

نظرية الطلب على العمل:

يعتقدسدني كونتزبأن الطلب على العمال-على المدى البعيـد-يـؤثر في نمـو السكان.وفي محاولته تطبيق هذه النظريةعلى الدول النامية،لاحظ كونتزبأن دخول

الصناعة لأول مرة إلى اقتصاديات الدول النامية يعمل على زيادة الطلب على العمال من كافة الفئات، ونتيجة لذلك يميل عدد السكان إلى الزيادة بسبب عاملين هما: هبوط معدلات الوفيات من جهة وزيادة معدلات الخصوبة من جهة أخرى. افترض كونتز أن الوفيات ترتبط مباشرة بالخصوبة، بينما ترتبط الخصوبة ارتباطاً عكسياً بالتنمية الاقتصادية أو الدخل. فأوضح بأن معدلات الولادة العالية بين الأغنياء تبدأ بالانخفاض في مرحلة مبكرة من التنمية وذلك لان عمل الأطفال والنساء أصبح قليل الأهمية نسبياً . وطالما استمر الطلب على عمل الأبناء بين العوائل الفقيرة فإنهم يميلون إلى زيادة عدد الأطفال. (Coontz,1958:167)

ز- النظريات الاشتراكية في السكان:

ركّز الكّتاب الاشتراكيون والمصلحون اهتمامهم على التباين الطبقي وبؤس الطبقة العاملة الذي صاحب النظام الرأسمالي. فقد أبدى الاشتراكيون البريطانيون الأوائل والاشتراكيون الفرنسيون معارضتهم الشديدة للنظام الرأسمالي، فالإصلاحات الاجتماعية التي اقترحوها والنظريات التي صاغوها بخصوص إعادة تنظيم المجتمع مثلت ما يعرف "بالاشتراكية الطوبائية". ثم توصل ماركس إلى وضع نظريته في "الاشتراكية العلمية" التي تعتبر امتداد للفكر الفلسفي الألماني ، والاقتصاد السياسي البريطاني والنظرية الاشتراكية الفرنسية في القرن التاسع عشر.(U.N, 1973:45)

وتجلت الآراء الاشتراكية بصورة أوضح في كتابات الاشتراكيين الفرنسيين الأوائل من أتباع سان سيمون وفورييه وبردون الذين اظهروا ثقة كبيرة في الإنسان والطبيعة الإنسانية. حاول سنت سيمون أن يوضح بأنه يمكن القضاء على الفقر بالقضاء على نظام الملكية الخاصة وحلول نظام الملكية الجماعية مكانه وبذلك ينقل المجتمع من نظام الإنتاج الصناعي الخاص إلى الإنتاج الصناعي الجماعي. أن مثل هذا التحول سيقود- بدون شك- إلى زيادة الإنتاجية التي ستؤدي بدورها إلى توسيع القاعدة الصناعية، عارض سنت سيمون الكبح الأخلاقي الذي دعا إليه مالتوس بحجة انه

يتعارض مع سعادة العمال- بينما أظهر فورييـه قبولـه لفكـرة تنظـيم النسـل الاختياري واعتبر ذلك نتيجة حتمية للتغيرات التي ستطرأ عـلى أنمـاط معيشـة الإنسان في المجتمع الاشتراكي أما بردون فقـد نـادى بالاشـتراكية الليبراليـة التـي يتمتع في ظلها الفرد بالاستقلال الذاتي ويتخلص من سيطرة السلطات المركزيـة. وهو يرى بأن هذا النوع من الاشتراكية الليبرالية سيحقق التوازن بـين السـكان والإنتاج، وبذلك سيتحقق التقدم الاقتصادي. (Spengler, 1939)

أما دعاة اشتراكية الدولة الألمان، أمثال روبرتس ولاسال، فقد أكدوا بأن نظام الملكيـة الخاصـة والمنافسـة الحـرة يقـودان إلى خفـض الأجـور وتشـجيع البطالة وبالتالي انتشـار الفقـر بـين العـمال. ويقـترح الاشـتراكيون الألمـان قيـام اشتراكية الدولة لمعالجة مثل هذه المشكلات وطالبوا بقيام قطاع اشـتراكي قـوي يمتلكه العـمال ويديرونـه بأنفسـهم وبـذلك يـتم القضـاء عـلى تحكـم الطبقـة البرجوازيـة (spengler,1939) أمـا الاشـتراكي الايطـالي أسـتيلا لوريـا فقـد درس علاقة السكان برأس المـال بـدلاً مـن علاقتـه بوسـائل العـيش. ويقـول في هـذا الصدد بأنه إذا توفرت رؤوس- الأموال وتم استثمارها بالطريقة الاشتراكية فإن البطالة ستزول تدريجياً كما ويمكن أن تزيد إنتاجيـة العـمال، وبـذلك سـترتفع الأجور وتتحسن ظروف المعيشة ويبدأ العمال بالتطلع نحو حياة أفضل فتتوفر الخلفية الثقافية والفكرية التي تحد مـن ميـل العـمال إلى زيـادة نسـلهم وإلى جانب ذلك فهو يعتقد بأن نمـو السـكان كـان سـبباً في التطـور الاقتصـادي وفي تعاقب الأنظمة الاجتماعيـة في مختلـف العصـور التاريخيـة. (U.N.1973:46) وأكد نيتي أن كل تحسن في الوضع الاقتصادي للطبقة العاملة يؤدي إلى خفض معدلات الولادة، وأنه يمكن معالجة المشـكلة السـكانية بتنظـيم المجتمـع مـن جديد بحيث يتم القضاء فيه على التفاوت الاجتماعي. (U.N.1973:46)

يعتبر مليتون أول ممثل للاشتراكية الطوبائية في روسيا وهو يعتبر السكان عاملاً هاماً في التطور الاقتصادي، إلا أن أهميته الاجتماعية أكثر من أهميته الاقتصـادية، رفـض مليتون أراء مالتوس وأكد أن بمقدور العلم أن يقلل من المآسي البشرية ويحسن الوضع

المعاشي للناس. نظر مليتون إلى القضايا السكانية بتفاؤل كما فعل غيره من الكتاب الروس في القرن التاسع عشر.(U.N, 1973:46)

- كارل ماركس وأنجلز

لم يضع ماركس وأنجلز، ضمن الإطار الواسع للمادية التاريخية، نظرية سكانية مستقلة، وإنما قاما بصياغة مجموعة من المبادئ الأساسية التي اعتبر أنها تحدد السكان والعوامل الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة به. عارض ماركس مبدأ مالتوس العام في السكان وقال بأنه لا يمكن أن يوجد قانون طبيعي وعام للسكان، فالسكان ، على الأصح، تحدده الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في مختلف المجتمعات وأكد أن لكل أسلوب في الإنتاج عبر التاريخ ، قانونه للسكان الخاص به والذي يثبت التاريخ صحته وسلامته (Marx, 1929).

وأدعى ماركس بأن الاكتضاض السكاني الذي ذكره مالتوس يمكن أن يعزى إلى أسلوب الإنتاج الرأسمالي وإلى استيلاء الطبقة الرأسمالية على فائض إنتاج العمل بدلاً من نزعة الإنسان الطبيعية إلى التكاثر . فالأكتضاض السكاني ، الذي كان في الواقع نسبياً ظهر من التجمع الرأسمالي كما انه أمر ضروري لاستمرار النظام الرأسمالي الذي يتطلب عدداً كبيراً من القوى العاملة القابلة للاستغلال المباشر. وفي مجرى توسيع النظام الرأسمالي ، تصبح الزيادة الطبيعية في السكان وحدها غير قادرة على تلبية الطلب على العمل المتوفر بسرعة ، إلا أن تجميع رأس المال الذي يحل مكان العمل سوف يوفر فائض السكان المطلوب لبقاء النظام واستمراره. (U.N, 1973:47)

يعتقد ماركس أن فائض القوى العاملة في المجتمع الرأسمالي أو جيش العمال العاطلين "-كما يسميه ماركس- هو الفائض السكاني النسبي الملازم لنظام الإنتاج الرأسمالي.

إن الجيش الاحتياطي للعمل يجب أن يكون كبيراً لدرجة تكفي لاستمرار استغلال العمال وحصول أصحاب رؤوس الأعمال على المزيد من فائض القيمة

والأرباح، كما أنه يعتقد بـأن فـائض السـكان النسـبي لا يـرتبط بمعـدل زيـادة السكان وإنمـا هـو مـرتبط أولاً – وقبـل كـل شيء بطريقـة الإنتـاج الرأسـمالية والمنافسة الشديدة بين عوامل الإنتاج – السائدة وما يترتب على ذلك كلـه مـن بطالة عمالية بعيدة المدى. (نامق ١٩٧٠:١٤٨-١٥١)

ويعزو ماركس انتشار البطالة إلى عدة أسباب نوجزها بما يلي:

١- تشجيع النظام الرأسمالي على إحلال الآلات محل العمال وهذا ما يؤدي إلى ظهور البطالة بين العمال.

٢- كما أن المنافسة بين العمال في طلب العمـل تضـطرهم إلى بـذل أقصىـ جهد حتى لا يتعرضون للطـرد الـذي يضـع صـاحب العمـل في موقـف السيادة والتحكم وهذا يمكن صاحب العمل من الاسـتغناء عـن بعـض العمال أو تشغيلهم سـاعات إضـافية ويوجـد نـوع ثالـث مـن الفـائض السكاني الذي دعاه ماركس بالعنصر الساكن يتكون من فـائض العـمال الصناعيين والزراعيين في المجتمع وبالذات في الصناعات المنحـدرة (أي الصناعات التي لا تحقق تقدماً وإنمـا تتـدهور باسـتمرار. يتكـون مثـل هذا- الفائض مـن عـمال قـد لا ينقطعـون عـن العمـل إلا أن مسـتوى الأجور التي يحصلون – عليهـا تجعلهـم يعيشـون في مسـتوى الكفـاف وربما أقل من ذلك.

يرجع اختلاف الوفيـات والخصـوبة بـين الطبقـات الاجتماعيـة وداخـل الطبقة العاملة حسب رأى ماركس، إلى تفاوت المكانـة الاجتماعيـة، مسـتويات المعيشة وكذلك حجم الأسرة، تتناسب عكسياً مع مستويات الأجور وبالتالي مع وسائل العيش لمختلف الفئات العمالية.(Marx, 1922)

على الرغم من أن أنجلز كان على أتفاق مع تحليل ماركس ، إلا انه قام بمسـاهمة إضافية في مجال نظرية السكان، فقد ذكر من ناحية ، بان الطاقة الإنتاجية للإنسان غير

محددة لان الإنتاجية على العموم، وخاصة إنتاجية الأرض، يمكن أن تزيد باستخدام رأس المال، والأيدي العاملة والعلم. (U.N,1973:47)

ولذلك فقد رفض قانون تناقص الغلة الذي أشار إليه مالتوس ومن ناحية أخرى، أكد بأن فائض السكان في ظل النظام الرأسمالي يرافقه فائض رأس المال. ويكمن هذا التناقض في النظام الرأسمالي الذي يمكن التغلب عليه بتنظيم المجتمع من جديد. فإعادة تنظيم المجتمع وتثقيف الجماهير يمكن أن تسهل عملية الكبح الخلقي الذي أعتبره مالتوس أفضل إجراء لمعالجة مشكلة زيادة السكان.

أعتقد أنجلز بأن المجتمع الاشتراكي ستكون لديه قدرة إنتاجية متطورة جداً خاضعة إلى تخطيط دقيق، وفي ظل هذه الظروف سوف لا يتخلف الإنتاج عن السكان وسيزيد من رفاهية الناس . ومع ذلك، فهو يعترف باحتمال حدوث ضغط سكاني يتطلب تحديد نمو السكان . لهذا يقول بأنه إذا وجد المجتمع الشيوعي نفسه في مرحلة ما مضطراً إلى تنظيم النسل فلن يواجه صعوبة في تحقيق هذا الهدف.

(Engels,1955-1966)

الاشتراكيون اللاحقون لكارل ماركس

على أثر الانقسام الذي أصاب الحركة الاشتراكية بدأت الآراء حول السكان تتفاوت من الناحيتين النظرية والسياسية . فقد بث أصحاب النزعة التعديلية (حركة في الاشتراكية الماركسية الثورية تؤيد الأخذ بمبدأ التطور) فكرة المالتوسية الجديدة الداعية إلى تحديد النسل بينما ظل الجناح الثوري يسير على نهج ماركس وإنجلز الرئيس. (U.N,1973:46)

ذكر كوتسكي "kautis Key" بأن الاشتراكية ستشجع على تنظيم السكان بصورة أفضل كما أن الإنتاج سيزداد هو الأخر.(Glass,1941:83) أما بيل "Bell" فيعتقد بان زيادة السكان في المجتمع الاشتراكي كانت أبطأ مما كانت عليه في المجتمع البرجوازي وذلك بسبب تفوق مكانة المرأة في ظل- الاشتراكية.(U.N,1973:48)

رفض لينين، كما فعل كاركس "مبـدأ مـالتوس في السـكان. وأكـد الـرأي القائل بأن التكاثر البشري يعتمد مباشرة على التركيب الاجتماعي ورفض قانون السكان المجرد الذي لا يرتبط بمختلف أشكال التنظيم الاجتماعي التي سـادت المجتمعات البشرية. اقترح لينين بان الضغط السكاني في عهد روسـيا القيصريـة لم يكن نتيجة التفاوت بين زيادة السكان ووسائل المعيشة بل يعـود إلى توغـل الرأسمالية إلى الزراعة. كما أنه نفى ظهور قانون الغلة المتناقصة تحت ظـروف التقدم التكنولوجي وتحسين طرق الزراعة.(U.N,1973)

كما رفض لينين النظرية الاجتماعية للمالتوسية الجديـدة في حـين أيـد إلغاء كافة القوانين التـي تمنـع الإجهـاض أو توزيـع الوسـائل الطبيـة للأغـراض الوقائية.

وأعتبر مثل هذه القوانين نوعـاً مـن الريـاء الـذي تتظـاهر بـه الطبقـة الحاكمة العاجزة عن معالجة مساوئ الرأسمالية. حاول دراسـة العوامـل التـي أثرت في انخفاض معدلات الولادة لدى الأقطار الرأسمالية المتقدمـة فـذكر بـان السبب الرئيسي لانخفاض الخصوبة بين العمال هو فقدان الضمان للمسـتقبل والخوف من البطالة وقد تجلى ذلك بوضوح في تدني مستويات الخصوبة خلال فترة الركود الاقتصادي في الثلاثينيات وقد أكد مثـل هـذا الـرأي بعـض الكتـاب أمثال، بوريرسكي.

أكد الكتاب السوفيت، بدرجات متفاوتة أن الخصائص الرئيسية لقانون السكان الاشتراكي هـي العمالـة الكاملـة، اسـتثمار الطاقـات الإنتاجيـة للسـكان بطريقـة حكيمـة وتحسـن الأحـوال الماديـة والثقافيـة للسـكان والقضـاء عـلى الاستغلال. ورغم ذلك فقد أشار البعض إلى احتمال حدوث إكتضاض سـكاني في المراحل الأولى لبناء الاشتراكية وذلك بسبب صعوبة التغلب على بعض المشاكل الاقتصادية والديمغرافية.(U.N:1973:49)

كـذلك رفـض الكتـاب الاشـتراكيون في الصـين مبـدأ مـالتوس في السـكان. وافترضوا بان الوفيات ستصل تدريجياً إلى ادني مستوى، وسيحدث ذلك تغيراً في نمو

السكان من عالي وسريع إلى ثابت. وأشاروا إلى أن من مصلحة الناس أن يستمر نمو السكان من عالي وسريع إلى ثابت.(U.N.1973)

٢- النظريات الاجتماعية في السكان:

حاول عدد من أصحاب النظريات الاجتماعية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دراسة العلاقة بين نمو السكان وزيادة كثافته من جهة وتطور وتقدم المجتمع البشري من جهة أخرى. تشير بعض هذه النظريات إلى أن الجماعات البشرية خلال زيادة حجمها وكثافتها، تشهد تقدماً في شكل التطور الخاص بتقسيم العمل ومجال العلاقات الشخصية، وتنسيق الفعاليات الفردية والمهارات العلمية والفنية للأفراد، وخلق طرق أخرى تساهم جميعاً في التقدم الاجتماعي وتطور المدنية.(Giddings, 1896)

كان دوركهايم من بين علماء الاجتماع الذين ذكروا بأن زيادة حجم السكان وكثافته يؤديان إلى تطور تقسيم العمل الاجتماعي الذي يقود بدوره إلى سلسلة من التطورات الأخرى في مختلف مجالات الحياة. "يختلف تقسيم العمل الاجتماعي بصورة –مباشرة باختلاف حجم المجتمعات وكثافتها ، فإذا تطور وتقدم تقسيم العمل – مباشرة باختلاف حجم التطور الاجتماعي فذلك لان المجتمعات أصبحت أكثر كثافة وأعظم حجماً. (Durkheim, 1947:289) ويعتقد أدولف كوست بأن التطور البشري يخضع للزيادة العددية في السكان. حيث يقول بأن كل أنواع التطور خاضعة لزيادة عدد الأفراد الذين يؤلفون المجتمع، وذلك لان الزيادة السكانية تقرر جميع مراحل التطور الأخرى لأنها هي التعبير نفسه لتكاثر المجتمعات ونموها . فالزيادة السكانية تساعد على تنمية القوى الإبداعية الخلاقة لدى الإنسان والتي تتفتح في المدن وخاصة العواصم فالعاصمة تعتبر مختبراً تجري فيه عملية تلاقح فسلجية بين الأجناس وعملية تلاقح سيكلوجية بين العقول والأرواح . (U.N,1973:54) أما دوبريل وأتباعه فيرون بأن للنمو السكاني تأثير

في التقدم الفني والاجتماعي وما يتبع ذلـك مـن ارتفـاع في مسـتويات الحيـاة الحضارية والمادية وذلك لان نمو السكان يقـود إلى زيـادة الحـراك الاجتماعـي، وزيادة نطاق التفاعل الاجتماعي بين الأفـراد وبالتـالي زيـادة الحـوافز الفكريـة والاجتماعية ، كما تحدث تغيرات في القيم الاجتماعية حيث يزداد تطلع الأفراد نحو المستقبل كما وتزداد نظرة التفاؤل نحو الحياة وتنتشر بينهم روح الأقـدام نحو الأفضل وأخيراً يزداد التقدم التكنولوجي ويكـثر الإبـداع وهـذه التطـورات وغيرها من النتائج الأخرى تفوق جميع النتائج العكسية لنمو السكان . إذ على العكس من ذلك، سيكون لمعدل نمـو السـكان الـواطئ أو قلـة السـكان نتـائج معاكسة. (U.N, 1973:55)

حـاول عـدد مـن الكُتـاب دراسـة العلاقـة بـين انخفـاض الخصـوبة في المجتمعات المتقدمة اقتصادياً والظروف الاجتماعية. فلاحظوا أن هذه الظاهرة تواكب التغيرات في الظـروف الاجتماعيـة كـاختلاف فعاليـات الإنسـان وزيـادة النزعة الفردية، واهتمامه المتزايد بالترف وزيـادة دخـول المـرأة ميـدان العمـل والتحضر والنظرة العقلانية نحو الحياة. (U.N, 1973:54)

على هذا الأساس أستطاع أرسين ديمون صياغة نظريتـه المعروفـة بالارتقـاء الاجتماعي وفيها يشير إلى أن ضعف الرغبة في التناسل يقود إلى تقدم المدنيـة، كـما أنه يرجع تقليص حجم العائلة إلى طموح الفرد في تحسين مكانته في المجتمع.

فالفرد يستطيع فقط الارتقاء إلى درجات أعلى في السلم الاجتماعي عنـدما يكون لديه عدد أقل من الأطفال. فانتشار النزعة الفردية والرغبة في تحسين الوضع الفردي والعائلي في المجتمعات المتقدمة أوجد، حسب رأي ديمون، جواً فكرياً ساعد على إنخفاض الخصوبة.(U.N, 1973:55)

التطورات الحالية في نظريات السكان:

سيطر على تطور نظرية السكان خـلال العقـود الماضـية اتجاهـان مهـمان أكـد الاتجاه الأول؛ على أن التقدم في التحليل الديمغرافي وخاصـة دراسـة الخصـوبة والوفيـات يتطلب تطوير نظريات سكانيةلاتقوم على أساس نمو السكان ،ولكن على أساس الخلقية

الاجتماعيـة والاقتصـادية - الخصـوبة والوفيـات. أمـا الاتجـاه الثـاني؛ فيتعلـق بالاهتمام المتزايد بدراسة مشاكل التطور الاقتصادي في الأقطار الناميـة والآثـار التي يتركها نمو السكان السريع والمظاهر المرافقة له على عملية التطور. كانـت هذه الظروف مسؤولة عن الكتابات المتزايدة التي تدور حول نظريـة التحـول السكاني. (U.N, 1973:58)

ط- نظرية التحول الديمغرافي:

يحاول أصحاب نظرية التحـول الـديمغرافي تفسـير أسـباب مـرور الشـعوب المتقدمة المعاصرة والشعوب النامية قليلاً أو كثيراً عبر نفـس المراحـل التاريخيـة في العصر الحديث والمعاصر. قبل تحديثها الاقتصادي. ظلت المجتمعات الصناعية تمـر بمرحلة نمو سكاني بطئ طوال عدة قرون بسـبب ارتفـاع معـدلات الوفيـات لـديها. وقد شهدت بعد ذلك زيادة سـكانية سريعـة عنـدما ارتفعـت مسـتويات المعيشـة لـديها وانخفضـت معـدلات الوفيـات نتيجـة لـذلك. وعنـدما أدت قـوى ومـؤثرات التحديث والتنمية إلى انخفاض الخصوبة، مالت معدلات نمو السـكان إلى الانحـدار من جراء ذلك، أدى هذا التعاقب التاريخي إلى تساؤل بعـض الـديمغرافيين عـما إذا كانـت نفـس العمليـة يمكـن أن تحـدث في البلـدان الأخـرى عنـدما تنتقـل مـن مجتمعات زراعية إلى مجتمعات صناعية متقدمة. تنص نظريـة التحـول الـديمغرافي على أن معدل نمـو سـكان معـين يميـل إلى الاسـتقرار في أي وقـت يـتم فيـه إحـراز مستوى معين من التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، ذلك لان النـاس في المجتمعـات الحضرية المصنعة يفضلون عوائل صغيرة ويحدون مـن عـدد أطفـالهم عـن طيـب خاطر أو طوعاً. في هذه المجتمعات الحديثة يعتـبر الأولاد شـيئاً غـير نـافع أو ثمـين اقتصادياً بتاتاً. إن تربيتهم وتعليمهم يكلفان الوالدين كثيراً، ولكنهم لا يقدمون لهم بالمقابل فوائد اقتصادية. بحسب نظرية التحول الديمغرافي، ينزع النـاس عمومـاً إلى إنجاب أكبر عـدد مـن الأولاد الـذين يمكـنهم مـن إعـالتهم عـلى مـا يعتقـدون. إن المشكلة في المجتمعات النامية، عندئذ، هي أن اتجاهات الناس لم تلحـق حتـى الآن بأحوالهم المتغيرة سريعاً.

يفترض الديمغرافيون أن التحول الديمغرافي مـر عـبر ثـلاث مراحـل أساسـية هي: **المرحلة الأولى**: هـي الحالـة الموجـودة في جميـع المجتمعـات التقليديـة التـي تتميز بارتفاع كل من معدلات الولادة والوفيات لدرجة كبيرة بخاصـة بـين الأطفـال الرضع. ونتيجة لذلك، ينخفض معدل نمو السكان ويبقى ثابت طوال عدة قرون أو ينمو بصورة بطيئة جداً.

المرحلة الثانية: هي الحالة الموجودة في جميع المجتمعات النامية في المرحلة المبكرة للتصـنيع. بـدأت هـذه المرحلـة عنـدما أدى التحـديث، ومـا صـاحبه مـن تحسـن مستويات المعيشة والعنايـة الطبيـة، إلى الانخفـاض السريـع في معـدلات الوفيـات. ومع ذلك ، فإن الانخفاض السريع في معدلات الوفيات لم يصاحبه مباشرة إنخفـاض في معدلات الولادة. ونتيجـة لـذلك، فقـد أدى اخـتلاف سرعـة النمـو بـين معـدلات الولادة العالية ومعدلات الوفيات المنخفضة إلى تعجيل نمو السكان، الـذي يوصـف بالانفجار السكاني.

المرحلة الثالثة: هي الحالة الموجـودة في المجتمعـات الصـناعية المتقدمـة جميعـاً . يتحدد معدل الولادة عندما يُنظر إلى العوائل الكبيرة على أنها تشكل عبئاً كبيراً على الأسرة وعائقاً أمام تقدمها وتلبية احتياجاتها الأساسية في الحياة. أمـا معـدل الوفـاة فيظل منخفضاً. ونتيجة لذلك ، فإن معدل نمو السكان ينخفض تدريجياً نحو الصفر ويبقى مستقراً تماماً.

هذا التحول السكاني كامل الآن في أوربا، أمريكا الشمالية واليابان. وتشـهد بعض الشعوب المتقدمة اقتصادياً في المناطق النامية- مثل تـونس، تـايوان والصـين، كوبا، وكوريا الجنوبية وكوستاركا – انخفاضاً مطرداً في معدلات الـولادة ، مـما يـدل على أنها الآن في تحول بين المـرحلتين الثانيـة والثالثـة. أمـا بقيـة الشـعوب الناميـة والمتخلفة فما زالت في المرحلة الثانية، مرحلة النمو السـكاني السريـع، وهـذه هـي البلدان التي تضم أكبر عدد من السكان في العـالم (٥,٣ مليـار نسـمة مـن مجمـوع ٦,٥ مليار في ٢٠٠٥، وبذلك تقوم بالإسهام الأكبر في نمـو السـكان في العـالم. (حـوالي ٩٥% سنوياً). ورغم ذلك توجد شواهد كثيرة عـلى ميـل معـدلات الـولادة في هـذه الشـعوب إلى الانخفـاض التـدريجي ، ومـن المتوقـع أن تـدخل مرحلـة التحـول الديمغرافي الثالثة عاجلاً أم أجلاً. (الفصل الخامس)

رغم القبول الواسع الذي لقيته نظرية التحول الديمغرافي ، فإن عدداً من الكتاب يذكرون محدودية تطبيق هذه المبادئ . فقد ذكر البعض أنه يتعين دراسة عملية (التحول الديمغرافي في البلدان الاشتراكية على أساس تجارب تلك الدول- وخاصة تجربة الاتحاد السوفيتي سابقاً - كذلك شككوا فيما إذا كان للتصنيع نفس الآثار التي تركها لدى الدول الرأسمالية في الغرب في بقية البلدان الأخرى. كما حاولوا تفنيد الادعاء القائل بان تجربة البلدان الرأسمالية في الغرب تصح على البلدان النامية في أسيا وأفريقيا.
(Robertson, 1983 ; U.N, 1973:59)

الباب الثاني

طرق البحث الديمغرافي

يتناول الفصل الثالث مصادر البيانات الإحصائية وطرق جمع البيانـات السكانية ومعالجتها.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

طرق جمع البيانات الديمغرافية ومعالجتها

أ- المصادر الأساسية:

- تعداد السكان.

ب- استخدام العينات في التعدادات .

جـ- الإحصاءات الحيوية .

د- السجلات الدائمية .

هـ- المراجع الثانوية.

و- التقديرات والإسقاطات السكانية.

الفصـل الثالث
طرق جمع البيانات الديمغرافية ومعالجتها

يتضمن هذا الفصـل دراسـة المصـادر الأساسـية للبيانـات الديمغرافيـة: تعداد السكان، المسوحات العينية، الإحصاءات الحيوية والسجلات الدائمة ، إلى جانب بعض المصادر الثانوية .

أ- المصادر الأساسية

- تعداد السكان:

يمكن تعريف تعداد السكان بأنـه مجمـوع العمليـات الخاصـة بجمـع وتصنيف ونشر البيانات الديمغرافية، الاقتصادية والاجتماعية الخاصة في وقـت معين بجميع الأفراد في إقليم معين .(Shryock, et.al 1976:13.)

المظاهر الأساسية لتعداد السكان: هناك خمسـة مظـاهر أساسـية لتعـداد السكان هي:

أ- الشمول:

يجب أن يشـمل التعـداد كـل شـخص في الإقلـيم دون تجـاوز أو تكـرار، ويجب أن يغطى التعداد الوطني جميع البلاد التابعة لدولة مـا (اعـتماد عـلى مـا إذا كـان أسـاس التعـداد قائمـاً عـلى مبـدأ التعـداد الفعـلي أم الحقيقي) وعنـدما يتعـذر تحقيـق مثـل هـذه الحالـة المثاليـة ، لـبعض الأسباب كاحتلال الـبلاد مـن جانـب أجنبـي يتعـين عندئـذ وصـف نـوع التغطية بصورة مفصلة في مطبوعات التعداد .

ب- التزامن:

مثالياً، يجب أن تنسب جميـع حقـائق التعـداد إلى فـترة زمنيـة محـددة كاليوم الواحد والأسبوع....إلخ. وكلما طالت الفـترة الزمنيـة للتعـداد. زاد احتمال وقوع الحذف أو التكرار في تدوين البيانات.

جـ- التعداد الانفرادي:

تسجيل البيانات المتعلقة بكل فرد في الأسرة على حدة إلى جانب خصائصهم المميزة، الاجتماعية والديمغرافية والاقتصادية.

د- الدورية المحددة:

يجب إجراء التعدادات السكانية خلال فترات زمنية منتظمة بين تعداد وأخر، في تعاقب زمني ثابت (٥ أو ١٠ سنوات)، وذلك من أجل توفير بيانات قابلة للمقارنة. إن سلسلة زمنية من التعدادات تجعل من السهل تقويم الماضي ووصف الحاضر بدقة وتقدير المستقبل United Nations, (1958).

هـ- التجميع:

تجميع وتبويب، ونشر البيانات للأقاليم الجغرافية، والمتغيرات الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة، دون تغير جوهري في تصنيف الأقاليم الجغرافية بين تعداد وأخر لان ذلك يشوه صورة المشهد ويجعلها غير قابلة للمقارنة حسب المكان والزمان.

التعداد الفعلي والتعداد الحقيقي:

تتأثر الإجراءات المستخدمة في تعداد معين بواسطة نوع الإحصاء السكاني المفضل. يتبع المشتغلون في التعدادات الحديثة إحدى طريقين : تقوم الأولى على مبدأ السكان الفعليين (De facto) أي جميع الأشخاص الموجودين في منطقة معينة يوم إجراء التعداد. أما الطريقة الثانية فتستند إلى مبدأ السكان الحقيقيين (Dejure) إذ يرجع كل شخص أحصي في غير موطنه الأصلي إلى المكان الذي يسكنه عادة وذلك بتسجيل جميع الأفراد الذين يعيشون اعتيادياً في نفس الدار في استمارات التعداد، بضمهم الحاضرين والغائبين مؤقتاً عن الدار أو الأسرة . ويحُسب الزوار في أماكن أقامتهم الاعتيادية في التعداد الحقيقي، يجب اتخاذ الإجراءات الاحتياطية وذلك بتسجيل أفراد الأسرة الغائبين

في استمارات خاصة معدة لهذا الغرض ومـن ثـم تسـليمها إلى دائـرة التعـداد التابعين لها في المنطقة.

طرق التعداد أو الإحصاء:

توجد طريقتان رئيسيتان لإجراء التعداد هما طريقـة المقابلـة المبـاشرة وطريقة الحصر الذاتي أو الحصر الأسري. في طريقة المقابلة يقوم العداد القـائم بجمـع المعلومـات ، بزيـارة الأسرة ومقابلـة كـل عضـو عـلى إنفـراد وتسـجيل الإفادات في استمارة التعداد.

وقد يقوم رئيس الأسرة بالإدلاء بالمعلومات نيابة عن بعض أفراد الأسرة الذين يتعذر عليهم إعطاء معلومات دقيقة أما بسبب جهلهم أو صغر سنهم .

أمـا في التعـداد الـذاتي أو الأسري ، فتعطـى كـل أسرة اسـتمارة واحـدة تدون فيها المعلومات من قبل أحد أعضاء الأسرة أو أكثر من فـرد واحـد يقـوم العدادون بتوزيع الاستمارات على أفراد الأسرة وجمعها لاحقاً أو قـد يسـتخدم البريد لتوزيع الاستمارات أو لجمعها أو الاثنـين معـاً . ويقـوم العـداد بتـدقيق المعلومات بعد استلام الاستمارات.

تنظيم مكاتب الإحصاء الوطني:

إن البرامج الإحصـائية لقطـر مـا قـد تكـون محصـورة إلى حـد كبـير في مكتب إحصائي وطني واحد، كالجهاز المركزي للإحصاء في العراق، الـذي يجـري التعداد والمسوحات العينية الرئيسية، أو قد تكون موزعة على عدد من الدوائر الحكومية، لكل منها اهتماماتها ومسؤولياتها الخاصة.

توجد عدة فوائد في المحافظة على مكتـب دائـم للسـكان ، أو مكاتـب فرعية إذ تتولى هذه المكاتب مسؤوليات كثيرة من أهمها ، القيـام بالتعـدادات السكانية والمسوحات العينية المتعلقة بميزانية الأسرة والقوى العاملة وما شـابه ذلك، بالإضافة إلى المشاركة في وضع البرامج والخطط الوطنية المتنوعة.

التخطيط والعمل التمهيدي:

إن أي تعداد سكاني وطني رئيسي يتضمن مقدراً كبيراً من العمل التمهيدي. تتضمن الأنشطة التحضيرية عملاً جغرافياً كإعداد الخرائط وقوائم بالأماكن ؛ تحديد الحاجات إلى البيانات للحكومة المركزية أو المحلية؛ المشاريع، والعمل والجمهور، اختبارات الأسئلة المطلوبة والجدولة اللازمة؛ تحديد طريقة العمل؛ تصميم الاستبيان؛ اختيارات الاستمارات والإجراءات؛ تخطيط إجراءات معالجة البيانات؛ وتحضير المعدات المستخدمة. ومن الضروري عمل دعاية للتعداد السكاني من أجل نجاح التعداد بخاصة عند إجرائه لأول مرة وربما لا يفهم المواطنون هدفه . كما يلزم طمأنة الناس بسرية نتائج التعداد، بمعنى أن المعلومات الشخصية سوف لا تستخدم للأغراض الأخرى سوى الأغراض الإحصائية. فكما جاء في المبادئ والتوصيات للأمم المتحدة عام ١٩٧٠، "يجب تعزيز سرية المعلومات الفردية بقوة وبوضوح ودعمها بواسطة جزاءات صارمة من أجل تكوين أساس للتعاون الوثيق للناس (United. Nation .1958:11-12) .

إن تطوير إجراءات لتقويم التعداد يجب أن يكون جزءاً من التخطيط المبكر لضمان أنها ستدخل في المراحل المناسبة للعمل الميداني ومعالجة البيانات ولضمان تخصيص الاعتماد المالي المناسب ؛ يجب سن تشريع لتوفير أساس قانوني ؛ كما يجب وضع جدول زمني لإجراء التعداد ؛ واختيار العاملين في التعداد وتدريبهم تدريباً جيداً.

المحتوى والجدولة:

المواضيع التي يتم إدخالها في التعداد تقوم على الموازنة بين الحاجات إلى البيانات والموارد اللازمة لتنفيذ برامج التعداد. الحاجات الوطنية والمحلية ذات أهمية أولية. ولكن يجب الأخذ بنظر الاعتبار بعض الاعتبارات لتحقيق القدرة على المقارنة الدولية في المواضع المختارة. عادة، توفير قائمه بالمواضيع المتضمنة في التعداد أو التعدادات السابقة كنقطة انطلاق التي يبدأ منها التخطيط الإضافي للمضمون. على العموم، من المرغوب فيه الاحتفاظ بمعظم الأسئلة من تعداد إلى أخر بنفس الشكل لتوفير سلسلة زمنية يمكن أن

تصـلح لتحليـل التقـدم والحاجـات المتعلقـة في بلـد معـين. ومـع ذلـك، مـن الضروري إجراء بعض التغـيرات في المضـمون لتلبيـة الحاجـات المتغـيرة للبلـد. وتُطلـب الاستشـارة عـادة مـن بعـض الوكـالات الحكوميـة الوطنيـة والمحليـة المختلفة. الجماعات الاستشارية التي تضم خبراء من مختلف الاختصاصات ربما تنظم وتدعى للمشاركة في صياغة محتويات الاستبيان.

قائمة البنود المـوصى بهـا مـن قبـل الأمـم المتحـدة بالنسـبة لتعـدادات السكان ذات أهمية كبيرة كمؤشر للبنود الأساسية التي حققت فائدتها في كثير مـن البلـدان وكـدليل للقـدرة عـلى المقارنـات الدوليـة في المواضـيع المغطـاة (United Nations,1970)

تشمل قائمة المواضيع المقترحة والمفيدة لإدخالها في استبيان التعداد السكاني ما يأتي:

الخصائص الجغرافية

المكان الموجود في وقت التعداد

و/أو

مكان الإقامة الاعتيادي

مكان الميلاد

فترة الإقامة

مكان الإقامة السابق

محل العمل

الخصائص الشخصية والأسرية

الجنس

العمر

العلاقة برئيس الأسرة

الحالة الزواجية

العمر عند الزواج
أمد الزواج
الأطفال المولودون أحياء
الأطفال الباقون على قيد الحياة
الجنسية
معرفة القراءة والكتابة
الحضور المدرسي
المؤهلات التعليمية
الجماعة الوطنية و/أو الجماعة الأثنية
اللغة
الدين

الخصائص الاقتصادية

نوع النشاط الاقتصادي
المهنة
الصناعة
الوضع في العمالة (كصاحب عمل ، عامل..)
مصدر المعيشة الرئيسي
المواضيع الآتية أيضاً ، مفيدة

الخصائص الجغرافية

مجموع السكان
الموقع:
الحضر والريف

الخصائص الشخصية والأسرية

تركيب الأسرة المعيشية

تركيب الأسرة الزواجية

الخصائص الاقتصادية

المكانة الاجتماعية -الاقتصادية

الإعاقة.

تحديد المفاهيم:

أحد المتطلبات الأساسية في تعدادات السكان والمسـوحات هـو تطـوير مجموعة من المفاهيم خلال عمليـات جمـع البيانـات ومعالجتهـا كافـة، تـوفر هذه المفاهيم الأسـاس في تطـوير عمليـة صـيانة الأسـئلة، التعلـيمات بالنسـبة للعدادين، لتحرير الترميز، وجدولة البيانات. يمكن أن يكون هناك أساس ثابت لتحليل النتـائج اللاحـق ، فقـط عنـدما يـتم تعريـف المفـاهيم تعريفـاً عمليـاً وتطبيقهـا بصـورة منسـقة. تعريفـات جميـع المواضـيع المـوصى بهـا بالنسـبة للتعدادات الوطنيـة والمسـوحات الأسريـة مـذكورة في كُتيبـات الأمـم المتحـدة ومعترف بها من عدة بلدان بمثابة تعريفات معيارية دوليـة بالنسـبة لمختلـف الخصائص السكانية.(United Nations, 1970).

الاختبار الأول:

وجد أن الاختبار الأول لمضمون التعـداد والطـرق مفيـد جـداً في تـوفير أساس للقرارات التـي يجـب اتخاذهـا خـلال التخطـيط الجيـد للتعـداد، هـذه الاختبارات تختلف من حيث النطاق. تتضمن معظم اختبارات التعداد اختباراً كاملاً واحداً على الأقل، محتوياً عـلى جميـع الأسـئلة المـراد طرحهـا في التعـداد نفسه.

جمع البيانات:

تبدأ المرحلة الحيوية للتعداد أو المسح عندما يؤخذ الاستبيان إلى الميدان من أجل الحصول على المعلومات المطلوبة. أنواع المشكلات المواجهة والإجراءات المستخدمة لجمع البيانات في التعدادات والمسوحات متشابهة.

الإحصاءات الفعلية والحقيقية - في تعدادها تتأثر إجراءات الحصر بواسطة الإحصاء السكاني المراد الحصول عليه. ربما يكون التعداد مصمم لعد الأشخاص حيثما يكونون موجودين في يوم التعداد تعداد فعلي، أو تبعاً لموطنهم الاعتيادي (تعداد حقيقي).

في تعداد فعلي، الطريقة المتبعة هي تدوين جميع الأشخاص الحاضرين في الدار أو أماكن المعيشة الأخرى في منتصف يوم التعداد أو جميع من أمضوا الليلة هناك. في هذا النوع من الحصر، توجد مشكلة عد الأشخاص المسافرين في يوم التعداد أو ممن يعملون في الليل وتبعاً لذلك سوف لا يكونون موجدين في أي من الأماكن التي يعيش فيها الناس اعتيادياً. ربما يكون من الضروري عد الأشخاص في القطارات أو البواخر أو الطلب من أرباب الأسر إدخال هؤلاء الأعضاء في استمارة التعداد بالإضافة إلى أولئك الأشخاص الحاضرين فعلاً. في بعض البلدان يطلب من جميع الأشخاص البقاء في بيوتهم في يوم التعداد أو حتى إعلان موعد نهاية التعداد.

في التعداد الحقيقي، تدرج أسماء جميع الأشخاص الذين يعيشون عادة في بيوتهم في استمارة التعداد سواء كانوا حاضرين أم لا. الزائرون اللذين لديهم مكان إقامة اعتيادي في مكان أخر يُستبعدون من التسجيل ولكنهم يحصرون في أماكن إقامتهم الاعتيادية. يجب اتخاذ التدابير اللازمة في التعداد الحقيقي لحصر الأشخاص البعدين عن دورهم إذا كانوا يظنون أنه من المحتمل أن لا أحد في موطنهم الاعتيادي سوف لا يخبر عنهم. الإجراء العملي هو حصر هؤلاء الأشخاص في استمارة خاصة تُقدم إلى دائرة

التعداد التابعة لمحل إقامتهم. هذا الإجراء معقد وغالي ويبقى هناك احـتمال عدم تسجيل بعض الأشخاص وتسجيل آخرين مرتين.

طرق التعداد :

يوجد نوعان رئيسيان من التعداد . المقابلة المباشرة أو الحصر الذاتي أو طريقة الأسرة. في الطريقة المباشرة يقوم العداد بزيارة الأسرة، تسجيل الأعضـاء الساكنين هناك، ويسأل الأسـئلة المطلوبـة بالتتـابع كـل شـخص، عـادة بـإجراء مقابلـة أحـد أعضـاء الأسرة والحصـول عـلى البيانـات المطلوبـة. تتميـز هـذه الطريقة بان العداد شخص لديه خبرة جيدة حول الأسئلة وشرحها. في التعـداد الذاتي، توزع استمارات التعداد عادة مرة واحدة لكل أسرة، وتدون المعلومـات في الاسـتمارة بواسـطة احـد أعضـاء الأسرة أو أكـثر بالنسـبة لجميـع الأفـراد في الأسرة. بالنسبة لهذه الطريقـة مـن التعـداد توجـد حاجـة أقـل إلى العـدادين المدربين جيداً. قد يقوم العـداد بتوزيـع الاسـتمارات ويجمعهـا لاحقـاً، أو ربمـا يمكن استخدام البريد لتوزيع الاستمارات أو جمعها أو الاثنين معاً. عندما يقـوم العداد بجمع الاستمارات، فهو يراجعهـا ويـدققها ويطلـب معلومـات إضـافية عند الضرورة. في تعداد البريد. يمكن استخدام الهـاتف لجمـع معلومـات وجـد أنها مفقودة بين الاستمارات الواصلة بالبريد، أو ربما يقوم العداد بزيـارة الأسرة للحصول على الاستمارات المفقودة.

تتميز طريقة الحصر الذاتي بأنها تعطي المستجيب وقتاً أطول للحصول على المعلومات والرجوع إلى السجلات عند الضرورة.

طريقـة الحصرـ الـذاتي أكـثر شـيوعاً في البلـدان الأوربيـة وفي أسـتراليا وزيلندة الجديدة وفي الولايات المتحدة الأمريكية، بينما الطريقة المبـاشرة أكـثر شيوعاً في البلدان الأخرى.

حصر الجماعات الخاصة:

من الضروري إتباع بعض الإجراء الخاصة بالتعداد بالنسبة لجماعات معينة مـن السكان كالرحل، وسكان القبائل الذين يعيشون بعيداً عن المراكز الحضرية، وجماعـات

أخرى من سكان البلاد الأصليين ممن تربطهم علاقات حقيقية مع بقية السكان في البلاد. ويكون المستوى التعليمي منخفضاً، أو قد لا يعرفون أهمية التعداد السكاني والاهتمام بالمواضيع التي يحتوى عليها. أحد الإجراءات المتبعة في عملية التعداد هي الطلب من جميع أعضاء هذه الجماعات التجمع في مكان معين وفي يوم محدد لان حصرهم في أماكن إقامتهم الاعتيادية قد يتطلب ما بين ٤ إلى ٥ أشهر. بالنسبة لبعض هذه الجماعات، تُستخدم طريقة الحصر أو العد الجماعي، بدلاً من الحصول على معلومات عن كل شخص، يحصل العداد من رئيس الجماعة حصراً على عدد الأشخاص في مختلف الفئات، كالحالة الزواجية، الجنس والفئات العمرية.

تعداد الأشخاص في الفنادق، السفارات، والمستشفيات وأحياء المعيشة الجماعية المماثلة تتطلب عادة إجراءات خاصة. بما أن البعض تكون زائلة، يجب إجراء تحقيق لمعرفة ما إذا تم إجراء حصر حقيقي ، يجب اتخاذ الخطوات للتأكد من أنهم عُدوا في محل إقامتهم الاعتيادي. تُستخدم استمارات تعداد منفردة عادة في أحياء جماعية.

أنواع الاستبيان:

يمكن تصنيف الاستبيان إلى ثلاثة أنواع عامة: الأول، استبيان الفرد المستقل: المعد لشخص واحد فقط؛ الثاني، استبيان الأسرة المستقلة: المعد لأسرة واحدة فقط؛ الذي يتضمن معلومات عن جميع أعضاء الأسرة أو الوحدة السكنية؛ والثالث استبيان الأسر المتعددة، الذي يتضمن معلومات لعدة أشخاص يمكن تسجيلهم في الاستمارة، لكل واحدة من هذه الطرق مزايا معينة.

فاستبيان الفرد المستقل أكثر مرونة لجمع معلومات عندما يراد إجراء المعالجة بدون مساعدة المعدات الميكانيكية. يتميز استبيان الأسر المستقلة بسهولة إجرائه في العد ويصلح بوجه خاص في الحصول على عدد الأسر ولتحديد العلاقة بكل عض في الأسرة. استبيان الأسرالمتعددة اقتصادي أكثر من ناحية كلف الطبع ويصلح لمعالجة

البيانات باستخدام معدات الجدولة الكهربائيـة، ولكنـه قـد يكـون غـير ملائـم أحياناً بسبب حجمه الكبير.

المراجعة الميدانية:

يمكن استخدام إجـراءات منوعـة بالنسـبة للسـيطرة النوعيـة للحصرـ. فالمشرفون يراجعون عينات كل عملية حصر من أجل الدقة والمقبولية المتعلقة بالمواد.

معالجة البيانات:

تتضمن معالجة البيانات جميع الخطوات، سواء نُفذت بواسطة اليد آو الماكنة، المطلوبة للحصول على التقـارير المطبوعـة الأخـيرة عـن عـدد السـكان وخصائصهم المختلفة. ويختلف إنجاز هذه العمليات بواسطة معدات آليـة أو كهربائية أو بواسطة اليد من بلد إلى أخر وبين التعـدادات والمسـوحات داخـل البلد .

طرق المعالجة:

قد تكون عملية يدوية بحته مناسبة لمسح محدود الحجم عندما تكون الجدولة المطلوبة بسيطة تماماً. ولكـن في تعـداد واسـع النطـاق ، أو في مسـح يمكن الحصول منه على تبويبات متقاطعة كثيرة، تصبح العملية اليدوية صعبة للغاية وتستغرق وقتاً طـويلاً . تتضـمن عمليـات معالجـة البيانـات في تعـداد سـكاني أو مسـح مـن الخطـوات الأساسـية الآتيـة: التحريـر، الترميـز، تنقيـب البطاقات، الفرز والجدولة. وفيما يلي شرح مختصر لبعض هذه الخطوات.

الجدولة:

خـلال مرحلـة تخطـيط التعـداد أو المسـح، يـتم اتخـاذ القـرار بشـان الجداول التي يمكن الحصول عليها ويـتم إعـداد خطـوط عامـة توضـح كيفيـة تصنيف البيانات والجداول المتقاطعة المسـتمدة منهـا. قـد تكـون المخططـات التمهيدية محدودة تماماً أو موضحة بالتفصيل مضمون كل جدول مقترح.

على أساس هذه الخطوط العريضة، تكُتب مواصفات برامج الكمبيوتر بالنسبة لمختلف عمليات، الفرز الجمع، العد، المقارنة والإجراءات الحسابية الأخرى المراد انجازها بواسطة معدات الجدولة.

التحقق من دقة البيانات:

التحقق من العملية عنصر هام في كل مرحلة في المعالجة. الهدف من التحقيق يرمي إلى (١) الكشف عن الأخطاء المنتظمة خلال العملية التي يمكن معالجتها بواسطة تغيرات في التعليمات أو بواسطة تدريب إضافي للعاملين؛ (٢) الكشف عن الانجاز غير المرضي من جانب الفرد العامل؛ لتحديد ما إذا كان المعدل العام للخطأ في العملية ضمن الحدود المسموح بها أم لا. لهذا السبب ، من النادر أن يحصل إنجاز ١٠٠%. غالباً ما يتم اللجوء إلى التحقق من صحة عمل فرد وبعد ذلك يتم التحقق من عينة من عمله. فإذا ما وجد خلال العملية أنه انحدر إلى ما دون مستوى الدقة المقبول، فربما تخضع وحدات عمله إلى مراجعة كاملة وعملية تصحيح.

البيانات:

الجداول الإحصائية الحاصلة بواسطة معدات الجدولة تخضع عادة للتحرير والتدقيق الإحصائي قبل إعدادها للطبع. على أساس تقديرات متقدمة والبيانات من المسرحات السابقة، أو مصادر مستقلة أخرى يتم الحكم بخصوص معقولية كل من الأعداد المطلقة والنسبية. الأرقام المختلفة كلياً عن الحجم المتوقع ربما تدل على خطأ في التبويب. تدقق الجدول بخصوص الاتساق الداخلي. ليس من الضروري أن تتفق الأرقام المتناظرة في مختلف الجداول بصورة تامة إلى أخر مرتبة.

إعداد الجداول:

يمكن أن تُستخدم المخرجات المتعلقة بمعدات الجدولة بمثابة الجداول الإحصائية النهائية المناسبة للنتائج في التقرير المطبوع أو قد يكون تبويب مؤقت للبيانات التي سيتم الحصول منها على الجداول النهائية.

تقويم النتائج:

قد تحدث أخطاء التعداد في أية مرحلة من مراحل التعـداد والمعالجـة وقد تكون أما أخطاء تغطية، ناجمة عن فقدان أشخاص أو حسابهم أكثر، مـن مرة واحدة، أو أخطاء مضمون ، أي أخطاء في خصـائص الأشـخاص المحسـوبين، ناشئة عن فشل الإدلاء بالمعلومات.

طـرق قيـاس مـدى الخطـأ تشـمل إعـادة حصرـ عينـة مـن السـكان المشمولين في التعداد، مقارنـة عامـة لنتـائج التعـداد مـع بيانـات مـن مصـادر مستقلة، عادة سجلات إدارية، مطابقة وثائق التعداد مع وثائق أخرى بالنسبة للشخص نفسه؛ والتحليل الـديمغرافي، الـذي يتضـمن مقارنـة الإحصـائيات مـن تعدادات متعاقبة، تحليل الاتساق لاحصائات التعداد مـع إحصـائيات الـولادة، الوفاة والموت، وتحليل بيانات التعداد بالنسبة للاتساق الداخلي والمعقولية.

معدلات عدم الاستجابة:

إحدى أهم مصادر المعلومات حول نوعية البيانات من تعداد أو مسـح إنما هي معدلات عدم الاستجابة. يتعين حساب حالات عـدم الاسـتجابة خـلال عملية المعالجة. معدل عدم الاستجابة لمفردة معينـة لـه أهميـة اكـبر إذا كـان قائماً على السكان الذين يتعلق السؤال بهم. إن أساس معدلات عدم الاسـتجابة عن تاريخ الزواج الأول، مثلاً سوف يستبعد السكان غـير المتـزوجين ومعـدلات عدم الاستجابة بالنسبة لمسقط الرأس سوف يقتصر على المولودين بالخارج.

ب - استخدام العينات في التعدادات:

على الرغم من أن التعدادات تتضمن عموماً حصراً كاملاً لعدد المقيمين حسب خصائص ديمغرافية أساسية معينة، فإن المعاينة تستخدم كجـزء مكمـل للتعداد للحصول على معلومات إضافية.

الحاجة المتزايدة سريعاً في عدد من البلدان إلى البيانات الديمغرافية الواسعة والموثوقة جعلت طرق المعاينة وسيلة مساعدة مرغوب فيها جداً لأي تعداد كامل.

تستخدم المعاينة بصورة متزايدة لتوسيع نطاق التعداد بطرح عدد من الأسئلة المتعلقة بعينة من السكان. طريقة المعاينة تجعل من السهل الحصول على بيانات مطلوبة ذات دقة مقبولة عندما تجعل عوامل الوقت والكلفة الحصول على بيانات على أساس الحصر الكامل أمراً غير عملي.

بعض فقرات البيانات يتعين أن تجمع على أساس العد الكامل بسبب من المتطلبات القانونية أو بسبب الحاجة إلى درجة عالية من الدقة في البيانات عن المواضيع الأساسية. عند تلبية هذه الحاجات فإن جمع فقرات أخرى على أساس العينة يوفر وقتاً وجهداً ونفقات ليس فقط في مرحلة التعداد ولكن خلال المعالجة كذلك.

طرق المسح بالعينة:

إن دور طرق المسح بالعينة في جمع بيانات ديمغرافية أمر معروف . إن نوعية الإحصاءات من هذا المصدر تعتمد كثيراً على تصميم العينة وتطبيقها العملي المناسب ؛ وإن فائدة الإحصاء الحاصلين عليه يتعزز بواسطة معرفة درجة الثبات كما يعُبر عنها في الانحراف المعياري لتقديرات العينة.

ليس من المناسب عرض طرق المعاينة في هذا الفصل وممكن الرجوع إلى كتب الإحصاء المتعلقة بالموضوع مثل كتاب. (Blalok,1985)

تقديرات العينة:

إن اشتقاق تقدير نهائي من نتائج العينة يتطلب خطوة معالجة إضافية بالنسبة لمسوحات العينة ولتلك الأجزاء من التعداد القائمة على عينة. نسبة المعاينة نفسها تحدد الأوزان الأساسية المستخدمة في السجل لكل شخص في العينة (أي أن عينة واحد في خمسة تقود إلى وزن خمسة) ومع ذلك ، فإن الأرقام الناتجة بواسطة تطبيق هذه الأوزان

كثيراً ما تخضع لتعديلات أخرى للحصول على التقديرات الأخيرة . يمكن أن تجري التعديلات لتفسير السكان غير المشمولين بسبب فشل إجراء المقابلة .

مزايا واستخدامات المسوحات بالعينة:

كأدوات لجمع الإحصاءات الديمغرافية، تتميز المسوحات العينية ببعض الفوائد وتختلف أهدافها وتطبيقاتها بعض الشيء عن تلك المتعلقة بتعدادات السكان. إحدى الفوائد للمسوحات العينية هي إمكانية التجريب على قضايا جديدة. حقيقة أن قضية جديدة ليست ناجحة تماماً لكنها أقل خطورة في حالة المسح بالعينة مما في التعداد حيث النفقات الأكثر، حيث لا يمكن تفادي الخطأ إلا بعد مضي ٥ أو ١٠ سنوات. في مسح متواصل يمكن إدخال معلومات جديدة لا على الأسئلة فقط وإنما في التعليمات المتعلقة بالاستبيان، الترميز، التحرير والجدولة. لما كان التعداد السكاني يتضمن استقصاء عدة مواضع فلا يمكن بحث أي واحد منها على نحو معمق ومفصل. أما في المسح، حتى إذا كانت هناك مجموعة من الفقرات التي يتعين إدخالها في الاستمارة كل مرة، من السهولة تحري موضوع معين بنوع من التفصيل وبنفقات معتدلة.

ويعتبر خطأ المعاينة من أكبر عيوب المسوحات العينية وأشدها خطورة على النتائج. ورغم ذلك، فإن هذا النقص تقابله لحد ما القدرة على حساب الخطأ المعياري لتقدير مختلف الأحجام ومن ثم وصف حدود الثبات، في حين أن تقدير أنواع أخرى من الأخطاء في كل من التعدادات والمسوحات ربما يبقى مجهولاً. يوجد أيضاً بعض التحيز في المعاينة نابع من تصميم المسح أو من الفشل في تنفيذ التصميم على نحو دقيق. من جانب أخر قد تكون البيانات التي نحصل عليها بواسطة المسوحات المنتظمة أفضل في بعض النواحي من تلك المستقاة من التعداد السكاني. لذا يمكن أن يحُتفظ بالقائمين على العمل الميداني من شهر لأخر أو من سنة لأخرى. إن قلة نطاق عملية المسح تجعل من السهولة القيام بالعمل بواسطة عدد أقل من العاملين المختارين بعناية . كما أن الفترة الزمنية الأقصر بين المسوحات تجعلها أكثر ملاءمة لدراسة نمو السكان وتكوين الأسرة وتلك

الحقائق السكانية التي تتغير باستمرار في بعض البلـدان، كالخصـوبة، والحالـة العملية والوفيات. ويسهل تحليل الاتجاهات الزمنيـة للحقـائق الديمغرافيـة في الإحصاء السكاني ، بسبب الملاحظات التي تجرى على نحو أكثر تكراراً كـما انـه يمكن دراسة تأثير العوامل الديمغرافية في التغير الاقتصادي والأحداث السياسية على نحو أكثر فائدة.

تـرتبط اسـتخدامات التعـدادات مـع اسـتخدامات المسـوحات أحيانـاً. ويمكن أن يساعد الإحصاء السكاني في تحليل بيانات المسـح وتقويمهـا . ويمكـن أن يستخدم التعداد كإطار معاينة لاختيار السكان الذين سـيتدخلون في مسـح معين أو قد يكون وسيلة لاختيار جماعـة سـكانية معينـة كالأشـخاص في مهـن محددة، بالنسبة لمسح خاص لاحق.

توصيات دولية:

تختلف طرق جمع البيانات بين البلدان تبعـاً لتقـدمها الثقـافي والفنـي طول خبرتها في جمع البيانات، والموارد المتوافرة لديها. تعـالج منشـورات الأمـم المتحدة كلاً من الطرق المستخدمة والممارسات الموصى بها من قبل المنظمـة في عدد من المصادر. لقد نشرت الدائرة الإحصائية للأمم المتحدة عـدداً كبـيراً مـن المطبوعات حول مختلف جوانب جمع ومعالجة البيانات.

جـ- الإحصاءات الحيوية:

على العموم، الإحصاءات الحيوية هي نتيجة الإجراءات المعقـدة نسـبياً المصممة بالدرجة الأولى لتحقيق تسـجيل الوقـائع الحيويـة. مـن المعـروف أن تسجيل المواليد، الوفيات، الزيجات، والطلاق أنشئ لتلبية احتياجات الناس إلى سجلات قانونية دائمية لهذه الوقائع، وما زالت هذه الحاجات هامة جداً ومع ذلك، لا تقل أهميتـه عـن تلـك الحاجـة إلى إحصـاءات مفيـدة مسـتمدة مـن ميادين الصحة العامة ، التأمين على الحياة البحث الطبي وتحليل السكان.

بالنظر إليها كواحدة من عدة طرق عامة لجمع إحصـاءات ديمغرافيـة، تتميز سجلات الإحصاء الحيوي بمزايا وعيوب معينة، إذا مـا سـجلت الحـوادث الحيوية والخصائص المتعلقة بها عند حدوثها ، فإن إكمال نقـل الحـدث ودقـة المعلومات تكون أكبر بكثير مما لو كان نقل الخبر يعتمد على زيـارة لاحقـة أو رسالة من عداد أو قائم بالمقابلة أخر أو تذكر للحقائق من جانب المستجيب.

توجد أيضاً قيـود معينـة عـلى طريقـة التسـجيل. الحقيقـة أن السـجل الحيوي وثيقة قانونية تحد من كمية المعلومات غير القانونيـة ونوعيتهـا التـي يمكن أن تدون في السجل. الطريقة تتأثر أيضاً بواسطة عدد الأشخاص وتنوعهم ممن يقومون بتسجيل الحوادث. على سبيل المثال، يتطلب تسجيل المواليـد في بعض البلدان أعمالاً بواسطة ألاف أو ملايين الأفراد ومئات المـوظفين المحليـين. في بلدان أخرى قد يستخدم ألاف الأطباء والممرضات أو العاملين في المستشـفى وكل هؤلاء الناس لديهم واجبات أخرى قد تعتبر أكثر أهمية. يبدو من المعقول الافتراض بأن هؤلاء، في الأعم الأغلب، لديهم تدريباً وخبرة في جمـع المعلومـات أقل من العدادين الذين يجرون المقابلات في التعدادات والمسوحات السـكانية الأخـرى فـالآخرون يحصـلون عـلى التـدريب المكثـف والخـبرة العمليـة التـي تؤهلهم للقيام بهذه المهمة الصعبة أكثر من غيرهم.

الانجــاز المــرضي للتســجيل، في ضــوء كــل مــن المتطلبــات القانونيــة والإحصائية، ترتبط بقوة مع بلوغه درجة الكمال والحزم في تسـجيل الأحـداث ودقة المعلومات في سجل القيود.

يُعتبر كتيب طـرق الإحصـاء الحيـوي المنشـور بواسـطة الأمـم المتحـدة بمثابـة المصـدر الرئيسيـ للـمادة المعروضـة في هـذا القسـم بشـأن التوصـيات الدولية لجمع ومعالجة الإحصاءات الحيوية.(United Nations,1955)

تعريفات الأحداث الحيوية:

كـما في جمـع نظـم البيانـات ، تعـد التعريفـات الواضـحة والدقيقـة للظـواهر المقاسـه شرطـاً ضروريـاً للإحصـاء الحيـوي الـدقيق . إن اسـتخدام التعريفات المعيارية للأحداث الحيوية أمـر أسـاسي للمقارنـات الإحصـائية بـين البلدان المختلفة.

الولادة الحية:

هي الإخراج أو الاستخراج الكامل للجنين من بطـن أمـه، بغـض النظـر عن فترة الحمل بحيث يظهر بعـد الـولادة أي دليـل عـلى الحيـاة مثـل ضربـة القلب أو التنفس أو نبض الحبل السُرّي.

تحت هذا التعريف يجـب أن نسـجل الـولادة حيـة بغـض النظـر عـن قدرتها على الحياة أو الوفاة بعد الولادة حـالاً أو الوفـاة قبـل تـاريخ التسـجيل المطلوب.

الوفاة:

هي اختفاء أي دليل على الحياة في أي وقت بعد حصول الولادة الحيـة . لذلك فإن هذا التعريف يستبعد وفاة الخدج .

وفاة الخديج:

هي الوفاة قبل الإخراج الكامل للجنين من بطن أمه بغـض النظـر عـن فترة الحمل والدليل هو عدم قدرة الخـديج عـلى التـنفس أو إظهـار أي دليـل على الحياة.

الزواج :

هو الاقتران القانوني لشخصين من الجنس المضاد. يمكن أن تثبت شرعية الزواج بواسطة الوسائل المدنية، القانونية الدينية، أو الوسائل الأخـرى المعـترف بها بواسطة قوانين البلدان المعنية؛ وبغض النظر عن نوع الزواج، يـتم تسـجيل كل منها لإغراض الإحصاءات الحيوية في معظم الأحيان.

هذا التعريف يشمل أشكال الاقتران الأخرى التي تتسم بطـابع رسـمي أقل في كثير من البلدان مثل " الاقتران بـالتراضي، والاقـتران بـالتزاور، والتعـايش كأزواج" وتعدد الزوجات (ممارسة تزوج الرجل من أكثر من زوجة).

وفي حين أن حالات الاقتران غـير الرسـمي معـترف بهـا بوجـه عـام مـن جانـب المجتمعات التي تمارسها، فإنها ليست مرخصة قانونياً ولا تسجل غالباً كحـالات اقتران. ونتيجـة لـذلك ، فـإن كثـير مـن الأزواج والزوجـات الـذين يعيشـون في حالات اقـتران غـير رسـمي يبلّغـون عـن أنفسـهم بمثابـة عـزاب في تعـدادات السـكان ولا يـدرجون بوصـفهم متـزوجين أو في حالـة اقـتران في مجموعـة السجلات الحيوية المتعلقة بالحالة الزواجية.

الطلاق:

هو الإنهاء أو الحـل القـانوني النهـائي، أي انفصـال الـزوج عـن الزوجـة بموجب حكم قضائي الذي يعطـي الطـرفين الحـق في الـزواج مـرة أخـرى تبعـاً لقوانين كل بلد. (United Nations,1955,62)

هذا التعريف يستثنى التوسل، الطـلاق المشرـوط والانفصـال القـانوني، لأنها لا تتضمن الانتهاء النهائي للزواج والحـق في إعـادة الـزواج مـن جديـد. في بعض البلدان، يعتبر البطلان القانوني للـزواج طريقـة هامـة إحصـائياً في إنهـاء الزواج.

يعـرف كتيـب الإحصـاء الحيـوي الـبطلان (annulment) بأنـه إبطـال الزواج أو تحاشيه بواسطة سلطة مخولة، بحسب قوانين كل قطر ، التي تضفي على الطرفين مكانة عدم زواج كل منهما من الأخر مطلقاً.

جمع الإحصاءات الحيوية:

تختلف نظم الإحصاء الحيوي في مقدار السلطة المعطاة للجهة القائمـة بجمع البيانات، درجة التنظيم الوطني للمنظمة ونوع الوكالـة القائمـة بتنفيـذ البرنامج- المظاهر الأساسية لنظم جمع الإحصاءات الحيوية مذكورة في الأقسـام التالية.

التسجيل الإجباري:

إن الإلزام أو الالتزام القانوني بتسجيل حادثة حيوية يُعد بمثابة المبدأ الأساسي لنظم الإحصاء الحيوي بكاملها. عندما يكون التسجيل اختيارياً وليس إجبارياً فلن يكون هناك تسجيل دقيق وكامل للأحداث الحيوية، لذلك فقد أصبحت المتطلبات القانونية لتسجيل الحوادث الحيوية إحدى المبادئ الأساسية لدى الأمم المتحدة لتطوير نظم الإحصاء الحيوي .

المنظمات الحكومية:

يمكن تصنيف نظم الإحصاء الحيوي بأنها أما خاضعة للسيطرة الحكومية المركزية أو اللامركزية. من المرغوب فيه أن يكون هناك جهاز مركزي يتولى مهمة الأشراف على تسجيل الحادثات الحيوية في البلد وحفظ السجلات المتعلقة بالموضع. اللجنة الإحصائية للأمم المتحدة تقدم التوصية الآتية:

يجب أن تتولى الحكومة الوطنية مسؤولية تأسيس وتطوير نظام الإحصاء الحيوي (U.N,1955,62).

لقد أسست معظم الشعوب، وليس جميعها ، سلطة مركزية تتولى مسؤولية التسجيل. في بعض البلدان يعهد بهده المهمة إلى دائرة التسجيل المدني، في أخرى إلى قسم الصحة العامة، وفي أخرى إلى الجهاز المركزي لإحصاء.

تعتبر مناطق التسجيل المحلية هي الوحدات الأساسية لنظم التسجيل الحيوي في البلاد. إحدى المسؤوليات الأساسية للمسجل المحلي هي تشجيع عامة الناس والأطباء ، القابلات والآخرين على الإدلاء بمعلومات عن الوقائع الحيوية بالسرعة الممكنة وتوفير معلومات كاملة ودقيقة عنها.

المخبرون والمقررون:

الشخص المسؤول قانونياًعن الأخباربالحدث المتعلق بالولادةأوالوفاةأو الزواج،والطلاق ربمايكون نفس المرجع للمعلومات المتعلقةبالحقائق .المرتبطة بالحدث.

أو ربما لا يكون كذلك. في معظـم البلـدان ، عـلى سـبيل المثـال، يكـون الأب أو الأم مسؤول عن الأخبار بالولادة أو الوفاة، بالإضافة إلى بعض المعلومات الشخصية، غير أن الطبيب المقيم أو القابلة مسؤولان أيضـاً عـن الأخبـار عـن الحـدث إلى جانـب معلومات طبية معينة. الشخص المقرب اعتيادياً مسؤول قانونياً عـن وقـوع الوفـاة غير أن الطبيب المقيم مطلوب منه أيضاً الإخبار عن الحدث فضلاً عن بيان السبب. رجل الدين مسؤول عن الإخبار في بعض البلدان. وفي بلدان أخـرى يقـوم الـزوج أو الزوجة بالأخبار عن الحدث. وتتولى المحاكم مهمة البت في قضايا الطلاق.

مكان التسجيل:

توصي الأمـم المتحـدة وتطالـب بلـدان العـالم، مـع بعـض الاسـتثناءات بتسجيل الأحداث الحيوية في مكان وقوعها . وفي بعض البلدان، تتخذ إجراءات لإرسال نسخة من الشهادة إلى دائرة التسجيل في مكـان الإقامـة عنـدما يكـون غير مكان وقوع الحدث. يتم التسجيل دائماً بواسطة مكـان الإقامـة الاعتيـادي للأسرة.

الوقت المطلوب للتسجيل الجاري:

يقتضي تسجيل الحـدث اعتياديـاً التمييـز بـين تـاريخ الحادثـة وتـاريخ التسجيل. تحدد القوانين الوطنيـة الفـترة الزمنيـة القصـوى المسـموح بهـا بـين هذين التاريخين لكل نوع من الأحداث الحيوية وهي تختلف من بلد إلى أخـر ، بحسب ظروف كل بلد المحلية فمنها ما تلتزم بتأريخ الحدث وأخرى بتـأريخ التسجيل . تـوصي الأمـم المتحـدة بضرـورة اعـتماد التبويـب الأخـير لأنـه فـترة تقويمية على الحوادث التي وقعت خلال تلك الفترة وليس على تلـك المسـجلة. ومع ذلك، فإن بلدان العالم تمارس الأسلوبين معاً.

أنواع وثائق التسجيل والتقارير الإحصائية:

تستخدم وثائق التسجيل أحياناً كتقارير إحصائية للحدث الشخصي . في حالات أخـرى يتكـون التقريـر الإحصـائي مـن خلاصـة وثيقـة التسـجيل، زائـداً معلومات طبية إضافية صادرة من الطبيب أو المستشفى.

تحُفظ وثائق التسجيل عموماً في أحد الشكلين الآتيين :-

١- وثائق شخصية منفصلة لكل ولادة، وفاة أو زواج التي تحفظ في ملف يمكن أن يستخدم لإعطاء الوثيقة الشخصية عند الحاجة.

٢- سجلات مخصصة كل صفحة فيها لتسجيل حادثة واحدة أو عدة وقائع.

مضمون التقارير الإحصائية:

في بعض البلدان، تكون التقارير الإحصائية مطابقة في محتواها لوثائق التسجيل. وفي بعض البلدان يمكن الحصول على المعلومات الطبية بشأن الولادة الحية وفاة الخدج أو أسباب الوفاة والمعلومات المتعلقة بتأريخ الخصوبة. الموقف من تحديد النسل والممارسات العملية المتعلقة به...إلخ، على هيئة تقارير منفصلة، مقدمة من قبل الطبيب المقيم أو المستشفى الذي وقعت فيه الولادة أو الوفاة. أو وفاة الخدج. أوصت الأمم المتحدة بقائمة من الفقرات الإحصائية التي يتعين إدخالها في وثائق الولادات الحية، وفيات الخدج، الوفيات ، الزيجات وحالات الطلاق.

جمع وتصنيف الإحصاءات الحيوية :

الهدف الأساسي لنظام الإحصاء الحيوي هو توفير معلومات إحصائية لغرض التخطيط، الإدارة ، وتقويم برامج الصحة العامة وتوفير الإحصاءات الأساسية للبحث الديمغرافي. في معظم البلدان يتولى الجهاز المركزي للإحصاء مسؤولية جمع الإحصاءات الحيوية الوطنية. وفي بلدان أخرى تقوم دوائر الصحة العامة بهذه المهمة . وفي بلدان أخرى توزع المسؤولية على الدوائر الصحية ودوائر الإحصاء والتسجيل.

والأهم من ذلك، هي درجة السلطة الوطنية على عمليات جمع الوثائق والإحصاءات. أوصت الأمم المتحدة بما يلي:

١- يجب جمع المعلومات المتعلقة بالأحداث الحيوية لإغراض الإحصاءات الوطنية بصورة مركزية بواسطة الوكالات المسؤولة عن تنظم الإحصاء و ٢- يجب جمع الإحصاءات الحيوية الوطنية على أساس مركزي بواسطة الجهاز المسؤول بصورة خاصة عن هذه

المهمـة الإحصـائية (U.N,1955,174). الفوائـد الرئيسـية في المعالجـة المركزيـة للإحصـاءات الحيويـة الوطنيـة هـي زيـادة دقـة وانتظـام التصنيف، المرونة الأكبر في إجراء التغيرات في الترميز ومضمون الجدولة والقدرة على إعداد الإحصاءات الوطنية في الوقت المناسب. لقد أعـدت الأمم المتحدة قوائم بالمواضيع ذات الأولويـة الأولى والثانيـة مـن أجـل جدولتها بالنسبة لكل نوع من الحوادث الحيوية . كما أوصت بإعـداد جداول منفصلة لكل مجموعة سكانية ولكل منطقة جغرافية في بلـدان حيث توجد اختلافات اجتماعية-اقتصادية كبيرة بين أقسـام كبـيرة مـن السكان. (Shryock, 1976:29-46)

د- السجلات الدائمية:

هناك بعض البلدان الغربية المتقدمة التي تملـك سـجلات دائمـة أوسـع وأكثر فائدة بكثير من سـجلات الإحصـاءات الحيويـة لأنهـا تتضـمن معلومـات كثيرة واسعة النطاق عن كل فرد في الأسرة طوال حياتـه، حيـث يخصـص لكـل فرد في الأسرة سجل كامل منذ ولادته أو دخوله البلاد قادماً مـن بلـدان أخـرى حتى وفاته أو نزوحه من البلاد إلى بلد أخر ويشمل كل سجل شخصي البيانات المتعلقة بعمره وجنسه وحالتـه الزوجيـة، ومسـتواه الـدراسي ومهنتـه وحالتـه العملية والعمل الذي يحصل عليه إلى جانب عدد الأطفال والخدمة العسكرية والعقوبات إن وجدت . ويُنقل هذا السجل مع الشخص عند انتقاله إلى مكـان أخـر . أمـا البلـدان التـي تسـتخدم هـذا النـوع مـن السـجلات فهـي الـدول الأسكندنافية الستة وهي فنلنـدة ، والسـويد، والـنرويج، والـدانمارك وهولنـدا ، فضلاً عن بلجيكا.

هـ- المصادر الثانوية :

بالإضـافة إلى المصـادر الأوليـة للمعلومـات الديمغرافيـة المـذكورة أنفـاً كتعدادات السكان، المسوحات العينية والإحصاءات والسجلات الدائمية. هنـاك بعض المراجع الثانوية ذات الأصول المتعددة.

تعتبر الأمم المتحدة بمثابة المصدر الرئيسي للإحصاءات الديمغرافية الثانوية بالنسبة لجميع بلدان العالم . وهي تتضمن المطبوعات الآتية:

١- الكتاب الديمغرافي السنوي الصادر منه ١٩٤٨-١٩٤٩: حتى الآن.

كل مجلد مكرس إلى حد كبير لقسم واحد فقط من ميادين علم الديمغرافيا مثل نمو السكان. والخصوبة والوفاة ..إلخ. بما أن لجنة السكان التابعة للأمم المتحدة تحصل على البيانات المتعلقة بتعدادات السكان مباشرة من الدول الأعضاء في المنظمة وتقوم بتبويبها ونشرها، فإن الدارس يستطيع الحصول على هذه البيانات بسهولة، واستخدامها لأغراض البحث والدراسة.

ويمكن الاستعانة بالكشاف لغرض الحصول على البيانات المطلوبة بالسرعة الممكنة.

٢- كتاب الإحصاء السنوي: الصادر منذ عام ١٩٤٨:

ويتضمن بيانات ديمغرافية أقل من الكتاب الديمعرافي السنوي ولكنه يحتوى على أربعة جداول عن إحصاءات القوة البشرية.

٣- المجلة الشهرية للإحصاء: الصادرة منذ عام ١٩٤٧ :

وهي تنشر أربعة جداول يتضمن كل واحد منها مواضيع ديمغرافية تتعلق ببلدان العالم.

٤- أوراق إحصائية (منذ ١٩٤٩) سلسلةA .

٥- تقارير عن السكان والإحصاء الحيوي .

٦- أوراق إحصائية، سلسلة (K) تتضمن بيانات عن السكان والإحصاء الحيوي، الصحة، التعليم والقوى العاملة...إلخ.

٧- تقرير الإحصاءات المتعلقة بأسباب الأمراض والإحصاء الحيوي

يصدر شهرياً منذ عام ١٩٤٧ بواسطة منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة.

٩- دليل السكان الصادر منذ ١٩٣٧ المعد بواسطة الجمعية الأمريكية للسـكان ودوائر البحث السـكاني بجامعـة برنسـتون ويتضـمن قسـم لتبويـب البيانـات السكانية المتعلقة بـدول العـالم أكـثر مـن اهتمامهـا بالاحصـاءات الديمغرافيـة المحلية.

و- التقديرات والتنبؤات

التقديرات (Estimations) والتنبئوات (Projections) ليست بيانـات أولية وإنما هي مستقاة من مصادر أخرى. توجد عدة طرق لإجـراء التقـديرات والتنبؤات أو الإسقاطات السكانية، وهي : (١) السـجلات السـكانية المتواصـلة، (٢) المسوحات بالعينة (٣) نقل جملة الإعـداد السـكانية مـن التعـداد الأخـير، وتجـري بواسـطة (أ) الاسـتقراء الريـاضي للاتجاهـات الماضـية . (ب) اسـتخدام قياسات مباشرة للتغير (مثل سجلات المواليد والوفيات)، و(٤) حسـاب النسـب المتعلقة بالبيانات السكانية.

ويقصد بالتنبؤات أو الإسقاط السكاني التقـديرات المسـتقبلية للبيانـات السـكانية.يمكـن إجـراء التقـديرات والإسـقاطات السـكانية باسـتخدام العمـر، الجنس والحالة الزواجية...إلخ.

علاوة على ذلك، تجرى التقديرات والإسقاطات بالنسبة لفئات ديمغرافية أخرى – الزيجات، الأسر ، القوى العاملة، القيد المدرسي ، فضلاً عن مجموع السكان.

تقوم الأمـم المتحـدة بإصـدار مطبوعـات تتعلـق بتوقعـات السـكان في العالم، خلال كل سنتين ، صدر أخرها عام ٢٠٠٤، ويتضـمن (١) حجـم السـكان وتوزيعهم ونموهم (٢) التركيب العمـري للسـكان (٣) الخصـوبة (٤) الوفيـات والتأثير الديمغرافي للإيدز (نقص المناعة المكتسبة) ، و الهجرة الدولية.

وتركز هذه التقارير على إجراء التقديرات والإسقاطات السكانية على مستوى الأقاليم والمناطق والأقطار في العالم كافة وتوجد كذلك تقديرات سكانية في الكتاب السنوي للسكان ودليل السكان الصادرين عن الأمم المتحدة.

يُذكر أن مجموعة المطبوعات والوثائق الدولية المتعلقة بالإسقاطات السكانية أقل بكثير من التقديرات السكانية.

الباب الثالث

تغير السكان

يقاس التغير السكاني بواسطة الفرق بين أحجام السكان في أزمان مختلفة وينشأ نمو السكان من الزيادة الطبيعية (الفرق بين الولادات والوفيات) وصافي الهجرة (الهجرة إلى داخل البلاد والنزوح من البلاد).

يدرس الفصل الرابع حجم السكان وتوزيعهم ونموهم أما الفصل الخامس فيعالج موضوع الخصوبة أو الولادات ويختص الفصل السادس بدراسة الصحة والوفيات ويدرس الفصل السابع موضوع الهجرة.

١

الفصل الرابع

حجم السكان، توزيعهم ونموهم

مقدمة:

أ- المفاهيم والمؤشرات الرئيسية

١- مجموع السكان

٢- مجمـــوع الســـكان، المـــدنيون، العسكريون

٣- تغير السكان

ب- حجم السكان ونموهم في الماضي

جـ- حجم السكان ونموهم في العالم

د- معدلات نمو السكان حسب الأقاليم

هـ- معدلات نمو السكان حسـب المنـاطق الرئيسية

و- نمـو السـكان عـلى مسـتوى المنـاطق الفرعية.

ز- نمو السكان على المستوى الفطري.

ح- تأثير نمو السكان في التركيب العمري.

ط- توزيع السكان.

الخلاصة.

الفصل الرابع

الفصل الرابع
حجم السكان، توزيعهم ونموهم

مقدمة:

إن حجم سكان ما، وتوزيعهم الجغرافي من الحقـائق الديمغرافيـة التـي تحـاول الحكومـات الحصـول عليهـا لأهميتهـا البالغـة. ولـيس لعـدد السـكان وتوزيعهم الجغرافي قيمة في حد ذاتها فحسب، بل أنها - في المجتمع الحديث- أكثر الحقائق السكانية التي يحتاج إليها الباحث أو للأغراض الإداريـة. فعلـماء الاجتماع ينبغي أن تتوافر لديهم الحقائق المتعلقة بعـدد السـكان في مختلـف الأقاليم والمناطق لكي يتمكنوا من حساب نسب الإجرام أو انحـراف الأحـداث، أو الزواج أو الطلاق أو الانتحـار إلى أخـره. كـما أن الإداريـين بحاجـة إلى هـذه الحقائق لكي يتمكنوا من تحديد الاعتمادات المالية المحلية المتعلقـة بـالتعليم، الصحة الإسكان والنقل والمواصلات والزراعة وما إلى ذلك، التي سوف تخصـص لسـكان المحافظـات أو الوحـدات الإداريـة الأصـغر أو غيرهـا مـن التقسـيمات السياسية المختلفة. ويجب أن تتوافر هذه الحقائق أيضاً لدى الاقتصاديين لـكي يتمكنوا من وضع الخطط ورسم البرامج التنموية في البلاد والسابق على كل ما يقدم، فـإن الـديمغرافيين أنفسـهم يـرون أن الحقـائق الخاصـة بعـدد السـكان وتوزيعهم الجغرافي من بين العناصر الأساسـية التـي تـدخل في معظـم علمهـم ومــنهجهم في البحــث مثــل دراســة الخصــائص الديمغرافيــة والاقتصــادية والاجتماعية للسـكان فضـلاً عـن دراسـة الخصـوبة والوفيـات والهجـرة. لـذلك ينبغي أن يبدأ التحليل الديمغرافي للسكان بتقدير العنـاصر الأساسـية المتعلقـة بعدد السكان وتوزيعهم المكاني.

أ- المفاهيم والمؤشرات الأساسية:

لا بد من فهم دقيق لمعاني ودلالات عدة مفاهيم ومؤشرات خاصة تستخدم في دراسة عدد السكان وتوزيعهم الجغرافي.

١- مفاهيم مجموع السكان:

تتضمن تعدادات السكان الحديثة عبارة "مجموع السكان" لمنطقة معينة هذا المفهوم ليس بسيطاً كما يبدو لأول وهلة. يوجد نمطان مثاليان اثنان لمجموع عدد السكان: عدد السكان الفعليين (Defacto) ، أي جميع الأشخاص الموجودين فعلاً في منطقة معينة يوم إجراء التعداد؛ وعدد السكان الحقيقيين "Dejure" وفيه يرجع كل شخص أحُصى؛ في كل مكان غير موطنه الأصلي، إلى المكان الذي يسكنه عادة، بمقتضى ـ الإقامة القانونية، الإقامة الاعتيادية أو معيار مماثل. في التطبيق العملي، تقتضي التعدادات الحديثة أحد هذين النوعين المثاليين مع تحويرات محددة، ومن الصعب تجنب بعض التداخل بين الأسلوبين.

يمكن القول إن تعداد السكان الفعليين أكثر شيوعاً من تعداد السكان الحقيقيين، على نطاق عالمي. ويبدو أن مفهوم السكان الحقيقيين غامض بعض الشيء. فالافتراض بأن لكل شخص موطناً واحداً عادياً أخذ يفقد صحته باطراد بمرور الزمن. فهناك ملايين من الرجال والنساء في القوات المسلحة، وعدد كبير من هؤلاء يقيمون في معسكرات في الخارج ، كما أن أعضاء أسرهم ينتقلون من مكان إلى آخر في كثير من الأحيان. وهناك مئات الألوف من الأشخاص الذين يحصلون على إقامة قانونية في ولايات ومحافظات غير تلك التي يعيشون فيها عادة. وأخيراً فقد ازدادت حركة السكان من مكان إلى آخر ازدياداً كبيراً مطرداً، ويزداد عدد السكان الذين ليس لهم محل إقامة ثابت عاماً بعد عام. ولذلك فإن تعريف السكان على الأساس الحقيقي أو القانوني يفقد قيمته بالتدريج. في بعض مجتمعات الشرق الأقصى، يُحصى الناس أحياناً بحسب موطنهم العائلي أو السلفي

الذي عاشوا فيه منذ طفولتهم أو لم يعيشوا فيه مطلقاً. إن الصعوبات النسبية لطريقة السكان الفعليين أو للسكان الحقيقيين ودقتهما النسبية تعتمد لحد ما على القطر المعين. الطريقة الأنسب تمثل مزيجاً من مبادئ الطـريقتين. فـبعض الأقطار ومن أحسن أمثلتها البرازيل، تُعد جـداول قائمـة عـلى كـل مـن هـذين الأساسيين.(سميث،١٩٦٣: ٦٦)

ومهما كان نوع الطريقة المستخدمة ، يجب أن نوضح بتعـابير لا لـبس فيها لصالح أولئك الذين يدلون بمعلومات في التعداد، أولئـك الـذين يعـالجون البيانات، وأولئـك الـذين يسـتخدمون الإحصـائيات الديمغرافيـة. يتعـين وجـود قواعد لمعالجة الفئات السكانية المشكوك في أمرها وبالنسبة للحالات الغامضـة يجب أن تكون هذه النتائج قابلة للفهم بواسطة العـدادين والمسـتجيبين عـلى حد سواء، يجب أن تقدم إحصاءات مفيدة. (٥٠: ١٩٧٦، Shryock).

٢- مجموع السكان، المدنيون والعسكريون:

يختلف السكان المدنيون عـن السـكان العسـكريين في بعـض النـواحي توجد قيود على الانتقال مـن واحـد لآخـر. عـلاوة عـلى ذلـك، لـديهما عنـاصر مختلفة للتغير وتوزيعهما الجغرافي مختلف تماماً. وقد تختلـف طـرق التعـداد الأكثر ملاءمة أيضاً. أدت كـل هـذه الاعتبـارات إلى قيـام بعـض الأقطـار بطبـع إحصاءات منفصلة لسكانها المدنيين والعسكريين، فضلاً عـن بعـض الاعتبـارات الأمنية والسياسية الأخرى.

٣- تغير السكان:

يقـاس تغـير السـكان بواسـطة حسـاب الفـرق بـين أحجـام السـكان في تواريخ مختلفة. غالباً ما يتحدث الناس عن "نمو السكان" عند احتمال حـدوث زيادة أو نقصان في حجم السكان. في تقارير التعـداد السـكاني تـذكر الزيـادات دون الحاجة إلى وضع علامة زائد قبل العدد، ولكن في حالة النقصان يفضل أن تسبق العدد علامة ناقص (-).

التغير المطلق والنسبي:

نحصل على مقدار التغير المطلق بطرح عدد السكان في تعداد سابق من نظيره في تعداد لاحق. أما التغير النسبي، فنحصل عليه بقسمة التغير المطلق على السكان في التعداد السابق. وهناك أنواع أخرى من المعدلات الديمغرافية التي تستند إلى السكان في بداية الفترة منها المعدلات الحيوية (معدل الولادة، والوفاة والزواج ومعدلات الهجرة). وفيما يلي مثال لتوضيح كيفية استخراج كل من التغير المطلق والنسبي.

جدول (١)

السكان (بالألف)		**التغير: ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠**	
١٩٦٠	١٩٥٠	مقدار الفرق	نسبة مئوية
١٧٩،٣٢٣	١٥١،٣٢٧	٢٧,٩٩٦	$\%18.5 = 100 \times \frac{27,996}{151,327}$

ويمكن حساب التغير المئوي بطريقة أخرى كالآتي:

$\frac{179,323}{151,327} =$ ١,١٨٥٠٠٣٣-١= ١٨٥٠٠٣٣× ١٠٠ = %١٨,٥

وهي نفس النتيجة السابقة

التغير الهندسي:

المتوالية الهندسية هي التي يزداد السكان أو ينقصون بموجبها بمعدل ثابت خلال كل سنة. ويمكن حساب معدل نمو السكان باستخدام الصيغة الآتية:

$$100\times\left(1-\sqrt[t]{\frac{p_t}{p_0}}\right)=r$$

حيث p_0 يرمز إلى السكان في سنة الأساس

p_t = السكان في السنة الأخيرة ،

t = عدد السنوات بين التعدادين،

r = معدل التغير النسبي السنوي

ولغرض توضيح العمليات الحسابية، نأخذ التعدادين السكانيين في ليبيا لعـامي ١٩٩٥ و ٢٠٠٦.

جدول (٢)

تعداد عام	عدد السكان الليبيين	معدل النمو السنوي
١٩٩٥	٤،٣٨٩٧٣٩	١,٧٧ في المائة سنوياً
٢٠٠٦	٥،٣٢٣٩٩١	

$$1 + r = \sqrt[t]{\frac{pt}{p0}}$$

لوغاريتم (r+١) = لو p_t - لو p_0 أو

t

، = لو (p_0 / p_t) وبالتعويض، نحصل على:

t

، = لو ٥،٣٢٣٩٩١ ÷ ٤،٣٨٩٧٣٩

١١

، = لو ١،٢١٢٨٢٦٣

١١

= ٠,٠٨٣٧٩٨٦ = ٠,٠٠٧٦١٨٠٥٥١

١١

١+ ر= مقابل لو ٠٠٧٦١٨٥٥١. = ١,٠١٧٦٩٥٨

ر = ١,٠١٧٦٩٥٨ -١ = ٠,٠١٧٦٩٥٨

= ٠,٠١٧٦٩٥٨ × ١٠٠

= ١,٧٧ % تقريباً معدل نمو السكان السنوي بين تعدادي ١٩٩٥ و ٢٠٠٦.

ب- حجم ونمو السكان في الماضي

يمكن تمييز ثلاث مراحل تطورية لتاريخ نمو السكان في العالم، بدأت المرحلة الأولى منذ وجود الإنسان على الكرة الأرضية حتى منتصف القرن السابع عشر. ظل السكان خلال هذه المرحلة يزدادون بصورة بطيئة جداً بحيث لم يتجاوز معدل النمو السنوي ٠,٠١ في المائة (Durand, 1977). ويعزى ذلك إلى ارتفاع معدل الوفيات الناجم عن تفشي الأمراض والمجاعات والحروب.

ازداد حجم السكان خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة بصورة بطيئة، من ١٠ ملايين نسمة في نهاية العصر الحجري الحديث إلى حوالي ٢٥٠ مليون نسمة في القرن الأول الميلادي. وفي عام ١٦٥٠، بلغ حجم السكان في العالم حوالي ٥٠٠ مليون نسمة، وبذلك يقدر متوسط معدل الزيادة السكانية في العالم خلال المرحلة الأولي حوالي ٠,٠٤% سنوياً (جدول ٣).

جدول (٣) تقديرات نمو السكان في العالم عبر المراحل التاريخية

السنة	السكان (بالملايين)	متوسط معدل الزيادة السنوية
١٠٠٠٠ق.م	٥	-
١ ميلادية	٢٥٠	٠,٠١
١٦٥٠	٥٤٥	٠,٠٤
١٧٥٠	٧٢٨	٠,٢٩
١٨٥٠	1,171	٠,٤٧
١٩٥٠	2,519	٠,٧٧
٢٠٠٠	6,057	١,٧٧
٢٠٠٥	6,465	١,٣١

Sources:

Warren, S. Thompson, and D. Lewis, Population Problems, 1965, United Nations, Demographic Yearbook for 1971- 1980, United Nations, World Population Prospects, The 2000 Revision, 2002, and The 2004 Revision, Vol. III, Analytical Report, 2005.

أما المرحلة الثانية، فقد بدأت منذ عام ١٦٥٠ حتى ١٩٥٠، ازداد حجـم السكان خلالها من ٥٠٠ مليون إلى ٢،٥٠٠ مليون نسـمة، وبـذلك يبلـغ معـدل الزيادة السنوية ٠،٥ %، أي أنه يعـادل عشرـة أضـعاف مـا كـان عليـه في عـام ١٦٥٠.

وقد بدأت المرحلة الثالثة منذ عام ١٩٥٠ إلى الوقـت الحـاضر (٢٠٠٥). وتتميز عن الفترتين السابقتين بسرعة نمو السكان الذي ارتفع من ٢،٥٠٠ مليون نسـمة إلى ٦،٤٦٥ مليـون نسـمة، وبـذلك فقـد بلـغ متوسـط معـدل الزيـادة السنوية ١،٧٧%، أي ما يزيد قليلاً على ٣،٥ أمثال المعدل في المرحلـة السـكانية الثانية.

جـ- حجم السكان وتوزيعهم في العالم: (٢٠٠٥-٢٠٥٠)

في عـام ٢٠٠٥، بلـغ مجمـوع السـكان في العـالم حـوالي ٦،٤٦٥ مليـون نسمة، أكثر مـرتين ونصـف عـما كـان عليـه في عـام ١٩٥٠ (٢،٥ مليـار نسـمة) بحسـب تقـديرات السـكان عـام ٢٠٠٤. ومـن المتوقـع أن يصـل إلى ٩،١ مليـار نسمة، بموجب المتغير المتوسط، في عام ٢٠٥٠. الأقاليم النامية، بسـكانها البـالغ عددهم ٥،٣ مليار نسمة في ٢٠٠٥، تمثل الغالبية العظمى من السكان في العالم (٨١،٣ في المائـة) الأقـاليم المتقدمـة لـديها ١،٢ مليـار، أو ١٨،٧ في المائـة مـن السكان في العالم. يميل المواطنون في العالم إلى الإقامـة في الأقـاليم الناميـة عـلى نحو متزايد، يزدادون مـن ٦٧،٧ في المائـة في ١٩٥٠ إلى نسـبة متوقعـة ٨٦،٤ في المائة في ٢٠٥٠، البلدان الأقل نمواً تمثل حوالي ٠،٨ مليار، وبقية البلدان الناميـة تمثل ٤،٥ مليار نسمة من المتوقع أن تزداد حصة البلدان الأقل نمواً مـن ٨،٠ في المائة في ١٩٥٠ إلى ١٩،١ في المائة في ٢٠٥٠. وسيضع ذلـك عبئـاً ثقـيلاً عليهـا في توفير فرص عمل كافية وفي إعالة سكانها المتزايدين.(جدول ٤)

آسيا بسكانها البـالغ عـددهم ٣،٩ مليـار نسـمة في ٢٠٠٥، تعـد بمثابـة المنطقة الرئيسية الأكثر ازدحاماً بالسكان، يبقى نصيبها من سكان العـالم ثابـت نسبياً بمرور الزمن، بحدود ٥٥،٦ في المائة ما بين ١٩٥٠ و٢٠٥٠ .

جدول (٤) السكان حسب المجموعة الإنمائية والمناطق الرئيسية، ١٩٥٠، ٢٠٠٥ و٢٠٥٠.

المجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية	السكان (بالملايين)			التوزيع النسبي		
	١٩٥٠	٢٠٠٥	٢٠٥٠	١٩٥٠	٢٠٠٥	٢٠٥٠
العالم	٢،٥١٩	٦،٤٦٥	٩،٠٧٦	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠
الأقاليم المتقدمة	٨١٣	١،٢١١	١،٢٣٦	٣٢,٣	١٨,٧	١٣,٦
الأقاليم النامية	١،٧٠٧	٥،٢٥٣	٧،٨٤٠	٦٧,٧	٨١,٣	٨٦,٤
أقل البلدان نمواً	٢٠١	٧٥٩	١،٧٣٦	٨,٠	١١,٧	١٩,١
بقية الأقاليم النامية	١،٥٠٦	٤،٤٩٤	٦،١٠٤	٥٩,٨	٦٩,٥	٦٧,٣
إفريقيا	٢٢٤	٩٠٦	١،٩٣٧	٨,٩	١٤,٠	٢١,٣
آسيا	١،٣٩٦	٣،٩٠٥	٥،٢١٧	٥٥,٤	٦٠,٤	٥٧,٥
أمريكا اللاتينية	١٦٧	٥٦١	٧٨٣	٦,٦	٨,٧	٨,٦
أمريكا الشمالية	١٧٢	٣٣١	٤٣٨	٦,٨	٥,١	٤,٨
الأوقيانوس	١٣	٣٣	٤٨	٠,٥	٠,٥	٠,٥
أوروبا	٥٤٧	٧٢٨	٦٥٣	٢١,٧	١١,٣	٧,٢

Source :

U .N. World population prospects. The 2004 Revision, Vol. 3. Analytical Report, 2005.

ازداد عدد السكان في أفريقيا من ٢٢٤ مليون شخصاً في ١٩٥٠ إلى ٩٠٦ مليون في ٢٠٠٥، أي بمعدل ١٢,٤ مليون نسمة سنوياً في المتوسط، ومن المتوقع أن يصل إلى ١,٩٤ مليار نسمة في ٢٠٥٠، أي أكثر من الضعف. ونتيجة لذلك فقد زاد نصيب إفريقيا من سكان العالم من حوالي ٩ في المائة إلى ٢١,٣ في المائة بين ١٩٥٠- ٢٠٥٠.

وعلى النقيض من إفريقيا تماماً، فقـد زاد سـكان أوروبـا بصـورة بطيئـة جـداً، مـن ٥٤٧ مليـون إلى ٧٢٨ مليـون مـا بـين ١٩٥٠-٢٠٠٥، أي بمقـدار ٣,٣ مليون نسمة سنوياً، ومن المتوقع أن ينخفض إلى ٦٥٣ مليون في ٢٠٥٠. وهكذا، بعد أن كان سكان أوروبا يزيـدون أكـثر مـن الضـعف عـلى سـكان إفريقيـا في ١٩٥٠، أصبح سكان إفريقيا يزيدون عـلى عـدد السـكان في أوروبـا وانخفضـت نسبتهم من ٢٢% في ١٩٥٠ إلى ١١% عام ٢٠٠٥.

في الوقت الحاضر، يضاف حوالي ٧٧ مليون نسمة سـنوياً إلى سـكان العـالم، تحدث ٩٥ في المائة من هذه الزيادة في الأقاليم النامية. تمثل سبعة أقطار أكثر مـن نصف (٥١,١ في المائة)، هذه الزيادة الصافية: الهند (٢١,٧١ في المائة)، الصين (١١,٠ في المائة)، باكستان (٤,٠ في المائة)، وما بين ٣,٧ إلى ٣,٤ في المائة في كل من الولايات المتحدة، نيجيريا، اندونيسيا، وبنغلاديش. (United Nations, 2002)

المسارات المختلفة لنمو السكان وانخفاضـه في المسـتقبل ستفضي إلى تغيرات في نصيبها من نمو السكان في العـالم بالنسـبة إلى مختلـف المجموعـات الإنمائية. من المتوقع أن تنال الأقاليم النامية حصة الأسد من جميع نمو السكان في العالم فيما بين ٢٠٠٥- ٢٠٥٠، إذ يقدر نصيبها بحوالي (٩٩) في المائة ، في حين سيكون نصيب الأقاليم المتقدمة (١) في المائة فقط. هذا انحراف ملحـوظ عـما حـدث في النصـف الأخـير مـن القـرن العشريـن، حيـث مثـل سـكان الأقـاليم المتقدمة ١٥ في المائة بين ١٩٧٥- ٢٠٠٥.

د- معدلات نمو السكان حسب الأقاليم

ذكرنا سابقاً أن نمو السكان كان بطيئاً جـداً خـلال معظـم تـاريخ الإنسـان عـلى الكرة الأرضية، بحيث لم يتجاوز ٠,٥ في المائة خلال القرنين السـابع عشر والثـامن عشر. ومنذ ذلك الحين حتى بداية القرن العشرين، ظل نمو السكان ينمو بهـذا المعـدل، ولكـن تحسن الأحـوال الصـحية والمعاشـية للسـكان خـلال القـرن العشريـن أدى إلى انخفـاض مستويات الوفيات، تبعاًلذلك،فقدتسارع نموالسكان إلى مستويات لم يسبق لها مثيل من

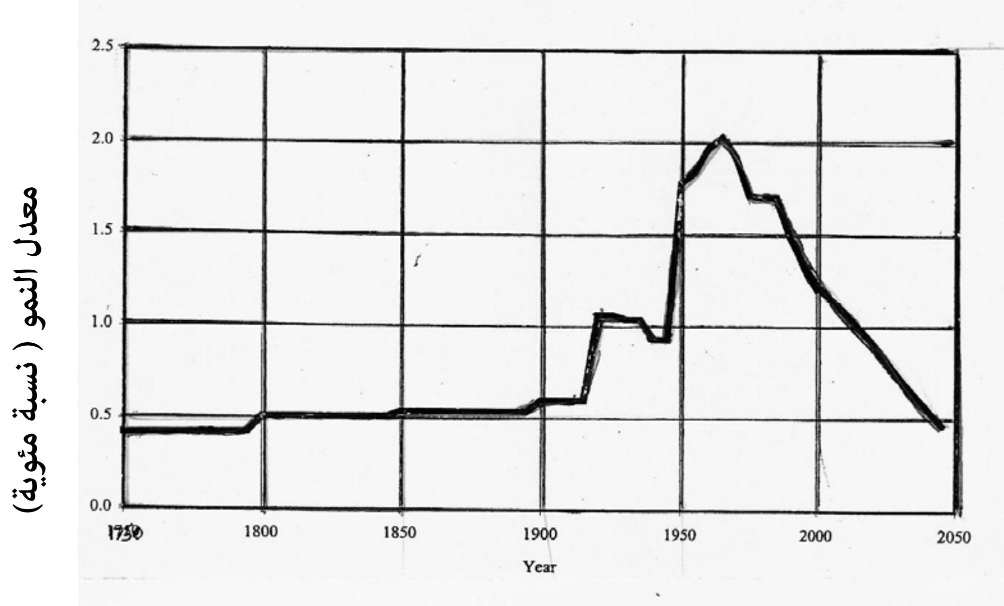
قبل، فوصل إلى أكثر من ٢ في المائة سنوياً بين ١٩٦٥- ١٩٧٠. منذ تلك الـذروة التاريخية، تناقص معدل نمو السكان في العالم كثيراً، وإذا ما تحققـت تقـديرات السكان عـام ٢٠٠٤، فسـيعود العـالم إلى معـدل النمـو السـابق (٠,٥ في المائـة) سنوياً عام ٢٠٥٠. (أنظر شكل ١)

يقدر معدل نمو السكان في العالم بحوالي ١,٢ في المائـة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥. ونظـراً لأن تحـول الخصـوبة لم يكـن متزامنـاً في البلـدان كافـة (انظـر الفصـل الخامس) فإن سرعة نمو السكان تختلف كثيراً بين الأقاليم والمناطق في العالم.

عند تصنيف البلدان حسب مستوى التنمية، نلاحـظ إن البلـدان الأقـل نمواً شهدت أعلى معدلات نمو السكان، ٢,٤٠ في المائة سنوياً بـين ٢٠٠٠- ٢٠٠٥ ف، بالمقارنة مع ١,٢٧ % بالنسبة لبقية الأقاليم النامية، في حين أن معـدل نمـو السكان بلغ ٠,٣٠ في المائة لدى الأقاليم المتقدمة، حوالي نصـف مـا كـان عليـه خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مـن المتوقـع أن يـنخفض معـدل نمـو السكان في الأقاليم الثلاثة بمرور الزمن بحسب المتغير المتوسـط، ولكنـه يعتقـد بان الأقاليم المتقدمة فقط يحتمل أن تدخل فـترة انخفـاض السـكان في الفـترة ٢٠٤٥- ٢٠٥٠.

هـ- معدلات نمو السكان في المناطق الرئيسية

خلال القـرن العشرـين، اختلفـت معـدلات نمـو السـكان بـين المنـاطق الرئيسية في العالم، بخاصة بعد ١٩٥٠. كانت معـدلات نمـو السـكان في إفريقيـا الأعلى بين منـاطق العـالم، حيـث بلغـت ٢,٥٦ في المائـة للفـترة مـا بـين ١٩٥٠- ٢٠٠٥.



شكل (١) متوسط معدل النمو لسكان العالم ١٧٥٠-٢٠٥٠

أمــا في أمريكــا اللاتينيــة فقــد بلغــت ٢,٢٧%، وفي آســيا ١,٩٣%، والاوقيانوس ١,٧٧ في المائـة خـلال نفـس الفـترة المـذكورة، في حـين نما سـكان أمريكا الشمالية على نحو أكثر اعتدالاً ١,٢١ في المائة سنوياً. ومن جانـب آخـر، نجد أن نمو السكان في أوروبا كان بطيئاً جداً ٠,٥٧ في المائـة. هـذه الاختلافـات في سرعة نمو السكان تعبر عن حقيقة جوهرية هي أن التحول الديمغرافي اتخـذ مسارات مختلفة في كل من المناطق الرئيسية ، ومع ذلك ، كـما يوضـح جـدول (٥) انخفضـت المعـدلات السـنوية لنمـو السـكان في المنـاطق الرئيسـية كافـة باستثناء أفريقيا خلال الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٧٥ و ١٩٧٥-٢٠٠٥ . لقد حققـت أمريكيا الشمالية وأوربا الانخفاضات النسبية الأكبر ، حيث انخفضت معـدلات نمو السكان في أمريكا الشمالية حوالي الربع، وفي أوربا حوالي الثلثين .

أما بخصوص المستقبل، فمن المتوقع أن ينخفض معدل نمو السكان في أفريقيا إلى ١,٢١ % في ٢٠٤٥-٢٠٥٠، بينما يتوقع أن يكون المعدل في أوربا هو الأدنى -٠,٣٧ % خلال الفترة الذكورة ، ومن المتوقع أن تقترب معدلات النمو من بعضها في أسيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي ، أمريكا الشمالية والاوقيانوس لتتراوح بين ٠,١٩ و٠,٤٥ % في ٢٠٤٥ و٢٠٥٠. (أنظر جدول ٥)

جدول (٥)

متوسط معدل نمو السكان السنوي (بالمائة) حسب المجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية في العالم، ١٩٥٠- ٢٠٥٠.

المجموعة الإنمائية والمنطقة الرئيسية	متوسط معدل نمو السكان السنوي بالمائة				
	١٩٥٠- ٢٠٠٥	١٩٥٠- ١٩٧٥	١٩٧٥- ٢٠٠٥	٢٠٠٠- ٢٠٠٥	٢٠٤٥- ٢٠٥٠
العالم	١,٧٥	١,٩١	١,٥٥	١,٢١	٠,٣٨
الأقاليم المتقدمة	٠,٧٦	١,٠١	٠,٥١	٠,٣٠	٠,١٠-
الأقاليم النامية	٢,١٠	٢,٢٨	١,٩٠	١,٤٣	٠,٤٥
أقل البلدان نمواً	٢,٤١	٢,٢٦	٢,٥٥	٢,٤٠	١,٣٠
بقية البلدان النامية	٢,٠٥	٢,٢٨	١,٨٢	١,٢٧	٠,٢٢
أفريقيا	٢,٥٦	٢,٤٤	٢,٦٦	٢,١٨	١,٢١
أسيا	١,٩٣	٢,١٥	١,٦٦	١,٢١	٠,١٩
أمريكا اللاتينية	٢,٢٧	٢,٦٢	١,٨٤	١,٤٢	٠,٢٢
أمريكا الشمالية	١,٢١	١,٤٠	١,٠٢	٠,٩٧	٠,٣٨
الاوقيانوس	١,٧٧	٢,٠	١,٤١	١,٣٢	٠,٤٥
أوربا	٠,٥٧	٠,٨٤	٠,٢٢	٠,٠٤-	٠,٣٧-

Source : United Nations, world population prospects: The 2004 Rivision, Table 1.4, 2005 ؛ world population prospects : the 2000 Rivision Table 2, 2002.

و- نمو السكان على مستوى المناطق الفرعية

التباينات في نمـو السـكان وحجمهـم المـذكورة أنفـاً بالنسـبة للمنـاطق الرئيسية تظهر بعض الاختلافات على مستوى المناطق الفرعية. وهكـذا، تظهـر جميع الأقاليم الأفريقيـة معـدلات نمـو سـكاني أعـلى بكثـير مـن تلـك في أسـيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي، حيث يتراوح المدى ما بين ١,٨١% سنوياً في شـمال أفريقيا و ٣,٠% في أفريقيا الوسطى في الفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٥، ويستثنى من ذلـك الجنوب الأفريقي بسبب تعرضـها لوبـاء الايـدز، وفي أفريقيـا الشـمالية، حيـث يحدث انخفاض سريع في الخصوبة. بحسب المتغير المتوسط، سينخفض معـدل النمو في هذه الأقاليم الفرعية إلى ٠,٦% فيما بين ٢٠٤٥-٢٠٥٠.

في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، تظهر ثلاثة أقاليم فرعية معدلات نمو ٢% سنوياً عـلى الأقل وهي ماليزيا، ماكرونيزيا، وغرب أسيا. وفي بعض المناطق الفرعية الأخـرى تكون معدلات نمو السكان معتدلـة (بـين ١% و٢%) في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، بضـمنها جنوب- وسط أسـيا وجنـوب –شرق أسـيا، ، أمريكـا الوسـطى، جنـوب أمريكـا وأستراليا وزيلندة الجديدة.

وتوجد المعدلات الأبطأ في أمريكا الشمالية ومنطقـة البحـر الكـاريبي ، بمعدل نمو حوالي ١% سنوياً، بحسب المتغير المعتـدل، سيصـل معـدل النمـو في أمريكا الشمالية ٠,٥%، وفي منطقة البحر الكاريبي إلى ٠,١% سنوياً بين ٢٠٤٥-٢٠٥٠ . وسوف يـتراوح معـدل النمـو مـا بـين ٠,٣% إلى ٠,٦% سـنوياً في بقيـة المناطق الفرعية المذكورة سابقاً خلال نفس الفترة الزمنية.

الأقاليم الفرعية الباقية هي شرق أسيا ، كانت شرق أسيا هـي المنطقـة الفرعيـة الوحيـدة مـن الأقـاليم الناميـة ذات معـدل نمـو دون ١% سـنوياً (٠,٦٦%). انخفاض الخصوبة الكبير في الصين مسؤول إلى حـد كبـير عـن إنتـاج تلـك القيمـة النسـبية الواطئـة لمعـدل النمـو. بحسـب المتغـير المتوسـط، مـن المحتمل أن تكون شرق أسيا هـي المنطقـة الوحيـدة في البلـدان الناميـة التـي ستشهد انخفاضاً في نمو السكان في ٢٠٤٥-٢٠٥٠.

بين المناطق الفرعية في أوربا، كانت شرق أوربا هي المنطقة الأولى والوحيدة في العالم التي شهدت انخفاضاً في السكان قبل سنة ٢٠٠٠، فقد زادت بمعدل -٠,٥٥% ما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥. أوربا الشمالية والغربية لديها معدلات نمو أعلى خلال الفترة المذكورة (٠,٢٣%). ولكن في كل منهما سيكون معدل النمو أدنى لولا تدفق المهاجرين إليها. بحسب المتغير المتوسط يتوقع أن تشهد شرق أوربا وجنوب أوربا مزيداً من الانخفاض في معدلات نمو السكان فيما بين ٢٠٤٥-٢٠٥٠. (United Nations,2005)

ز- نمو السكان على المستوى القطري

لا تعبر الاتجاهات العالمية والإقليمية عن تفاوت حركة السكان. على المستوى القطري. ما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥. تراوحت معدلات نمو السكان ما بين ٥,٥% في لا يبريا إلى -٠,٢% سنوياً في استونيا، تبعاً لتوزيع البلدان بحسب مستوى معدل نموها، في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، بلغ عدد البلدان التي لديها معدل نمو ٣% أو أكثر ٢٧ بلداً وهي تمثل ٣,٣ % من السكان في العالم، تقع معظم البلدان في هذه المجموعة في أفريقيا أو أسيا. وتراوحت معدلات النمو من ٢ إلى ٣ % في ٥٠ بلداً أخر وهي تتمثل ١٣,٥% من السكان في العالم، وهناك ٦١ بلداً لديها معدلات نمو من ١ إلى ٢ %؛ وهي تكون ٣٩,٢ % من السكان في العالم في عام ٢٠٠٥، علاوة على ٣٥% من السكان في العالم عاشوا في ٦٤ بلداً، تراوحت معدلات نموهم من صفر إلى ١%. وأخيراً بالنسبة إلى ٢٦ بلداً يتوقع أن تكون معدلات نموها سالبة، وهي تمثل ٩% من المجموع في العالم، ويقع معظمها في أوربا ، اثنان في أسيا، اثنان في منطقة الكاريبي وبلدا واحداً في الأوقيانوس.

(United Nations, 2000:172)

لا يوجد تباين كبير بين البلدان بخصوص مستوياتها من الزيادة الطبيعية فحسب وإنما كانت هناك أيضاً اختلافات كبيرة بخصوص حجم سكانها. في عام ٢٠٠٥، مثلث أكبر ١١ بلداً ٦٠,٠% من السكان في العالم وهي تضم ٣,٩مليار نسمة . البلدان الأكبر في العالم، الصين (١,٢٨ مليار) والهند(١,٠١ مليار)تمثلان سوية٣٨% من السكان في

العالم ، وهناك ٩ بلدان أخرى تمثل حوالي ربع مجموع السكان في العـالم وهـي الولايات المتحـدة الأمريكيـة، اندونيسـيا، البرازيـل، باكسـتان، الاتحـاد الـروسي، بنغلاديش، نيجيريا، اليابان والمكسيك. تعتبر ثمانية من الـ١١ بلداً الأكثر ازدحاماً بالسكان نامية وثلاثة بلدان متقدمة هي الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحـاد الروسي واليابان تمثل هذه البلدان الكبيرة المتقدمة حوالي ٩% مـن السـكان في العـالم، نسـبة هامـة ولكنهـا أقـل بكثـير مـن حصـة الصـين والهنـد معـاً ٣٨%. (United Nations,2005)

ح- توزيع السكان

ظاهرة أنماط توزيع السكان

توزيع السكان هو أحـد فـروع علـم الـديمغرافيا الـذي يـدرس طريقـة التوزيع الجغرافي للسكان ضمن حدود المكان المتوافر لديهم لغرض الاسـتيطان والاسـتثمار. وعنـدما يسـتخدمون هـذه الارض للزراعـة والتعـدين والصـناعة والتجارة والسكن، فإنهم يحدثون انماطاً من التوزيع الجغرافي للسكان، تعكـس نوع التكيف الـذي حققـوه مـع البيئـة الخارجيـة الطبيعيـة والإنسـانية عـلى السواء . فإذا أرادت جماعة ما أن تحافظ على حياتها، فلا بـد لهـا مـن تطـوير تكنولوجيا تسمح لها بتوفير الحد الأدنى من الطعام، واللباس، والمأوى المناسـب لحجمها ، وبيئتها الجغرافية، ومناخها، وغير ذلك من الظروف. ومن الواضح أن الجماعة لا تستطيع البقاء في البيئة الطبيعيـة دون حيـاة اجتماعيـة، وذلـك أن الأفراد الذين يعيشون سوية يجب أن يخلقوا قدراً من التنسيق والتكامـل بـين أفعالهم، إذا أرادوا تجنب الخلل وخراب العمران. (أنكلز، ١٩٨١).

في كثير من الأحيـان، لا تكفـي المعلومـات المتعلقـة بحجـم السـكان وخصائصـهم المختلفة في قطر معين لأغراض متعددة. إذ أن هنـاك حاجـة ماسـة إلى البيانـات السـكانية المتعلقة بالأقسام الجغرافية الفرعية لقطر معين، التي يعيش فيها الناس. في الأعم الأغلـب، يوجد اختلال في التوزيع الجغرافي للسكان في أنحاء العالم كافة، حيث يكون مزدحماً في

بعض الأماكن وقليل الكثافة في أخرى. هناك مراكز حضرية يعيش فيها ملايين الناس ضمن رقعة جغرافية ضيقة لا تتعدى بضعة كيلومترات، وتوجد كذلك مساحات شاسعة من الأراضي الجبلية الوعرة والصحاري التي تبلغ فيها الكثافة السكانية شخصاً واحداً أو شخصين فقط. يعالج هذا القسم علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية.

الإنسان والبيئة الطبيعية:

أهتم كثير من أصحاب الفكر في مختلف العصور التاريخية بدراسة تأثير البيئة الطبيعية في حياة الإنسان ومن بينهم أبقراط، مونتسكيو، رتزل، هنجتكتون (فيرث ١٩٨٩) وابن خلدون (ابن خلدون ١٩٩٨) واتفقوا جميعاً تقريباً على أن العوامل البيئية (المناخية والجغرافية) تؤثر كثيراً في تحديد حياة الناس ، في مساكنهم، وملابسهم وأقواتهم وصنائعهم وحتى خلقهم وأخلاقهم وتصرفاتهم. (ابن خلدون ١٩٩٨: ٨٥) وفي سائر أحوالهم، وهناك إجماع على أن الفروق بين العناصر البشرية لا تقتصر على العوامل البيئية فقط وإنما تشتمل على عوامل أخرى منوعة: اقتصادية واجتماعية وديمغرافية وسياسية وثقافية ونفسية .

أبدى علماء الاجتماع اهتماماً كبيراً كذلك بدراسة العلاقة المتبادلة بين الجماعات الإنسانية وبيئاتها الطبيعية . درس الباحثون في هذا الميدان كلاً من التوزيع الجغرافي لجميع العناصر البشرية على الكرة الأرضية والتوزيع المكاني للجماعات المحلية، بخاصة التوزيع الريفي – الحضري. نحن نعرف، مثلاً، على الرغم من أن الكائنات البشرية لها قدرة كبيرة على التكيف مع المحيط الطبيعي ويمكنها إخضاع البيئة القاسية لتلبية احتياجاتها، تبقى ما بين ٥٠-٧٥% من سطح الكرة الأرضية غير صالحة للاستيطان البشري في الواقع، سكان العالم موزعين بصورة ليست متساوية بحيث أن حوالي نصف الناس في العالم تقريباً يعيشون على مساحة تقدر بحوالي ٥% من مساحة الكرة الأرضية. (Hauser, 1969)

كـما أهـتم علـماء الاجـتماع في جامعـة شـيكاغو في مطلـع الثلاثينـات والأربعينات بدراسة الايكولوجيا البشرـية للجماعـات المحليـة، بخاصـة مـا يتعلـق بالتحضر والحياة الحضرية (أنظر الفصل الثامن). وقد حفـزت الأزمـة الايكولوجيـة المتعلقة بتلـوث البيئـة مـؤخراً أصحاب العلـوم الاجتماعيـة والطبيعيـة مـن شـتى الاختصاصات على الاهتمام بدراسة العلاقات المتبادلة بين المـوارد والسـكان، البيئـة والتنمية .

والتأثير الثاني للبيئة هو أن محيطاً معيناً بفرض إلي درجة ما عـلى الأشـخاص الـذين يعيشون ضمن هذا المحيط طريقة معينة من الحياة . فاختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش . فان اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بمـا هـو ضروري منـه. ثـم إذا اتسـعت أحـوال هـؤلاء المنتحلـين للمعـاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنـى والّرفـه دعـاهم ذلـك إلى السـكون والدعـة وتعاونوا في الزائد عـل الضرـوري واسـتكثروا مـن الأقـوات والملابـس والتـأنق فيهـا وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار للتحضر .(ابن خلدون ١٢١: ١٩٩٨)

الخلاصة:

يُظهر تنقيح السكان عام ٢٠٠٤ تباين الاتجاهـات الديمغرافيـة السـائدة في الوقت الحاضر. ففي الوقت الذي يستمر فيـه حاليـاً تزايـد السـكان عـلى مسـتوى العالم، فإن التزايد في الأقاليم الأكـثر تقـدماً ككـل لا يكـاد يطـرأ عليـه تغـير ، فـيما يحدث كل النمو السكاني تقريبـاً (٩٩%) في الأقـاليم الناميـة، بخاصـة في مجموعـة البلدان الأقل نمواً وعـددها ٥٥ بلـداً، حيـث يغلـب عليهـا النمـو السـكاني السرـيع (٢,٤% سنوياً للفترة ما بين ١٩٥٠-٢٠٠٥) .

واليوم يستوعب العالم النـامي ٩٥% مـن مجمـوع النمـو السـكاني في العالم، فيما يمثل العالم المتقدم ٥% من المجموع . ومن المتوقع أن يظل عـدد سكان البلدان المتقدمة ككل دون تغير يذكر في الفترة بين ٢٠٠٥-٢٠٥٠، عنـد حوالي ١,٢ مليار نسـمة، وذلـك بسـبب معـدل النمـو المـنخفض المسـتمر في الانحدار . وفي المقابل يُتوقع أن يزيـد عـدد سـكان أقـل البلـدان نمـواً إلى أكثر من الضعف، من ٠,٨ مليار نسمة في ٢٠٠٥ إلى ١,٧ مليار نسمة

عام ٢٠٥٠. ومن المتوقع أيضاً أن يكون معدل النمـو سريعـاً نوعـاً مـا في بقيـة البلدان النامية، وإن كان أقل سرعة، بحيث يزداد عدد سـكانها مـن ٤,٥ مليـار نسمة في ٢٠٠٥ إلى ٦,١ مليار نسمة في ٢٠٥٠.

يتركز معظم السكان في العالم في مجموعة قليلة من البلدان (١١) بلـداً يبلغ مجموع السكان فيها ٣,٩ مليار نسمة، وهي تمثـل ٦٠,٩ % مـن مجمـوع السكان في العالم.

الفصل الخامس

الخصوبة

مقدمة

أ- قياس معدل التكاثر

١- المفاهيم الأساسية

٢- البيانات الأساسية لدراسة الخصوبة

٣- عوامل هامة في التحليل

٤- قياسات قائمة على إحصائيات الولادة

- معدل المواليد الخام
- معدل الخصوبة العام
- معدلات الخصوبة الخاصة بالعمر
- معدل الخصوبة الكلية
- معدل التكاثر الإجمالي
- معدل الخصوبة المكتملة

ب- الاتجاهات الماضية والمستقبلية للخصوبة

١- الاتجاهات الماضية للخصوبة

٢- مستويات الخصوبة بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥

٣- انخفاض الخصوبة منذ السبعينات

٤- مستقبل الخصوبة

٥- إسهام الخصوبة في نمو السكان

الفصل الخامس

الفصل الخامس

جـ- النظريات المفسرة للخصوبة
١- النظريات البيولوجية
٢- النظريات الاجتماعية
٣-النظريات الاقتصادية
د- تباين الخصوبة :
١) الاختلافات الريفية -الحضرية
٢) الطبقة الاجتماعية الاقتصادية والخصوبة
٣) العلاقة بين التعليم والخصوبة
٤) عمل المرأة المتزوجة والخصوبة
٥) الدين والخصوبة
هـ- التخطيط الأسري
- وسائل تحديد النسل
الخلاصة

الفصل الخامس
الخصوبة

مقدمة:

تعتبر الخصوبة البشرية إحدى الظاهرتين الحيويتين اللتين تمثل الوفيات ثانيتهما. فالتكاثر البشري مسؤول عن بقاء سلسلة الأحياء البشرية على قيد الحياة. ولما كان الأمر الغالب بين معظم الشعوب عبر التاريخ البشري هو أن يزيد عدد المواليد كثيراً على عدد الوفيات، فإن معدل التكاثر يكون عادة أكثر أهمية من معدل الوفيات في تحديد عدد السكان وتوزيعهم ومعدل تغيرهم. تلعب مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية دوراً هاماً في تحديد مستويات الخصوبة واتجاهاتها في مختلف المجتمعات، ضمن الحدود التي تقررها العوامل البيولوجية. إن دراسة العوامل المؤثرة في ارتفاع الخصوبة أو انخفاضها تلقى اهتماماً متزايداً من لدن الديمغرافيين والاجتماعيين لأنهم ينظرون إلى نمو السكان السريع على أنه بمثابة احد المعوقات الرئيسية للتنمية البشرية.

تشير الخصوبة في هذا الكتاب إلى عدد الأطفال المولودين بواسطة إحدى النساء خلال فترة الإنجاب (١٥- ٤٩ سنة).

على الرغم من أن العوامل المسؤولة عن انخفاض الخصوبة ما زالت مجهولة لحد ما في معظم أنحاء العالم، هناك مجموعة من العوامل التي أسهمت في تأخير إنجاب الأولاد وتقليص حجم الأسرة، وفي مقدمتها انخفاض الوفيات بين الأطفال، زيادة الوصول إلى التعليم والخدمات الصحية، استعمال وسائل تحديد النسل، بالإضافة إلى ارتفاع طموحات الأفراد والأسر، زيادة تحرير النساء والمساهمة في النشاط الاقتصادي خارج الأسرة.

لقد حدث تحول في الخصوبة في السياق التاريخي في العقود القلائل الماضية داخل معظم البلدان منذ ١٩٥٠ فأصبح هذا الانخفاض بعيد المدى في الخصوبة (من متوسط عدد كبير من الأطفال لكل امرأة (أكثر من خمسة) إلى متوسط عدد قليل من الأطفال لكل امرأة) ظاهرة عالمية تقريباً في الوقت الحاضر في الحقيقة، انخفضت الخصوبة الحالية إلى ما دون مستوى الإحلال (حوالي ٢,١ أطفال لكل امرأة) لتصل إلى مستويات واطئة جداً لم يسبق لها مثيل في التاريخ (١,٣ طفل لكل امرأة) في معظم البلدان المتقدمة بالإضافة إلى عدة بلدان نامية.

الهدف الرئيسي من هذا الفصل هو معالجة المواضيع الآتية:

أ- طبيعة إحصاءات الخصوبة واستخداماتها.
ب- مستويات الخصوبة واتجاهاتها الماضية والمستقبلية.
جـ- النظريات المفسرة للخصوبة.
د- تباين الخصوبة.
هـ- التحول في العوامل المسببة لاختلاف الخصوبة.

أ- قياس معدل التكاثر

١- المفاهيم الأساسية:

هناك عدد من الاصطلاحات العلمية التي قد تستعمل لبيان تكاثر السكان، ومن بينها يكثر استخدام معدل المواليد (Birth rate) الخصوبة (Fertility) والقدرة على الإنجاب. (Fecundity)

معدل المواليد هو العدد السنوي للمواليد لكل ألف من السكان. وتشير الخصوبة إلى التكاثر الفعلي للسكان، بالمقارنة مع القدرة على الانسال التي تشير إلى القدرة الفسيولوجية على التوالد. (United Nations, 1958)

وتحدد خصوبة المرء بواسطة قدرته على التوالد وهي أقل من قدرته على التكاثر بكثير. ويوصف الفرد غير المثمر بأنه عقيم. سوف نستخدم مفهوم ولادات للدلالة على الولادات الحية فقط.

الولادة الحية هي الإخراج أو الاستخراج الكامل للمولود الحي من بطن أمه، بغض النظر عن فترة الحمل، بحيث يتنفس بعد الولادة أو يظهر أية علامة على الحياة.

٢- البيانات الأساسية لدراسة الخصوبة:

تأتي البيانات الأساسية لدراسة الخصوبة من المصادر الآتية:

١- نظام سجل الإحصائيات الحيوية. ٢- تعدادات السكان الوطنية و٣- المسوحات العينية. المصدر الأول، نظام التسجيل، يوفر إحصائيات الولادة بصورة رئيسية. المصدر الثاني، تعدادات السكان توفر (أ) بيانات عن التركيب العمري للسكان الذي يستنتج منه المستوى الحالي للخصوبة، (ب) بيانات مباشرة عن الولادة والخصوبة، (ج) إحصائيات عن الأطفال بحسب الحالة الأسرية للوالدين، (د) بيانات سكانية عن المتغيرات المتعلقة بالخصوبة، و(هـ) قاعدة سكانية لحساب نختلف أنواع معدلات الخصوبة. ويمكن أن توفر المسوحات العينية الوطنية : أ- نفس أنواع البيانات التي يوفرها التعداد الوطني ب- بيانات إضافية مفصلة تسمح بإجراء تحليل أوسع للخصوبة، بضمنها بيانات حول مظاهر خاصة للخصوبة غير موجودة في التعداد السكاني وبيانات حول عدد وتوقيت الولادات، الزيجات ، وحالات الحمل .

٣- عوامل هامة في التحليل

الخصائص المميزة للولادات وإحصائيات الولادات قد تدل على كثير من المتغيرات الهامة أو المفيدة في قياس الخصوبة وتحليلها. المتغيرات ذات الأهمية الرئيسية هي عمر أم المولود، التوزيع العمري والجنسي للسكان، والحالة الزوجية للأم والسكان والنساء. تعتمد اختلافات الخصوبة على الحالة الزواجية، جنس وعمر الوالدين. المتغيرات الأخرى ذات الأهمية النظرية التي تعكس فروقاً كبيرة في الخصوبة تشمل عدد

الأطفال المولودين للأم. ترتيب ولادة الطفل، فترة الزواج والفترة منذ الولادة السابقة أو منذ الزواج، ولكن توجد بيانات قليلة عن هذه المواضيع من تبويب الإحصائيات الحيوية. وهناك بعض الخصائص المفيدة في تحليل الخصوبة تتعلق أساسياً بالولادات كالجنس، زمان ومكان وقوع الولادة من حيث الإقامة الريفية- الحضرية، أو حجم المكان، تتعلق الأخرى بالخصائص الأثينة والقومية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، مكانة الوالدين، العنصر أو الانتماء الأثني للام ، مهنة الأب ، التحصيل الدراسي للأم أو الأب، دين الأم ، أو دخل الأب.

توفر البيانات حول هذه المواضيع معلومات عن اختلافات الخصوبة بخصوص الخصائص الأثنية، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية بيد أنه لا تتوفر بيانات كافية حول هذه المواضع من مصادر السجلات (Shryock, et .al,1976:276-7)

٤- قياسات قائمة على إحصائيات الولادات

يوجد عدد كبير من قياسات الخصوبة القائمة على إحصائيات الولادة. هذه تختلف من حيث مظاهر الخصوبة التي تقيسها، درجة تقصيها للمعلومات، فيما إذا كانت قياسات للخصوبة بحد ذاتها أم مجرد قياسات متعلقة بالخصوبة. وفيما يلي شرح موجز لأهم مقاييس الخصوبة.

- معدل المواليد الخام Crude Birth Rate

وهو عبارة عن متوسط عدد الولادات في سنة معينة مقسوماً على عدد السكان في منتصف السنة و ضرب الناتج بعدد ثابت (١٠٠٠). ونحصل على معدل المواليد الخام بالنسبة إلى أية مجموعة سكانية معينة بأن نقسم عدد المواليد المسجلة في المجموعة خلال سنة معينة ، على عدد سكان المجموعة كلها في منتصف السنة و ضرب الناتج في ١٠٠٠، فتكون النتيجة عدد المواليد بالنسبة إلى كل ألف من السكان. هذا المعدل يقال له "الخام" لأننا نتجاهل في حسابه جميع الاختلافات في التركيب بين المجموعات، بخاصة اختلاف التركيب العمري.

الخاصية الرئيسية لمعدل الـولادة الخـام هـي أن جميـع الأعـمار ولكـلا الجنسين ممثلة في المعدل. وتعني عبارة "معدل الولادة الخـام" معـدل الـولادة الخام بالنسبة لمجموع السكان في منطقة أو بلد معين، ولكننا يمكن أن نتحدث أيضاً عن معدل الولادة الخام لجماعة سكانية معينة في المنطقـة، مثـل الريـف والحضر أو الطبقة الاجتماعية.

- معدل الخصوبة العام General Fertility

يُستخدم في حساب هذا المعدل عدد النساء اللواتي في سن الحمل (١٥-٤٩) سـنة كأسـاس لحسـاب معـدل المواليـد ، بـدلاً مـن أن يسـتخدم مجمـوع السكان الكلي. والمعدل هو عدد المواليد السنوية بالنسبة إلى كـل ١٠٠٠ امـرأة في هذه الأعمار ويمكن الحصول عليه بتقسيم عدد المواليد الأحياء خلال السنة على عدد الإناث في سن الإنجاب في منتصـف السـنة وضرب النـاتج في (١٠٠٠) وهو أكثر دقة نوعاً مـا مـن المعـدل الخـام لأنـه يسـتبعد تـأثير الاختلافـات في الحجم بين الجماعات السكانية، بالإضافة إلى تأثير اختلافات معينة في التركيـب العمري والجنسي للسكان بالنسبة للجماعات الخاضعة للمقارنة.

- معدل الخصوبة الخاصة بالعمر Age-Specific Fertility Rate

تعتبر معدلات الخصـوبة العمريـة مـن أهـم المـؤشرات المسـتخدمة في قيـاس مستوى الخصوبة وأكثرها دقة وخصوصاً عند توافر بيانات دقيقة عـن المواليـد الأحياء خلال العام موزعة حسب عمر الأم عند الولادة وتوزيع السكان حسب نفس الفئات العمرية، وذلك لأنه بأخذ بنظر الاعتبار التركيب العمري للإنـاث. ومن ثم نقدر مستوى الخصب لكل فئـة عمريـة للنسـاء . وهـو يعطينـا عـدد الولادات السنوية لكل ألف امرأة في كل فئات عمرية معينة كما في المثال الأتي:

جدول (٦)

معدلات الخصوبة العمرية للإناث الليبيات في منطقة البطنان،١٩٩٥

فئات الأعمار للإناث (١)	عدد النساء المقدر في منتصف العام (٢)	عدد المواليد الأحياء في منتصف العام (٣)	معدل المواليد لكل مجموعة عمرية (بالألف) (٤)
١٥-١٩+	٩٢٣٨	١٠٣	١١,٢
٢٠-٢٤	٧٥٦١	٨٧٦	١١٥,٨
٢٥-٢٩	٥٧٤٨	١٢١٨	٢١١,٩
٣٠-٣٤	٣٨٩٤	١٠٨٣	٢٧٨,١
٣٥-٣٩	٢٥٥٩	٦٠٣	٢٣٥,٦
٤٠-٤٤	١٩٠٢	٢٧٧	١٤٥,٦
٤٥-٤٩	٢٠٠٢	٦٨	٣٣,٩
المجموع الكلي	٣٢٩٠٤	مجموع معدلات الخصوبة	١٠٣٢,١

المعدل العمري للمواليد = ١٠٣٢,١

ويمكن الحصول على معدلات المواليد في سنة معينة، بقسمة عدد المواليد من كل فئة عمرية في تلك السنة على عدد النساء في هذه السن من السكان في ذلك التاريخ ، ثم ضرب النتائج في ١٠٠٠. فإذن معدل المواليد العمري هو عبارة عن عدد المواليد لكل ١٠٠٠ امرأة في سن معلومة في السنة ، ويوضح الجدول (٦) هذه المعدلات لمجموعة عمرية كل منها خمس سنوات ولتوضيح بيانات هذا الجدول وأمثاله نذكر بان عدد النساء في سن ١٥-١٩ سنة في البطان ٩٢٣٨ امرأة في وقت تعداد ١٩٩٥. وخلال نفس العام ولدت الأمهات من هذه الفئة العمرية ١٠٣ طفلاً حياً . فإذا قسمنا هذا العدد من المواليد على عدد الأمهات في نفس الفئة العمرية (١٥-١٩) وهو ٩٢٣٨ لكان خارج القسمة (٠,٠١١) ، هو عدد المواليد لكل امرأة في سن ١٥-١٩. وإذا ضربنا هذا العدد في (١٠٠٠) لكان حاصل الضرب ١١,٢ وهو عدد المواليد لكل ١٠٠٠ امرأة في سن ١٥-

١٩ في منطقـة البطـان في ليبيـا في عـام ١٩٩٥ كـما يوضـح الجـدول العمليـات الفعليـة لحسـاب المعـدلات العمريـة للمواليـد ، ومعـدلات الخصـوبة الكليـة والمعدل الإجمالي للتكاثر.

- **معدل الخصوبة الكلية:Total Fertility Rate**

يوضح هذا المؤشر الهام متوسـط عـدد الأطفـال الـذين تنجـبهم امـرأة واحدة طيلة حياتها الزواجيـة المخصـبة، أي خـلال فـترة العمـر (١٥-٤٩). مـن الناحية النظرية، يمثل معدل الخصوبة الكلية ببساطه مجموع معدلات الولادة الخاصة بالعمر بالنسبة لجميع الأعمار خلال فترة الأنسـال – ونحسـب معـدل الخصوبة الكلية لجميع النساء في سن ١٥-٤٩، بجمع معدلات المواليد الخاصـة بهذه المجموعات العمرية السبع المكونة كل منها من خمـس سـنوات وضرب هذا المجموع في (٥).

ففـي مثالنـا السـابق، يمكـن حسـاب معـدل الخصـوبة الكليـة بضرب مجموع معدلات المواليد في (٥) أي

١٠٣٢,١ x ٥ = ٥١٦٠ مولود لكل ١٠٠٠ امرأة

ويمكن الحصول على متوسط عدد المواليد للمرأة الواحدة بقسمة هـذا العـدد عـلى ١٠٠٠ عـلى النحـو الأتي:- 5160.3 ÷ ١٠٠٠= ٥,١٦ مولـود لكـل امـرأة في منطقة البطان في ليبيا في عام ١٩٩٥.

- **المعدل الإجمالي للتكاثر: Gross Reproduction Rate**

بينما يتضمن معدل التكاثر الكلي جميع المواليد مـن الـذكور وإنـاث ، فإن المعدل الإجمالي للتكاثر يشتمل على عـدد المواليـد الإنـاث اللـواتي يولـدن لألف امرأة خلال فترة الأنسال إذا ظلت المعدلات العمرية للمواليد ثابتـة كـما كانت في سنة معلومة . ويمكن حساب هذا المعدل بضرب معدل التكاثر الكلي في النسبة المئوية للإناث بين جميع المواليد (وهي ٤٩% في ليبيا حسـب تعـداد ١٩٩٥).

وعنـد الرجـوع إلي مثالنـا السـابق، نجـد أن المعـدل الإجـمالي للتكـاثر يساوي $\frac{49}{100} \times 5160.3 = 2528.6$ مولودة لكـل ١٠٠٠ امـرأة وعنـد قسـمة هـذا العدد على ١٠٠٠ نحصل على متوسط عدد المواليد الإناث للمـرأة الواحـدة أي 2528.6÷١٠٠٠ = ٢,٥٢٨ بنتاً للمرأة الواحدة.

- **معدل الخصوبة المكتملة: Completed Fertility Rate**

هو مقياس يوضح مجموع المواليـد الأحيـاء لكـل امـرأة أو لكـل ١٠٠٠ امرأة ممن مررن في فترة الأنسال كلها. وبعبارة أخـرى ، فهـو يـدل عـلى عـدد الأطفال الذين سبق أن ولدتهم ١٠٠٠ امرأة ما بين ٤٥-٤٩ سنة مـن العمـر. أو بالنسبة إلى جميع الأعمار ٤٥ سنة أو أكثر في تـاريخ معـين . وبعبـارة أخـرى ، فـإن الخصـوبة المكتملـة هـي الخصـوبة المتراكمـة – متوسـط عـدد الأطفـال المولودين للنساء اللواتي وصلن نهاية فترة ولادة الأطفال. إن الخصوبة المتراكمة للنساء في سن ٤٥ فأكثر في وقت المقابلة تُعتبر كتقدير الخصوبة المكتملة.

ب- الاتجاهات الماضية والمستقبلية للخصوبة:

١- الاتجاهات الماضية:

يختلف معدل الخصوبة اختلافاً كبيراً من مكان لأخر ومـن فـترة زمنيـة إلى أخرى، فمعدل مواليد شعب ما يتعرض لتقلبات كبيرة عـبر التـاريخ. كـذلك توجد فروق كبيرة في معدلات المواليد بـين الفئـات والمجموعـات التـي يتـألف منهـا السـكان حسـب فئـات محـل الإقامـة، والـدين والأحـوال الاقتصـادية والاجتماعية والثقافية. وهكذا كانت المرأة الغربية في السابق تلد من الأطفـال كل ما يسمح به تركيبها الجسماني في حين انخفضت خصوبة المرأة الغربية الآن في كـل مكـان إلى مـا دون مسـتوى الإحـلال (٢,١ أطفـال لكـل امـرأة) لدرجـة التساؤل باهتمام عماإذا كانت المرأةالغربيةتلد من الأطفال ما يعوض معدلات

الوفيات المنخفضـة للغايـة في الوقـت الحـاضر. ولقـد أصبحت مسـتويات الخصـوبة في الوقت الحاضر هي المحور الأساسي الذي يدور حوله نمو السكان وتوزيعهم وتغيرهم.

بدأ تحول الخصوبة منذ فترة مبكرة في معظم البلدان التـي تُعتـبر الآن متقدمة اقتصادياً والواقعة في الأقاليم المتقدمة، المشتملة على أستراليا وزيلنـدة الجديدة أوربا جميعـاً (يضـمنها الاتحـاد الفـدرالي الـروسي)، واليابـان وأمريكـا الشـمالية، عـلى الـرغم مـن أن الخصـوبة بالنسـبة لقليـل مـن تلـك البلـدان انخفضت منذ مطلع القرن الثامن عشر أو مطلع القرن التاسـع عشرـ إلا أنهـا تسارعت خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وهكـذا، ففـي الربـع الأول من القرن العشرين انخفضت مستويات الخصوبة في معظمها لدرجة كبـيرة، في الحقيقة سادت خصوبة واطئة جداً في الثلاثينات في كثير من البلـدان الأوربيـة وفي بلدات أمريكا الشمالية. أسهمت الحرب العامية الثانيـة في بقـاء الخصـوبة واطئـة خـلال بدايـة الأربعينـات، غـير أن نهايتهـا تسـببت في زيـادة كبـيرة في مستويات الخصوبة التي استمرت في بعض البلـدان حتـى أواخـر الخمسـينات ومطلع الستينات. وتبعاً لذلك، خلال ١٩٥٠-١٩٥٥، كانت مسـتويات الخصـوبة في معظم البلدان المتقدمة فوق مستوى الإحلال.

من بين ٤٤ بلداً في الأقاليم المتقدمة كانت لديها خصوبة كليـة لا تقـل عن ٢,٥ أطفال لكل امرأة مـا بـين ١٩٥٥-١٩٦٠، كانـت الخصـوبة الكليـة عنـد مستوى الإحلال أو دون ذلك في ثلاث بلدان فقط هي اليابان واستراليا ولاتفيا، وفي ١٥ بلداً متقدماً بلغت الخصوبة أكثر من ٣ أطفال لكل امرأة.

كانت الحالـة مختلفـة تماماً بالنسـبة للبلـدان داخـل الأقـاليم الناميـة والمتخلفة. ففـي مطلـع الخمسـينات كانـت الغالبيـة العظمـي منهـا (٩٧ مـن مجموع ١٤٣) لديها خصوبة كلية لا تقل عن ٦ أطفال للمرأة الواحـدة وثلاثـة فقط لديها خصوبة كلية أقل من ٢-٣ أطفال للمرأة الواحدة. ومع ذلـك، ففـي النصـف الثـاني مـن القـرن العشرـين، بـدأت معظـم البلـدان الناميـة تشـهد انخفاضاً في الخصوبة على الرغم من بدايتها في أوقات مختلفة وتعرضها إلى

درجات مختلفة في انخفاض الخصوبة (انظر جدول ٧) .لقد أصبح تحول الخصوبة ظاهرة شاملة تقريباً.

من أجل تحليل عملية التحول إلى خصوبة ادنى من المفيد دراسة حالة البلدان فيما بين ١٩٧٠-٢٠٠٥.

٢- انخفاض الخصوبة منذ السبعينات:

ظلت الخصوبة عالية في جميع الأقاليم النامية حتى مطلع السبعينات حيث بلغ متوسط معدل الخصوبة الكلية ٥,٤ أطفال لكل امرأة إلا أن المعدل انخفض إلى ٢,٩ أطفال لكل امرأة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥. وفي اقل البلدان نمواً انخفض معدل الخصوبة الكلية من ٦,٦١ إلى ٥,٠١ أطفال لكل امرأة فيما بين ١٩٧٠-١٩٧٥ و٢٠٠٠-٢٠٠٥. وكان التغير أكثر وضوحاً في بقية البلدان النامية، حيث انخفض معدل الخصومة الكلية من ٥,٢٨ إلى ٢,٥٨ خلال الفترة نفسها – حدث هذا الانخفاض أولاً في أسيا وفي أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي، حيث انخفضت الخصوبة الكلية من حوالي ٥ أطفال إلى حوالي ٢,٥ أطفال لكل امرأة خلال العقود الثلاثة . ويختلف الأمر بالنسبة إلى أفريقيا التي لم تشهد انخفاضا في الخصوبة قبل ١٩٧٥. (U.N.2004;41) .

لم يقتصر التغير السريع على البلدان النامية . فقد انخفضت الخصوبة الكلية في الأقاليم المتقدمة، وبخاصة في أوربا، إلى ما دون مستوى الإحلال منذ السبعينات. حدثت اكبر الانخفاضات بين ١٩٧٠-١٩٧٥ و ٢٠٠٠-٢٠٠٥ في قطرين في غرب أوربا هما أسبانيا وجمهورية ايرلندة وفي بعض بلدان أوربا الشرقية.

٣- مستويات الخصوبة بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥

وصلت الخصوبة الكلية في إنحاء العالم كافة إلى ٢,٦٥ أطفال للمرأة الواحدة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥ (أنظر جدول ٧) إلا أن هذا المعدل يخفي تباينات كبيرة في مستويات الخصوبة بين الأقاليم والمناطق والبلدان. يوجد ٦٥ بلداً (٤٣ منها واقعة في الأقاليم المتقدمة) لديها مستويات خصوبةتقل عن ٢,١ أطفال لكل امرأة.ومن جانب أخر يوجد

١٢٧ بلـداً (جميعهـا باسـتثناء واحـد منهـا) تقـع في الأقـاليم الناميـة. بلغـت مستويات الخصوبة الكلية لديها عند مستوى الإحـلال أو مـا فـوق ذلـك. بـين الأخيرة، ٣٥ بلداً (٣٠ منها في أقل البلدان نمواً) لديها مسـتويات خصـوبة كليـة عند ٥ أطفال لكل امرأة أو فوق ذلك. مـا زالـت ولادة الأطفـال بـين المـراهقين مرتفعة في البلدان الأقل نمواً.

في البلدان المتقدمة، حيث الخصوبة المنخفضة، تميل ولادة الأطفـال إلى التركيز خلال حياة المرأة المبكرة(٨٠% منها تحدث بين سن ٢٠-٣٥) ، ومعدلات الخصوبة في سن فوق ٣٥ منخفضة. وعـلى العكـس مـن ذلـك، فـإن معـدلات الخصوبة في البلدان الأقل نمـواً مرتفعـة نسـبياً في فـترة الأنسـال المتـأخرة، وإن المعدلات بالنسبة للنساء ٤٥-٤٩ سنة من العمر قريبة من أولئك البـالغين ١٥-١٩ سنة في البلدان المتقدمة. يمكن تصنيف البلدان بحسب مسـتوى الخصـوبة الذي وصلته ما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥، إلى خمس فئات:

١- خصوبة عالية. خصوبة كلية تزيد على ٥ أطفال لكل امرأة .

٢- خصوبة منخفضة. مستويات خصوبة كلية تتراوح من ٢ إلى ٣ أطفال للمرأة الواحدة.

٣- خصوبة عند مستوى الإحلال. مستويات خصوبة تقرب من ٢,١ أطفال لكل امرأة.

٤- خصوبة دون مستوى الإحلال (أقل من ٢,١ أطفال لكل امرأة).

٥- خصوبة واطئة جداً (أقل من ١,٣ أطفال لكل امرأة).

(United Nations, 2005)

جدول (٧)

الخصوبة الكلية بالنسبة للعالم والمجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية ،

١٩٥٠-١٩٥٥ أو ١٩٧٠-١٩٧٥ و ٢٠٠٠-٢٠٠٥ و ٢٠٤٥-٢٠٥٠.

المناطق الرئيسية	١٩٥٠-١٩٥٥	١٩٧٠-١٩٧٥	٢٠٠٠-٢٠٠٥	٢٠٤٥-٢٠٤٥
العالم	٥,٠٢	٤,٤٩	٢,٦٥	٢,٠٥
الأقاليم المتقدمة	٢,٨٤	٢,١٢	١,٥٦	١,٨٤
الأقاليم النامية	٦,١٧	٥,٤٤	٢,٩٠	٢,٠٧
البلدان الأقل نمواً	٦,٦٤	٦,٦١	٥,٠٢	٢,٠٧
بقية الأقاليم النامية	٦,١١	٥,٢٨	٢,٥٨	١,٩٢
إفريقيا	٦,٧٢	٦,٧٢	٤,٩٧	٢,٥٢
آسيا	٥,٨٩	٥,٠٨	٢,٤٧	١,٩١
أمريكا اللاتينية	٥,٨٩	٥,٠٥	٢,٥٥	١,٨٦
أمريكا الشمالية	٣,٤٧	٢,٠١	١,٩٩	١,٨٥
الأوقيانوس	٣,٨٧	٣,٢٣	٢,٣٢	١,٩٢
أوروبا	٢,٦٦	٢,١٦	١,٤٠	١,٨٣

Source: United Nations, World population. Prospects: The 2004 Revision. Volume 111. Analytical Report, Table 111.4 and 11.9 p.47. 2005.

٤- الاتجاهات المستقبلية للخصوبة

يفترض تنقيح ٢٠٠٤ أن مستويات الخصوبة سوف تستمر بالانخفاض وتميل نحو الاقتراب من مستوى الإحلال للفترة ما بين ٢٠٤٥-٢٠٥٠.هذا التقارب يجمع اتجاهين مختلفين. من المتوقع أن تشهد الأقاليم زيادة في الخصوبة. وفي مكان أخر يتوقع أن يميل الاتجاه نحو الانخفاض.

سيحدث اكبر انخفاض في الخصوبة في البلدان الأقل نمواً، حيث الخصوبة ما زالت عالية. في أفريقيا، حيث الخصوبةالعالية جداً ،يتوقع أن ينخفض متوسط عدد

الأطفال بحوالي النصف خلال الفترة الخاضعة للإسقاط . ومن المتوقع أن تشهد أمريكا اللاتينية وأسيا انخفاضاً مماثلاً في الخصوبة خلال الـ٤٥ سنة القادمة.

على الصعيد العالمي من المتوقع أن تصل الخصـوبة الكليـة بـين ٢٠٤٥-٢٠٥٠ إلى ٢,٠٥ أطفال لكل امـرأة، يحسـب المتغـير المتوسـط، إلى حـوالي ١,٨٤ طفلاً لكل امرأة في الأقاليم المتقدمة (انظر جدول 7).

٥- إسهام الخصوبة في نمو السكان

منذ ١٩٧٠، أصبح انخفاض مستوى الخصـوبة الكليـة في العـالم العامـل الرئيسي في تباطؤ سرعة نمو السكان، ففي مطلـع السـبعينات، قـدر أن المعـدل الوسطي للولادات في جميع أنحاء العالم بـ٤,٥ طفـلاً لكـل امـرأة بالمقارنـة مـع المعدل الذي يُقـدر في ٢٠٠٥ بــ٢,٧ طفـلاً ، بيـد أن سـكان العـالم لا يزالـون في ازدياد لان هناك اليوم عدداً من النساء اللاتي يرزقن بأطفال أكبر مما كان عليه الحال قبل ثلاثين سنة بكثير ولأن الناس أصبحوا يعيشون لفترة أطول (المرأة في العالم ٢٠٠٠: ٩) في الواقع. بسبب الخصوبة العالية في الماضي فإن حجـم أفـواج النساء في سن الإنجاب عندما يبدأ التحول نحو خصوبة أدنى يكون كبـير عـادة. ففي عام ١٩٧٠ ، كان هناك نحو ٨٤٠ مليون امـرأة في سـن الإنجـاب ، واليـوم تضاعف هذا العدد تقريبـاً إلى ١,٥٣ مليـار وتعـيش ٨٠% مـن تلـك النسـاء في المناطق النامية، وهكذا وبالرغم من الانخفـاض المسـتمر في مجمـل الخصـوبة، فإن عدد الأطفال المولـودين قـد أسـتمر في الزيـادة. وسيسـتمر في الارتفـاع في المستقبل المنظور. وقد أسفرت هذه الحالة، إلى جانب طول العمـر المتوقـع في معظم البلدان، إلى زيادة صافية إلى سكان العالم تقارب ٧٧ مليـون نسـمة كـل عام ما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥. بين المناطق الرئيسية، يمكن ملاحظة أعـلى نسـبة مـن الولادات في أسيا، في أفريقيا، أستمر عـدد الـولادات بالزيـادة بيـنما ظـل نفـس المؤشر ثابتاً لحد ما في أمريكا اللاتينية والكاريبي للفترة ما بـين ١٩٨٠-١٩٨٥، و ١٩٥٩-٢٠٠٠. في الأقاليم المتقدمة، كانت أوربا هي الوحيدة التـي خضـعت إلى

انخفاض متواصل في عدد الولادات منذ ١٩٥٥-١٩٦٠. كما شهدت أمريكا الشمالية انخفاضاً مماثلاً في نمو السكان.

ويذكر أن البلدان ذات الأعداد الكبيرة من السكان تُعد هي المساهم الأكبر في مجموع عدد الولادات حتى عندما تكون خصوبتها منخفضة (كاليابان، والاتحاد الروسي، أو الولايات المتحدة الأمريكية). في الحقيقة، على الرغم من أن لديها خصوبة كلية دون مستوى الإحلال في ١٩٩٥-٢٠٠٠، فإن عدد الولادات في الصين خلال الفترة يأتي بالدرجة الثانية بعد الهند.

جـ- النظريات المفسرة لانخفاض الخصوبة

تتأثر الخصوبة بجملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحتى السياسية من خلال تأثير الأخيرة في المتغيرات الوسيطة، من أهمها الزواج ، والولادة الأولى وفترة الرضاعة وعدد الأولاد المرغوب فيهم، بالإضافة إلى التخطيط الأسري. يُعد استخدام وسائل منع الحمل الأكثر أهمية في الحد من حجم الأسرة في الوقت الحاضر (National Research Counsil, 2000:57).

كما يلعب الإجهاض المتعمد أيضاً دوراً هاماً في تخفيض الخصوبة لدى كل من الأقاليم المتقدمة والنامية فقد بدأت معدلات الخصوبة بالانخفاض بسبب زيادة الرغبة في حجم أسرة أصغر وسهولة الوصول إلى خدمات التخطيط الأسري حتى أصبح متوسط حجم الأسرة في البلدان النامية لا يزيد على ٣ أطفال لكل امرأة وانحدر إلى أقل من طفلين في البلدان المتقدمة كافة فيما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥.

وتحدد ثمرة الخصوبة بواسطة عدد الأطفال الذين يتمكن الوالدان بيولوجياً من إنجابهم، والعدد المفضل من الأطفال لديهم؛ فضلاً عن كُلف وسائل منع الحمل.(Easterlin and crimmins,1985)

بيد أن الآليات التي تشـكل الأسـاس للعلاقـة بـين المتغـيرات الوسـيطة والخصوبة ليست بيولوجية فحسب وإنما هـي نفسـية واجتماعيـة واقتصـادية وثقافية كذلك . فقد أسفرت التغيرات الاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافيـة عـن تغير معالم الحياة الأسرية مـن ضـمنها السـلوك الانجـابي للوالـدين وفـيما يـلي استعراض موجز لأهم النظريات المفسرة لانخفاض الخصوبة، ونبدأ بالنظريـات البيولوجية.

١- النظريات البيولوجية:

يُعزى انخفاض الخصوبة في البلدان المتقدمة قبل الحرب العالمية الاولى إلى تناقص القدرة على الأنسال (الحمل والولادة) حيث ذهب بعض المفكـرين، ومنهم هربرت سبنسر، إلى القول أن هناك تضارباً طبيعياً بـين درجـة اهـتمام الإنسان بنفسه وبين قدرته على التكاثر. فكلما زاد الجهد الذي يبدلـه الإنسـان في سبيل تقدمه الشخصي في ميادين الحياة كافة قل اهتمامه بالتكاثر، بخاصـة لدى النساء. ويعتقد أن ذلك ناجم عن الضغوط التي تولدها الحياة الحضرـية، لان التطـور الاجتماعـي يـؤدي حـتماً إلى زيـادة النزعـة الفرديـة.(Spencer, 1867:485)

ويـذهب (جينـي Gini,١٩٦٥) إلى الاعتقـاد بـأن تزايـد السـكان لـدى الطبقات الاجتماعية العليا- الذين يتميزون بضعف القدرة على التكاثر – يقود إلى ميل معدلات الولادة إلى الانخفاض المتواصل.

فهو يفترض بأن تغير صفات الأفراد الوراثيـة لـدى أعضـاء الطبقـات العليـا يُعتبر بمثابة العامل الأساسي في إضعاف القـدرة عـلى التناسـل. عـلى الـرغم مـن أن هذه التفسيرات قد تصح في حالات خاصة إلا أن الرأي العلمي السائد لا يدعم مثل هذه التفسيرات لانخفاض الخصوبة في البلدان الغربية وذلك بسبب وجود عوامـل أخـرى كثـيرة اقترنـت بانخفـاض الخصـوبة وفي مقـدمتها العوامـل الاقتصـادية والاجتماعية والثقافية.

٢ - النظريات الاجتماعية:

كانت الأفكار السائدة قبل الحرب العالمية الثانية تعزو انخفاض الخصوبة إلى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المؤثرة في الحياة الأسرية والسلوك الإنجابي . فقد اقترنت الحياة الحضرية-الصناعية الجديدة بتقسيم العمل المعقد في ميادين الحياة كافة، مع ما صاحب ذلك من ارتفاع معدل الحراك الاجتماعي والجغرافي الذي اقترن بنمو النزعة العلمانية والعقلانية من جهة، وإضعاف مفعول القوى التقليدية كالعقيدة الدينية، والقيم الاجتماعية التقليدية والحد من شان العلاقات الاجتماعية الأولية القائمة على التماسك الاجتماعي الشديد والتضامن كما تغيرت الوظائف الأساسية للأسرة في مجتمع حضري صناعي من جهة أخرى .

وتبعاً لذلك، فقد تحولت بعض الوظائف التقليدية للأسرة إلى نظم اجتماعية عصرية كالمدرسة، مثلاً وفي مجال الخصوبة والدراسات الأسرية، تم الاعتراف بمكانة المرأة بمثابة مفهوم رئيسي لفهم القرارات المتعلقة بالسلوك الإنجابي. (Mason, 1984)

فقد أظهرت كثير من الأبحاث وجود علاقات بين مكانة النساء وتكوين الأسرة، كالزواج والطلاق، وإنجاب الأولاد واستعمال وسائل منع الحمل. (انظر الفصل الحادي عشر)

يعتبر تعليم البنات والنساء وصحتهن الإنجابية من أهم العوامل المؤدية إلى تحسين مكانتهن في المجتمع. فتمكين النساء من خلال التعليم، والحصول على العمل الكاسب، والعناية الصحية اللازمة والتغيرات في النظم القانونية - تعد من أهم العوامل المساعدة على اتخاذ القرارات المتعلقة بالزواج وإنجاب الأولاد، وبالتالي، تحديد مستوى الخصوبة.

إن تأثير التعليم في السلوك الإنجابي قوي وحاسم، بخاصة في تأخير سن الزواج، وفي تأجيل الإنجاب. فالمرأة المتعلمة تسيطر بدرجة أكبر على الوقت الذي تنفقه في الإنجاب وتربية الأولاد ، ومن المرجح أن تستخدم وسائل منع الحمل وأن تكون أسرتها أصغر حجماً من المرأة غير المتعلمة . يضاف إلى ذلك أن المرأة المتعلمة يكون عدد أطفالها

الذين يموتون في مرحلة مبكرة أقل – ويكون أطفالها الباقون على قيـد الحيـاة أوفر صحة وأفضل تعليماً(United. Nations, 1995:109) .

ويعد تعليم النساء عـاملاً أساسـياً في تبـاين الخصـوبة. فالبلـدان التـي تحصل فيها النساء على مستويات تعليمية عالية تكون معدلات خصوبتها أدنى من البلدان ذات المستويات التعليمية الأقل.

علاوة على ذلك، فقد أدت زيادة الطلب على تعلـيم الأولاد في البلـدان النامية إلى ظهور ضغوط شديدة على الوالـدين لخفـض معـدلات الـولادة، لان تعليم الأبناء يؤدي إلى ارتفـاع كلفـة وقـت الوالـدين والمـال لإنجـاب الأطفـال وتنشئتهم. وتزداد كلفة فرصة إنجاب الأطفال أهمية مع خـروج المـرأة للعمـل خارج المنزل. وغالباً ما يقترن ذلك بظهور رغبة متزايدة لتقليص حجم الأسرة.

ويبـدو أن الـدوافع الأساسـية نحـو تقلـيص حجـم الأسرة في البلـدان المتقدمة تشبه إلى حد كبير مثيلاتها لـدى البلـدان الناميـة والمتمثلـة في ارتفـاع تكاليف الوقت والمال في إنجاب الأطفال؛ والتضارب بخاصة لـدى النسـاء ، بـين الأدوار الوالديـة والفـرص التعليميـة وسـوق العمـل وتحقيـق الرضـا النفسي- والاجتماعي المتعلق بإنجاب الأطفال وتربيتهم.

ويبدو أن بعض هذه العوامل أسهمت في العزوف عن الزواج. وانتشـار أنواع الاقتران غير الرسـمي ، بخاصـة المعايشـة بصـفة أزواج ، في البلـدان ذات الخصوبة الواطئة. وما ترتب على ذلك من انخفاض معدلات الخصوبة إلى دون مستوى إحلال الخصوبة كما ذكرنا أنفاً.

٣- النظرية الاقتصادية للخصوبة:

بدأ الاقتصـاديون في الوقـت الحـاضر يهتمـون بدراسـة المحـد دات الاقتصادية الجزئية لخصـوبة الأسرة في محاولـة لتـوفير تفسـير نظري وتطبيقي أفضل لانخفاض معدلات الـولادة المقـترن بالمرحلـة الثالثة للتحول الديمغرافي . في عملهم هذا ، تأثروا بالنظرية التقليدية

الجديدة للأسرة والسلوك الاستهلاكي في بناء نموذجهم التحليلي الأساسي فقد استخدموا مبادئ الاقتصاد لتفسير قرارات حجم الأسرة.(Todaro, 1995)

تفترض النظرية التقليدية للسلوك الاستهلاكي بان كل فرد لديه جملة من الميول أو الافضليات بالنسبة لصنف معين من السلع يحاول تلبية حاجاته إلى أقصى درجة من استهلاك هذه السلع الخاضعة لدخله وقلة الأسعار النسبية لجميع السلع. في تطبيق هذه النظرية على تحليل الخصوبة، يُعتبر الأطفال بمثابة نوع خاص من الاستهلاك (وفي الدول النامية من الاستثمار) وبذلك تصبح الخصوبة استجابة اقتصادية عقلانية لطلب المستهلك (الأسرة) على الأطفال بالقياس إلى السلع الأخرى.

إذا ما ظلت العوامل الأخرى ثابتة ، فمن المتوقع أن يقل العدد المرغوب فيه من الأطفال مع ارتفاع الدخل الأسري (ربما لا تصح هذه العلاقة بالنسبة للمجتمعات الفقيرة، فهي تعتمد على قوة الطلب على الأطفال مقارنة مع السلع الاستهلاكية الأخرى وعلى مصادر الدخل المتزايد، مثل عمل النساء)،إذ ترتبط عكسياً مع تكاليف الأطفال، وكذلك مع قوة الأذواق للسلع الأخرى، بالمقارنة مع الأطفال.(Todaro ,1995:196)

وتنص هذه النظرية على أنه من المنطقي أن تنجب معظم العوائل التقليدية عدداً كبيراً من الأطفال، أما بالنسبة للعوائل في المجتمعات الحديثة فمن المنطقي أن يكون لديها عدد أقل من الأطفال. في تقدير ما إذا كانوا سينجبون مزيداً من الأطفال أم لا، يُفترض أن يزن الوالدان الفوائد الاقتصادية مقابل الخسائر. ويمكن تصنيف المنافع الناجمة عن وجود الأبناء إلى منافع اقتصادية وأخرى اجتماعية نفسية، ففي الأمد القصير قد يؤدي وجود الأبناء إلى زيادة دخل أسرهم عن طريق التحاقهم بالعمل المتعلق بالمزارع العائلية والمشروعات العائلية الأخرى، أما في الأجل الطويل فإنهم يمثلون نوعاً من الضمان الاجتماعي للوالدين عند الكبر في المجتمعات التي لا تتوافر فيها البرامج الحكومية التي

ترعى كبار السن. بالإضافة إلى هذه المنافع الاقتصادية المهمة فإن هناك منـافع نفسية – اجتماعية للأطفال على اعتبار أنهم زينة الحياة الدنيا.

ويمكن تصنيف تكاليف تنشئة الأطفال أيضاً إلى تكاليف اقتصـادية وأخـرى نفسية- اجتماعية. ويمكن أيضاً تصنيف التكاليف الاقتصـادية إلى تكـاليف صريحـة (نقدية) وأخرى ضمنية (تكلفـة الفرصـة البديلـة). و تتضـمن التكـاليف الصريـحة نفقات الغذاء والكساء والمسكن فضلاً عن نفقات تعليم الأطفال والعنايـة الصـحية بهم ورعايتهم. أما التكاليف الضمنية فإنها تشمل خسارة فرصة عمـل الأم، الـدخل الذي تتمكن من كسبه عند خروجها للعمل خارج المنزل بدلاً مـن بقائهـا في الـدار للعناية بالأطفال. أما بخصوص التكاليف النفسية – الاجتماعية فإنهـا تنطـوي عـلى خسارة مشاركتها في الحياة العامة بمزيد من التحرر في أوقات الراحة وكذلك قلقهـا على الأطفال والتفكير في بناء مستقبلهم.

تشير نظرية خصوبة الأسرة المطبقة في البلـدان الناميـة إلى أن تكـاليف الأبناء تزداد مع توسع الفرص التعليمية ومجال العمل أمام النسـاء، أو بسـبب ارتفاع الأجور والمصاريف الدراسية، أو تشريـع قـوانين عمـل تضـع حـداً لسـن العمل، أو بتوفير دور لرعاية كبار السـن. عندئـذ سـيميل الوالـدان إلى إنجـاب عدد أقل من الأطفال الإضافيين مفضلين بالطبع، النوع على العـدد وعمـل الأم لقـاء أجـر بـدلاً مـن بقائهـا في المنـزل وهنـاك عـدة نتـائج ضـمنية للنظريـة الاقتصادية للخصوبة هي:

١- من المتوقع أن ترتفع الخصوبة كلما تزايدت قدرة الأبنـاء في الحصـول عـلى دخل أو المساهمة في المزارع والمشروعات العائلية، والعكس صحيح.

٢- من المفترض أن تنخفض الخصوبة عند إنشـاء مؤسسـات التقاعـد والضـمان الاجتماعي.

٣- ومن المفترض أن تنخفض معدلات الخصوبة عند توافر فرص العمـل خـارج المنزل.

٤- من المفترض أن تزداد الخصـوبة مـع ارتفـاع مسـتوى الـدخل نظـراً لزيـادة القدرة على تحمل نفقات الأولاد.

لقد ثبتت صحة الافتراضات الثلاثة الاولى في الدراسات التطبيقية. أما الافتراض الرابع ، فقد ثبت عدم صحته فقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود علاقة سالبة بين مستوى الدخل والخصوبة ولقد حاول بعض الباحثين تفسير هذا التناقض ومنهم جيري بيكر المُنظر الأساسي لاقتصاديات المنزل الجديد الذي أوضح أن هذا التناقض يعود إلى:

١- قلة معرفة العوائل الفقيرة بوسائل منع الحمل .

٢- المفاضلة بين عدد الأطفال ونوعية الأطفال لان العوائل الغنية، كما يدعى بيكر تنفق على أطفالها أكثر من العوائل الفقيرة فيما يتعلق بالتعليم والغذاء والكساء والمصروفات الأخرى التي تؤثر في تحسين نوعية الأطفال.

وهناك من يعارض هذه النظرية ، وعلى رأسهم ريتشارد أسترين Richard Easterlin(١٩٨٥) الذي يقول أن "الميل نحو الأطفال ليس ثابتاً" ، كما يفترض أصحاب مدرسة شيكاغو وبيكر ، ولكن الميل نحو الأطفال يتغير كما يتغير بخصوص أنواع كثيرة من السلع. الدخل الدائم للفرد بالمقارنة مع دخل الجماعات المرجعية (في الأساس دخل الوالدين). وعلى أية حال، من الملاحظ أن معدل المواليد ينخفض كلما ارتفع الدخل على المدى البعيد، وقد تؤدي زيادة الدخل المؤقتة أو لفترة قصيرة إلى نتيجة معاكسة، أي ارتفاع معدلات الولادة. وربما يعود السبب إلى ثبات الميل نحو العدد المفضل للأطفال.

د- تباين الخصوبة

يشير تباين الخصوبة إلى اختلاف الخصوبة بين الفئات والجماعات الفرعية في السكان. من حيث المبدأ، أي تصنيف للسكان تقريباً ربما يكون أساساً لقياس تباين الخصوبة، بيد أن اهتمام العلماء انصب على دراسة جماعات من الناس تؤهلهم مراكزهم الاجتماعية المختلفة في المجتمع في الحصول على موارد، أنماط حياة وأفكار مختلفة عن

غيرهم. وهؤلاء غالباً ما يتميزون بمعايير وقيم اجتماعية وسمات ثقافية مـؤثرة في تكوين الأسرة والخصوبة.

تعتبر الحالة الزوجية ، العمر عند الزواج وأمد الزواج عوامـل هامـة في اختلاف الخصوبة. توفر هذه العوامل بعض الادلـة العامـة عـن عـدد سـنوات الحياة الزوجية التي تتعرض النساء خلالها إلى احتمال إنجاب أطفال أحياء.

تتأثر الخصوبة البشرية بجملـة مـن العوامـل الاجتماعيـة والاقتصـادية والثقافية من خلال تأثيرها في المتغيرات الوسـيطة مـن أهمهـا الـزواج، الـولادة الأولى، فترة الرضاعة. عدد الأولاد المرغوب فيهم فضلاً عن التخطيط العائلي.

يضـاف إلى ذلـك أن مجموعـة مـن العوامـل الاجتماعيـة والاقتصـادية والمكانة الاجتماعية (المعبر عنها بالتحصيل الدراسي ، المهنة أو الدخل) الخلفية الريفية- الحضرية، مشاركة الزوجة في القـوى العاملـة العنصرـ والـدين تـرتبط جميعها بقوة مع مختلف مقاييس الخصوبة (Shryock, 1976:308).

وفيما يلي عرف عرض موجز لهذه العوامل الاجتماعية والفسيولوجية:

أ- العوامل الاجتماعية والاقتصادية:

١- الاختلافات الريفية- الحضرية:

يؤدى مكان الإقامة دوراً هاماً في تباين الخصـوبة البشرـية فـإذا ألقينـا نظرة سريعة على معدلات الولادة في دولـة مـا، فإنـه يتضـح فـوراً أن خصـوبة السكان تقل كلما ارتفع مستوى تحضر القطر أو المنطقـة، وعـلى العكـس مـن ذلك، ترتفع معدلات الولادة في المناطق الريفيـة. تبلـغ تباينـات الخصـوبة بـين سكان الريف والحضر حدها الأقصى في البلـدان الصـناعية المتقدمـة النمـو وفي أمريكا اللاتينيـة ومنطقـة الكـاريبي. وتـزداد اختلافـات الخصـوبة بـين الريـف والحضر أتساعاً مع مرور الزمن بسبب الانخفاض الأسرع لمعدلات الخصوبة في المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية. فسكان الحضر يتزوجون اعتيادياً في

أعمار أكثر تأخراً من سكان الريف وأن الفجوة تزداد اتساعاً لان الزيادة في العمر عند الزواج وعند إنجاب المولود الأول أكبر بالنسبة للنساء الحضريات، كما أن فترة الرضاعة الطبيعية (من الثدي) لدى المرأة الحضرية اقصر عموماً من فترة الرضاعة لدى المرأة الريفية. وأيضاً يعزى اختلاف الخصوبة الريفية- الحضرية إلى تفاوت استعمال وسائل تحديد النسل. فالنساء الحضريات أكثر استعمالاً لوسائل تحديد النسل من النساء الريفيات.

تركز إحدى النظريات المفسرة لاختلاف الخصوبة الريفية - الحضرية على دور الخصائص البنيوية المختلفة للأفراد كالتعلم، والمهنة، والحالة العملية والدخل - فالمرأة الحضرية أفضل تعليماً من المرأة الريفية، وغالباً ما تعمل في القطاع الاقتصادي الحضري الحديث. والمرأة الحضرية المتعلمة تسيطر سيطرة أكبر على الوقت المخصص للإنجاب وتربية الأولاد. ومن الأرجح أن تستخدم وسائل منع الحمل وأن تكون أسرتها أصغر حجماً. يفترض هذا التفسير أن النساء اللواتي أمضين شطراً طويلاً من حياتهن في بيئة حضرية - صناعية قد تكونت لديهن اتجاهات تميل نحو تفضيل حجم الأسرة الأصغر بسبب التعرض لطراز الحياة الحضرية والضغط المتزايد ووسائل الاتصال المختلفة. ومن جانب أخر، فالنساء المهاجرات حديثاً إلى المدينة وأمضين فترة قصيرة فيها ربما لم تتوافر لديهن فرص كافية لتغيير اتجاهاتهن نحو الخصوبة المنخفضة. إن الآثار الضعيفة للمحيط الحضري الملاحظ في عدة دراسات يمكن أن تعزى لحد ما إلى قصر فترة الإقامة في المدينة بخصوص النساء المهاجرات إلى المدن.

إن مستويات الخصوبة الأعلى لدى النساء الريفيات يُعتقد أنها تعود جزئياً إلى طبيعة الأحوال الريفية بحد ذاتها لان الحياة الريفية تنطوي على مدى واسع من القيم الاجتماعية والمعايير والمتغيرات التي تقود إلى تفضيل الأسرة الأكثر حجماً لما يترتب على ذلك من فوائد اقتصادية واجتماعية كما ذكرنا سابقاً.

٢- الطبقة الاجتماعية - الاقتصادية والخصوبة:

من الصعب جداً تحديد الاختلافات في الخصوبة الموجودة بين مختلـف الطبقات الاجتماعية في المجتمع ، وذلك بسبب قلـة الدراسـات المتعلقـة بهـذا الموضوع . فالشائع ديمغرافياً هو القول المأثور عن أن : "الأغنياء يزدادون ثـراءاً والفقراء يـزدادون أطفـالاً" وبعبـارة أخـرى توجـد علاقـة عكسـية بـين المكانـة الاجتماعية والخصـوبة، ولـذلك فـإن معـدل المواليـد يقـل كلـما أرتفـع المركـز الاجتماعي والاقتصادي للأسرة (سميث، ١٩٦٣: ٣٩٠).

توضح بعض البيانات أن معدل التكاثر لدى أصحاب المهن أو الوظائف العليا (الأكثر طلباً، والأعلى أجراً والأصعب التحاقاً) أقل من معدلات التكاثر بين أصحاب المهن الدنيا، (سميت: ١٩٦٣) .

تعتـبر المكانـة الاجتماعيـة-الاقتصـادية هامـة في تفسـير اختلافـات الخصوبة الحالية والماضية، يقـترح هـاولي (Hawley,1950:114) وجـود ثـلاث مراحل في هذه العلاقة . كانت الخصوبة خلال المرحلة الأولى متشابهة إلى حـد كبـير بـين أعضـاء الطبقـات، أو ربمـا كانـت هنـاك علاقـة موجبـة بـين المكانـة والخصوبة .

أمـا المرحلـة الثانيـة التـي بـدأت في مطلـع القـرن التاسـع عشرـ فقـد تميـزت بانخفاض معدلات الخصوبة بين الطبقات الاجتماعية العليا، وبالتـالي أصـبحت العلاقـة سـالبة بـين المكانـة الاجتماعيـة والخصـوبة. وتميـزت المرحلـة الثالثـة والأخيرة بوجود علاقة موجبة بين معدل الخصوبة والطبقة الطبقة الاجتماعية. ربما يُعـزى التفسـير الرئيسيـ في تغـير مسـتويات الخصـوبة إلى انتشـار وسـائل تحديد النسل من الطبقـة الاجتماعيـة العليـا إلى الطبقـة الوسـطى، ومنهـا إلى الطبقة الدنيا ، بحيث أصبحت عملية تحديد النسل شائعة بين أبناء الطبقـات الاجتماعية كافة، بخاصة لدى البلدان المتقدمة.

٣- العلائق بين التعليم والخصوبة:

للتعليم تأثير شديد في تقليص الخصوبة، على المستويين الفردي والمجتمعي معاً... تتأثر كثيراً أفضليات الخصوبة والسلوك الإنجابي للرجال والنساء بواسطة التحصيل التعليمي. على العموم ، تؤدي زيادة التعليم إلى انخفاض الخصوبة.

يعتبر تعليم المرأة بمثابة عامل هام في تخفيض الخصوبة، حتى بعد الأخذ بنظر الاعتبار عوامل أخرى ذات صلة بالموضوع كتعليم الزوج والخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، بخاصة في البلدان النامية.(Jejeebhoy,1995;U.N.1995)

العوامل المحددة للعلاقة بين التعليم والخصوبة ليست بيولوجية فحسب ، إنما كذلك نفسية وسلوكية وربما يمكن أن توصف باستخدام الإطار المركب لايسترلن.(Easterlin and Crimmis,1985) بحسب هذا الإطار تُحدد ثمرة الخصوبة بواسطة عرض الأطفال والطلب عليهم ، وأخيراً تكاليف استعمال وسائل تحديد النسل. (U,N.1995) يشير عرض الأطفال إلى عدد الأطفال أو الأطفال الأحياء الذين يتمكن الزوجان من إنجابهم (بيولوجياً)، في سباق الأعراف السائدة المؤثرة في الزواج والسلوكيات الأخرى التي يمكن أن تؤثر في الخصوبة، يمكن أن يؤثر التعليم في الخصوبة سلباً أو إيجاباً.

عندما يكون أحد الأقطار في المراحل المبكرة للتحول الديمغرافي (أي عندما لا تكون هناك سيطرة مقصودة على التكاثر) ، تعمل كمية قليلة من التعلم على زيادة الطلب على الأطفال لأنها تزيد من القدرة على الإنجاب من خلال تغذية أفضل وتحسن الصحة الإنجابية للأم والطفل. كما أنها تعمل أيضاً على التقليل من أهمية الممارسات التقليدية التي تحد من الخصوبة مثل الامتناع عن الاتصال الجنسي بعد الولادة، والرضاعة الطويلة من الثدي ومن جانب آخر، قد يقلل التعليم عرض الأطفال، بتأخر الزواج أو المعايشة بصفة زوجية الذي يفضي إلى تقلص طوال الفترة الزمنية للحمل لدى المرأة، و/أو وتأخير زمن الولادة الأولى . ويشير الطلب على الأطفال إلى عدد الأطفال الذين

ترغـب الزوجـات في إنجـابهم. النسـاء الأفضـل تعلـيماً يفضـلن عمومـاً الأسر الأصغر حجماً لان التعليم يشكل ويغير قيمهن، واتجاهاتهن ومعاييرهن، فضـلاً التكاليف المقدرة لإنجاب الأطفال وتنشئتهم. أخيراً تُشير كلـف تحديـد النسـل إلى المعوقـات المتوقعـة والحقيقـة لاسـتخدام وسـائل تحديـد النسـل لتنفيـذ أفضليات الخصوبة. يميل التعليم إلى تقليل هذه التكـاليف لأنـه يزيـد الـوعي، الوصول والقدرة على تحمل نفقات واستخدام وسائل تحديد النسل. أكـــدت الأبحـاث وجـود علاقـة موجبـة بـين التعلـيم واسـتعمال وسـائل تحديـد النسل(Castro, 1995). النساء الأفضل تعليماً أكثر احتمالاً في استخدام وسـائل تحديد النسل الحديثـة، لأنهـن أكـثر رغبـة في تكـوين عوائـل صـغيرة، وأفضـل معرفـة بوسـائل منـع الحمـل، وأخـيراً أكـبر مقـدرة في الوصـول إلى الخـدمات الصحية المتعلقة بالصحة الإنجابية للأم .

٤- تأثير عمل المرأة المتزوجة خارج المنزل في الخصوبة:

أكدت عدة دراسات وجود علاقة سالبة بين درجة إسهام المرأة المتزوجـة في النشاط الاقتصادي الكاسب وحجم الأسرة، بمعنى أن متوسط عدد الأطفال الـذين تلدهم النساء المسـاهمات في القـوى العاملـة يقـل عـن نظـيره لـدى بقيـة النسـاء المتزوجات المتفرغات للأعمال المنزلية (Vostrikova,1979:1) .

تتجلى صورة هذه العلاقة لدى الأقطار المتقدمة على نحـو أوضـح مـن الأقطار النامية، وفي المناطق الحضرية عـلى نحـو أقـوى مـن المنـاطق الريفيـة. يضاف إلى ذلك أن النساء العاملات لقاء أجر كانت خصوبتهن أقل مـن النسـاء غير العاملات. (Jaffe, 1960:52)

يظل تفسير هذه الاختلافات الملاحظة في مستويات الخصوبة مثار شك وجدل، لأنه لا توجد علاقة سببية بين عمل المرأة المتزوجة والخصوبة.

٥- الدين والخصوبة:

يُعد اختلاف الخصوبة بين الطوائف الدينية ظاهرة عامة فالمسلمون والهنـدوس والبوذيون يتمتعون بخصوبةعالية،إذتشددجميع هذه الأديان على الزواج المبكر والإكثار

من الذرية، ومع ذلك لا يمكن فصل تأثير الدين في الخصوبة عن تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى. (Thomlinson, 1965:178) .

أظهرت بعض الدراسات في المجتمعات الغربية أن مستوى الخصوبة بين الكاثوليك أعلى من نظيره بين البروتستانت واليهود، بيد أن التفاوت بدأ بالانحسار في معظم هذه البلدان، بغض النظر عن معتقداتها الدينية. وأظهرت بعض الدراسات في مصر (رزق، ١٩٥٩؛ وياوكي .Yaukey, 1961) في لبنان وغيرها أن الخصوبة بين المسلمين أعلى من نظيرتها بين المسيحيين بخاصة في المناطق الحضرية.

ب- العوامل الفسيولوجية:

نظراً لان الحمل لا يتم إلا عن طريق الاتصال الجنسي بين رجل وامرأة، أصبحت العوامل الفسيولوجية المؤثرة في الخصوبة أمراً ضرورياً لتفسير اختلافات الخصوبة. بحث ديفز وبليك (Davis and Blake, 1956) المتغيرات الوسيطة التي تعمل من خلالها العوامل الاجتماعية للتأثير في الخصوبة البشرية، ومن بين العوامل ذات الصلة بالموضوع: العقم التام أو الجزئي خلال فترة محدودة ، تكرار الاتصال الجنسي- الانفصال الطويل أثناء الزواج أو الطلاق.

ويستند هذا التصور إلى الفكرة القائلة بأنه لا يمكن أن يحصل حمل أو ولادات حية مالم تتوافر الشروط الآتية:

١- حصول اتصال جنسي بين رجل وامرأة.
٢- وأن ينتج عنه حمل
٣- وأن تتم الولادة بصورة طبيعية.

واستناداً إلى هذا المنظور التصوري ، فقد توصلا إلى وضع قائمة تضم احد عشر- متغيراً يمكن أن تؤثر مباشرة في الخصوبة.

وفيما يلي استعراض موجز لهذه المتغيرات الوسيطة.

أولاً / العوامل المؤثرة في التعرض للاتصال الجنسي:

أ- العوامل المؤثرة في الزواج والطلاق خلال فترة الإنجاب:

١- العمر عند الزواج الأول

٢- العزوف المستمر عن الزواج.

٣- طول فترة الانسال المنصرفة بعد الزيجات أو بينها وذلك حين ينتهي الزواج بالطلاق أو الانفصال أو موت أحد الزوجين.

ب- العوامل التي تؤثر في الاتصال الجنسي أثناء الزواج .

١- التقشف الجنسي الإرادي.

٢- التقشف الجنسي اللاإرادي (بسبب العجز الجنسي والمرض والانفصال).

٣- تكرار الاتصال الجنسي (باستثناء فترات التقشف الجنسي) .

ثانياً/ العوامل المؤثرة في التعرض للحمل:

١ – القدرة على الانسال أو عدمها لأسباب لاإرادية

٢- استخدام أو عدم استخدام وسائل تحديد النسل

٣- القدرة على الانسال أو عدمها لأسباب اختيارية كالتعقيم أو العلاج الطبي.

ثالثاً/ العوامل المؤثرة في الحمل والولادة التامة

١- وفيات الأجنبية لأسباب لاإرادية .

٢- وفيات الأجنة لأسباب اختيارية كالإجهاض المقصود.

هـ - التخطيط الأسري

تُعد خدمات التخطيط الأسري من العوامل الهامة للعناية بالصحة الإنجابية وقد انقدت حياة الملايين من النساء والأطفال وحافظت على صحتهم. كما أن استخدام موانع الحمل يُعد عاملاً مساهماً هاماً في تمكين النساء وكأساس هام للتمتع بالحقوق الأخرى . يحدد النظام الجنساني للمجتمع عادة مستوى المقبولية السائد، للوصول إلى موانع الحمل واستخدامها (Hardon,1995) عل ى صعيد الأسرة ، تؤثر الفوارق الجنسية

كذلك في عملية اتخاذ القرار المتعلق باستخدام موانع الحمل، بتحديد القواعد الواضحة المتعلقة بعملية الاتصال والحوار بين الزوجين، فقد وجد أن استقلال النساء وسلطة اتخاذ القرار داخل الأسرة يزيدان من رغباتهن وقدراتهن على استخدام موانع الحمل. (Morgan and Nirania,1995)

على الرغم من أن قرار استخدام موانع الحمل يقع على عاتق الزوجين، تميل النساء إلى تحمل معظم المسئولية بالنسبة لمنع الحمل وذلك لان معظم طرق منع الحمل الحديثة تخص النساء أكثر من الرجال.

أظهرت تقديرات للأمم المتحدة أن ٥٨% من جميع المتزوجين يستخدمون وسائل منع الحمل على المستوى العالمي؛ وإن بين هؤلاء الأزواج، يعتمد أقل من الثلث على طريقة تتطلب مشاركة الزوج أو تعاونه. الاعتماد على الطرق الخاصة بالرجال أكثر انتشاراً في الأقاليم المتقدمة، حيث تمثل حوالي ٥٠% من جميع الموانع المستخدمة، من الأقاليم النامية، حيث تمثل ٢٠% فقط. تعود هذه الاختلافات لحد ما إلى الاستخدام الأكبر لفترة الأمان والعزل (القذف الخارجي) في الأقاليم المتقدمة بخاصة في أوروبا الشرقية والجنوبية وهناك اختلافات كبيرة في انتشار معدلات استخدام موانع الحمل ضمن البلدان النامية، تتراوح من ٢٠ بالمائة في إفريقيا إلى ٦٠ بالمائة في آسيا و٦٦ بالمائة في أمريكا اللاتينية والكاريبي ومع ذلك ، فإن الوزن النسبي للطرق الخاصة بالرجال متماثلة كثيراً فيما بين الأقاليم المتخلفة. (United Nations, 2001: 261)

تشير الاتجاهات الحالية إلى ازدياد استخدام موانع الحمل في معظم المناطق النامية منذ عام ١٩٨٠ على الرغم من هذا الاتجاه المتصاعد، يظل عدم تلبية الطلب على موانع الحمل كبيراً الأمر الذي يعبر عن الفجوة بين الدافع نحو السيطرة على الخصوبة والاستخدام الفعلي لموانع الحمل. بالرغم من أن الوصول إلى الخدمات يظل مشكلة لعدم استخدام الموانع وتعود الأسباب الرئيسية إلى قلة المعرفة بوسائل تحديد النسل؛ المخاوف الصحية والمعوقات الاجتماعية – الاقتصادية والأسرية.

(Bongaarts and Bruce, 1995)

وتشير الدراسـات الاستقصـائية الديمغرافيـة والصـحية إلى أن اسـتخدام موانع الحمل يزيد مع ارتفاع مستوى تعليم النساء في جميع البلدان، كـما أنـه يرتبط بالمكانة الاجتماعية والحالة العملية، والرغبة في الأبناء الذكور، فضلاً عن الحالة الصحية للنساء.

وسائل تنظيم الأسرة

هناك وسائل كثيرة ومنوعة لتحديد النسل، منها ما يخص النسـاء فقـط وأخرى تخص الرجال ومنها مشتركة بين الزوجين ، وفيما يلي شرح موجز لكـل طريقة مع بيان مدى فعاليتها وأعراضها الجانبية.

١- الوسائل الرحمية (اللولب): Intrauterine Device (IUD)

اللولب المانع للحمل عبـارة عـن جهـاز صـغير مصـنوع مـن البلاسـتيك طوله حوالي ٣,٦ سم يوضـع في داخـل الـرحم مـن قبـل الطبيبـة في آخـر أيـام الدورة للتأكد من عدم وجود حمل.

لقد أصبح استعمال اللولب واسع الانتشار بين نسـاء العـالم، بخاصـة في الدول المتقدمة والنامية. وقـد اعتمدتـه عـدة دول في برامجهـا لتنظـيم الأسرة كأفضل وسيلة وأسهلها لمنع الحمل. كما اهتمت بـه منتظمـة الصـحة العالميـة وشجعت النساء في البلدان ذات الكثافة السكانية العالية على استعماله.

يعتبر اللولب ذو فعالية عالية، قد تصل إلى ٩٩% وقد تسـتمر فعاليتـه لمدة تتراوح ما بين ٦ إلى ٨ سنوات.

وقد يتسبب بالأعراض الجانبية الآتية: جعل الدورة الشهرية أطول مـن المعتاد وكمية الدم أكثر غزارة، وقد يتخلل الدورة الطمثية نزف متقطـع يـزول تدريجياً مع مرور الزمن وقد يصاحب ذلك ألم في الظهر أو أسفل الـبطن، وقـد تزداد نسبة حدوث الالتهابات المهبلية.

٢- الوسائل الهرمونية:

أ- حبوب منع الحمل (الأقراص): (Pills)

وهي عبارة عن مركبات هرمونية تؤخذ عن طريق الفم بمعدل حبة واحدة يومياً طوال ٢١ يوماً وتؤدي إلى كبح المبيض ومنع الاباضة وبالتالي منع الحمل دون أن يؤثر ذلك في انتظام الدورة الطمثية.

لكي يصبح مفعول الحبوب مؤكداً، يتعين على المرأة الراغبة في منع الحمل أن تبدأ بتناول الحبوب ابتداءاً من اليوم الخامس من الدورة الشهرية حتى إذا لم ينقطع الدم تماماً خلال هذه المدة، لأن الانقطاع عن تناول الحبوب لمدة يوم واحد على الأقل أو أسبوع على الأكثر، سيدفع بالمبيض إلى إنضاج البويضة وإطلاقها دون أن تشعر المرأة بذلك. وإذا ما نسيت المرأة تناول حبة كل مساء فعليها تناولها في صبيحة اليوم التالي (فاخوري، ١٩٧٢) ويفضل تناولها بنفس الساعة كل مرة وبدون فترة انقطاع طوال فترة تناول هذه الوسيلة.

وتتكون الحبوب إما من هرمون واحد أو مركبة من هرمونين وإذا ما أخذت الحبوب المركبة بطريقة صحيحة فسوف تصل فعاليتها إلى ١٠٠%. أما فعالية الحبوب أحادية الهرمون فقد تصل إلى ٩٥% . بخصوص الأعراض الجانبية الشائعة فهي الشعور بالغثيان والقيء والدوار وآلام الثدي وزيادة الوزن والنزف ما بين فترات الطمث وينصح في مثل هذه الحالات استخدام وسيلة أخرى أكثر أماناً. يمكن إعطاء الحبوب أحادية الهرمون للمرأة المرضع وللسيدات المعرضات لمضاعفات التجلط الشرياني وللسيدات ما بعد سن ٣٥ سنة.

ب- حقن منع الحمل: (Inject able)

تحتوي هذه الحقن على هرمون بروجستيرون الذي يؤدي إلى كبح الاباضة وتقليص قوام مخاط عنق الرحم وتكوين بطانة ضامرة لجدار الرحم. ويمتد مفعولها ما بين ٣-٦ أشهر ومن أعراضها الجانبية احتمال حصول نزف بين الدورات الطمثية وعدم

انتظـام الطمـث وربمـا انقطاعـه، بالإضـافة إلى زيـادة الـوزن والقــيء والصداع والاكتئاب . لذلك فقد بات من الضروري إجراء التقييم الطبي الكامل وإعطاء المشورة الصحيحة قبل أعطاء هذا النوع من وسائل تنظيم الأسرة.

جـ- غرسات النوربلانت: (Norplant)

وهي من الوسائل الهرمونية الحديثـة طويلـة الأمـد وعاليـة الفعاليـة- وتحتوي على هرمون مصنع على شكل كبسولات مرنة طولهـا ٣٤ملـم وقطرهـا ٢,٤ ملم يتم غرسها تحت الجلد في الجهة الداخلية للعضـد مـن قبـل الطبيبـة المؤهلة وتحت تأثير مخدر موضعي ولا تستغرق عملية زرع الغرسات أكثر من ١٥ دقيقة، كما أن مفعولها يبدأ بعد ساعات قليلة من غرسها ويبلغ عدد هذه الغرسات ست غرسات وتوفر حماية من الحمل لمدة خمس سنوات .

إن أفضل الأوقات لزرع هذه الغرسات هـو خـلال السـبعة أيـام الأولى من بداية الحيض أو خلال الأيام السبعة التي تلي الإجهاض أو بعد ستة أسابيع من الولادة. ولها أعراض جانبية شبيهة بأعراض حقن منع الحمل . ولكن هذه الإعراض لا تضر بالصحة العامة وتخف تدريجياً مع مرور الزمن.

٣- وسائل الحجز:

تؤدي وسائل الحجز إلى سد الطريق أمام السائل المنـوي أو شـل حركـة الحيوانات المنوية بمنعها من الوصول إلى التجويف الرحمي لتضمن بذلك عدم حصول الحمل – وليست هناك موانع جانبيـة خطـيرة بيـد أن درجـة فعاليتهـا تكون متدنية بالمقارنة مع وسائل منع الحمل الأخرى. وتعتمد درجة فعاليتهـا على إتباع إرشادات الاستعمال بدقة . ومن وسائل الحجز ما يلي .

أ- الواقي الذكري: Condom

الغمد هو غشاء مصنوع من مادة المطاط، يتم وضعه حول القضيب المنتصب ويمنع دخول المني إلى المهبل ، ويتميز الواقي الذكري بمعدل فعالية معتدلة في منع الحمل، وتكمن أهميته في وقاية الزوجة من انتقال الأمراض التناسلية الجنسية مثل مرض الايدز أو السفلس أو الزهري وفي وقاية المرأة من سرطان عنق الرحم.

ب-الحاجز المهبلي الأنثوي: (Vaginal method)

وهو غشاء مصنوع من المطاط على هيئة فنجان أو قبة ويتم إدخاله في المهبل قبل عملية الاتصال الجنسي ويتم وضع مرهم مبيد للحيوانات المنوية داخل القبة قبل إدخال الحاجز ويزال بعد مضي ثمان ساعات من الاتصال الجنسي.

ج- مبيدات الحيوانات المنوية:

وهي مواد كيمائية تقوم بشل حركة الحيوانات المنوية لمنعها من الوصول إلى البويضة داخل الرحم وتكون هذه المواد على شكل دهون أو مادة هلامية أو حبوب فوارة تنتج رغوة عندما تتندى، لتغطى فوهة الرحم وتمنع دخول الحيوانات المنوية إلى الرحم. ولزيادة الفعالية أيضاً، يفضل استعمال الواقي الذكري من قبل الزوج.

٤- الوسائل الفسيولوجية الطبيعية:

أ- الرضاعة الطبيعية(Breast Feeding)

وهي تعتمد على إرضاع الطفل بصورة متواصلة حيث يؤدي هذا إلى ارتفاع نسبة هرمون البرولاكتين الذي يؤدي بدوره إلى كبح الاباضة وتعتبر الرضاعة الطبيعية وسيلة فعالة لمنع الحمل إذا توفرت الشروط الثلاثة الآتية :
١- الرضاعة المتواصلة. ٢- انقطاع الطمث. ٣- عمر المولود أقل من ستة شهور. وفي حالة عدم توافر أحد هذه الشروط الثلاثة، ولكي تضمن المرضعة عدم الحمل يمكنها استعمال وسيلة مساندة لا تتعارض مع الرضاعة.

ب- فترة الأمان:(periodic abstinence)

تعتمد هذه الطريقة على الامتناع عن الاتصال الجنسي خلال فترة الاباضـة. وتعتمد على فكرة بسيطة وهي أن البويضة تكون قابلة للتلقيح خلال فـترة معينـة من الدورة الطمثية ، فإذا ما تم وصول الحيوان المنـوي إلى البويضـة داخـل الـرحم خلال هذه الفترة، فسوف يحصل الحمل. أما الأيـام السـابقة لهـذه الفـترة أو التـي تليها فتعتبر أيام عقم فسـيولوجي للمـرأة . وتعتمـد هـذه الطريقـة عـلى حسـاب وتحديد أيام الخصوبة للسيدة والامتناع عن الاتصال الجنسي خلال هذه الفترة.

جـ- القذف الخارجي(العزل): Withdrawal

الجماع المقطوع هو سحب القضيب قبل حدوث القذف وإفراز السائل المنوي خارج المهبل. وتعتبر هذه الوسيلة غير فعالة وغير مأمونة بسبب وجود الحيوانات المنوية في السائل الذي يسبق القذف ويعتبر الجـماع المقطـوع مـن أكثر وسائل منع الحمل خطورة على صحة الإنسان. فهو يضعف ذاكـرة الرجـل ويرهق أعصابه ويحط من قواه العقلية والجسدية، كما يفقده نشاطه الجنسي ويسبب له الارتخاء والعنانة وسرعة القذف أما بالنسـبة للمـرأة، فهـو يحـدث عندها تهيجاً محلياً واحتقاناً في الحوض مـما يـؤثر في صـحتها. كـما أن الجـماع المقطوع يولد لدى المرأة، مع مرور الزمن بروداً جنسياً لعـدم وصـولها النشـوة الجنسية ونشوة الاستمتاع بالجماع. لذلك فإن هذه الطريقة تشكل خطراً عـلى الحياة الزوجية وتهدد الحياة الأسرية بالتفكك.

٥- التعقيم لدى المرأة أو الرجل:

التعقيم هو أحد وسائل منع الحمل الذي يهـدف إلى قطـع الدريـة عند الجنسين طـوال الحيـاة، دون التعـرض إلى وظيفـة الأعضـاء التناسـلية الهرمونية أو التسبب بفقـدان الرغبـة الجنسـية والتحفيـز الجنسيـ. وتتم العملية عن طريق إجراء عملية جراحية لقطع القناتين النطفتين (عند الذكر) لمنع صعود الحيوان المنوي من الخصيتين إلى القضيب ؛

وقطع الأنبوبين (لدى الأنثى) لمنع مرور البويضة المؤنثة من المبيضين إلى مكان تلقيحها في الرحم. (فاخوري ،١٩٧٢)

٦- الإجهاض:

ويعني الوفيات المبكرة للأجنة المستحثة بضمنها تلك القانونية وغير القانونية. في الاستخدام الطبي، الإجهاض يعني إخراج الجنين الدائم، بخاصة في أي وقت قبل أن يكون قادراً على مواصلة الحياة. (Shryock, 1976)

الإجهاض ثلاثة أنواع:

١- **الإجهاض الطبيعي**: وهو الذي يحدث بصورة تلقائية من دون تدخل أحد حيث يخرج الجنين من جوف الرحم بعد توقفه عن النمو بسبب ضعف إفرازات المبيض الهرمونية أثناء الحمل، وبسبب بعض الإمراض التي قد تصيب أعضاء الجسم أثناء الحمل.

٢- **الإجهاض الطبي**: وهو الإجهاض الشرعي – القانوني المصرح به الذي يجربه طبيب في العيادة في بعض الحالات المرضية كالإصابة بالروماتزم وأمراض القلب والرئتين والكليتين لانقاد حياة الأم أو لأسباب أخرى منها منع تطور الحمل.

٣- **الإجهاض المفتعل**: وهو الإجهاض السري، غير الشرعي الذي تقوم به الحامل بنفسها أو تجريه قابلة غير مأذونه.

وتختلف نظرة الشعوب إلى الإجهاض . فمن جهة ، تكون بعض الأقطار أكثر مرونة في نظرتها إلى الإجهاض وتبيح استخدامه – كوسيلة من وسائل تحديد النسل- على نطاق واسع، بخاصة الدول الغربية واليابان. ومن جهة أخرى تعارض بعض الشعوب ممارسة الإجهاض وتحرمه المجتمعات الإسلامية كافة.

ويعتبر الإجهاض في كثير من البلدان الغربية أحد وسائل تحديد النسـل بين الشابات غير المتزوجات كالسويد. وقد أصبحت قـوانين الإجهـاض في هـذه البلدان أكثر استخداماً من ذي قبل.

الخلاصة:

الطرق الرئيسية التـي أدت إلى انخفـاض الخصـوبة يمكـن تصـنيفها إلى الأسباب التقريبية والمحددات الاقتصادية والاجتماعية الأكثر أهمية التي تعمل من خلالها . من بين الأسـباب التقريبيـة يمكـن أن نـذكر أكثرهـا أهميـة وهـي استخدام وسائل تحديد النسل للحد من الولادات أثناء الزواج حـالات الاقـتران الأخرى، بخاصة المعايشه بصـفة أزواج. كـما أن الإجهـاض المتعمـد لعـب دوراً هاماً في تخفيض الخصوبة بالنسبة للأقاليم المتقدمـة، وكـذلك بالنسـبة لـبعض البلدان النامية.

تم تخفيض الخصوبة عن طريق تقليل عدد الأولاد. عـدم القـدرة عـلى الإنجاب لم يلعب دوراً كبيراً حتى الآن في تفسير الخصوبة المنخفضة في الأقاليم المتقدمة، ربما سيلعب ذلك في المستقبل.

في البلدان النامية، أدى انخفـاض الوفيـات دوراً هامـاً في تمهيـد الطريـق نحو انخفاض الخصوبة. الإقبال الشديد على التعليم لدى جميع الأقـاليم الناميـة يمكن أن يولد ضغوطاً متواصلة على معدلات الخصوبة في أي جيل معـين، يـرتبط الطلب على التعلم مع زيادات في كُلف ووقت الوالـدين (والمـال) المبذولـة عـلى إنجاب الأطفال وتربيتهم، وعادة ما يؤدي هذا إلى استبدال الرغبة في عائلة كبيرة بالرغبة في عائلة صغيرة الحجم . الآثار المقللة للخصوبة تعمل أيضاً عـبر الأجيـال كما أظهرت عـدة دراسـات، الوالـدون الحاصـلون عـلى تعلـيم مرتفـع يُـرجح أن ينجبوا أطفالاً أقل عدداً ولكن أكـثر تعلـيماً: تـتجلى كلـف الفـرص الضـائعة عـلى أنجاب الأطفال بوضوح بواسطة ظهور أعمال أكثر دخلاً بالنسبة للنسـاء في مهـن خارج المنزل، التي كثيراً ما تتعارض مع العناية بالأطفال. كما أن نمو الدخل يمكـن أن يدعم الرغبة في عوائل أصغر، فضلاً عن انتشار أفكارٍ جديدة حول مسؤوليات

الوالدين المناسبة في أنجاب الأطفال، أهمية التعليم وقبول الوسائل الحديثة لتحديد النسل.(Castirline,2001)

بين البلدان المتقدمة كانت الدوافع الرئيسية لانخفاض الخصوبة مشابهة لأسباب انخفاض الخصوبة في البلدان النامية ذات الخصوبة العالية سابقاً : ارتفاع تكاليف الوقت والمال لإنجاب وتربية الأبناء . التوتر بخاصة بالنسبة لنساء ، بين الأدوار الوالدية وكل من الفرص التعليمية ومكان العمل، وإحراز كثير من الرضا النفسي - الاجتماعي المقترن بإنجاب الأولاد من خلال تجربة إنجاب طفل أو طفلين. كما أدت بعض هذه العوامل إلى التراجع عن الزواج واستبداله بأنواع الاقتران الأخرى في البلدان ذات الخصوبة الواطئة أما بخصوص المستقبل فقد بات من المتوقع أن تنخفض مستويات الخصوبة لأول مرة في الأقاليم النامية دون ٢,١ أطفال للمرأة الواحدة في وقت ما في القرن الحادي والعشرين؛ وبذلك ستقترب مستويات الخصوبة في البلدان النامية من نظيراتها في البلدان المتقدمة للمرة الأولى في تاريخ البشرية وستعاني جميعا من نقص في القوى العاملة.

الفصل السادس

الصحة والوفاة

الفصل السادس

الفصل السادس
الصحة والوفاة

مقدمة:

أدت الوفيات في الماضي دوراً هاماً في الحد من نمو السـكان فقـد رافـق الثورتين الصناعية والزراعية في الغرب في منتصف القرن الثامن عشرـ انخفـاض متواصل في معدل الوفيات لدى الأقطار المتقدمـة حالياً في أوربـا ومـن ثـم في البلدان التي استوطنها الأوربيون عبر البحار بينما ظلت معدلات الولادة عالية نسبياً مما أسهم في زيادة معدل النمو السكاني بصورة تدريجية.

وفي منتصف القرن العشرين انخفضت معدلات الوفيـات بسرـعة لـدى البلدان النامية بينما حافظت معدلات الـولادة عـلى مسـتوياتها العاليـة فـأدى ذلك إلى "الانفجار السكاني" في هذه البلدان كذلك. وبعد أن أصبحت معـدلات الوفيات الآن معتدلة في أغلب البلدان النامية قل دور الوفيـات بيـنما زاد دور الخصوبة أهمية في الحد من نمو السكان. وبالإضافة إلى دور الوفيات في تحديد عدد السكان فأنها تؤثر كـذلك في التركيـب العمـري للسـكان، رغـم أن تأثيرهـا بهذا الخصوص اقل بكثير من تأثير الخصوبة.

رغم ارتباط الحالة الصحية للسكان بالوفيات فـإن تحليـل الحالـة الصـحية للسكان لم يلق الاهتمام الكاف من لدن البـاحثين الـديمغرافيين وذلـك بسـبب قلـة البيانـات الضرـورية وقلـة تطـور أسـاليب التحليـل المسـتخدمة في قيـاس الأحـوال الصحية للسكان. (Linder, 1959)

تتأثر الحالة الصحية للأفـراد والجماعـات وبالتـالي مسـتويات الوفيـات للسـكان بعـدد كبـير ومنـوع مـن العوامـل المتداخلـة مثـل العوامـل البيولوجيـة، الاقتصـادية، الاجتماعية، والحضارية والثقافية. وغالباً ما يتم التميز بين العوامل البيولوجية والعوامـل البيئية. وهذه الدراسة منصبة بصورة أساسية على العوامل الأخيرة ولا تهتم إلا نادراً

بدراسة عامل التركيب الوراثي للسكان والاختبار الطبيعي لأنها تقع خارج نطاق الديمغرافيا الاجتماعية.

تهتم هذه الدراسة بالأحرى بدراسة العلاقات المتبادلة بين العوامل الديمغرافية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية من جهة، وبين مستويات الوفيات واتجاهاتها ، من جهة أخرى. ومن بين العوامل الديمغرافية المؤثرة في الوفيات : التركيب العمري والجنسي للسكان ، وذلك لان معدل الوفيات الخام يتأثر بنسبة صغار السن وكبار السن إلى جانب تأثره بنسبة الجنس.

أما العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في مستويات الوفيات فهي كثيرة ومتنوعة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر؛ مكان الإقامة، الحالة الزوجية، المكانة الاجتماعية الاقتصادية (مثل المهنة، معرفة القراءة والكتابة، المستوى التعليمي حجم المكان، الخصائص العنصرية والاثنية، الدين، القومية وما شابه ذلك)، وتختلف الوفيات كذلك باختلاف خصائص الجماعة والمحيط الجغرافي. هذه الخصائص تشمل المناخ نوعية الخدمات الصحية والطبية، الظروف البيئية مثل نوع إمداد المياه، درجة التلوث البيئي، وكمية ونوعية المواد الغذائية المتوافرة. (Shryock, 1976:224)

تساعدنا البيانات المتعلقة بمستويات الوفيات واتجاهاتها في مختلف أقاليم العالم ومناطق وبلدانه وبين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية في التوصل إلى استنتاجات حول العوامل المؤثرة في معدلات الوفيات، فضلاً عن معرفة أصناف الأمراض وأسبابها.

أ- قياس الوفيات

طبيعة إحصاءات الوفيات واستخدامها:

الوفاة حادثة حيوية رئيسية وهي ثانيـة العمليـات الحيويـة كـما أنهـا ثانية العوامل الرئيسية الثلاثة (الولادات والوفيات والهجرة) التي تؤثر في عـدد السكان وتوزيعهم وتركيبهم . يمكن على وجه العمـوم القـول أن هنـاك حاجـة ماسة إلى إحصـاءات الوفيـات لأغـراض الدراسـات الديمغرافيـة ولإدارة الصـحة العامة الاستخدامات الأكثر أهمية لإحصاءات الوفيات تتضمن:

١- تحليل الحالة الديمغرافية الراهنة للسكان فضلاً عن إمكانيات نموهم؛

٢- تلبية حاجة وكالات الصحة العامة في مجـال تطـوير وإدارة وتقـويم بـرامج الصحة العامة؛

٣- تحديد السياسة الإدارية ودورها في مجـال بـرامح الوكـالات الحكوميـة غـير تلك المعنية بالصحة العامة؛

٤- تلبية الحاجة إلى معلومـات عـن التغـيرات السـكانية بالنسـبة إلى مختلـف الأنشـطة المهنيـة والتجاريـة. إحصـاءات الوفيـات ضروريـة مـن أجـل تحليـل التغيرات السـكانية الماضـية اللازمـة لعمـل الإسـقاطات السـكانية والخصـائص الديمغرافية الأخرى. والأخيرة تُستخدم في تطوير خطـط الإسـكان والتسـهيلات التعليمية وإدارة بـرامج الضـمان الاجتماعـي، وإنتـاج وتـوفير خـدمات وسـلع لمختلـف الجماعـات السـكانية . تحليـل إحصـاءات الوفيـات أسـاسي لـبرامج السيطرة على الأمراض.(Shryock, et.al, 1976:221) .

قـد تـوفر التعـدادات السـكانية والمسـوحات العينيـة بيانـات مفصـلة تسمح بـإجراء تحلـيلات إحصـائية كاملـة للوفيـات وأسـباب الأمـراض . تُنشر إحصـاءات الوفيـات عـادة في كتـاب السـكان السـنوي للأمـم المتحـدة أو في مجلدات خاصة بالإحصاءات الحيوية.

عوامل هامة في التحليل:

تختلف الوفيات كثيرا بخصوص بعض السمات المميزة للمتوفى والحدث هذه الخصائص المتعلقة بالحدث والمتوفى تحدد الخصائص الرئيسية ذات الأهمية في التحليل الديمغرافي للوفيات.

نظراً للعلاقة القوية بين العمر وخطر الموت ، يمكن أن يعتبر العمر من أهم المتغيرات الديمغرافية في تحليل الوفيات. وهناك بعض العوامل الأخرى التي تفوق العمر في أهميتها مثل فترة العجز بالنسبة للأشخاص المعوقين، سبب المرض بالنسبة للراقدين في المستشفى. الخصائص الأخرى للمتوفى ذات الأهمية الرئيسية تشمل عمره، وجنسه ومحل إقامته الاعتيادي. أما بخصوص العناصر الأساسية للحدث فتضم سبب الوفاة مكان وقوع الوفاة وتاريخ حصول الوفاة وتسجيل الوفاة.

الخصائص الأخرى للمتوفى ذات الأهمية في تحليل الوفيات هي الحالة الزواجية، المكانة الاجتماعية- الاقتصادية (أي، التعليم والدخل والمهنة، ومكان الإقامة وما إلى ذلك). كما تختلف الوفيات بحسب الظروف البيئية.

مصادر بيانات دراسات الوفيات:

أصبح عمل سجلات للوفيات من الوظائف الأساسية للحكومات في الدول العصرية وقيمة هذه البيانات بالنسبة لمكافحة الأمراض المعدية والوقاية منها قد تكون وحدها كافية لتبرير عمل مثل هذه السجلات وما تتطلبه من جهد ونفقات ويتم تدوين الصفات الرئيسية للمتوفى (كالعمر، والجنس والحالة الزواجية والمهنة، وما شابه ذلك) ثم تشخيص دقيق لسبب الوفاة. ومن المعلوم أن أسباب الوفاة لا تزال تفتقر إلى التحديد العلمي الدقيق في البلدان النامية كافة.

إن نظام سجل الإحصاءات الحيوية كالوفيات يحتمل أن يكون غير دقيق في البلدان المتخلفة، مما يتطلب الاهتمام بمصادر أخرى لقياس الوفيات. المصادر البديلة الرئيسية هي: التعدادات السكانية والمسوحات العينية والسجلات الدائمة.

مقاييس الوفيات:

يمكن أن يُعبر عن مستويات الوفيات واتجاهاتها وتوقعاتها باستخدام بعض المؤشرات التي تعبر عن هذه الظاهرة أصدق تعبير، وهي تضم المقاييس الآتية:

١- معدل الوفاة الخام:

وهو عبارة عن عدد الوفيات خلال سنة واحدة لكل ١٠٠٠ من السكان في منتصف السنة أي أن :

$$\text{معدل الوفاة الخام} = \frac{\text{عدد الوفيات خلال السنة}}{\text{عدد السكان في منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

يستخدم عدد السكان في منتصف السنة كتقدير لمتوسط عدد السكان المعرضين لخطر الوفاة خلال السنة وذلك لعامين متعاقبين من اليوم الأول لشهر كانون الثاني.

ونظراً لتأثير معدل الوفاة الخام بالتركيب العمري للسكان، فيفضل استخدام الحياة المتوقعة عند الولادة بدلاً من ذلك.

٢- الحياة المتوقعة عند الولادة:

هي عدد السنوات التي من المتوقع أن يحياها طفل حديث الولادة في حالة استمرار أنماط الوفيات السائدة عند ولادته على ما هي عليه طوال حياته.

٣- معدل وفيات الأطفال الرضع:

هو عدد وفيات الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم سنة واحدة في سنة ما مقسوماً على مجموع الأحياء في تلك السنة مضروباً في ,١٠٠٠

٤- معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة:

هو عدد وفيات الأطفال دون سن الخامسة خلال سنه ما مقسوما على عدد سكان الفئة العمرية المناظرة في منتصف السنة مضروباً في ١٠٠٠.

٥- معدل الوفيات النفاسية (الأمهات):

هو عدد وفيات النساء في مرحلة النفـاس لأسـباب مرتبطـة بمضـاعفات الحمل والولادة لكل ١٠٠،٠٠٠٠ مولود حي سنويا.

ب- الاتجاهات الماضية والمستقبلية في الوفيات

١- الاتجاهات الماضية للوفيات:

كانت الحياة المتوقعة في أوربا خـلال القـرنين السـادس عشرـ والسـابع عشر نادراً ما تتجاوز (٣٠-٤٠) سنة وتقلبت معدلات الوفيـات كثـيراً مـن سـنة إلى أخرى؛ بحسب مجلس البحث القـومي. (National Research Council, 2000) وعندما اتجهـت معـدلات الوفيـات في الغـرب نحـو الانخفـاض ، مـرت بعدة مراحل؛ المرحلة الأولى، الظاهرة للعيان في شمال غرب أوربا حـوالي ١٧٠٠ إلى ١٨٠٠، تميزت بقلة التذبذب في الوفيات. أدى تحسن وسـائل خـزن الغـذاء والنقـل، بالإضـافة إلى بدايـة التكامـل الإقليمـي للأسـواق إلى تقلـص الوفيـات الناجمة عن المجاعات (Lee,2003) وفي المرحلة التاريخية الثانية، الواضـحة في مطلع القرن التاسع عشر، في إنكلترا وأربا الشمالية ، بدأت مسـتويات الوفيـات ذاتها بالانخفـاض . وعنـد نهايـة القـرن التاسـع عشرـ ارتفـع مسـتوى الـدخل وتحسنت التغذية، فضلاً عـن تطـور الخـدمات الصـحية العامـة، مـما أدى إلى المزيد من الانخفاض في الوفيـات وفي مطلـع القـرن العشرـين، بـدأت المرحلـة الثالثة وما صاحبها من سرعة انخفاض الوفيات، بخاصة انخفاض وفيات الرضع والأطفال وزيادة الحيـاة المتوقعـة للراشـدين الشـباب. وأخـيراً بـدأت المرحلـة الرابعة منذ حوالي ١٩٦٠، وقد تميزت بزيادة الحياة المتوقعة للسكان في الأعمار كافة.

أسباب الوفيات العالية في الماضي

قبل أن تبدأ الوفيات في الدول المتقدمـة بالانخفـاض في القـرن التاسـع عشر، كانت معدلات الوفيات في تلك الدول عالية جداً ويعود ارتفاع معـدلات الوفيات إلى أربعة عوامـل رئيسـية هـي: تفشي المجاعـات والـنقص المـزمن في الغذاء ، انتشار الأوبئة والأمراض كثرة الحـروب ، تـدهور الظـروف في المنـاطق الحضرية.

١- المجاعات ونقص الغذاء:

ظلت المجاعـات ونقـص الغـذاء في أوربـا منتشرـة حتـى أواخـر القـرن التاسع عشر. ففي أوربا الغربية وحـدها وقعـت ٤٥٠ مجاعـة محليـة مـا بـين ١٠٠٠ إلى ١٨٨٥. كما حدثت مالا يقل عن تسـعة مواسـم كسـاد في المحاصـيل الزراعية في البلدان الأسكندنافية فيما بين ١٧٤٠-١٨٠٠ مما أدى إلى ارتفاع كبير في معـدلات الوفيـات. وخـلال الفـترة مـا بـين ١٨٤٦-١٨٥١، اجتاحـت ايرلنـدة مجاعة خطيرة بسبب النقص في محصول البطاطا، الغذاء الشعبي آنذاك؛ فأدت إلى وفاة مالا يقل عن ٨٥٠ ألف شخصاً (Cousens ,1960). كما أن المجاعـات كانت منتشرة أيضاً في عدد من الأقطار النامية، ففـي الفـترة مـا بـين ١٠٨ قبـل الميلاد ز ١٩١١ ميلادية. وقعت في الصـين ١٨٢٨ مجاعـة (Thompson,1965): وفي الفـترة مـا بـين ١٧٧٦-١٨٧٦، اجتاحـت شـمال غـرب الصـين موجـة مـن المجاعات أدت إلى وفاة ما بين ٩-١٣ مليون شخصاً. (Davis, 1951)

ويبدو أن المجاعات في مصر كانت متواصلة، كما جاء في القران الكـريم قوله تعالى ((سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ)) يوسف الآية ٤٦. ويقـدر ديفز عدد الوفيات في الهند الناجمة عن المجاعات بين ١٨٩١-١٩٠١ بحوالي ١٩ مليون نسمة. (Davis, 1951-39)

وفضلاً عن ذلك، كانت المجاعـات منتشرـة في بلـدان أخـرى عديـدة في البلدان المتخلفة حتى الوقت الحاضر.

٢- الأوبئة والأمراض المعدية:

يذكر هانزسنر الأخصائي بعلم الأمراض، أن مجرى التأريخ البشري قد تعرض إلى فعل الأمراض المزمنة والأوبئة أكثر من تعرضه لأعمال مشاهير الرجال . لقد عانى الجنس البشري كثيراً من دمار الأمراض المعدية والأوبئة وكذلك أمراض الأطفال التي أدت إلى وفاة أعداد كبيرة من الناس حتى وقت قريب، بخاصة بين سكان القرى والمدن المزدحمة بالسكان. (Bogue, 1969)

يعتبر وباء الطاعون أكثر من بقية الأمراض الأخرى خطورة على الجنس البشري. فقد ذكرت الوثائق المدونة أن الموت الأسود الذي أصاب أوربا فيما بين ١٣٤٨-١٣٥٠، أدى إلى وفاة ٢٥ مليون نسمة أو ما يعادل ربع سكانها آنذاك، كما ذكر بأن إيطاليا فقدت نصف سكانها، وفقدت فرنسة وانكلترا ثلث سكانها.

(Thompson,1965:396-97)

وفي عام ١٦٠٣، أدى انتشار وباء الطاعون إلى القضاء على خمس سكان مدينة لندن، كما قضى على سدس سكانها في عام ١٦٢٥. وقبل نهاية القرن التاسع عشر ، أدى انتشار مرض الطاعون، الجدري والكوليرا إلى وفاة ملايين الناس.

(Unted.Nations.1953:52)

٣- الحروب:

رغم أن الحروب تعتبر من العوامل الهامة في ارتفاع مستويات الوفيات إلا أن تأثيرها الدقيق في الوفيات يصعب قياسه. تحدث وفيات بين أفراد القوات المسلحة أثناء المعركة أو بعد انتهائها بسبب الإصابات الخطيرة أو بسبب الأمراض والكوارث الأخرى الناجمة عن الحروب ، فضلاً عن الأضرار التي تصيب المدنيين العزل.

تشير بعض التقديرات الحديثة إلى أن الخسائر العسكرية والمدنية التي لحقت بسكان الدول التي اشتركت في الحرب العالمية الثانية بلغـت حـوالي ٥٠ مليـون نسـمة، ناهيـك عـن فقـدان ملايـين الأرواح في الحـرب العالميـة الأولى والحروب الإقليمية والمحلية. ومما تجدر الإشـارة إليـه في هـذا الصـدد هـو أن التقدم العلمي زاد من فاعلية الطب في السـيطرة عـلى الإمـراض وانقـاد حيـاة ملايين البشر من خطر المـوت المحـتم؛ إلا أنـه في الوقـت ذاتـه زاد في خطـورة الأسلحة الحديثة الفتاكة كالقنبلة الذرية والهيدروجينية وما شـابه ذلـك، التـي يتعرض لها المقاتلون خلال الحروب المحلية، والنزاعات المسلحة.

٤- الظروف المتدهورة في المناطق الحضرية:

تشير الوثائق التاريخية إلى أن الأحوال الصحية لسكان الريف كانت أفضـل من الأحوال الصحية في المـدن الكـبرى المكتظـة بالسـكان والمحتاجـه إلى الخـدمات الأساسية عموماً، في كافـة البلـدان الأوربيـة وأمريكـا الشـمالية قبـل بدايـة القـرن العشرين. وتعاني الأحياء المتخلفة في المدن الكبرى أكثر من غيرها من تفشيـ الفقـر والبطالة والجهل وتدهور الأحوال الصحية حتى الوقت الحاضر.

وتعاني معظم هذه البلدان من انتشار وباء الايدز منذ منتصف الثمانينـات مما أدى إلى زيادة معدل الوفيات لديها وبالتالي انخفاض الحياة المتوقعة.

وبالإضافة إلى وباء الايـدز، لعبـت الاضـطرابات السياسـية والاجتماعيـة والاقتصـادية دوراً كبـيراً في تخفـيض الحيـاة المتوقعـة . إن تفكـك الاتحـاد السوفيتي السابق وتراجع فوائد العناية الصحية المقدمـة سـابقاً بواسـطة تلـك الدولة، أدت إلى تدهور حقيقي في الحياة المتوقعة، بخاصـة للرجـال في معظـم أرجاء أوربا الشرقية.

بالنسبة للبلدان المتخلفة، ما زال هناك مجال واسـع أمامهـا لتخفـيض معدلات وفيات الرضع والأطفال . وتلعب الزيـادات في تعلـيم النسـاء ، تـوفير العنايـة الطبيـة الحديثـة عنـد الـولادة، توسـيع نطـاق التلقـيح ضـد الأمـراض وتحسن التغذية دوراً كبيراً في هذا الشأن.

٢- تحول الوفيات في النصف الثاني من القرن العشرين:

أفادت تحسنات الوفيات في النصف الثاني من القرن العشرين نسبة كبيرة من سكان العالم، في مطلع الخمسينات ، عاش ٦٠ % من السكان في العالم في بلدان كانت فيها الحياة المتوقعة منذ الولادة اقل من ٥٠ سنة. في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، انخفضت هذه النسبة إلى ١٠% ، وفي غضون ذلك، ارتفعت الحصة من سكان العالم المقيمين في بلدان لديها حياة متوقعة ٧٠ سنة أو أكثر من أقل من ١% في ١٩٥٠-١٩٥٥ إلى أكثر من ٥٠ % في ٢٠٠٠-٢٠٠٥. في الوقت الحاضر تستمر الأقاليم المتقدمة بالتمتع بحياة متوقعة أفضل في المتوسط من الأقاليم النامية. منذ ١٩٥٠، استمرت الحياة المتوقعة في الأقاليم المتقدمة بالزيادة (جدول ٨) حتى بلغت ٧٥,٦ سنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥. الانخفاضات السريعة في مطلع القرن العشرين كانت تعود بالدرجة الأولى إلى تناقص الوفيات الناجمة عن الأمراض المعدية بين الأطفال والشباب. ما إن أصبحت معدلات الوفيات لدى الفئات العمرية الفتية واطئة جداً، حتى أصبحت الزيادة الأكثر في الحياة المتوقعة ممكنة فقط بسبب التقدم في القضاء على الأمراض المزمنة لكبار السن.

بعد ١٩٥٠، تحسنت الأحوال الصحية والمعاشية على نحو متزايد في العالم فتمكنت الأقاليم النامية من تحقيق تقدم كبير في تخفيض معدلات وفيات الأمراض المعدية ونتيجة لذلك، زادت الحياة المتوقعة على نحو أسرع في الأقاليم النامية عموماً. وبناء عليه، تقلصت الفجوة في الحياة المتوقعة بين الأقاليم النامية والمتقدمة من ٢٥ سنة في ١٩٥٠-١٩٥٥ إلى ١٢,٢ سنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥.(جدول ٨)

جدول (٨)
الحياة المتوقعة منذ الولادة حسب المجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية ، ١٩٥٠-١٩٥٥، ٢٠٠٠-٢٠٠٥ و٢٠٤٥-٢٠٥٠

المجموعة الإنمائية والمنطقة الرئيسية	الحياة المتوقعة منذ الولادة بالسنوات		
	١٩٥٠-١٩٥٥	٢٠٠٠-٢٠٠٥	٢٠٤٥-٢٠٥٠
العالم	٤٦,٦	٦٥,٤	٧٥,١
الأقاليم المتقدمة	٦٦,١	٧٥,٦	٨٢,١
الأقاليم النامية	٤١,١	٦٣,٤	٧٤,٠
أقل البلدان نمواً	٣٦,١	٥١,٠	٦٦,٥
بقية البلدان النامية	٤١,٩	٦٦,١	٧٦,٣
أفريقيا	٣٨,٤	٤٩,١	٦٥,٤
أسيا	٤١,٤	٦٧,٣	٧٧,٢
أمريكا اللاتينية	٥١,٤	٧١,٥	٧٩,٥
أمريكا الشمالية	٦٨,٨	٧٧,٦	٨٢,٧
الأوقيانوس	٦٠,٤	٧٤,٠	٨١,٢
أوربا	٦٥,٦	٧٣,٧	٨٠,٦

Source :Ibid. Table 1v.1,p,55.(2005)

الاتجاه العام الصاعد في الحياة المتوقعة يخفي تباينات داخل الأقاليم النامية. على سبيل المثال. بلغ متوسط الحياة المتوقعة منذ الولادة في أقل البلدان نمواً ٥١,٠ سنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، أكثر من ١٥ سنة دون مستوى بقية البلدان النامية، في ١٩٥٠-١٩٥٥، كان الفرق بين هاتين المجموعتين ٦ سنوات فقط.

شهدت أسيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي زيادة متواصلة في الحياة المتوقعة خلال النصف الثاني من القرن العشرين. حققت أمريكا اللاتينية والكاريبي المستوى الأعلى في الحياة المتوقعة بين المناطق الرئيسية في الأقاليم النامية ، من ٥١,٤ سنة في ١٩٥٠-١٩٥٥ إلى ٧١,٥ سنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥ . حدثت الزيادة الأكبر بين جميع المناطق الرئيسية في

أسيا، حيث ارتفعت الحياة المتوقعة مـن ٤١,٤ سـنة في ١٩٥٠-١٩٥٥ إلى ٦٧,٣ سنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥.

وبخلاف المناطق الرئيسية الأخرى في الأقاليم النامية بـدأت أفريقيـا تشـهد انخفاضاً في الحياة المتوقعة منذ عام ١٩٨٠. بلغت الحياة المتوقعة في أفريقيـا ٤٩,١ سنة فيما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥ بعد أن كانت ٥١,٥ سنة فيما بين ١٩٨٥-١٩٩٠ .

على الرغم من أن انخفاض الحياة المتوقعة في أفريقيا يعود إلى انتشـار وباء نقص المناعة المكتسبة (الايدز) ،إلا أن عوائـل أخـرى لعبـت دوراً في هـذا المجال، بضمنها الحروب الأهلية والركـود الاقتصـادي وانتشـار بعـض الأمـراض المعدية كالسل والملاريا الاستثناء الوحيد هي إفريقيا الشـمالية التـي اسـتمرت فيها الحياة المتوقعة بالزيادة.

أما بخصوص المناطق المتقدمـة، فقـد اتسـعت الفجـوة الإجماليـة بـين أمريكـا الشــمالية وأوروبــا منــذ الســتينات في الفــترة ١٩٦٠-١٩٧٠، تميــزت المنطقتان بتشابه الحياة المتوقعة التـي بلغـت ٧٠,٥ سـنة و٧٠,٦ سـنة في كـل منهما على التوالي ، إلا أن أمريكا الشمالية فيما بعد، حققت زيادة متواصلة في الحياة المتوقعة حتى وصلت إلى ٧٧,٦ سنة فيما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥ . أمـا أوربـا، من جانب أخر، فقد تعرضت إلى خطر انخفاض الحيـاة المتوقعـة منـذ أواخـر الستينات إلى التسعينات. ونتيجة لذلك، فقد وصلت الحياة المتوقعـة في أوربـا إلى ٧٣,٧ سنة فيما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥، وهي اقل من مسـتوى أمريكـا الشـمالية بحـوالي ٤ سـنوات . الاتجـاه الراكـد في أوربـا عمومـاً تـأثر بشـدة بالانخفـاض الملحوظ للحياة المتوقعة في أوربا الشرقية، بخاصة في الاتحاد الروسي وأوكرانيـا الأكثر سكاناً في الإقلـيم عـلى اثـر انهيـار الاتحـاد السـوفيتي السـابق وتـدهور الأحوال الصحية والمعاشية للسكان.

أما الأقاليم الأوربية الأخرى فقد كانت مسـتويات الحيـاة المتوقعـة لـديها في ٢٠٠٠-٢٠٠٥ قريبة من مستوى أمريكا الشمالية أو تزيد عليه قلـيلاً. البلـدان الباقيـة الثلاثة في الأقاليم المتقدمة، أستراليازيلندةالجديدةواليابان لديهاحياةمتوقعة فيما بين

٢٠٠٠-٢٠٠٥ (٨٠,٢، ٧٩,٠ ، ٨٠,٥) على التعاقب،وهي أعلى مـن المعـدلات في أوربا وأمريكا الشمالية.

إن التفاوتات الكبيرة للحياة المتوقعة داخل الأقاليم المتقدمـة والناميـة تمثـل الفـروق الواسـعة التـي تميـز حالـة الوفيـات في العـالم. في ٢٠٠٠-٢٠٠٥. تراوحت مستويات الحياة المتوقعة في الأقاليم المتقدمـة مـن ٨١,٩ سـنوات في اليابان ٨٠,٦ في ايرلندة، ٨٠,٤ في سويسرا إلى ٦٥,٤ سنة في الاتحاد الروسي ٦٦,١ في أوكرانيا . وهناك بعض البلـدان الصـناعية المتقدمـة داخـل الأقـاليم الناميـة تتمتع بمستويات عالية جداً من الحياة المتوقعة. على سبيل المثال ، ٨١,٥ سـنة هونك كونك ٨٠,٠ سنة في جزيرة مكاو التابعة للصـين. ومـن الجانـب الآخـر ، تنحدر مستويات الحياة المتوقعة كثيراً في بعض البلدان المتخلفة. ففـي ٢٠٠٠-٢٠٠٥ ، بلغت ٣٢,٩ سنة في سوازيلند ٣٦,٦ سـنة في بوتسـوانا ، ٣٦,٧ سـنوات في ليسوثو . ويعود السبب في انخفاض الحياة المتوقعة في هذه البلدان الثلاثـة إلى تفشي وباء نقص المناعة المكتسبة.(U.N.2005:57)

٣- دليل اختلاف الوفيات

من أجل التقدير، على أسـاس مقـارن ، للتغـيرات الحاصـلة في مختلـف الأقـاليم أو المنـاطق أو البلـدان بخصـوص الزيـادات في الحيـاة المتوقعـة، تـم حساب "دليل انخفاض الوفيات" بواسطة مقارنـة الزيـادة في الحيـاة المتوقعـة المسـجلة بواسـطة إقلـيم معـين بـين ١٩٥٠-١٩٥٥ و٢٠٠٠-٢٠٠٥ و الزيـادة القصوى الممكنة . هذا "الأجراء يعنى إثبات الفرق بين الحياة المتوقعة القصوى التي بلغها قطر ما في ٢٠٠٠-٢٠٠٥ (بخاصة ٨٠,٥ سـنة في اليابـان) والمسـتوى المسجل بواسطة ذلك القطر" والإقليم الخاضع للدراسة في ١٩٥٠-١٩٥٥ بمعنى، إذا كانت الحياة المتوقعة للفترة الأولى $\ell_0(1)$ ومستوى الحياة المتوقعـة للفـترة الثانية $\ell_0(2)$، و $\ell_0(M)$ ترمز إلى الحياة المتوقعة القصوى المحتملـة الوقـوع ، فإن دليل انخفاض الوفيات يحسب على النحو الآتي:

$$\text{دليل انخفاض الوفيات} = \frac{100(\ell_0(1) - \ell_0(2))}{\ell_0(1) - \ell_0(M)}$$

بناءً عليه، يمثل الدليل الجزء من الزيادة القصوى المحتملة للحياة المتوقعة التي تم تحقيقها فعلاً، كلما ارتفع الدليل، أصبح الإقليم أو القطر أقرب إلى إحراز اكبر انخفاض محتمل للوفيات.

كما يوضح جدول (٩) يبلغ دليل انخفاض الوفيات في العالم ٥٥,٥ في المائة، ذلك المستوى المحدد إلى حد كبير بواسطة الأقاليم النامية (٥٦,٦ في المائة) نظراً لأنها تمثل ٨١% من سكان العالم. البلدان الأقل نمواً، بدليل ٣٣,٦ في المائة، مسؤولة إلى حد كبير عن النقص الذي تعرضت له البلدان النامية ككل. على الرغم من أن دليل انخفاض الوفيات لهذه التجمعات الواسعة واضح، فإنه يخفي اختلافات في الأقاليم الأصغر والبلدان المختلفة.

يشير دليل انخفاض الوفيات الموضح في جدول (٩)، إلى أن الأقاليم الإفريقية لا تتميز بانخفاض الحياة المتوقعة في ٢٠٠٠، ٢٠٠٥ فحسب وإنما بتحقيق تقدم متواضع بالنسبة إلى أقصى زيادة محتملة. لم تحقق إفريقيا عموماً سوى ربع الزيادة القصوى المحتملة بين ١٩٥٠- ١٩٥٥ و ٢٠٠٠- ٢٠٠٥ (٢٥,٤ في المائة)، فقط إفريقيا الشمالية أحرزت أكثر من نصف تلك الزيادة المحتملة، بقيمة دليل ٥٩ %. (United. Nations; ٢٠٠٢:٦٦)

وعلى العكس من القارة الإفريقية تماماً، حققت بقية المناطق الأخرى في آسيا وأمريكا اللاتينية تقدماً كبيراً في تخفيض مستويات الوفيات، وبالتالي، زيادة الحياة المتوقعة. بلغ دليل انخفاض الوفيات في آسيا ٦٦,٢ في المائة، أي ما يعادل ثلثي تلك الزيادة المحتملة، بينما حققت أمريكا اللاتينية ٦٩,١ بالمائة من تلك الزيادة المحتملة جدول (٩).

في أوروبا حيث كانت الحياة المتوقعة مرتفعة تماماً في ١٩٥٠- ١٩٥٥، لم يتحقق سوى أكثر مـن نصـف تلـك الزيـادة المحتملـة، بـدليل قيمتـه ٥٤,٤ في المائة. ويذكر أن هناك تفاوتاً كبيراً بين إقليم وآخر من الأقاليم الأوروبية، حيث يـتراوح المـدى مـا بـين ٢٤,٥ في المائـة في أوروبـا الشرقية إلى ٧٩,٦ في المائـة في أوروبا الجنوبية (٦٥: ٢٠٠٢. U.N)

جدول (٩)

الحياة المتوقعة منذ الولادة، بحسب المجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية لكلا الجنسين، ١٩٥٠- ١٩٥٥ و ٢٠٠٠- ٢٠٠٥، مع دليل انخفاض الوفيات

المجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية	كلا الجنسين (سنوات)		دليل انخفاض الوفيات
	١٩٥٠-١٩٥٥	٢٠٠٠-٢٠٠٥	
العالم	٤٦,٦	٦٥,٤	٥٥,٥
الأقاليم المتقدمة	٦٦,١	٧٥,٦	٦٥,٩
الأقاليم النامية	٤١,١	٦٣,٤	٥٦,٦
اقل البلدان نمواً	٣٦,١	٥١,٠	٣٣,٦
بقية الأقاليم النامية	٤١,٩	٦٦,١	٦٢,٧
إفريقيا	٣٨,٤	٤٩,١	٢٥,٤
آسيا	٤١,٤	٦٧,٣	٦٦,٢
أمريكا اللاتينية	٥١,٤	٧١,٥	٦٩,١
أمريكا الشمالية	٦٨,٨	٧٧,٦	٧٥,٢
الاوقيانوس	٦٠,٤	٧٤,٠	٦٧,٧
أوروبا	٦٥,٦	٧٣,٧	٥٤,٤

Source: U.N. World population prospects: The 2004 Rivision 2005, vol. III, The Analytical Report, and the 2000 Rivision, 2002.

وحققت أمريكا الشمالية والأوقيانوس زيادات كبيرة نسبياً، حيث أحرزت كل منهما ٧٥,٢ و٦٧,٧ في المائة على التوالي من أقصى زيادة محتملة في الحياة المتوقعة. (جدول 9)

٤- الحياة المتوقعة في المستقبل:

يتوقع أن تكون الزيادات في الحياة المتوقعة خلال نصف القرن القادم أقل من تلك المحرزة في نصف القرن الماضي عموماً، يتوقع أن تزيد الحياة المتوقعة في العالم ٩,٧ سنوات فيما بين 2005- ٢٠٥٠، مقارنة بحوالي 18.8 سنة للفترة ما بين ١٩٥٠- ١٩٥٥ و ٢٠٠٠- ٢٠٠٥. (جدول ٨)

ومن المتوقع أن تحقق الأقاليم المتقدمة زيادة ٦,٥ سنوات في 2005- ٢٠٥٠، لتصل إلى مستوى ٨٢,١ سنة. في الأقاليم النامية يتوقع أن تكون الزيادة ١٠,٦ سنوات، لتصل إلى ٧٤,٠ سنة في ٢٠٤٥- ٢٠٥٠، وهكذا فقد بات من المتوقع أن تتقلص الفجوة في الحياة المتوقعة بين الأقاليم المتقدمة والنامية من ١٢,٢ سنة في ٢٠٠٠- ٢٠٠٥ إلى ٨,١ سنوات في ٢٠٤٥- ٢٠٥٠. داخل الأقاليم النامية، ستستمر اقل البلدان نمواً بالتميز في ارتفاع الوفيات أكثر من بقية البلدان النامية. ومع ذلك، فمن المتوقع أن تحقق زيادة قدرها ١٥,٥ سنة، لتصل الحياة المتوقعة فيها إلى ٦٦,٥ سنة في عام ٢٠٥٠، سنة وهي أعلى من المتوسط العالمي في ٢٠٠٠- ٢٠٠٥. (جدول 8)

جـ- وفيات الأمهات

تُعد المضاعفات المتعلقة بالحمل والولادة من بين الأسباب الرئيسية للوفاة للنساء في سن الإنجاب في أجزاء عديدة من البلدان النامية. بحسب تقدير حديث لمنظمة الصحة العالميةWHO، توفيت حوالي نصف مليون امرأة من أسباب مرتبطة بالحمل في ١٩٩٨، مع حدوث ٩٩ % من تلك الوفيات في بلدان منخفضة ومتوسطة الدخل. (World Heath Organization, 1999:98)

تختلف مخاطر وفيـات الأمهـات كثـيراً عـبر الأقـاليم، تـتراوح تقـديرات ١٩٩٠ مـن متوسط ٩٧٩ وفاة لكل ١٠٠,٠٠٠ ولادة حية في أفريقيا جنوب الصحراء الكـبرى إلى ١١ وفاة لكل ١٠٠,٠٠٠ ولادة حية في أمريكا الشمالية.

(WHO and UNICEF 1999)

أسباب وفيات الأمهات متشابهة حول العالم، ٨٠% مـن هـذه الأسـباب انما ناجمة عن مضاعفات الولادة. على الرغم من أن كل امـرأة حامـل معرضـة لمخاطر عن المضاعفات. فالنساء المراهقات أكثر عرضة مـن النسـاء الأكـبر سـناً للمضاعفات المرتبطة بالحمل وهـن أكـثر احـتمالاً في التعـرض إلى الحمـل غـير المرغوب فيه والإجهاض غير الأمن.

السبب المباشر للمضـاعفات المرتبطـة بالحمـل، الاعـتلال الصـحي، والوفـاة يعود في معظم الأحيان للعناية غير المناسبة بالمرأة خلال الحمل والوضع. والعوامل الأخرى التي تسهم في ارتفاع وفيات الأمهات تشمل المكانة التابعة للنسـاء، الصـحة العليلـة والتغذيـة غـير الكافيـة كـما أن العمـر الـذي تبـدأ فيـه النسـاء في الحمـل والتوقف عن الولادة، العدد الكلي لحالات الحمـل خـلال فـترة الانسـال، والأحـوال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تعيش فيهـا النسـاء تـؤثر جميعـاً في اعـتلال ووفيات الأمهات. ومع ذلـك فـإن العامـل الأكـثر أهميـة في تحديـد صـحة و شـفاء الأمهات هو مدى وصول النساء إلى خدمات الرعاية الصحية ذات النوعيـة العاليـة واستخدامهن لهذه الخدمات بصورة مناسبة.

كما أن انعدام التعليم والثقافة والمعلومات الدقيقة والمناسبة حول مظاهر المضاعفات خـلال الحمـل تسـهم كـذلك في ارتفـاع وفيـات الأمهـات لـدى البلـدان النامية. إن قلة التعليم قد تحـد مـن قـدرة المـرأة أو أسرتهـا في السـعي مـن أجـل الحصول على الرعاية الصحية ذات النوعية العاليـة واسـتخدامهن لهـذه الخـدمات بصورة مناسبة.

فالنساء المتعلمات أفضل قدرة على السـعي مـن أجـل الوصـول إلى التسـهيلات الصحية الأفضل، كما إنهن أكثر احتمالاً في الحصول على معاملة أفضل من لـدن القـائمين على الرعاية الصحية . كما أن التعليم قد يعمل بصورة غير مباشرة على تخفيض

وفيات الأمهات من خلال ارتباطه الوثيق بالخصوبة الواطئة وقلة عدد الأطفال وتمتعهم بصحة أفضل من غيرهم.

على الرغم من عدم توفير بيانات كافية ودقيقة إلا أن هناك معلومات تشير إلى انخفاض وفيات الأمهات في عدة بلدان.

مؤشرات الأمومة المأمونة للرعاية السابقة للولادة والرعاية أثناء الوضع

" الأمومة المأمونة" هو اصطلاح يستخدم للإشارة إلى "قدرة المرأة على الحصول على حمل ووضع مأمونين وصحيين". (الأمم المتحدة، المرأة في العـام ٧١:٢٠٠٠)

قام أصحاب السياسات بتحديـد جملـة مـن الخـدمات المتكاملـة التـي يتعين توفيرها لضمان الأمومة المأمونة. وتشمل هذه الخدمات ما يلي: تثقيـف النسـاء في المجتمعـات المحليـة بشـأن الأمومـة المأمومـة ، والرعايـة والمشـورة السابقة للولادة، بما في ذلك تحسين تغذية الأمهات وتقـديم المسـاعدة المـاهرة أثناء الوضع، والرعاية اللازمة لمضاعفات الولادة، بما في ذلـك الحـالات الطارئـة؛ والرعاية اللاحقـة للـولادة، وتـدبير مضـاعفات الإجهـاض ؛ والرعايـة للإجهـاض؛ وتقديم الخدمات المأمونة اللازمة لوضع حد للحمل ، حيثما لا يكون الإجهاض مخالفـاً للقـانون؛ وتقـديم المشـورة والمعلومـات والخـدمات المتعلقـة بتنظـيم الأسرة، وتوفير التثقيف والخدمات المتعلقة بالصحة الإنجابية للمراهقين (الأمم المتحدة، المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ١٩٩٤).

الرعاية السابقة للولادة:

تعتبر الرعاية السابقة للولادة أمراً أساسياً للتعرف عـلى المضـاعفات التي يمكن أن تنشأ أثنـاء الحمـل وتشخيصـها وعلاجهـا بسرعـة فضـلاً عـن تقـديم المشـورة للحوامـل حـول طـرق كفالـة صـحة ورفـاه لـلأم والطفـل (منظمـة الصـحة العالميـة ١٩٩٦). ويقتضيـ تقـديم الرعايـة المناسـبة السابقة للولادة، وفقاً لمبادرة الأمومة، توفير حد أدنى من الزيارات التي

تقوم بها الحوامل لأحد العاملين الصحيين المهرة وتوفير عدد أكبر من الزيارات للنساء اللاتي تظهر لديهن مضاعفات .

الرعاية أثناء الوضع:

يعتبر وجود مولدة ماهرة أثناء الوضع أمرا أساسياً لضمان حصول الولادة بسلام بالنسبة للام والطفل وتعتبر إمكانية الوصول إلى أحد المرافق الصحية أمراً ضرورياً وفي بعض المناطق تقل النسبة المئوية للحوامل اللاتي يلدن بإشراف مولد ماهر بكثير عن النسبة المئوية للنساء اللواتي يتلقين بعض الرعاية السابقة للولادة. وتوجد أقل النسب المئوية للنساء اللواتي يتلقين مساعدة من مولد ماهر أثناء الولادة في جنوب أسيا (٣٦% وسطياً). حيث تتراوح النسبة المئوية لتغطية الولادات من ٨% في أفغانستان ونيبال إلى ٩٤% في سري لانكا. وتتلقى النساء الحوامل الرعاية الماهرة أثناء الولادة نحو الثلثين وسطياً في جنوب شرق أسيا وشمال أفريقيا والجنوب الأفريقي وأمريكا الوسطى، ويتلقى جميع النسوة تقريباً الرعاية الماهرة أثناء الولادة في شرق ووسط أسيا وفي منطقة الكاريبي، باستثناء هايتي حيث تنحدر النسبة إلى ٢٠% وسطياً. (الأمم المتحدة المرأة في العام ٧٤:٢٠٠٠)

الإجهاض من مشاكل الصحة العامة الرئيسية:

تشير التقديرات الحديثة إلى أن نسبة ٦٢% من جميع النساء يعشن في بلدان يُسمح فيها بالإجهاض دون أي قيد أو في ظل جملة واسعة من الشروط (أي عند الطلب، وللحفاظ على الصحة البدنية و/أو العقلية للمرأة أو لأسباب اجتماعية اقتصادية). وفي معظم بلدان العالم الأخرى، لا يُعتبر الإجهاض عملاً مشروعاً قانونياً إلا لإنقاذ حياة المرأة. والإجهاض، سواء أجرى بصورة قانونية أو غير قانونية، يُعتبر مشكلة خطيرة من مشاكل الصحة العامة. ويقترح برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية أنه يتعين أن يكون الإجهاض، في البلدان التي تسمح به شرعياً وقانونياً ، مأموناً ، وأن تتمتع المرأة كذلك بإمكانية الحصول على الخدمات الصحية لمعالجة المضاعفات التي تنشأ عن

الإجهاض (الأمم المتحدة: ١٩٩٤) . وفي كثير من بلـدان المنـاطق الناميـة يقـدر الخطر الإجمالي للوفاة بسبب الإجهاض بحوالي ١ في كل ٢٥٠ عملية، بالمقارنـة مع ١ في كل ٣٧٠٠ من المناطق المتقدمة. (الأمم المتحدة، المرأة في العام ٢٠٠٠)

وتُعتبر حالات الإجهاض المستحث عادة نتيجة لحالات الحمل غير المرغـوب فيه الناجمة عن إهمال استعمال منع الحمل أو فشل موانع الحمل ويعود انتشـار الإجهاض في بعض البلدان إلى عدم توفر المعلومات والتثقيف عن الصحة الإنجابيـة ومنع الحمل ، فضلاً عن صعوبة الحصول على موانع الحمل الفعالة بثمن معقول.

الآثار الاجتماعية للعقم:

العقم الذي يشكل عنصراً أساسـياً مـن بـرامج تنظـيم الأسرة، يشـير إلى الجهود المبذولة لكفالة تمكين الأفـراد الـراغبين في أنجـاب الأطفـال مـن القيـام بذلك. يصيب العقم كلاً من الرجال والنساء في جميـع منـاطق العـالم، وتترتـب على الإصابة بالعقم في معظم الأحيان أثار عميقة بالنسبة للأفراد المعنيين وقـد تعرضهم لضغوط أسرية واجتماعية شديدة. وتشـير تقـديرات منظمـة الصـحة العالمية إلى أن نسبة تتراوح من ٨ إلى ١٢% مـن جميـع الأزواج يصـابون بأحـد أشكال العقم خلال حياتهم الإنجابية و يقدر عددهم ما بين ٥٠ إلى ٨٠ مليـون شخصاً في أنحاء العالم كافة (منظمة الصحة العالمية : العقم ، ١٩٩٨).

ويُعتقـد أن أغلبيـة حـالات العقـم (٥٥%) تعـزى إلى أثـار الالتهابـات المنقولة بالاتصال الجنسيـ التـي لم تعـالج و خاصـة السـيلان وداء المتعضـيات اللذان يؤديـان إلى الإصـابة بمـرض التهـاب الحـوض وإلى المضـاعفات التـي تـم التعـرض لهـا بعـد ولادة الطفـل الأول أو بعـد الإجهـاض، وخاصـة الإجهـاض المستحث بصورة غير قانونية. (منظمة الصحة العالمية، العقم ،١٩٩٨)

وفي كثير من البلدان النامية قد تترتب على عقم النساء عواقب وخيمة ، فحيثما ترتبط هوية المرأة ومكانتها الاجتماعية ارتباطاً قوياً بدورها الإنجـابي، فـإن عـدم القـدرة على الوفاء بتوقعات الأسرة والجماعة قد يؤدي إلى الطلاق أو الهجر من جانب الأزواج

أو الوالدين، والعار والنبذ والعنف على يدي الأزواج. ويذكر أن أوجـه التقـدم في تكنولوجيات الصحة الإنجابية قد تزود الأزواج، بخاصة في المناطق المتقدمة، بفرصة أفضل لمعالجة العقم، وحمل الأطفال على النحو المرغوب فيه.

تعرض المرأة للالتهابات الناجمة عن الاتصال الجنسي:

تعتبر المرأة أكثر تعرضاً للالتهابات المنقولـة بالاتصـال الجنسيـ ومـا يترتـب عليها من عواقب أكثر خطورة مـن الرجـل والالتهابـات الرئيسـية الأربعـة المنقولـة بالاتصال الجنسي (باستثناء فيروس نقص المناعـة البشريـة) هـي : التهـاب المهبـل ، وداء المتعضيات والسيلان والزهري. وقد تبين من الدراسات الاستقصائية للأوبئة إن الإصابة بالالتهابات المنقولة بالاتصال الجنسي وانتشـارها تختلـف كثـيراً بـين بلـدان مختلف الأقاليم والمناطق وداخل الفئات والطبقات الاجتماعية المختلفة.

ويشير ذلك إلى ما للعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فضلاً عن اخـتلاف إمكانيـات الحصـول عـلى العـلاج، مـن تـأثير في الإصـابة بالالتهابـات المنقولـة بالاتصـال الجنسيـ وانتشـارها. وتميـل الالتهابـات المنقولـة بالاتصـال الجنسي، إلى أن تكون أكثر شيوعاً فيما بين الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الحضرية أو فيما بين الشباب والأفراد غـير المتـزوجين (غيروبـاس،ك.غ، ١٩٩٨). كما أن من الأرجح من الناحية البيولوجية أن تصاب المرأة بالالتهابات المنقولـة بالاتصال الجنسي أكثر من الرجل(الأمم المتحـدة،١٩٩٦)،إلا أن المـرأة ، لا تعـاني في معظم الأحيان من الأعراض المبكرة للالتهابـات المنقولـة بالاتصـال الجنسيـ ولذلك فإنها تلتمس العلاج بصورة متأخرة، مما يسفر عن عواقب صحية أخطر ومضاعفات في الأجـل الطويـل كـما يسـهم إبطـاء المـرأة في الـتماس العـلاج في انتشار الالتهابات المنقولة بالاتصال الجنسي.

وقد يؤدي عدم معالجة السيلان وداء المتعضيات إلى مرض التهـاب الحـوض، وإلى ألام مزمنة في الحوض ، والإصابة بخّراج في قناة المبيض، والحمـل خـارج الـرحم والعقـم، كما يؤدي عدم معالجة الالتهابات المنقولة بالاتصال الجنسي لدى الحوامل إلى انخفاض

وزن الأطفال عند الولادة وإلى إصابة الأطفال الرضع بمشاكل في العين أو الرئتين أو يؤدي إلى وفاة الجنين (منظمة الصحة العالمية.١٩٩٨).

د- اختلاف الوفيات:

يـرتبط اخـتلاف الوفيـات بمجموعـة كبـيرة ومتداخلـة مـن العوامـل الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية والبيئة والثقافية والوراثية وغيرهـا وفـيما يلي استعراض موجز لهذه العوامل.

١- الاختلافات العمرية:

على الصعيد العالمي ، أدى انخفاض الوفيات السريـع منـذ عـام ١٩٥٠، وانخفـاض الخصـوبة منـذ عـام ١٩٧٥ إلى أحـداث تغـيرات رئيسـية في توزيـع الوفيات حسب العمر. وتبعاً لذلك ، فقد حدثت ٤٢% مـن مجمـوع الوفيـات قبل سن الخامسة، بينما حدثت ٢٦% فوق سن الستين، فيما بـين ١٩٥٠-١٩٥٥ في حين حدثت ٢١% من جميع الوفيات عند سن الخامسـة و٥٠% فـوق سـن الستين فيما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥.

الوفيات بين الصغار:

يعتبر معدل وفيات الرضع ومعدل وفيات الأطفال دون سـن الخامسـة مؤشران هامان للتنمية ولرفاهية الأطفال. أثرت التحسـينات في وفيـات الرضـع والأطفال في الحياة المتوقعة وأصبحت مسؤولة عن معظـم الزيـادة في الحيـاة المتوقعة حول العالم.

خلال الخمسين سنة الماضية، حدث الجزء الأكبر لانخفاض الوفيات بـين السكان أثناء فترة الطفولة. تتحدد المستويات الإجمالية للحيـاة الواقعـة بقـوة بواسطة الوفيات أثناء فـترة الطفولـة بخاصـة حـين تكـون مسـتويات الوفيـات عالية. ونتيجة لذلك فإن الزيادات المطردة في الحيـاة المتوقعـة مـا بـين ١٩٥٠-٢٠٠٥ على المستوى العالمي ، تعكس ، إلى حد كبير الانخفاض السريـع لوفيـات الرضع والأطفال دون سن الخامسة.

جدول رقم (١٠)

وفيات الأطفال الرضع والأطفال دون سن الخامسة، حسب المناطق والأقاليم الرئيسية للفترات: ١٩٥٠-١٩٥٥ و ٢٠٠٠-٢٠٠٥ و ٢٠٤٥-٢٠٥٠

المجموعات الإنمائية أو المنطقة الرئيسية	معدل وفيات الأطفال الرضع بالألف			معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة بالألف	
	١٩٥٠ - ٢٠٥٠			٢٠٠٠ - ٢٠٥٠	
	١٩٥٠-١٩٥٥	٢٠٠٠-٢٠٠٥	٢٠٤٥-٢٠٥٠	٢٠٠٠-٢٠٠٥	٢٠٤٥-٢٠٥٠
العالم	١٥٧,٢	٥٤,٥	١٩,٤	٧٨,٩	٢٤,٩
الأقاليم المتقدمة	٥٩,١	٧,٨	٤,٥	٩,٧	٥,٦
الأقاليم النامية	١٨٠,٢	٥٩,٤	٢٠,٩	٨٦,١	٢٦,٩
أقل البلدان نمواً	١٩٦,٧	٩٢,٢	٢٨,٨	١٦٠,٤	٣٩,٤
بقية الأقاليم النامية	١٧٧,٩	٤٧,٦	١٧٤	٧٤,٠	٢١,٣
أفريقيا	١٨١,١	٩١,٠	٢٦,٢	١٣٨,٣	٣٧,١
أسيا	١٨٢,٤	٥٤,٠	١٩,٥	٧٠,٦	٢٣,٣
أمريكا اللاتينية	١٢٦,٢	٣٢,٠	٩,٩	٤٠,٣	١٣,٣
أمريكا الشمالية	٢٨,٦	٦,٧	٤,٤	٨,١	٥,٤
الاوقيانوس	٦٠,٣	٢٤,٣	٨,٤	٣٢,٥	١٠,٢
أوربا	٧٢,٤	٩,٤	٤,٩	١١,٧	٦,٣

Source : United Nations, world population prospects, the 200٠ Rivision, volume III; Analytical Report, 200٢.

على الرغم من التقدم الكبير منذ الخمسينات في تقليل وفيات الأطفـال إلا أن أكثر من ١٠ ملايين طفل دون سن الخامسة يموتون سنوياً حـول العـالم . إن تخفيض الوفيـات بـين الأطفـال الصـغار يشـكل احـد العنـاصر الرئيسـية في أهداف التنمية العالمية.

على المستوى العالمي توفى ٥٤,٥ من مجموع ١٠٠٠ طفلاً مولـودين أحيـاء قبل بلوغهم السنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥. هذايمثل انخفاضاكبيراً في معدل وفيات الأطفال

الرضع منذ ١٩٥٠-١٩٥٥؛ حين كان المعدل ١٥٧,٢ بالألف ورغم ذلك ظلت هناك فجوة واسعة بين البلدان الغنية والفقيرة. من بين ١٠٠٠ مولود حي في البلدان الأقل نمواً في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، يموت ٩٢ قبل وصولهم السنة الواحدة، بالمقارنة مع ٨ أطفال في المناطق المتقدمة. (جدول ١٠)

وعلى صعيد المناطق الرئيسية في العالم، تبذل أفريقيا سعيها البطيء في تخفيض وفيات الرضع..في مطلع الخمسينات كانت مستويات وفيات الرضع متشابهة في كل من أفريقيا وأسيا، بحدود ١٨٠ وفاة لكل ١٠٠٠ ولادة حية أما في ٢٠٠٠-٢٠٠٥ ، فقد انخفضت وفيات الرضع في أسيا إلى ٥٤ لكل ١٠٠٠، أو ما يعادل أكثر من الثلثين- حققت أفريقيا أيضاً انخفاضاً كبيراً في وفيات الرضع، غير أن التحسن كان أبطأ بكثير من أسيا. في أفريقيا انخفضت وفيات الرضع، بأقل من النصف فيما بين ١٩٥٠-١٩٥٥ و ٢٠٠٠-٢٠٠٥، إلى ٩١ لكل ١٠٠٠ مولود حي مقارنة مع ٤٧ في بقية الأقاليم النامية. الانخفاضات المتوقعة في وفيات الرضع والأطفال دون الخامسة تعتمد على التقدم المتواصل في القضاء على كثير من المخاطر التي تهدد صحة الأطفال .

وفيات الأطفال دون سن الخامسة

يُعتبر معدل وفيات الرضع ومعدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة مؤشران هامان للصحة العامة لأنهما يعكسان وصول الأطفال والجماعات إلى الخدمة الأساسية للصحة كالتلقيح، العلاج الطبي للأمراض المعدية وإلى التغذية المناسبة ما زالت وفيات الأطفال دون سن الخامسة عالية في البلدان النامية، وبخاصة في أقل البلدان نمواً. حيث أن ١٦٠ بين ١٠٠٠ طفلاً مولود حي لا يصلون إلى عمر ٥ سنوات مقارنة بحوالي ٧٤ لكل ١٠٠٠ في بقية البلدان النامية و١٠ لكل ١٠٠٠ في الأقاليم المتقدمة. الاتجاهات حسب المناطق الرئيسية شبيهة بتلك المتعلقة بوفيات الأطفال الرضع، مع حصول تقدم طفيف في أفريقيا (جدول ١٠). ويعود السبب بذلك إلى تأثر الأطفال دون سن الخامسة بالإصابة بمرض الايدز على نطاق أوسع من الأطفال الرضع.

الانخفاضات المتوقعة في وفيـات الرضـع والأطفـال دون سـن الخامسـة تعتمد على التخلص المتواصل من كثير من المخاطر التي تهدد صحة الأطفـال. سيعتمد التقدم تجاه هذه المخاطر على التحسينات في تعلـيم النسـاء المـرتبط بتوقعات تنشئة الأطفال على نحو أفضل ، عـلى توسـيع نظـم الصحة لتشـمل الفقراء وبقية المعرضين للخطـر، وعـلى الالتزامـات الوطنيـة والدوليـة بتوسـيع برامج التلقيح ضد الأمراض المختلفة. (United. Nations, 2005.62)

الوفيات بين الراشدين:

تُحلل وفيات الراشدين عـادة باسـتخدام مقياسـين الأول: يقـدر تجربـة وفيات الشباب والراشدين باستخدام مقياس يُدعى بواسـطة الـديمغرافيين (٤٥ q ١٥)، الاحتمال بأن شخصاً عمرة ١٥ سنة سيعيش إلى ٦٠ سنة. الثاني ، يقـيس الوفيات بين الكبار بواسطة (٢٠ q ٦٠) الاحتمال بـأن شخصـاً عمـره ٦٠ سـنة سـيعيش إلى ٨٠ سـنة ويـذكر أن بيانـات مبـاشرة عـن وفيـات الراشـدين غـير متوافرة عن معظم البلدان النامية والأقل نمواً.

في ظل ظـروف الوفيـات للفـترة مـا بـين ٢٠٠٠-٢٠٠٥، الاحـتمال بـان احـد الأشـخاص في سـن ١٥ سـنة سـيعيش إلى سـن ٦٠ كـان ٨١% بالنسـبة للعـالم لكـن التباينات في الصحة والرفاهية بين البلدان ذات الـدخل المـنخفض والمرتفـع تسـتمر حتى أعمار الراشدين. الأشخاص في عمر ١٥ سنة في الأقاليم المتقدمة لديهم احتمال أكبر للعيش، ٨٧% من أولئك في الأقاليم النامية،٧٩% بينما ينخفض احـتمال البقـاء على قيد الحياة حتى سن ٦٠ سنة إلى ٦٣% في الأقاليم الأقل نمواً.

يرتفع احتمال البقاء حتى سن ٦٠ في أمريكا الشمالية إلى ٨٩% و ٨٤% في أوربا فيما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥. كان المستوى الأوربي مماثلاً تقريباً لمستوياته في أسيا وأمريكا اللاتينية، على الرغم من الحياة المتوقعة الأطوال في أوربا ؛ وذلـك بسبب انخفاض احتمال مستوى البقاء في أوربا الشرقية البـالغ ٧٥% فـيما بـين ٢٠٠٠-٢٠٠٥.

الأقاليم النامية في أفريقيا لديها أدنى المستويات لاحتمال بقاء الراشدين ، البالغ ٥٧% في نفس الفترة المـذكورة أنفاً . ومـن المتوقـع أن يرتفـع مسـتوى احتمال بقاء الراشدين على قيد الحياة في العـالم مـن ٨١% في ٢٠٠٠-٢٠٠٥ إلى ٨٨% في ٢٠٤٥-٢٠٥٠. وعلى النقيض من ذلك، يوجـد مجـال اكـبر للتحسـن في بقاء كبار السن، الذي بدأ تاريخياً على اثر تحسن صحة الأطفال والراشدين.

فيما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥، كان احـتمال العـيش مـن ٦٠ إلى سـن ٨٠ سـنة ٤٨% بالنسبة للسكان في العالم. وفي الأقاليم المتقدمـة بلـغ هـذا المـؤشر لبقـاء كبار السن ٥٦% بينما وصل في الأقاليم الناميـة إلى ٤٣%. مـن المتوقـع حصـول تقدم كبير في بقاء كبار السن خلال نصف القرن القادم؛ على الصـعيد العـالمي، يتوقع أن يرتفع إلى ٦١% بين ٢٠٤٥-٢٠٥٠ إلى ٧٠% في الأقـاليم المتقدمـة وإلى ٥٩% في الأقاليم النامية. (United. Nations, 2005, 62-64)

٢- الفروق في الحياة المتوقعة حسب الجنس:

في جميع بلـدان العـالم تقريبـاً تبلـغ الحيـاة المتوقعـة عنـد الـولادة للإناث أطول من الحيـاة المتوقعـة للـذكور. عـلى الصـعيد العـالمي، النسـاء لـديهن حيـاة متوقعـة مقـدارها ٦٧,٧ سـنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، بالمقارنـة مـع ٦٣,٢ سنة للذكور (جـدول ١١). أفضـلية الإنـاث في الأقـاليم المتقدمـة، ٧,٤ سـنوات في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، اكـبر نسـبياً مـن أفضـلية ٣,٥ سـنوات للإنـاث في الأقاليم النامية. الفجوة في الحياة المتوقعة بين الذكور والإنـاث ضـيقة عـلى نحو الخصوص في أقل البلدان نمـواً (١٩ سـنة)، وذلـك لان تـأثير الايـدز في الوفيات بين الإناث أكثر خطورة من الذكور. في ٢٠٤٥-٢٠٥٠ من المتوقع أن يبقى الفرق بين الذكور والإناث في الحياة المتوقعة بالنسبة للعالم قريباً مـن ٥ سنوات لصالح الإناث. أما بين المناطق الرئيسية، فيكون التفاوت الجنسيـ في الحياة المتوقعة كبيراً بخاصة في أوربا، عند ٨,٨ سـنوات في ٢٠٠٠- ٢٠٠٥ . التفـاوت الجنسيـ المرتفـع جـداً في بلـدان الاتحـاد السـوفيتي السـابق، بمستوى ١٣ سنة في الاتحاد الروسي ، له تأثير قوى في المتوسط الأوربي.

أسيا، التي كان لديها تاريخياً تفاوت جنسي منخفض جـداً في الحيـاة المتوقعـة، شهدت زيادة تفاضل الإناث في العقود القلائل الماضية.

جدول (١١)

الحياة المتوقعة عند الولادة للسكان حسب المجموعة الإنمائية والمناطق الرئيسية، ١٩٢٠-١٩٥٥ و ٢٠٠٠ -٢٠٠٥

الأقاليم والمناطق الرئيسية	ذكور (سنوات)		إناث (سنوات)	
	١٩٥٠-١٩٥٥	٢٠٠٠-٢٠٠٥	١٩٥٠-١٩٥٥	٢٠٠٠-٢٠٠٥
العالم	٤٥,٢	٦٣,٢	٤٧,٩	٦٧,٧
الأقاليم المتقدمة	٦٣,٦	٧١,٩	٦٨,٦	٧٩,٣
الأقاليم النامية	٤١,٢	٦١,٧	٤١,٨	٦٥,٢
أقل البلدان نمواً	٣٥,٠	٥٠,١	٣٦,١	٥٢,٠
بقية الأقاليم النامية	٤١,٠	٦٤,٢	٤٢,٧	٦٨,٠
إفريقيا	٣٦,٥	٥٠,٣	٣٩,٢	٥٢,٤
آسيا	٤٠,٧	٦٤,٣	٤٢,١	٦٧,٤
أمريكا اللاتينية	٤٩,٧	٦٦,١	٥٣,١	٧٢,٦
أمريكا الشمالية	٦٦,١	٧٣,٨	٧١,٩	٧٩,٦
الأوقيانوس	٥٨,٥	٧١,٠	٦٣,٥	٧٦,١
أوروبا	٦٣,١	٦٩,١	٦٨,٠	٦٩,١

Source :

U .N. World population prospects. The 2004 Revision, Vol. 3. Analytical Report, 2005.

يعود التباين الجنسي في الحياة المتوقعة لدى الأقاليم المتقدمة بالدرجة الأولى إلى اختلاف اتجاهات وفيات الراشدين وكبار السن؛ ذلـك لان مسـتويات الوفيات واتجاهاتها بين الرضع والأطفال دون سن الخامسة من العمر في هـذه الأقاليم لم يُعد لها تأثير كبير في الحياة المتوقعة منذ فـترة زمنيـة طويلـة وذلـك لتقارب مستوياتها.

وهناك اختلاف كبير في الحياة المتوقعة للذكور والإناث داخل المناطق المختلفة في الأقاليم النامية. فقد بلغت الحياة المتوقعة للإناث في أمريكا اللاتينية حوالي ٧٣ سنة مقابل ٦٦ سنة للذكور فيما بين ٢٠٠٠- ٢٠٠٥. وعلى النقيض من ذلك، تنخفض الحياة المتوقعة لكل من الجنسين في إفريقيا إلى ٥٣ سنة للإناث مقابل ٥٠ سنة للذكور. كما تزيد فجوة الجنس في الحياة المتوقعة بين القارتين، حيث بلغت في أمريكا اللاتينية ٧ سنوات مقابل ٢ سنة في إفريقيا.

وتحتل آسيا مكانة وسطى بين القارتين المذكورتين، بواقع ٦٧,٤ سنوات للإناث و٦٤,٣ سنوات للذكور.

وُجدت التباينات الأصغر في جنوب وسط آسيا، حيث تزيد الحياة المتوقعة للإناث في المتوسط، على نظيرتها لدى الذكور بفارق ١,١ سنة. ومن جانب آخر، توجد أكبر التباينات في أمريكا الجنوبية وإفريقيا الجنوبية حيث تبلغ الفجوة بين الجنسين ٦,٥ و٦,٠ سنوات في كل منهما على التوالي، وهي قريبة من التباينات الموجودة في أوروبا وأمريكا الشمالية واستراليا وزيلندة الجديدة.

وعلى المستوى القطري، تتوقع النساء أن يعشن حوالي ٣ سنوات في المتوسط أطول من الرجال في بلدان جنوب وسط آسيا، باستثناء كازخستان، قيرغستان كاجكستان، وتركمانستان، أوزباكستان، فضلاً عن سري لانكا، حيث تزيد الحياة المتوقعة للإناث على الذكور ما بين ٤,٥ إلى ٨,٦ سنوات.

يعزى التفاوت الجنسي للوفيات إلى جملة من العوامل السلوكية، كالتدخين، تعاطي المخدرات، التعرض لمخاطر المهن الشاقة فضلاً عن العوامل الوراثية التي على ما يبدو تؤثر في النساء على نحو أقل خطورة من الرجال. ورغم ذلك فإن أفضلية الإناث في الوفيات طوال دورة الحياة الكاملة لم تكن ظاهرة شاملة. ففي جنوب – وسط أسيا، مثلاً ظلت الحياة المتوقعة للرجال أطول من النساء حتى أواخر السبعينات . وظلت وفيات الإناث في بعض أجزاء المدى العمري شائعة حتى النصف الأول من القرن العشرين. (Tabutin and Willems, 1998)

وفي السـنوات الحاليـة سُجل وضـع غـير مـوات للإنـاث في الوفيـات في بلدان كثيرة من الأقاليم النامية. (United. Nations, Secretarial,1998)

٣- الوفيات حسب الحالة الزواجية

تكون معدات الوفيات بين المتزوجين من كـلا الجنسـين أدنى مـن بقيـة الفئات الزوجية الأخرى، ويعزى هذا الفرق عموماً إلى الاختيار الطبيعي للزواج الذي يتركز على الأشـخاص الأوفـر صـحة . هنـاك أدلـة تشـير إلى أن المتـزوجين يتمتعون بدرجة أعلى من الصحة البدنية والنفسـية والعقليـة وتقـدير للـذات من غير المتزوجين.

ويذهب كوكران (Cochran, 1996) في تفسير ذلك إلى القول بـأن الـزواج قد يعمل على حماية المرء من الاضـطرابات النفسـية مـن جـراء الإحسـاس بالأمـان والعلاقة الحميمة والعشرة القائمة بـين الـزوجين ومـا يحققـه الـزواج مـن رغبـة في تكوين أسرة ومتعة في إشباع للغريزة الجنسية وما إلى ذلك .وقـد يسـهم الـزواج في الصحة النفسية والوقاية من القلق والتوتر النفسي لمـا يـوفره مـن دعـم اجتماعـي لكلا الزوجين في أوقات الشدة والأزمات. يضاف إلى ذلك أن الحياة الأسريـة تسـاعد على الاستقرار والتكيف من النواحي البدنية والاجتماعية والنفسية.

ومن جانب آخر، يتميز الأشخاص المطلقون والأرامـل بمعـدلات وفيـات أعلى من المتزوجين، وربما يعود هذا لحد ما إلى طبيعة الأحـوال الصـحية التـي يعيشون في ظلها، كما ويعزى إلى ارتفاع نسبة الذين ارتكبوا أخطاء بـين هـؤلاء عند اختيار شريك الحياة من ناحية الصحة والمزاج. (تومسون ١٩٦٩: ٥٦)

٤- الوفيات ومحل الإقامة:

لم تكـن المـدن الغربيـة في السـابق أمـاكن صـحية. ورغـم ذلـك، فقـد تحسنت أحوالها الصحية بسرعة في نهاية القرن التاسع عشر.

أما في الوقت الحاضر، فقد اقتربـت معـدلات الوفيـات في المنـاطق الريفيـة والحضرية من بعضها كثيراًلذلك يمكن القول عموماًبأنه لاتوجداتجاهات واضحة في

الوقت الحاضر ولا علاقة عامة بين مستويات الوفيات في الريف والحضر ـ ففـي بعض الحالات نجد اختلافات ريفية- حضرية كبيرة وفي حـالات أخـرى تختفـي هذه الاختلافات. ومـن الجـدير بالـذكر أن هـذه الاختلافـات مرتبطـة بعوامـل أخرى: جغرافية، اقتصادية، اجتماعية وبيئية. وغيرها.

أما بالنسبة لاختلاف مستويات الوفيات واتجاهاتها بين الريف والحضر في الأقاليم النامية، فيصعب علينا، على أساس البيانات القليلة المتوافرة التوصل إلى أي استنتاج بهذا الخصوص. وكل ما يمكن ذكره بهـذا الصـدد هـو أن تركيـز معظم الخدمات الطبية والتسهيلات الصحية في المدن الكبرى وارتفاع المسـتوى المعاشي والثقافي لسكانها أدى إلى انخفاض معدلات الوفيات في هذه المدن على نحو أسرع من المناطق الريفية التي ما يزال سكانها محرومين من معظم هـذه الخدمات والتسهيلات الصحية والعلاجية. فقد أشـارت بعـض الدراسـات التـي أجريت في بلدان مختلفة في آسيا وأفريقيا إلى أن معدلات الوفيات بـين سـكان الريف أعـلى مـن مثيلاتهـا بـين السـكان الحضرـ (United. Nations.1973: 135-136)

٥- التباينات الطبقية للوفيات

تضم الطبقة الاجتماعية- الاقتصادية متغيرات ذات صلة بتفسير ظاهرة الوفيات، كالتعليم، المهنة، الدخل....الخ.

يعتبر التعليم أحد المؤشرات الهامة للأحوال الصحية والوفـاة لـدى الأفـراد وأسرهم في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء. فقد أظهرت البيانات المتـوافرة عن أوروبـا الشرقية، بخاصـة روسـيا أن الجماعـات ذات التعلـيم المـنخفض لـديها مستويات وفيات أعلى من الجماعات ذات التعليم المرتفع. (U.N.2005:101)

وفي دراسـة أخـرى، في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وجـد أن الأفـراد الفقـراء الحاصلين على تعليم منخفض كانت معدلات الوفيات لديهم أعلى من الأغنياء الحاصلين على تعليم مرتفع. وفي البلدان النامية وجد كليلند (Cleland, 1998) اختلافات

كبيرة في وفيات الأطفال بحسب المستوى التعليمي للأم إذ كلما ارتفع المسـتوى التعليمي للأم قل مستوى الوفيات بين أطفالها والعكس صحيح .

ويقترن اختلاف الوفيات باختلاف مستويات المعيشة. فقـد أدى ارتفـاع مستوى المعيشة العام للسكان المصاحب للثورة الزراعية في الغرب إلى انخفاض معدلات الوفيات السريع. وأظهرت إحدى الدراسـات التـي أجريـت في إنكلـترا والولايات المتحدة ، أن الوفيـات بلغـت حـدها الأقصىـ بـين أصـحاب الفئـات المهنية الدنيا. وفي دراسة أخرى في انكلترا والولايات المتحدة ووجد أن أصـحاب الدخل المرتفع يتمتعون بأدنى المستويات للوفيات، في حين أن أصحاب الـدخل المنخفض يتمتعون بأعلى المستويات (U.N.1973:139) .

هـ- أسباب الوفيات

١- تحول أسباب الوفيات

نتيجة للتحول في طبيعة انتشار الأمراض، تعـرض السـكان في العـالم إلى تغير جوهري في حالة الاعتلال والوفيات السائدة فيه، من حالة سـيطرت فيهـا الأمراض الطفيلية والمعدية إلى حالة أخرى تسـهم فيهـا الأمـراض غـير المعديـة (المزمنة) بالنصيب الأعظم في وفيات كل من الرجال والنساء.

في منتصف القرن العشرين، حلت الأمراض غير المعدية، بخاصة أمراض الدورة الدموية والسرطان، محل الأمراض المعدية كأسباب رئيسـية للوفيـات في البلدان المتقدمـة. عـلى الـرغم مـن حـدوث هـذا التحـول في وقـت متـأخر في البلدان النامية. فقد بات من المتوقع أن تصبح الأمراض غـير المعديـة كالكآبـة، أمراض القلب والسرطان والحوادث بمثابة الأسـباب الرئيسـية للوفيـات في عـام ٢٠٢٠: (W HO,1999:14) .

يتميز التحول الحالي في انتشار الأمراض باختلاف تعرض الذكور والإناث للإصابة بالاعتلال أو الوفيات الناجمة عن أسباب معينة . ويفسر هذا الاختلاف معظم الفروق الجنسية في الحياة المتوقعة المذكورة في الأجزاء السابقة من هذا الفصل. يستعرض القسم الحالي الفروق الجنسية والعوامل المرتبطة بها.

يوضح جدول (12) توزيع الوفيات بين أسباب مختارة في العالم لكل من الذكور والإناث في ١٩٩٨. على الرغم من عدم وجود اختلاف كبير بين الذكور والإناث في أسباب الوفيات الناجمة عن الأمراض السارية، توجد فروق جنسية هامة في الوفيات عبر الأمراض في هذه المجموعة بالنسبة للأمراض المعدية والطفيلية، التي تشكل أكثر من نصف الوفيات من الأمراض السارية، تُعد نسبة وفيات الذكور إلى الإناث (١,١١) أعلى من نسبة الأمراض السارية كافة (١,٠١).

السل وحده يفسر زيادة ٢٨٨,٠٠ وفيات للذكور على الإناث في ١٩٩٨، مع وفاة ١٤٨ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى. (World Health Oranization, 1991)

بين الأمراض غير السارية (المزمنة)، تأتي أمراض القلب والأورام الخبيثة في مقدمة أسباب الوفيات بالنسبة لكل من الذكور والإناث. ويشير (جدول ١٢) إلى أن ٣٢% من الذكور أكثر من الإناث يموتون بسبب الأورام الخبيثة. يجب ملاحظة أن سرطانات الثدي والجهاز التناسلي للأنثى تفسر عدداً كبيراً من الوفيات حوالي 844,000 في ١٩٩٨. هذا يزيد كثيراً عن ٢٣٩,٠٠٠ وفاة ناجمة عن سرطان البروستات.

جدول (١٢)
الوفيات حسب الجنس وأسباب مختارة العالم ١٩٩٨.

سبب الوفاة	الوفيات بالالف		نسبية الجنس (ذكر /أنثى)
	ذكور	إناث	
جميع الأسباب	٢٨،٥١٠	٢٥،٤٢٠	١,١٢
١- الأمراض السارية	٨،٢٨٦	٨،١٦١	١,٠١
الأمراض المعدية والطفيلية	٥١،٧٨٠	46,649	١,١١
٢- الأمراض غير السارية	١٦،٤٠٩	١٥،٣٠٨	١,٠٧
الأورام الخبيثة	٤،١١٥	٣،١١٣	١,٣٢
أمراض القلب	٨،٠٥١	٨،٦٣٩	٠,٩٣
الحوادث	٣،٨١٥	١،٩٥٠	١,٩٦
غير متعمدة	٢،٣٢٣	١،١٧٠	١,٩٨
متعمدة	١،٤٩١	٧،٨٠	١,٩١

Source :
World Health Organization .The world Health Report, 1999 :Making a difference. (Geneva, 1991, annex Table 2)

يزيد عدد الوفيات الناجمة عن أمراض القلب بين النساء على نظيره لدى الذكور. ويبدو أن هذا لا يخلو من تناقص في ضوء عدد كبير من الأدلة التي تشير إلى وجود عوامل وراثية وبيولوجية من شانها أن تقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب بين النساء. (Waldron, 1985)

المصدر الرئيسي لزيادة وفيات الإناث يعود إلى الأشخاص البالغين ٧٠ سنة فأكثر، حيث تزيد وفيات الإناث على وفيات الذكور بمقدار ٣٦% وعلى النقيض من

ذلك، عند أعمار ٣٠-٥٩ سنة تزيد وفيات الذكور على وفيات الإناث من أمراض القلب بأكثر من ٥٠% هذا يدل على أن أمراض القلب أصبحت السبب الأولي للوفاة بين الإناث لان مزيداً منهن يبقين على قيد الحياة إلى الأعمار التي تصبح فيها أمراض القلب الأسباب الرئيسية للوفاة. (U.N. population Monitoring, 2000,2001)

الحوادث سبب هام للوفيات بين الذكور. من بين ٥،٧٦٥ مليون وفاة بسبب الحوادث في ١٩٩٨، يمثل الذكور ٣،٨١٥ مليون أو حوالي الثلثين. (جدول١٢)

يصل عدد الذكور الذين يموتون بسبب حوادث المرور أكثر من ضعف عدد الإناث، (Who, 1999). كما أن عدد الوفيات الناجمة عن الانتحار والعنف بين الذكور تبلغ حوالي أربعة أضعافها بين الإناث. وتعد الوفيات الناجمة عن الحريق بين الإناث هي الفئة الوحيدة من الأضرار التي تزيد على نظيرتها بين الذكور.

تدل الأنماط الإقليمية على وجود اختلافات هامة في أدوار الأسباب المختلفة في الإسهام في الوفيات عبر المناطق الجغرافية.

في جميع الأقاليم في العالم تزيد وفيات الذكور على وفيات الإناث في مجموعة الأسباب الثلاثة. عبر الأقاليم تعود الأسباب الجنسية الأكبر للذكور في الوفيات إلى حوادث مرور الطرق، والعنف. يحتمل أن يموت الذكور من حوادث مرور الطرق أكثر من ضعف الإناث في جميع الأقاليم، أما الوفيات المرتبطة بالعنف بين الذكور فتزيد حوالي ستة أضعاف نظيرتها بين الإناث. في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وأمريكا اللاتينية والكاريبي . كان العنف السبب الرئيسي للوفيات بين الشباب الذكور ١٥-٢٩ سنة من العمر في كلا الإقليمين في ١٩٩٠ كما أن خطر الانتحار بين الذكور أكبر من الإناث في جميع الأقاليم باستثناء الصين.

العوامل التي تفسر تفوق وفيات الذكور على الإناث في الوفيات الناجم عن معظم الأمراض السارية غير معروفة تماماً، الفروق الجنسية المتأّصلة في الطبيعة

البايولوجية، المدعومة بالفروق في التنشئة لكل من الـذكور والإنـاث تسـهم في الفروق الجنسية. (Waldron,1985: 79)

بالنسبة للأمراض المزمنة والحوادث، يوجد دليل قوى يشـير إلى أهميـة العوامـــل الســـلوكية في الإســـهام بـــالفروق الجنســـية في الوفيـــات والاعتلال. (Himes,1994)

ويذكر أن التدخين مسـؤول عـن تسـعة أضـعاف وفيـات الـذكور عـلى الإناث. على الرغم من أن الأنماط الحالية تدل على أن الآثار السـلبية للعوامـل السلوكية وطراز الحياة في الوفيات تعمل عموماً ضد الذكور وهي أكـثر شـيوعاً في بلدان أوربا الشرقية ، إلا أن هذه المؤشرات أصـبحت أكـثر انتشـاراً مـن ذي قبل كما أن هناك دليل أيضاً على أن الفجوة بين وفيات الذكور والإناث تضـيق في عدد من البلدان مع تطور حياة النساء في إطار عملية التنمية.

٢- التأثير الديمغرافي للإيدز. (نقص المناعة المكتسبة)

يشهد العالم منذ ١٩٨١ انتشار اخطر الأوبئة في التاريخ الحديث، نقـص المناعة المـزمن. في نهايـة ٢٠٠٥ كـان ٤٠,٣ مليـون فـرداً في العـالم يعـانون مـن الإصابة بفيروس نقص المناعة المزمن، (WHO,2005) و لقد أصبح وباء الايدز السبب الأساسي للوفاة بالنسبة للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-٥٩ سنة في العالم (WHO,2004). الوفاة المبكرة للشباب والكهول في سـن العمـل تقود إلى عواقب وخيمة كثيرة بالنسـبة للأجيـال الأصـغر عمـراً؛ في ٢٠٠٣، بلـغ عدد الأطفال الأيتام ما بـين ٠-١٧ سـنة ١٥ مليـون طفـلاً وذلـك بسـبب مـرض الايدز. (UNAID,2004)

الأثر الخطير لوباء الايدز يـتجلى عـلى نحـو أوضـح في البلـدان الناميـة، حيث أن حوالي ٩٢ % من أولئك المصابين بالايدز عاشـوا في نهايـة ٢٠٠٣. تعـد إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى من أكثر بقاع العالم تعرضاً للإصابة بهذا المـرض، حيث بلغ عدد المصابين ٢٥,٨ مليون فرداً من كافة الأعمار.(UNAIDS,2005)

ورغم ذلك، فإن عدد الناس المصابين وعدد البلدان المتأثرة ازداد في أسيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي. في نهاية ٢٠٠٥، قدر عدد المصابين في شرق أسيا، جنوب شرقها وجنوبها بحوالي ٨,٥ مليون فرداً بالإضافة إلى ٢,١ مليون عاشوا في أمريكا الجنوبية ومنطقة الكاريبي . وتتعرض أوربا الشرقية واسيا الوسطى إلى زيادة سريعة في عدد المصابين بهذا المرض حيث قدر العدد بأكثر من ١,٦ مليون فرداً في ٢٠٠٥. (UNAIDS,Who,2005).

وقد أظهر تنقيحات تقديرات السكان عام ٢٠٠٤ أن عدد البلدان المعرضة للوباء في أفريقيا بلغ ٤٠ قطراً وفي أسيا ٥ وفي أمريكا اللاتينية والكاريبي ١٢ وفي أوربا ٢ وفي أمريكا الشمالية قطراً واحداً فقط. (U.N.2005:67)

أ- التأثير في الوفيات:

إن تأثير الايدز في الوفيات سيستمر بالزيادة في السنوات القادمة. الحياة المتوقعة في البلدان الأكثر إصابة في أفريقيا، تظهر انخفاضاً سريعاً. في الـ٤٠ قطراً إفريقيا المعرض للإصابة، انخفضت الحياة المتوقعة من ٤٨,٢ سنة في ١٩٩٠-١٩٩٥ إلى ٤٥,٧ سنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥ . في المناطق الجغرافية الأخرى المصابة بمرض الايدز. لم يتسبب المرض في انخفاض الحياة المتوقعة.

على المستوى القطري، يختلف تأثير الايدز في الوفيات كثيراً. في بتسوانا" حيث قدر انتشار الوباء بحوالي ٣٦,٢% من السكان الراشدين في ٢٠٠٣، انحدرت الحياة المتوقعة من ٦٥,١ سنة في ١٩٨٥-١٩٩٠ إلى ٣٦,٦ سنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، وبالمثل انخفضت الحياة المتوقعة في جنوب أفريقيا من ٦٢,٠ سنة في ١٩٩٠-١٩٩٥ إلى ٤٩,٠ سنة في ٢٠٠٠-٢٠٠٥، ١٨ سنة أقل مما ستكون عليه الحال في غياب الايدز.

التباينات الجنسية في تأثير الايدز في الوفيات تختلف بحسب توزيع الإصابات بين الرجال والنساء. في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ٥٧% من الراشدين المصابين بالمرض هم من النساء (UNAIDS,2005). يضاف إلى ذلك أن النساء يُصبن في أعمار

أبكر، في المتوسط، من الرجال. ونتيجة لذلك، فإن للايدز تـأثير في الحيـاة المتوقعـة للنساء أكبر من الرجال .كما أن الايدز يؤثر كذلك في التوزيع العمري للسكان.

ب- التأثير في حجم السكان ونموهم:

الأعداد المتزايدة للوفيات بسبب الايـدز يتوقـع أن تفضي- إلى انخفـاض نمو السكان، وفي بلدان قليلة –بوتسوانا، ليسـوثو سـوازيلاند- في تقليـل حجـم السكان. في معظم البلدان النامية الأخرى المعرضة للإصـابة بـالمرض ، سيسـتمر نمو السكان بصورة إيجابية لان مستوى الخصوبة لديها يوازي ارتفاع الوفيات.

جـ- التأثير في التركيب العمري للسكان:

إن تركيـز وفيـات الايـدز بـين الراشـدين في سـن العمـل سـيقود إلى إعـادة تشكيل التركيب العمري للسكان في البلدان الأكثر عرضة للإصابة، مثل زمبابوي.

إن نسـبة الرجـال إلى النسـاء في هـذه الفئـات العمريـة سـتزداد لان عـدد وفيات النساء من الايدز يزيد عـلى عـدد نظـيره مـن الرجـال في زمبـابوي ، وأنهـن يتوفين في أعمار أصغر. إن إعادة تشكيل تركيب السكان بسبب الايـدز سـتكون لـه أثـار عميقــة في تركيــب الأسرة ، القــوى العاملــة والمظـاهر الأخــرى للمجتمــع. (U.N.2005:72-80)

الخلاصة:

شهد العالم انخفاضـاً اسـتثنائياً في الوفيـات خـلال القـرن العشرـين. في النصف الثاني من القرن العشرين وحده ازدادت الحياة المتوقعـة منـذ الـولادة في العـالم مــن ٤٦,٥ سـنة في ١٩٥٠-١٩٥٥ إلى ٦٥,٤ سـنة في ٢٠٠٠ -٢٠٠٥. في الأقاليم المتقدمة، ازدادت الحياة المتوقعة منذ الولادة ٩,٥ سنوات منـذ مطلـع عام ١٩٥٠، مرتفعة من ٦٦,١ إلى ٧٥,٦ سنة. وعلى العكس، فإن معظم البلـدان في الأقاليم النامية لم تبدأ بالتعرض إلى انخفاض الوفيات حتى بعـد عـام ١٩٥٠؛ ورغم ذلك، كان تحولها فيما بعد أكثر سرعـة، فقـد قفـزت الحيـاة المتوقعـة في الأقاليم النامية ٢٢,٣ سنة ، من ٤١,١ سـنة في ١٩٥٠-١٩٥٥ إلى ٦٣,٤ في ٢٠٠٠-٢٠٠٥ . حتى بين البلدان الأقل نمـواً، زادت الحيـاة المتوقعـة ١٤,٩ سـنة ، مـن

٣٦,١ إلى ٥١,٠ سنة. في الأقاليم المتقدمة أفضى انخفاض الوفيات الناجمة عن الأمراض المعدية والطفيلية إلى زيادة إسهام الأمراض غير السارية (المزمنة) في الاعتلال والوفيات عموماً . وفي الأقاليم النامية، ظلت الأمراض المعدية والطفيلية مصدر هاماً للوفيات والاعتلال على الرغم من زيادة مفعول الأمراض غير السارية.

يعزى الانخفاض السريع للوفيات في الأقاليم إلى ارتفاع مستويات المعيشة وتحسين التغذية، فضلاً تحسن الأحوال الصحية والاقتصادية للسكان ككل.

أما في الأقاليم النامية، فقد لعبت برامج الصحة واستخدام التكنولوجيا الجديدة في الوقاية من الأمراض ومكافحتها دوراً كبيراً في هذا الميدان.

على الرغم من أن معظم العوامل المؤثرة في تخفيض الوفيات خلال القرن العشرين قد ارتبطت بتحسن ظروف المعيشة لكلاً الجنسين، إلا أن الحياة المتوقعة للنساء زادت أسرع من الرجال في أنحاء العالم كافة، ونتيجة لذلك، فإن الحياة المتوقعة للاناث الآن تفوق الحياة المتوقعة للذكور في كل قطر تقريباً . كما تختلف مستويات الوفيات عموماً بحسب العمر، والحالة الزواجية، والتعليم، المهنة، مكان الإقامة و والأحوال البيئية وغيرها.

أما من حيث أسباب الوفيات، فيبدو بوضوح أن الأمراض المزمنة بدأت تلعب دوراً هاماً في انتشار الوفيات. والاعتلال بخاصة بين كبار السن، في كل من المناطق المتقدمة والنامية. ويُعتبر انتشار وباء نقص المناعة المكتسبة (الايدز) من اخطر أسباب الوفيات في البلدان النامية في الوقت الحاضر.

الفصل السابع

الهجرة

مقدمة:

أولاً: الهجرة الداخلية.

العوامل المؤثرة في الهجرة:

1- الهجرات الداخلية الرئيسية في العصر الحديث

2- اختلافات الهجرة

3- نظريات الهجرة

ثانياً: الهجرة الدولية والتنمية.

أ- قياس الهجرة الدولية

ب- الاتجاهات الحالية للهجرة الدولية

جـ- نظريات الهجرة الدولية

١- المدخل الاقتصادي

٢- المدخل السوسيولوجي

٣- المدخل السياسي

د- الأسباب الرئيسية للهجرة الدولية

هـ- تأثير الهجرة الدولية في عملية التنمية لدى البلدان الأصلية

و- هجرة الطلبة لأغراض العمل والدراسة

الخلاصة:

الفصل السابع

الفصل السابع
الهجرة

مقدمة:

الهجرة هي العامل الأساسي الثالث المؤثر في تغير سكان منطقة معينة. العـاملان الآخـران، الـولادات والوفيـات، عولجـا في فصـلين سـابقين، أدرك الديمغرافيون منذ فترة طويلة أهمية الهجرة في التأثير في زيـادة وقلـة السـكان وفي تغير الخصائص الديمغرافية للمناطق الأصلية والمناطق المقصودة.

الهجرة عامل هام في نمو السكان والقوى العاملة لمنطقة ما، إن معرفـة عدد الأشخاص الداخلين إلى منطقة معينـة والخـارجين منهـا وخصائصـهم أمـر ضروري في بيانـات التعـداد السـكاني والإحصـاءات الحيويـة مـن أجـل تحليـل التغيرات في تركيب السكان والقوى العاملة لمنطقة معينـة. إن قيـاس وتحليـل الهجرة أمران ضروريان في إعداد تقديرات السكان والإسـقاط السـكاني لشـعب معين أو لجزء من ذلك الشعب. إن البيانات المتعلقة بعمر المهاجر إلى منطقـة معينة وجنسه، وجنسيته، ولغته الأم ، فـترة الإقامـة، والمهنـة، إلـخ......، تسـهل فهم طبيعة وحجم مشكلة التمثيل والتكيف الاجتماعي والثقافي التي غالباً مـا تحدث في مناطق ذات هجرة واسعة النطاق.

يهـتم علـماء الاجـتماع بالآثـار الاجتماعيـة والنفسـية للهجـرة عـلى المهاجرين وعلى السكان في المناطق المرسلة للمهاجرين والمستقبلة لهم. وعـلى تثاقف وتكيـف السـكان المهـاجرين وينصـب اهـتمام الاقتصـادي عـلى علاقـة الهجرة بالـدورة الاقتصـادية، وعـرض العـمال المـاهرين وغـير المـاهرين، ونمـو الصناعة والحالة العملية والمهنية للمهاجر، ويهتم كـل مـن المشرـع والسـياسي بوضع السياسات وتشريع القـوانين المتعلقـة بـالهجرة، وبدرجـة اقـل، بـالهجرة الداخلية، والسلوك الانتخابي للمهاجرين. (Shryock, et.al,1976:340)

أما من الناحية الاجتماعية، فتؤثر الهجرة في العمليات والبنـى الاجتماعيـة، وفي شخصيات الأفراد، ففي الجماعات المستقرة يتسبب الانتقال من مكان إلى أخـر في قطع الصلات والروابط الاجتماعية، في حين أن قدوم مهاجرين من الخـارج كثـيراً ما يُدخَل عناصر غير متجانسة ثقافياً وحضارياً مع الجماعات المستقرة التي قـدموا إليهـا. ولـذلك فـإن الهجـرة تتطلـب تكيفـاً اجتماعيـاً ، هـذا عـلاوة عـلى التكيـف الشخصي للأفراد المهاجرين. وعندما تنطوي الهجرة عـلى الانتقـال بـين جماعـات أو حضارات مختلفة كثـيراً، فقـد يصـبح التكيـف الكامـل أمـراً مسـتحيلاً بالنسـبة إلى المهاجر أو حتى إلى أولاده على المدى القريب . ففي أحسن الأحوال تكـون عمليـة الاندماج بطيئة وشاقة (سميت،١٩٦٣: ١٤٩٨).

تعريف الهجرة:

الهجرة شكل من التحركيـة الجغرافيـة، أو الاجتماعيـة المتضـمّنة تغـيراً للمسكن الاعتيادي بين وحـدات جغرافيـة واضـحة المعـالم. ومـع ذلـك فـبعض تغيرات محل الإقامة المؤقتـة لا تتضـمن تغـيرات في المسـكن الاعتيـادي؛ هـذه تُستبعد عادة من "الهجرة". فهي تتضمن رحلة قصيرة لغـرض الزيـارة، العطلـة أو العمل ، حتـى عـبر الحـدود الوطنيـة. تغـيرات أخـرى في المسـكن، مـع أنهـا دائمية، إلا أنها حركات لمسافة قصـيرة، ولهـذا السـبب، تُسـتبعد مـن "الهجـرة" أيضاً. من الناحية العمليـة، اقتصرـت عبـارة الهجـرة في الاسـتعمال العـام عـلى التغيرات الدائمية نسبياً في المسكن بين منـاطق سياسـية أو إداريـة محـددة أو محل السكن. (Shryock, et.al,1976:349). لأغراض ديمغرافيـة، يمكـن التميـز بين نوعين محددين للهجرة الهجرة الدولية والهجـرة الداخليـة تشـير الأولى إلى حركات عبر الحدود الدولية. وهي تدعى بالنزوح (Emigration) من بلـد إلى أخر والوفود (Imigration) في حالة القدوم إلى بلد معين. إن مصادر البيانات، أنواع البيانات المتوافرة، وأساليب التقديرات والتحليـل مختلفـة تمامـاً بالنسـبة للهجرة الدولية والداخلية، مما يتطلب معالجـة منفصـلة لهـذين النـوعين مـن الهجرة لهذا السبب، فقد خُصص قسمان للهجرة، الأول الدولية والثاني للهجـرة الداخلية.

أولاً: الهجرة الداخلية

إن انتقال الناس داخل حدود بلد معين لم تلق الاهتمام المبكر كالهجرة الدولية، ولكنها أصبحت موضوعاً للدراسة المتزايدة في العقود القلائل الماضـية. من بين جميع مكونات تغير السكان، تُعد الهجرة الداخليـة أكثرهـا صـعوبة في القياس. ومع ذلك، فقـد طُـورت طـرق مبـاشرة وغـير مبـاشرة للقيـاس فأصـبح بالإمكان الاختيار من بينها.

لقد تضمن اهتمام الـديمغرافيين بـالأمور الآتيـة: ١- الهجـرة كعامـل في تغير السـكان ومـن ثـم في قياسـات أو تقـديرات الهجـرة للاسـتخدام في إجـراء التقديرات أو الإسقاطات (التنبـؤات) السـكانية الحاليـة؛ ٢- الهجـرة باعتبارهـا العامل الأول في إعادة توزيع السكان بـين المنـاطق الجغرافيـة أو أنـواع أمـاكن السكن؛ ٣- التفاوت في الحركة القصيرة والهجرة والانتقائية في هـذين النـوعين من الحركة.

تعريفات:

يعتمد تحليل الهجرة على مفاهيم أساسية إلى جانـب بعـض المفـاهيم الفرعية:

أولاً: في حالة الهجرة الداخلية:

١- **الهجرة إلى الخارج**: (Out migration) وهي مغـادرة منطقـة أو وحـدة إدارية إلى مكان أخر.

٢- **الهجرة نحو الداخل:** (in-migration) وهي المجيء من مكـان أخـر إلى منطقة أو وحدة جغرافية مقصودة.

٣- **صافي الهجرة**: (net- migration) هي الوزن الصافي بين عـدد المغـادرين لمكان معين وعدد القادمين إليه ويكون صافي الهجرة موجباً إذا كان عـدد القادمين إلى مكان معين يفوق عدد المغادرين منه، ويعتبر سالباً إذا كـان عدد المغادرين يفوق عدد القادمين إليه.

٤- **إجمالي الهجرة**: وهو مجموع الهجرة للداخل و الهجرة للخارج.

٥- **تيار الهجرة:** مجموعة مـن المهـاجرين الـذين تجمعهـم أصـول أو أمـاكن مقصودة مشتركة في فـترة هجـرة معينـة. ويمكـن اسـتخدام تيـار الهجـرة لوصف الحركة بين نوعين من محل الإقامة مثل الانتقال من قلب المدينة إلى الضواحي. الحركـة المضـادة لتيـار الهجـرة تـدعى بـالهجرة المعاكسـة ويدعى الشخص العائد إلى مكان إقامته الأصلي بالمهاجر العائد.

العوامل المؤثرة في الهجرة:

العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار المتعلق بالهجرة كثيرة ومعقدة نظراً لان الهجـرة عمليـة انتقاليـة تـؤثر في الأفـراد الـذين يتميـزون بـبعض الخصـائص الاقتصـادية والاجتماعيـة والديمغرافيـة، والتعليميـة لـذلك فالتـأثير النسـبي للعوامل الاقتصادية وغير الاقتصـادية ربمـا يختلـف لا بـين الشـعوب والأقـاليم فحسب وإنما ضمن مناطق جغرافية محددة وفئات سكانية معينة كذلك. فإن معظم البحوث المبكرة عن الهجرة تركزت عـلى عوامـل اجتماعيـة، وحضـارية ونفسية أكثر من العوامـل الاقتصـادية. ويمكـن حصرـ أهـم العوامـل المختلفـة المؤثرة في الهجرة بالمجالات الآتية.

١- العوامل الاجتماعية، بضمنها رغبة المهاجرين في التخلص من القيود المحلية.

٢- عوامـل طبيعيـة، بضـمنها المنـاخ أو الفيضـانات أو الجفـاف والعواصـف والزلازل والبراكين.

٣- عوامل حضارية بضمنها بقاء العلاقات العائليـة الممتـدة ومغريـات المدينـة الثقافية والخدمية.

٤- عوامل ديمغرافية بضمنها انخفـاض معـدلات الوفيـات وبالتـالي ارتفـاع نمـو السكان في الريف.

٥- عوامل اتصال بضمنها تحسن وسائل النقل والاتصال وتأثير التحديث.

٦- عوامل اقتصادية: وهي تتضمن ليس فقط العوامل الدافعة من الريف حيث اقتصاد الكفاف وفائض القوى العاملة وإنما العوامل الجاذبـة المتمثلـة في الأجـور الحضريـة

المرتفعة نسـبياً وكـذلك العوامـل الدافعـة بـالعودة نحـو المنـاطق الريفيـة بسبب ارتفاع معدل البطالة في المدن.

الهجرات الداخلية الرئيسية في العصر الحديث

١- حركات الهجرة الرئيسية:

لعل في مقدمة الخصائص المميزة للهجرة الداخليـة في الوقـت الحـاضر هي زيادة أهمية الهجرة من الريف إلى المدن في جميع البلدان النامية تقريبـاً، في حين قلت أهميتها في المناطق المتقدمة النمو. يمكن على وجه العموم القول إن الهجرة من الريف إلى المدن خلال العقود الماضية اكتسبت أهمية خاصة في البلدان النامية كافة تقريباً ، وذلك لدورها الهـام في تعجيـل حركـة التحضرـ في هذه البلدان. فقد أصبحت ظاهرة التحضر السريع من المعـالم المميـزة للتطـور الديمغرافي الحالي في البلدان النامية، وستبحث هذه الظاهرة مفصـلاً في الفصـل القادم.

تعتبر حركات السكان داخل الولايات المتحدة من أكبر حركـات الهجـرة الداخلية في العالم المعاصر والحديث. ويمكن تميز ثلاثة تيارات رئيسـية للهجـرة الداخلية هي الهجرة نحو الغرب، الهجرة من الريف إلى المدن، وهجرة الزنوج من الجنوب نحو الأقاليم الشمالية والغربية من البلاد.

وربما يصح تشبيه حركة الناس في الاتحاد السـوفيتي السـابق، مـن الجانـب الأوربي إلى الجانب الأسيوي، بحركة انتقال السكان في أمريكا من الشرق إلى الغرب، ومن الخصائص الديمغرافية البارزة في التطور السكاني للاتحاد السوفيتي هي النمـو السريع للمدن بسبب الهجرة من المناطق الريفية.

وحدثت خلال القرن التاسع عشر حركة هجرة واسعة النطاق مـن الأقـاليم الريفية إلى المناطق الحضرية في البلدان الأوربيةكافة.ومع ذلك،فقد توقفت حركات

الهجرة من الريف إلى المدن في معظم البلدان الأوربية في الستينات واشتد تيـار الهجـرة المعاكسـة عـلى نحـو متزايـد تبعـاً لتغـير الظـروف والأحـوال الاقتصادية والاجتماعية.

٢- اختلافات الهجرة:

هـي دراسـة الاختلافـات في معـدلات الهجـرة بـين الفئـات الديمغرافيـة والاقتصادية والاجتماعية في السكان. عند دراسة اختلاف الهجرة ، تتم المقارنـة عادة بين المهاجرين وسكان المكـان الأصـلي أو بـين المهـاجرين وسـكان المكـان المقصود. يختلف المهاجرون عن غيرهم من الفئـات الأخـرى في مجموعـة مـن الصفات مثل الجنس، العمر، الحالة الزوجية، والمهنة، والوضـع الثقـافي وغيرهـا من السمات الأخرى.

الخصائص الديمغرافية للمهاجرين:

توصل الديمغرافيون منـذ فـترة زمنيـة طويلـة إلى أن المهـاجرين داخـل القطر أو بـين قطـر وأخـر هـم في الأعـم الأغلـب مـن الشـباب الـذين تـتراوح أعمارهم ما بين (١٥-٢٤) سنة من العمر وتنخفض نسبة المهـاجرين بعـد سـن الخامسة والعشرين تدريجياً مع التقدم بالعمر.

من المعروف أن اغلب الشباب يسـعون وراء الحصـول عـلى عمـل كاسـب، بعـد إكمالهم مرحلة التعليم الثانوي أو الجامعي. كما أنهم يفتشون عـن شريكـة حيـاة وتـأمين الحياة الأسرية المستقرة. أضف إلى ذلك، أنـه تسـهل علـيهم الحركـة والتنقـل خـلال هـذه المرحلـة العمريـة المفعمـة بالحيويـة والنشـاط والطمـوح العـالي، مقارنـة بمراحـل العمـر المتقدمة. يتفوق الرجال على النساء في الهجرات التي تتطلب قطع مسافات طويلة، بيـنما تسود النساء في الهجـرات القصـيرة وفي السـنوات الماضـية زادت نسـبة النسـاء المهـاجرات بسبب توفر فرص أفضل للتعليم ، بخاصة في أمريكا اللاتينية وشرق أسيا. يوجد نوعان من هجـرة النسـاء : الهجـرة الأسريـة والهجـرة الانفراديـة، وقـد ازداد النـوع الثـاني مـن الهجرة بسرعة في كل من أمريكا اللاتينية واسيا وذلك بسـبب مـا تتمتـع بـه الفتيـات المهاجرات من حرية دون التقيد بالأهل مما شجعهن على الهجرة دون صحبة الأهل. (Briggs, 1971)

الخصائص الاجتماعية:

لعل من ابرز نتائج دراسات الهجرة الداخلية هي وجود علاقـة موجبـة بين المستوى الدراسي والدافع نحو الهجرة. فالأشخاص الأكـثر تعلـيماً هـم أكـثر احتمال في الميل نحو الهجرة من أولئك الأقل تعليماً. يعود السـبب في ذلـك إلى أن الأفراد الحاصلين على مستويات تعليمية جيدة يمكنهم الحصول على العمل في المدن المقصـود أكـثر مـن غـيرهم. ويتميـز المهـاجرون الشـباب عـن سـكان المناطق التي غادروها بأنهم أكثر طموحاً ، كما ويتحلون بـروح المبـادرة. يميـل أصحاب المهن الفنية والعلميـة إلى الهجـرة أكـثر مـن العـمال المـاهرين وشـبه الماهرين، كما يميل العاطلون عن العمل إلى الهجـرة أكـثر مـن العـاملين وذلـك سعياً وراء العمل.(Thomlinson, 1965)

أما بخصوص الحالة الزوجية للمهاجرين ، فقد كانت نتـائج الدراسـات متضاربة. فقد أظهرت إحدى الدراسـات أن أغلـب المهـاجرين مـن الريـف إلى المدن كانوا من فئة العزاب ومن جهة أخرى، كشفت بعض الدراسـات أن كثـير من المهاجرين إلى المدن في أسيا وأفريقيا من فئة المتزوجين الذين يـذهبون إلى المدن بصحبة أفراد أسرهم أو يتركونهم وراءهـم ثـم يعـودن إلـيهم بعـد فـترة محددة. (United Nations, 1957)

الخصائص الاقتصادية:

ظلت النسبة الأعظم للمهـاجرين الحضرـ طـوال عـدة سـنوات تتكـون عموماً من الفقراء المحرومين من الأرض والعمال الزراعيين غير المـاهرين ممـن لا تتوفر أمامهم فرص للعمـل الكاسـب في الريـف . ورغـم ذلـك فقـد تغـيرت الحال بمرور الزمن بسبب ظهور القطاع الصناعي الحـديث في معظـم المنـاطق الحضرـية في البلـدان الناميـة فصـار يجـذب إليـه المهـاجرين المنحـدرين مـن مختلف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية.

٣- نظريات الهجرة:

تعـد دراسـة رافنشـتاين، Ravenstein لحركـة السـكان الداخليـة في بريطانيا وبعض البلـدان الأوربيـة الأخـرى أول محاولـة جديـة لصـياغة بعـض الفرضيات المتعلقة بالهجرة، وهي تشتمل على الفرضيات الآتية:

١- تمثل الهجرة الصافية نسبة صغيرة من إجمالي الهجرة بين منطقتين.

٢- كل تيار هجرة يقابله تيار معاكس يماثله من حيث الحجم تقريباً.

٣- سكان المدن أقل رغبة بالهجرة من سكان الريف .

٤- يقطع أغلب المهاجرين مسافة قصيرة فقط

٥- تكون الهجرة من الريف إلى المدن على مراحل

٦- تجرى تيارات الهجرة الرئيسية مـن الريـف إلى البلـدان الصـغيرة ومنهـا إلى المدن الكبرى.

٧- يقصد المهاجرون المراكز الصناعية والتجارية الكبيرة بالدرجة الأولى

٨- الإناث أكثر ميلاً للهجرة من الذكور

٩- يقطع المهاجرون إلى المدن الكبرى مسافات طويلة.

١٠ يزيد التطور التكنولوجي من معدلات الهجرة.

١١- رغم تعدد دوافع الهجرة، تأتي رغبة الناس في تحسين أحوالهم المعاشية في المقدمـة.

أما جورج زيف(Zipf, 1946) فقد افترض أن عدد المهاجرين بين جماعتـين يتناسب مع حاصل ضرب مجموع سـكان الجماعتـين مقسـوماً عـلى أقصرـ مسـافة تفصل بينهما.

النظريات الاقتصادية للهجرة من الريف إلى الحضر:

حاول تـودارو تطـوير نظريـة الهجـرة مـن الريـف إلى الحضرـ لتفسـير ظاهرة للهجـرة المتصـاعدة مـن الريـف إلى الحضرـ في سـياق ظـاهرة البطالـة الحضرية المتزايدة.(Todaro,1976:138-148).

تنص نظرية تودارو على أن الهجرة تنشـأ اسـتجابة للفـروق الريفيـة – الحضرية في الدخل المتوقع بدلاً من الأموال المكسوبة (ربحاً كانت أم أجراً).

القضية الأساسية هـي أن المهـاجرين يأخـذون بنظـر الاعتبـار مختلـف فرص العمل المتوافرة لديهم في القطاعين الريفي والحضري ويختارون تلك التي تزيد إلى الحد الأقصى مكاسبهم المتوقعة. وتقاس المكاسـب المتوقعـة بـاحتمال حصول العمال الجدد على عمل حضري فضلاً عن الفرق في الأجور الحقيقـة في الريف والحضر. ويهـاجرون إذ كانـت المـدخولات المتوقعـة في المدينـة تفـوق متوسط المدخولات السائدة في الريف.

ثانياً : الهجرة الدولية والتنمية

مقدمة:

الهجرة الدولية ظاهرة اجتماعية شديدة التعقيد، فهـي تحـدث ضـمن سباق العلاقات الدولية الاقتصادية، السياسية والثقافية القائمة، وهـي تـؤثر في عملية التنمية كما تتأثر بها على حـد سـواء. مـن المحتمـل أن تختلـف طبيعـة العلاقة المتبادلة بين الهجرة الدولية والتنمية تبعاً لمرحلة التنمية التـي تمـر بهـا البلـدان أو الجماعـات المعنيـة بـالأمر. نظـراً لاخـتلاف الطـرق التـي تتفاعـل بواسطتها الهجرة الدولية والتنمية، ونظراً لاقتصار البحث عـلى معالجـة بعـض مظاهر التفاعل المتبادل فقط، فقد ظلت المعرفة الحالية المتعلقـة بالتفـاعلات بين الهجرة والتنمية غير شاملة. وبناء على ذلك فقد أصبح من الصعب التوصل إلى تعميمات شاملة. يتناول هذا القسم المواضيع الآتية:

أ- قياس الهجرة الدولية.
ب- الاتجاهات الحالية للهجرة الدولية
جـ- نظريات الهجرة الدولية
د- أسباب الهجرة الدولية
هـ- تأثير الهجرة الدولية في تنمية البلدان الأصلية.
و- هجرة الطلبة لأغراض العمل بالخارج.

أ- قياس الهجرة الدولية:

تعد الهجرة الدولية عملية ديمغرافية أكثر تعقيـداً وصـعوبة في القيـاس من الولادات والوفيات. لما تتطلبه دراسة أنماطهـا واتجاهاتهـا ورصـد حـدوثها عبر الزمان والمكان. بما أن الهجرة الدولية تتضمن اجتياز حـدود، فـإن تعريفهـا وقياسها يعتمدان على الوسائل والمفاهيم المسـتخدمة في مختلـف نظـم جمـع البيانات القومية المعتمدة.

تحدث الهجرة الدولية عندما يغادر النـاس البلـد الأصـلي للـذهاب إلى بلد أخر. مثالياً ، يتعين تسجيل البيانات المتعلقة بهذه الحركة في كـلا المكـانين، بضمنها معلومات عـن البلـد الأصـلي في حالـة الوفـود Immigration والبلـد المقصود في حالة النزوح Emigration، ومع ذلك لا تتوافر معلومـات مفصـلة إلا عن بلدان قليلة في الغالبية العظمى من الحالات. لا تسجل تيـارات الهجـرة بصورة دقيقة. لا تقوم الـدوائر الإحصـائية الوطنيـة إلا بتسـجيل العـدد الكـلي للوافدين والنازحين ولذلك يتعذر إجراء دراسة عن أنمـاط الهجـرة واتجاهاتهـا، فضلاً عن أسبابها الرئيسية. وهكذا يصـعب رصـد الاتجاهـات الدوليـة وتعيـين أهميتها بسبب عدم توافر البيانات اللازمـة. يضـاف إلى ذلـك توجـد مشـكلات النوعية والقابلية للمقارنة والاتساق في البيانات عبر الزمان والمكان.

بسبب هذه القيـود البيانيـة، لا يمكـن تقـدير أهميـة الهجـرة الدوليـة ودراستها إلا على صعيد الهجرة الصافية- الفرق بين عـدد الوافـدين والنـازحين إذا كان عدد المهاجرين الداخلين إلى قطر معين يفوق عدد النازحين منه خلال فترة زمنية محددة تكون الهجرة الصافية موجبة ، وإن البلد يكسب سكاناً من خلال الهجـرة. وعـلى العكـس مـن ذلـك إذا كـان عـدد النـازحين يفـوق عـدد الوافدين إلى قطر معين يكون صافي الهجرة سالباً وأن البلد يخسر سكاناً بسبب الهجرة. في هذه الدراسة نطلق على صـافي الهجـرة الموجـب "بـالوقود الصـافي" وصافي الهجرة السالب "بالنزوح الصافي".

ب- الاتجاهات الحالية للهجرة الدولية:

في العقود الحالية، أصبح سكان الأقاليم المتقدمة يمليـون نحـو الزيـادة بسبب صافي الهجرة الموجـب (الوفـود الصـافي) بيـنما أخـذت الأقـاليم الناميـة تخسر الكثير من سكانها بسبب صافي الهجرة السالب (النزوح الصـافي) . ظلـت أعداد الهجرة الصافية تزداد على نحـو متواصـل في الأقـاليم المتقدمـة وبلغـت ذروتهـا البالغـة ٢,٦ مليـون سـنوياً بـين ١٩٩٠-٢٠٠٠. وخـلال الخمسـين سـنة القادمة يتوقع أن يبلغ عدد المضافين إلى سـكان الأقـاليم المتقدمـة حـوالي ٢,٢ مليون نسمة سنوياً(United. Nations, 2005,84).

تضمنت معظم الهجرة الصافية في البلدان الأقل نمواً أعداداً كبـيرة مـن اللاجئين، كما أن النزوح من هذه البلدان إلى الأقاليم المتقدمـة يتضـمن كـذلك أعداد من اللاجئين الساعين إلى حياة أفضل مـن حالـة الحرمـان والجـوع التـي يعيشون تحت ضغوطها الوخيمة.

أمريكا الشمالية وأوربا هما المنطقتان الرابحتان الأكبر حالياً بسبب الوفـود الصافي، في حين أن أفريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي هي المنـاطق الخـاسرة لا من حيث عدد السكان النازحين، بل في أغلب النـواحي الاجتماعيـة والاقتصـادية والثقافية. للفترة مـا بـين ١٩٥٠-٢٠٠٠، كانـت أمريكـا الشـمالية والاوقيـانوس هـما المنطقتان الوحيدتان اللتان أضافتا سكاناً بسبب الهجرة الدولية. ومـن جانـب أخـر فإن أفريقيا، أمريكا اللاتينية والكاريبي، فقدت سكاناً. وكانت الحالة بالنسبة لأسـيا مختلفـة تماماً فقـد كانـت الهجـرة الصـافية لـديها إيجابيـة خـلال الخمسـينات والستينات ، تلتها هجرة صافية سالبة من المتوقع أن تستمر.

هذه الأنماط العامة تخفي تباينات كبيرة. داخل أمريكـا الشـمالية، التـي كانـت تضيف حوالي ١,٣ مليون شخصاً سـنوياً إلى سـكانها منـذ ١٩٩٠، تُعـد الولايـات المتحـدة الأمريكية القطر المستقبل بالدرجة الأولى- حيث تمثل أكثر من ٨٠% من جميـع الهجـرة الصافية في أمريكا الشمالية منذ ١٩٥٠. وفي أعقاب تعديل قانون الهجرة والتجنس في

١٩٦٥ زادت أعداد المهاجرين إلى الولايـات المتحـدة القـادمين مـن أسـيا ومـن أمريكا اللاتينية والكاريبي فضلاً عن إفريقيا.

ظل النزوح الصـافي مـن أمريكـا اللاتينيـة والكـاريبي يـزداد مـع مـرور الزمن. بين ١٩٩٠-٢٠٠٠، خسرت أمريكا اللاتينية حوالي ٨٠٠,٠٠٠ شخصاً سنوياً بسبب الهجرة الصافية ويعود السـبب في زيـادة أعـداد المهـاجرين إلى تـدهور الأحوال الاقتصادية في كثير من بلدان أمريكا اللاتينية.

بخصوص أفريقيا، تشمل تيارات النزوح إلى المنـاطق الرئيسـية الأخـرى العمال وأسرهم من شمال أفريقيا إلى أوربا وإلى الدول المنتجة للنفط في غـرب أسيا. في التسعينيات هاجرت أعداد كبيرة من النازحين من عدد من البلـدان في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى إلى أوربا ، واسـتراليا وكنـدا والولايـات المتحـدة. فضلاً عن أعداد كبيرة من اللاجئين القادمين من هذه القارة.

خلال الخمسينات والستينات، كانت أوربـا تعـاني مـن نقـص شـديد في أعداد العمال غير الماهرين. نتيجة لـذلك، فقـد هـاجر العـمال العـاطلون مـن البلدان المستعمرة سابقاً إلى أوربا الغربية سعياً وراء العمل. مثّل هؤلاء العمال المهاجرون فائدة كبـيرة بالنسـبة للصـناعيين ولحكومـاتهم واقتصـادياتهم. لقـد شجعت الحكومات المرسلة للمهاجرين هجرة العمال هذه لأنها سـاعدت عـلى أبطاء نمو السكان الحضر، وزيـادة العائـدات مـن العملـة الصـعبة مـن خـلال التحويلات المالية إلى بلـدانهم، وكـانوا يـأملون تـدريب بعـض عمالهـم لغـرض الاستفادة منهم عند عودتهم.

كان تدفق العـمال الأجانـب إلى أوربـا سريعـاً ومركـزاً لدرجـة كبـيرة. في أواخـر الستينات استقبلت ألمانيا الغربية وفرنسا سوية نحو ستة ملايين عامل أجنبي، تركـزوا في المدن الصناعية في الأعمال اليدوية في الأعم الأغلب. جنت البلدان المرسـلة فوائـد قليلـة مقارنة مع خسارتها. وفي السبعينات أدى الركود الاقتصادي المتزايـد إلى إجبـار الأوربيـين في معظم البلدان على تشديد قوانين الهجرة لديها من أجل تقليل د خول العمال

المهاجرين، ومازالت هـذه السياسـة سـارية المفعـول حتـى الوقـت الحـاضر ، ويستثنى من ذلك العمال الماهرون وأصحاب الكفاءات الذين يلقـون تشـجيعاً في الدخول إلى مختلف البلدان الغربية، كما زادت إعداد اللاجئين إلى العواصـم والمدن الأوربية.

أما بخصوص أسيا، فقد بدأت الهجرة منها إلى أجـزاء أخـرى مـن العـالم بالزيـادة في السـتينات (Castles and Miller,2003) وتحولـت أسـيا مـن مستقبلة للمهاجرين إلى مرسلة لهم في السبعينات. حاليـاً، تخسر أسـيا حـوالي ١,٢ مليون شخصاً سـنوياً بسـبب النـزوح الصـافي. أدت قـوانين الهجـرة الأكـثر تساهلاً في الولايات المتحدة الأمريكية، كندا واستراليا، فضلاً عن زيادة الـروابط العسكرية والاقتصادية والسياسية إلى تصاعد حركة الهجرة إلى هذه البلدان.

ومنذ عهد قريب، أدى النمو الاقتصادي السريع في عدة بلـدان أسـيوية إلى إعادة توزيع المهاجرين دولياً داخل أسيا ومنها . كانت هناك حركـة هجـرة للعمال الأسيويين الذاهبين إلى البلدان المنتجـة للـنفط في غـرب أسـيا، وهجـرة العـمال الأتـراك إلى أوربـا بالدرجـة الأولى إلى ألمانيـا الغربيـة؛ والهجـرة مـن المستعمرات السابقة (بصورة رئيسـية الهنـد باكسـتان اندونيسـيا وفيتنـام) إلى المملكة المتحدة، هولندة، وفرنسة. وهكذا فإن البلدان المنتجة للنفط في غـربي أسيا ظلت تكسب سكاناً بسبب النزوح الصافي . وبظهور أسـواق عمـل عالميـة أمام أصحاب الكفايات العالية، أصبحت أسيا الآن مصـدراً رئيسـياً لمثـل هـؤلاء العاملين المنتشرين في مختلف بقاع العالم.

الأوقيانوس، بخاصة أستراليا وزيلندة الجديـدة أضـافت ٨٦٠٠٠ شخصـاً سنوياً من خلال الهجـرة الصـافية. خـلال الفـترة ١٩٩٠-٢٠٠٠. فضـلت قـوانين الهجرة الاسترالية المهاجرين البريطانيين على غيرهم . كـما أن زيلنـدة الجديـدة فضلت المهاجرين من المملكة المتحـدة طـوال عـدة عقـود وتسـتخدم زيلنـدة الجديدة الآن معايير المهارة والالتحاق بالأسرة لقبول الوافدين إليها . كـما أنهـا تشجع قبول المهاجرين الراغبين في استثمار المال لديها.

خلال الخمسين سنة القادمة، يتوقع أن تتغير أنماط الهجرة الدولية على مستوى المناطق الرئيسية قليلاً جداً. من المتوقع أن تبقى أفريقيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي مرسلة للمهاجرين الدوليين ، في حين أن أمريكا الشمالية ، وأوربا والاوقيانوس ستظل المناطق الرئيسية المستقبلة للمهاجرين من للبلدان النامية.

جـ- نظريات الهجرة الدولية:

تعتبر الهجرة الدولية، أسبابها ونتائجها، موضوعاً لعدة علوم اجتماعية، قدم كل منها بعض التفسيرات حول طبيعة نشوء وتطور أنواع معينة من الهجرة الدولية. الأطر التفسيرية مفيدة في توضيح المسلمات الأساسية أو الافتراضات المقدمة حول طبيعة الهجرة الدولية والمساعدة على اشتقاق فرضيات قابلة للاختبار.

النظريات المختلفة المذكورة لاحقاً تختلف عن بعضها الآخر لا من حيث العلم الذي يشكل الأساس لها فحسب وإنما كذلك بخصوص تركيزها على المهاجرين كأفراد أو على الهجرة كظاهرة ذات مستوى كلي يخضع إلى أنظمة تتجاوز الفرد. إن توضيح هذه الاختلافات يُعد خطوة أولية ضرورية في دراسة الأساس النظري بالنسبة لمختلف أنواع العلائق بين الهجرة الدولية والتنمية.

١- المدخل الاقتصادي:

من وجهة النظر الاقتصادية، تعد الهجرة الدولية عاملاً لإعادة توزيع القوى العاملة. وتبعاً لذلك، فإن النظريات الاقتصادية ترمي إلى تفسير هجرة العمال، بمعنى، الحركة الدولية للأفراد النشيطين اقتصادياً. تعد نظرية ادم سميث(Smith 1776) هي الأقدم لتفسير حدوث هجرة العمال. يقترح ادم سميث واقتصاديون آخرون من نفس الفترة أن هجرة العمال تنشأ من اختلافات في عرض العمال والطلب عليهم في مناطق مختلفة. لذلك، فقد دعا إلى إزالة العوائق أمام حركة العمال من أجل أن يتيح المجال للعمال بالانتقال من مناطق ذات أجور واطئة إلى مناطق ذات أجور عالية وبالتالي

تسهيل التقدم الاقتصادي للمنطقة الأصلية والمنطقة المقصودة على حد سـواء فضلاً عن تقدم العمال أنفسهم. في الواقع، دافع ادم سميث عن التحرر الكامل لانتقال رأس المال، السـلع والعـمال عـبر الحـدود الدوليـة وذلـك مـن أجـل أن تحقق قوى السوق أقصى تقدم اقتصادي وتقليص الفقر.

وضع علماء عصريون (Sjaastad,1962: Harris and Todaro,1970, and todaro,1976) النظرية التقليدية الجديدة للهجرة، التـي تـنص عـلى أن البلدان ذات الأعـداد الكبـيرة مـن العـمال بالنسـبة إلى رأس المـال سـتميل لأن يكون لديها مستوى منخفض في أجور السوق، في حين أن البلدان ذات الأعـداد القليلة من العمال بالنسبة إلى رأس المال، ستميل لأن تكون لديها أجـور سـوق عالية. يعزى فرق الأجر إلى انتقال العمال من البلدان ذات الأجر المـنخفض إلى البلدان ذات الأجر المرتفـع. نتيجـة لهـذه الحركـة، فـإن عـرض العـمال يـنقص والأجور ترتفع في البلدان الأصـلية ويـزداد عـرض العـمال وتـنخفض الأجـور في البلدان المقصودة، مفضية في النهاية إلى توازن جديد حيث تعكس فقط فروق الأجور وتكاليف الهجرة. عند تلك المرحلة، تتوقف الهجرة الدولية.

إلى جانب النظريات الاقتصادية الكلية، توجد نظريات اقتصادية جزئية انصبت على المهاجرين الأفراد باعتبارهم فاعلين عقلانيين ممن يقررون الهجرة على أساس حسابات الريح والخسارة. Harris and Todaro,1970,Todaro, (1976)

حيث ينظر إلى الناس على أنهم يقررون الهجرة إلى الأماكن التـي يتوقعـون أن يحققوا فيها أعظم إنتاجية في ضوء مهاراتهم المفترضة.

أما نظرية اقتصاديات الهجرة الجديدة فتقوم على الافتراض بـأن النـاس يعملون بصورة جماعية، نموذجياً ضـمن أسر، لا إلى زيـادة الـدخل المتوقـع إلى أقصى حد ممكن فحسب بل إلى تقليـل المخـاطر وتخفيـف الضـغوط المقترنـة بأنواع مختلفة من مشاكل السوق الشائعة لدى البلدان النامية.

تبعاً لهـذا المنحـى، تحـاول الأسر تقليـل المخـاطر عـلى رفاههـا الاقتصـادي بإرسال بعض أعضائها للعمل في بلد آخر حيث الأجور وظروف العمل مستقلة عـن الظروف الاقتصادية المحلية. الهجرة الدولية والحوالات التي تولدها يمكـن أيضـاً أن تسـمح لـلأسر في الحصـول عـلى رأس المـال المطلـوب لزيـادة إنتاجيـة الأصـول في الجماعة الأصلية.

المنظور الرابع لتفسير أسـباب الهجـرة الدوليـة يسـتند إلى أفكـار كـارل ماركس بخصوص وظيفـة الرأسـمالية الدوليـة المعـروف بـالنموذج التـاريخي- البنيوي لنظرية النظم العالمية أو نماذج التبعية الدوليـة .يصـور هـذا الـنماذج بلدان العالم الثالث على أنها تعاني من الركود الاقتصادي والسياسي والمؤسسـاتي المحلي والدولي معاً بسبب من ارتباطها بعلاقات التبعية مع البلدان المتقدمة .

يفـترض هـذا المنحنـى أنـه يمكـن إرجـاع أصـول الهجـرة إلى الاخـتلالات المؤسساتية والقطاعية التي سببتها الشركات الدولية في النظـام الرأسـمالي العـالمي- ينظر إلى العمال في العالم على أنهم منقسـمون جغرافيـاً إلى ثلاثـة أقـاليم متمايـزة: المركز، شبه الأطراف والأطراف. تبعاً لطبيعة الاعتماد السياسي والاقتصادي المتبـادل بين الأقاليم الثلاثة، فضلاً عن اتجاه وطبيعـة انسـياب المـال والسـلع تـنظم أنمـاط حركات العمال بين الأقاليم.

(Petras, 1981;Sassen,1988;Portes,1995)

في بلدان المركـز يكـون الطلـب عـلى العـمال المهـاجرين غـير منـتظم لأنـه يعكس عادةً الندرة النسبية للأفراد المستعدين للعمل لقاء أجـور منخفضـة. يظهـر الطلب على العمل الرخيص في قطاعات كالزراعة، كـما أنـه مـرتبط بـالتحول العـام لاقتصاديات بلدان المركز من قطاع الصناعة إلى قطاع الخدمات. في بلدان الأطـراف يقـود تتجـير الإنتـاج الزراعـي عمومـاً إلى تعزيـز أهميـة الأرض، حلـول المحاصـيل النقديـة محـل اقتصـاد الكفـاف، الاسـتخدام الموسـع للمـدخلات الحديثـة لإنتـاج محاصيل عالية الجودة، الميكنة، والانخفاض التـالي في الطلـب عـلى العـمال. تفضي- هذه التغيرات إلى تنحية العمال عن الأرض. وزيادة الهجرة من الريـف إلى المدينـة التي تسهم في إنتاج فائض في القوى العاملة في المناطق الحضرية.

إن القوى العاملة الحضرية المتزايدة بسرعة لا يمكن استيعابها بالكامـل بواسطة إيجـاد فـرض عمـل حضرـية جديـدة، مـما يـؤدي إلى انتشـار البطالـة والبطالة المقنعة المقترنة بزيادة أعداد الأشخاص في القطاع غير الرسـمي ومهـن قطاع الخدمات ذات الأجـر المـنخفض، وهكـذا تُهمـش كثـير مـن الأسر، حتـى خلال فترات النمو الاقتصادي السريع، وتزداد الفوارق في المدخولات. إن تواجد مثل هذه التطورات مع عدم تلبية الطلب على العمل الرخيص في بلدان المركز تعود إلى الهجرة الدولية للعمال من الأطراف، تلك الهجرة التي تسهل بواسـطة الروابط الثقافية والأيديولوجية معاً بين بلدان المركز وبلدان معينة في الأطـراف وبواسطة تطور وسائط النقل والاتصال فـيما بينهـا، تلـك الـروابط والاتصـالات تشجع توغل الرأسمالية إلى الأطراف بواسطة بلدان المركز.

بحسب نظرية النظم العالمية، فـإن الهجـرة أكـثر احـتمالاً في الحـدوث بـين القوى الاسـتعمارية السـابقة وإحـدى مسـتعمراتها وقـد يُسّرـت بواسـطة الصـلات الثقافية اللغوية، الإدارية، وروابـط النقـل والاتصـالات القائمـة بـين الاثنـين. داخـل بلدان المركز، تركزت إدارة الاقتصـاد العـالمي داخـل عـدد قليـل نسـبياً مـن المراكـز الحضرية حيث الصيرفة، التأمين، الخدمات المهنية والبنية التحتية ذات التكنولوجية الرفيعة. نظراً للطلب المتزايد على العمال غير الماهرين وانخفاض الإنتـاج الصـناعي الثقيل في تلك المدن، المقترن بالتطور السريع لوسائط النقل والاتصالات مـع بلـدان الأطـراف فمــن المحتمــل أن تجـذب نسـبة كبـيرة مــن المهــاجرين العــابرين للحدود.(Sassans, 1991)

٢- المدخل السوسيولوجي:

على الرغم من أهمية العوامل الاقتصادية في قرارات الهجرة، غالباً مـا يُنظـر إلى النظريات الاقتصادية للهجرة الدولية على أنهـا ضـيقة المنظـور لأنهـا لا يمكـن أن تفسرـ حركات مستحثة بواسطة اعتبارات أخرى، بضمنها الحاجة إلى التخلص مـن التهديـدات، الرغبة في الانتقال إلى مناخ أفضل والرغبة في التفتـيش عـن شريـك حيـاة في سـوق زواج أفضل. إن إدراك أهمية مدى أوسع من العوامل المتعلقة بالموضوع في تفسـير قـرارات

الهجرة وحقيقة أن الهجـرة ليسـت اختياريـة دائمـاً، تشـكل الأسـاس للمنظـور المقترح بواسطة لي. (Lee, 1966)

بحسب لي تعود الهجرة إلى كل من العوامل الايجابية في منطقة معينة من الأماكن المقصودة والعوامل السالبة في مكـان الأصـل أو السـكن الحـالي، بمعنـى أن المناطق الأصلية والمقصودة تتميـزان معـا بجملـة مـن العوامـل الايجابيـة أو قـوى الجذب (عوامل جاذبة) وعوامل سالبة أو عوامل الطـرد (العوامـل الدافعـة). كلـما زاد الفرق الملاحظ في صافي قوى الجذب (العوامل الايجابية ناقصاً العوامل السالبة) بين أماكن الأصل والمقصودة، زاد احتمال حدوث الهجرة.

يفترض لي (١٩٦٦) أن الاختبار سيكون إيجابياً بالنسبة لبعض المهاجرين وسالباً للبعض الأخر. إذا ما أخذنا جميع المهاجرين سوية يميل الاختبار حسـب التعلـيم أو المهنـة لان يكـون ثنـائي المنـوال (bimodal)، مـع تركيـز الغالبيـة العظمة من المهاجرين في المجموعات الأدنى والأعـلى. يعتمـد مـدى الانتقائيـة على عدة عوامل. فهي تتأثر بواسطة المسافة (البعد) من البلد المقصود؛ كلـما زادت المسافة، ارتفعـت كلـف الهجـرة ومجازفاتهـا، وزاد الميـل نحـو الاختيـار الايجابي. الانتقائية يمكن أن تعتمد أيضاً على الخصـائص المميـزة للبلـد الأصـلي مقارنة بالبلد المقصود.

لتفسير الاختلاف الكبـير في التعلـيم بـين المهـاجرين مـن مختلـف بلـدان العالم إلى الولايات المتحدة، يقـترح بورجـاس (Borjas, 1994) أن اخـتلاف حجـم الدخل بين البلـد الأصـلي والمقصـود يـؤثر في طبيعـة المهـاجرين. إذا كـان حجـم الدخل أكبر في البلد المقصود، سيكون موقفهم إيجابياً، فالأفراد أصحاب المهـارات التي تفوق المعدل سيكون لديهم حافز نحو الهجرة لان العائـدات الناجمـة مـن التعليم ستكون أكبر في البلد المقصود، مع تساوي الأشياء الأخرى. إذا كـان حجـم الدخل أكبر في البلد الأصلي، سيكون موقف المهـاجرين سـلبياً. ورغـم ذلـك، فـإن الخصائص الاقتصـادية للبلـدان المرسـلة والمسـتقبلة ليسـت المحـددات الوحيـدة لأصول المهاجرين ومهاراتهم . فالصلات التاريخية بين بلدان أو أقاليم معينة

تلعب دوراً كذلك في الأصل الوطني للمهاجرين وخصائصهم. الهجـرة بخاصـة هجرة العمال، تحدث على الأرجح بين دولة استعمارية سابقة ومستعمراتها في الماضي، كهجرة العمال من المغرب والجزائر إلى فرنسا مثلاً. (Sassen, 1988)

أخيراً، فإن محددات الطلب عـلى المهـاجرين (بخاصـة سياسـات قبـول المهاجرين الوطنية) ذات تأثير كبير في حياة المهاجرين.

(United Nations:2005, World Population Monitoring 2003.)

أستند لي في أفكاره هذه إلى عمـل سـتوفر (Stouffer, 1940) الـذي اقـترح بأن الهجرة تعود إلى الجاذبية النسبية الملاحظة في المناطق الأصلية والمقصودة، وأن تيارات الهجرة تتأثر بواسطة وجود فرص معترضة ومعوقات، حيث تزداد كل منهما تبعاً للمسافة الفاصلة بين المكان الأصلي والمقصود. في الواقع، بالرغم مـن انخفـاض تكاليف السفر، مازال البعد يعتبر عاملاً هاماً في تقليل الدافع نحو الهجرة. كما هـو الحال بالنسبة للنظريات الاقتصادية، شددت النظريات السوسيولوجية على أهميـة دور الأسرة، سواء من ناحية كونها وحدة لاتخـاذ القـرار أو كمؤسسـة تـوفر الـدعم الضروري لحدوث الهجرة .يضاف إلى ذلك، غالباً ما تتضمن الهجرة جماعات أسريـة وليس "عمالاً" فقط. قـد تنتقـل الوحـدات الأسريـة سـوية أو عـلى مراحـل، وذلـك بمغادرة أحد أعضاء الأسرة أولاً ويتبعه آخرون.

تقرر سياسات الهجرة للبلدان المستقبلة للمهاجرين قبول هجرة الأسرة من عدمها فضلاً عن الطريقة التي تحدث فيهـا الهجـرة. هنـاك أدلـة عـلى أن المهاجرين كثيراً ما يعتمدون على قريب استقر فعلاً في البلد المقصود للحصـول على المؤن، إيجاد عمل، أو الدعم المالي وأنواع المساعدات الأخرى خـلال الفـترة الأولى من قدومه، مما يشير إلى أن الروابط القرابية بين المهاجرين المحتملين في البلد الأصل والمقيمين في البلد المقصود قد تقلـل مـن صـدمة الهجـرة، بخفـض المخاطر المتضمنة وزيادة مكاسب الهجـرة. إن مفهـوم "شـبكة الهجـرة" الـذي يشتمل على جميع العلاقات التـي تـربط المهـاجرين، المهـاجرين سـابقاً" وغـير المهاجرين في منطقتي الأصل والوصول يوفر دعماًلمفهوم الروابط الجماعية لأن

الروابط الاجتماعية لا تقتصر على تلك القائمة على أساس القرابة، وإنما تشـتمل الصداقة والأصول الجماعية المشتركة. (Gurak and Caces,1992)

يمكن أن تعتبر شبكة العلاقات بمثابة رأس مال اجتماعي الذي يعتمد عليـه الناس للحصول على المعلومات المتعلقة بالمكان المقصود إضـافة إلى الـدعم المـادي والنفسي من أجل تسهيل الهجـرة وعمليـة التكيـف. كـما أن شـبكة الهجـرة تـدعم الروابط بين المهاجرين المقيمين فعلاً في المنظمة المقصودة والأفراد الباقين في منطقة الأصل.

٣- المدخل السياسي:

تقوم النظرية السياسية على تفسير العوامـل المـؤثرة في الهجـرة الدوليـة في سياق مـدى توافـق المصـالح الفرديـة والمجتمعيـة أو تضـادها مـع بعضـها الأخـر، بالإضافة إلى معرفة مصالح الدولة المقصودة والدولة الأصلية والمجتمع الـذي تمثلـه كل منها.

بخصـوص هجـرة العـمال، يتركـز هـذا المنظـور عـلى المصـالح المتضـاربة للمجتمعـات المسـتقبلة- في زيـادة عـرض العـمال إلى أقصىـ درجـة ممكنـة وفي المحافظة على سلامة الثقافة المحلية عن طريق فـرض معوقـات ضـد انـدماجهم في المجتمع. تشمل هذه المعوقـات العزلـة المكانيـة للمهـاجرين بحصرهـم في منـاطق معينة، القيود القانونية على مدة إقامتهم أو عـلى الأعـمال التـي يحصـلون عليهـا؛ والقيود على الالتحاق بالأسرة، القيود على الخـدمات الاجتماعيـة الحاصـلين عليهـا، الموانـع عـلى التجـنس، والإجـراءات القانونيـة الأخـرى التـي تتضـمن وضـع قيـود اجتماعية ضمن الحدود الجغرافية للمجتمع المستقبل.

أما بخصوص الهجرة القسرية، فإن منظري الهجرة لم يولوها إلا اهتماماً قليلاً، على الرغم من كثرة عددهم في الوقت الحاضر وتعقيد مشاكلهم. اللاجئون عموماً هـم حصـيلة عملية تكوين الأمة، التي تحاول الدول أن تعمل بواسـطتها وفـق نمـوذج الدولـة القوميـة الذي تمثل الدولة بموجبه مجتمعاً متجانساً وثقافة موحدة سائدة. تواجه المجتمعـات غـير المتجانسة ثقافياً أو قومياً أو اثنياً أو دينياً مشكلة ضرورة زيادة تجانسها مـن أجـل تعزيـز الوحدة الوطنية في البلاد. ولذلك يصبح التجانس الثقافي غاية بحد ذاتها . ربما يتطلب

تحقيقها تحويل الأفراد من خلال، على سـبيل المثـال، اعتنـاق ديـن جديـد، أو التمثل اللغوي. في حالة فشل عملية التحويل هـذه، يمكـن أن تلجـأ الـدول إلى تغريب الأفراد المعنيين أو عزلهم عن بقية أفراد المجتمـع. (Zelberg, 1981) بما أن هذه الإجراءات التي تقوم بها الدولة، تعد بمثابة اضطهاد، فإن الأشخاص المستهدفين يصبحون بطبيعة الحال لاجئين.

ما زالت الهجرة غير الموثقة مستمرة بلا كابح. ونظراً لافتقار مـن يهـاجرون بطرق غير قانونية إلى الوثائق اللازمة فإنهم يواجهون تميزاً فضلاً عن حرمـانهم مـن حقوق الإنسان وكثيراً ما يضطرون إلى قبول أجور وشروط عمل لا تسـتوفي المعـايير الدنيا لدى بلدان أخرى. وقد أصبحت عمليات نقل المهاجرين تجارة مزدهـرة تـدر على المشتغلين بها بلايين الدولارات.(الأمم المتحدة: ١٩٩٩: ٢٣)

د- الأسباب الرئيسية للهجرة الدولية:

كما يوحي العـرض السـابق، تـوفر النظريـات الحاليـة للهجـرة الدوليـة بعض التوجيه لتحديد الأسباب الأساسية. بحسب النظرية الاقتصادية التقليدية الجديدة، يُعد فائض القـوى العاملـة بالنسـبة إلى رأس المـال السـبب الرئيسي لانخفاض الأجور في بلدان الأصل. بالقـدر الـذي يكـون فيـه هـذا نتيجـة لنمـو السكان السريع غير المقترن بـالنمو الاقتصـادي، ربمـا يُعتـبر نمـو السـكان سـبباً أساسياً للهجرة. بالمثل ، تقترح الاقتصاديات الجديدة للهجرة الدولية أن الهجرة تحـدث بسـبب رغبـة الأسر في الانخـراط في أعـمال متباينـة أو، مـن خـلال التحويلات المالية، الحصول على دخل لتمويل استثمارات مربحـة في الـوطن أو مسقط الرأس. الهجرة ضرورية في كلتا الحالتين بسبب فشل المؤسسات المحلية في توفير ضمان ضد المجازفة برأس المال المستخدم، تبعاً لذلك، يمكـن أن يعـزى السبب الأساسي للهجرة إلى عدم وجـود المؤسسـات الماليـة الملائمـة في البلـدان النامية.

في المنظور السـياسي، تعتـبر الأسـباب الرئيسـية للهجـرة الدوليـة بمثابـة انعكاس للخصائص المميزة للبلدان الأصلية التي تشـمل نمـو السـكان السريـع، التدهور البيئي، الفقر، فقدان التنمية واختراق حقوق الإنسان وفيما يلي عرض موجز لكل منها:

١- نمو السكان السريع

الـرأي الشـائع حـول أسـباب الهجـرة الدوليـة هـو أن المهـاجرين الـدوليين ينزحون بصورة رئيسية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة وأن البلدان النامية التي تشهد نمواً سكانياً سريعاً هي المصادر الرئيسية للمهاجرين الـدوليين. وهكـذا، في سياق الاختلالات الديمغرافية الموجودة بين البلدان المتقدمة والنامية واحـتمالات استمرارها في المستقبل المنظور، فقد تم الافتراض بان الهجرة من البلدان النامية إلى المتقدمة ستزداد بالضرورة عندما تصبح البلدان النامية غير قادرة على نحـو متزايـد عــلى تــوفير فــرص عمــل كافيــة للزيــادات الكبــيرة المتوقعــة للقــوى العاملة.(Emmeriy.L, 1993; Golini etal.1993)

ومع ذلك فإن الهجـرة الدوليـة تعـود إلى اعتبـارات اقتصـادية سياسـية وثقافية، وتميل إلى عدم الارتباط تماماً مع متغيرات ديمغرافية في البلـد الاصـلي؛ بعبارة أخرى، فإن البلدان الناميـة التـي تشـهد النمـو السـكاني الأسرع لم تكـن المصادر الرئيسية للهجرة إلى البلدان المتقدمـة، ولا تلـك البلـدان ذات الأعـداد الأكبر من السكان ورغـم ذلـك، تشـير بعـض الدراسـات إلى أن حجـم السـكان والموقع الجغرافي (البعد) يعتبران أكثر أهمية في تحديد أعـداد المهـاجرين مـن مؤشر معدل نمو السكان. (Kritz, 1981; Yang,1995)

٢- التدهور البيئي:

من المعترف به أن التدهور البيئي يمكن أن يسبب النزوح بواسـطة تـأثيره في الظروف الاقتصادية في منطقة الأصل. توجد طريقتان لتصوير تـأثير التغـير البيئـي في الهجرة. الأولى تتعلق بالتدهور على اعتبار أنه أحد الأسباب الرئيسية للهجرة وهكـذا، فإن التغير البيئي يمكن أن يدفع إلى الهجرة عموماً خلال فترة طويلة من جراء الآثار

الاقتصادية (بتقليل متوسـط الـدخل)، أو بواسـطة الآثـار الاجتماعيـة (بجعـل البيئة أقل قبولاً أو اقل صحياً). (Bilsborrow,1991)
الطريقة الثانية تعتبر العوامل البيئية بمثابـة أسـباب ثانويـة للهجـرة، كـما هـو الحال بالنسبة للحوادث الخطـيرة كالعواصـف والـزلازل والبراكـين والفيضـانات والكوارث الطبيعية الأخرى أو النزاعات أو الحروب. في كل حالة، ربما تتفاعـل العوامل البيئية مع العوامل البشرية الأخرى لتنتج أثار ضـارة لهـا القـدرة عـلى إحداث تيارات كبيرة من المهاجرين الدوليين.
(International Organization for Migrtion,1996)

٣- الفقر

الفقر عامل أخر كثيراً ما يذكر كأحد الأسباب الرئيسية للهجرة الدوليـة. يمكن أن يُفسر الفقر بطريقتين: بأنه نتيجة لانعدام التنمية أو في ضـوء المكانـة الاقتصادية النسبية للمهاجرين في المجتمع الأصلي. يقتصر القسـم الحـالي عـلى التفسير الثاني ، ما دام انعدام التنمية سيُعالج فيما بعد على انفراد.

يوجـد ١,٢ مليـار نسـمة يعيشـون في فقـر مطلـق في العـالم في الوقـت الحـاضر، معظمهـم في البلـدان الناميـة، بخاصـة في المنـاطق الريفيـة في أسـيا وأفريقيا وأمريكـا اللاتينيـة بحسـب دليـل الفقـر البشري مـا زال ربـع سـكان البلدان النامية يفتقرون إلى بعض أهم خيارات الحيـاة الأساسـية وهـي البقـاء على قيد الحياة بعد سن الأربعين، والوصول إلى المعرفـة والحصـول عـلى الحـد الأدنى من الخدمات الخاصة والعامة.
(United Nations, 1999)

ولقد استمر أتساع الفجوات في الدخل بين الأفقر والأغنى من أناس وبلدان على السواء ، كما أن الفجوات أخذه في الاتساع بين البلدان وداخلها كذلك.(U.N.1999)

كما هو الحال بالنسبة للهجرة من الريف إلى المدن، يهـاجر الفقـراء إلى بلدان أخرى سعياً وراء الرزق من اجل حياة أفضل لأنفسهم ولأفراد أسرهم.

إن أتساع الفجوات في الدخل بين البلدان الغنية والفقيرة وبـين البلـدان النامية أيضاً يُعد بمثابة أحد العوامـل الدافعـة نحـو الهجـرة إلى بلـدان أخـرى وهكذا، فإن الفقر الشائع يقود إلى الهجرة الدولية.

٤- التنمية وفقدان التنمية:

إن مفهوم فقدان التنمية مرتبط بقوة بفكرة أن الفقر الشاسـع يقود إلى الهجرة، لان تلك البلدان التي تعثرت فيها عملية التنميـة هـي الأكـثر فقراً. البلدان الأقل نمواً تقع في الأعم الأغلب في هذه الفئـة . ومـع ذلـك فهـي ليسـت بالضرـورة مصـادر هامـة للمهـاجرين، بخاصـة بالنسـبة للمهـاجرين الذاهبين إلى البلدان المتقدمة لأسباب اقتصادية.

٥- خرق حقوق الإنسان:

الحكم الجيد يتطلب احترام حقوق الناس كافة داخـل حـدود القطـر. خرق الحقوق الإنسانية قد يقود إلى الهجرة القسريـة لـبعض المـواطنين الـذين يقع عليهم الظلم. في محاولـة لتقـدير تـأثير خـرق الحقـوق البشريـة في نـزوح اللاجئين، ربط شميدل (Schmeidl,1995) العدد السنوي للاجئين حسب البلد الأصلي خلال الفترة ١٩٧١-١٩٩٠ والتغيرات السـنوية في ذلـك العـدد بمـؤشرين لخـرق الحقـوق البشريـة: الأول يتضـمن مـدى ضـمان الحقـوق السياسـية والحريـات المدنيـة في بلـد معـين والثـاني : حصـول اضـطهاد سـياسي أو إبـادة جماعيــة. وتبعــاً لــذلك فقــد وجــد أن خــرق الحقــوق الإنســانية، يعتــبر بمثابة احد الأسباب الرئيسية في نزوح ملايين اللاجئـين مـن البلـدان الناميـة إلى البلدان المتقدمة.

هـ- تأثير الهجرة الدولية في عملية التنمية لدى البلدان الأصلية:

يمكن أن تؤثر الهجرة الدوليـة في التنميـة الاقتصـادية للبلـدان الأصـلية بتخفيض البطالة والبطالـة المقنعـة، بالإسـهام في زيـادة الأجـور الحقيقيـة، وفي أحداث خسائر في أصحاب الكفاءات العالية الذين تعتبر خبراتهم ضرورية مـن أجل التنمية، وبتمكين المهاجرين من ادخـار جـزء مـن مـدخولاتهم في الخـارج وتحويله لغـرض اسـتثماره في البلـد الأصـلي والخـبرة والمهـارات المكتسـبة مـن عملهم في الخارج قد تثبت فائدتها في تعجيل عمليـة التنميـة. الأقسـام الآتيـة تدرس كلاً من الآثار المحتملة للهجرة الدولية في التنمية.

١- العمال والأجور:

بحسب النظرية الاقتصادية التقليديـة الجديـدة، يُتوقـع أن تكـون الهجـرة الدولية للعمال مفيدة للبلدان الأصلية لأنها تتيح الفرصة لهـا للـتخلص مـن فـائض القوى العاملة خارج حدودها والحصول عـلى العملـة الصـعبة مـن خـلال تحويـل الأموال.

إن تحقيق تلك النتائج يسهل التنمية بواسطة تخفيف الضـغوط عـلى سـوق العمـل للبلـدان الأصـلية، وزيـادة متوسـط الأجـور، وتحسـين المسـتوى المعاشي لأسر المهاجرين.

٢- هجرة أصحاب الكفاءات العالية:

من بين الآثار المحتملة للهجـرة الدوليـة، التـي تثـير قلقـاً شـديداً، هـي نـزوح أصـحاب الكفـاءات العاليـة، بخاصـة أولئـك الأشـخاص الحاصـلين عـلى المهارات الإدارية، الفنية والعلمية اللازمة لاكتساب التكنولوجيا واسـتخدامها .. تعاني معظم البلدان النامية مـن نقـص شـديد مـن أصـحاب المهـارات العاليـة ويصعب سد هـذا الـنقص. ويـذكر أن هجـرة العـمال الدوليـة لا تقتصر عـلى الذهاب من البلدان النامية إلى البلدان النامية إنما بين البلدان المتقدمة كـذلك كما هو الحال بالنسبة لهجرة العمال الفنيين والخبراء إلى بلدان الخلـيج العـربي في فترة السبعينات.

كما توجد أيضاً حركـة هجـرة لأصـحاب المهـارات العاليـة مـن البلـدان المتقدمة إلى البلدان النامية وهكذا، فإن البلدان النامية المحتاجـة إلى الخـبرات الفنية لدفع عملية التنمية إلى الأمـام أصـبحت معتمـدة عـلى الخـبراء الفنيـين الأجانب، في الأغلب من البلدان المتقدمـة كحـل مؤقـت للـنقص مـن أصـحاب الخبرات الفنية العالية. يضاف إلى ذلك أعدت كثير من البلـدان الناميـة بـرامج لإرسال المواطنين إلى الخارج من أجل إكمال دراساتهم العليا أو لغرض التدريب في العلوم أو الهندسة من أجل زيـادة قـدرات سـكان الـبلاد في هـذه الميـادين الحيوية ونتيجة لذلك، فقد زاد عدد الطلاب الأجانـب المسـجلين في الجامعـات الغربية بسرعة فائقة كما سنوضح فيما بعد. على الرغم من أن البلدان الناميـة قد تخسر كثيراً من مواطنيها أصحاب المهـارات العاليـة بإرسـالهم للتـدريب أو الدراسـة في الخـارج، إلا أن اسـتمرار الانفتـاح للدراسـة الدوليـة هـام لتعزيـز التبادل الفكري والثقافي الضروري لـدعم التقـدم التكنولـوجي لـبعض البلـدان النامية.

من المهم أن نذكر بان السوق العالمية لأصحاب الكفاءات العالية أصبحت الآن أكثر اندماجاً ، وتتسم بكثرة التنقل فيها وبأجورها الموحدة. أما سوق العمال غير المهرة فتقيدها بشدة الحواجز الوطنية، على الرغم من أنها تمثل نسبة كبيرة من الهجرة الدولية. فقد أعدت كل من استراليا وكندا والولايات المتحدة برامج خاصة ترمي إلى اجتذاب المهاجرين المهرة، مما أدى إلى استنزاف الكفاءات العالية من البلدان النامية. ونظراً لفرض القيود الصارمة على حركة العمال غير المهرة، فقد أصبحت الهجرة غير الموثقة تزداد بسرعة فائقة بلا كابح.

ونظراً لافتقار المهاجرين غير الشرعيين إلى الوثائق اللازمة فقد أصبحوا يواجهون تميزاً وحرماناً من الحقوق البشرية وكثيراً ما يُجبرون على قبول أجور دنيا وشروط عمل قاسية. (United Nations, 1999:33)

٣- الحوالات النقدية

إحدى الآثار الرئيسة للهجرة الدولية، بخاصة التي تشتمل أفراداً فعالين اقتصادياً، على البلدان الأصلية هي توليد الحوالات، بمعنى الجزء مـن مكاسـب العمال المهاجرين المرسل. من البلد المستقبل إلى البلـد المرسـل عـلى المسـتوى العالمي تشكل الحوالات النقدية عادة مصدراً رئيسياً مـن مكاسـب التحـويلات الأجنبية بالنسبة للبلدان الأصلية، وفي بعض الحالات تسـهم بحصـة كبـيرة مـن الناتج المحلي الإجمالي.

كمصدر للعملة الصعبة ساعدت التحولات النقدية على تخفيض النقص الشديد في ميزان المدفوعات الذي أحاط بالعديد من البلدان النامية. كـما أنـه يمكن استخدام التحويلات النقدية أيضاً في استيراد السلع الرأسمالية والمدخلات الأساسية اللازمة لتعزيز الاستثمار واستخدام الطاقة، بتلك الوسيلة يتم تعجيـل عملية التنمية. علاوة على ذلك، عنـدما تـودع الحـوالات النقديـة في المصـارف المحلية، فإنها يمكن أن توفر رأس مال لرجال الأعـمال: لقـد كانـت للتحـويلات النقدية في المصارف المحليـة أثـار إيجابيـة في جميـع البلـدان المصـدرة للقـوى العاملة في جنـوب أسـيا والشرـق الأوسـط، فقـد أسـهمت كثـيراً في نمـو النـاتج الإجمالي المحلي.(Knerr, 1996)

ورغم ذلك، فإن الآثار الإيجابية للحوالات قد تعرضت إلى الشك على أسس أنها تولد اعتماداً متزايداً على الواردات وتعزز المستويات العالية للاستهلاك التي قد تفضي إلى ضغوط تضخمية إذا كان الإنتاج لا يجاري الطلب المتزايد.
(Kritz and Keely, 1981; Keely, 1995)

٤- الهجرة المعاكسة:

تعـود نسـبة كبـيرة مـن المهـاجرين في الخـارج في نهايـة المطـاف إلى أوطانهم الأصلية لأسباب كثيرة، كالترحيل والتغريب، تغيرات في قوانين الهجـرة، المرض، غلق المصانع، البطالـة، الركـود الاقتصـادي في البلـد المضـيف والحـرب. العودة بسبب هذه الظروف أقل احتمالاً لأن تقـود إلى نتـائج إيجابيـة دائميـة بالنسبة للمهاجرين، وأسرهم والجماعة الأصلية.

كما أن العودة الاختيارية بعد فترات قصيرة نسبياً في الخارج المسـتحثة باعتبارات أسرية وعدم القدرة على التكيف للظروف الجديدة، يحتمـل كـذلك أن لا تقـود إلى نتـائج إيجابيـة مسـتمرة إلا قلـيلاً بالنسـبة للمهـاجر وأسرتـه والجماعة الأصلية.

إن إمكانية أن تكون لعودة المهاجرين أثار إيجابية على التنمية تعتمـد على قدرة البلد الأصلي على توفير ظروف اجتماعية واقتصادية ملائمة من أجـل الاستخدام المنتج لمهارات وإدخارات المهاجرين العائدين . وهكذا فإن الظروف في البلد الأصلي، بخاصة مستوى البطالة في الاقتصاد المحلي أو الـوطني، لهـا أن تؤثر كثيراً في قرار العودة.

إضافة إلى مـدخراتهم في الخـارج، يجلـب المهـاجرون العائـدون معهـم كذلك خـبراتهم، ومهـاراتهم، وأفكـارهم وطـراز حيـاتهم التـي اكتسـبوها أثنـاء معيشـتهم في الخـارج، بخاصـة في الـدول المتقدمـة. ومـع ذلـك، فـإن الأفكـار الجديدة هذه قد لا تلقى قبولاً حسناً من لدن الجماعات الأصـلية. يضـاف إلى ذلك، أن المهـارات المكتسـبة في الخـارج قـد لا تكـون مناسـبة لحاجـات البلـد الأصلي.

باختصار، على الرغم من أن المهـاجرين العائـدين كثـيراً مـا يكونـون في حال أفضل من نظرائهم غير المهاجرين إلا أن نجـاحهم طويـل المـدى لا يمكـن ضمانه على الإطلاق. في معظم الأحوال ، يظهر المهاجرون ميلاً حيال الاسـتهلاك بدلاً من الاستثمار المنـتج، ونحـو الاسـتثمار في التجـارة أو الخـدمات بـدلاً مـن الصناعة. كثيراً ما يجد المهاجرون العائدون صـعوبة في إيجـاد العمـل المناسـب في البلد الأصلي. وربما يفضلون تأسـيس المشـاريع الخاصـة الصـغيرة فيكسـبون مكانة أكثر احتراماً في المجتمع.

أما العائدون من أصحاب الكفـاءات العاليـة، فيـؤدون دوراً أساسـياً في تنمية المجتمع من خلال توغلهم في مختلف المؤسسـات الإداريـة والاقتصـادية والثقافية الجوهرية في البلاد على الرغم من قلة أعدادهم.

و- هجرة الطلبة لأغراض الدراسة والعمل في الخارج:

قبل بضعة عقود، كان ينظر إلى الهجرة لغرض الدراسة كفرصة متاحة في الأعم الأغلب أمام أبناء الصفوة المختارة للحصول على المؤهلات العلمية والثقافية والإدارية المطلوبة لإشغال الوظائف عند عودتهم إلى بلدانهم . علاوة على ذلك، ذهب كثيرون إلى البلدان الأجنبية عن طريق الزمالات التعليمية. وعلى أية حال فإن هجرة الطلبة مهدت الطريق مؤخراً على نحو متزايد للاستقرار الدائم والانخراط في صفوف القوى العاملة الأجنبية الماهرة.

من حيث المبدأ تمثل هجرة الطلبة حركة ذات طبيعة مؤقتة: يتوقع أن يعود الطلبة الأجانب إلى بلدانهم الأصلية عند إكمالهم دراساتهم وعدم البقاء في البلد المضيف. ومع ذلك، بسبب من المغريات الكثيرة في البلدان المضيفة وقلة فرص العمل، وانخفاض المرتبات وتدني مستوى المعيشة في البلد الأم، فقد فضل كثيرون البقاء في البلدان الأجنبية لغرض الإقامة الدائمة لاسيما وأنهم يلقون التشجيع الدائم والحوافز المادية من حكومات الدول المضيفة. ففي الولايات المتحدة وجد أن نسبة كبيرة من الطلبة الأجانب الحاصلين على شهادة الدكتوراه قرروا البقاء في البلد، على وجه الخصوص الغالبية العظمى - ٧٠% على الأقل – من الصين والهند وبيرو، والمملكة المتحدة.

إن الحجم المتزايد لأعداد الطلبة الأجانب في عدة بلدان خلال السنوات الحالية يدل على زيادة الحراك الدولي للطلبة ففي أوربا، بلغ متوسط معدل الزيادة السنوية للطلبة الأجانب ١٤% ما بين ١٩٩٠-١٩٩٨، أما في الولايات المتحدة فقد بلغ المعدل ٣٦%. (U.N.2005:142).

وبين الطلبة الأجانب المسجلين في المعاهد العليا ، الذكور أكثر عدداً من الإناث، على الرغم من قلة الفرق. وعلى العكس في البلدان الاسكندينافية (الدانمرك والسويد والنرويج) عدد الطالبات يفوق عدد الطلاب .

إن تواجد الطالبات المتزايد بين الطلبة الأجانب اتجاه جديد ظهر في كثير من البلدان المستقبلة للطلبة وبخاصة الولايات المتحدة.

البلدان الأصلية للطلبة الأجانب:

يأتي الطلبة الأجانب للدراسة من بلدان مختلفة غالباً ما ترتبط بعلاقات جغرافية، وتاريخية أو ثقافية مع البلدان المضيفة. تعتبر الولايات المتحدة المضيف الأكبر للطلبة الأجانب في العالم، ويشكل القادمون من بلدان آسيوية حوالي الثلثين.

كما أن عدداً كبيراً من الطلبة الآسيويين يذهبون للدراسة في أستراليا، وفي اليابان وفي بعض البلدان الأخرى. إن معظم الدول المستقبلة للطلبة في إفريقيا وآسيا تجذب الطلبة في الغالب من داخل الإقليمين.

وأوربا أيضاً تجذب الطلبة عموماً من نفس الإقليم، وهم يمثلون النسبة الأكبر من مجموع الطلبة الأجانب.

مع حلول الاقتصاد القائم على المعرفة والتقدم الملحوظ في نهاية القرن العشرين، أصبحت كثير من البلدان المتقدمة تعاني من نقص في القوى العاملة ذات المستوى الرفيع، بخاصة أصحاب المهن الفنية والعلمية وتكنولوجيا المعلومات ولقد أصبح ضمان الموارد البشرية في العلوم والتكنولوجيا بمثابة البرنامج الرئيسي بالنسبة لصناع القرار والقادة الصناعيين. ولهذا السبب، فقد صار ينظر إلى الطلبة الأجانب في العلوم والتكنولوجيا من جانب البلدان المضيفة بمثابة احتياطي بالنسبة للقوة العاملة المهاجرة المؤهلة مستقبلاً. ولقد اتخذت بعض البلدان فعلاً إجراءات لأغراء الطلبة الأجانب وسهلت حصولهم على الهجرة الدائمة أو المؤقتة وحثتهم على البقاء بتقديم شتى أنواع المغريات المادية وغير المادية. ففي منتصف ١٩٩٩ غيرت الحكومة الاسترالية سياستها السابقة بخصوص قانون الهجرة وأصبح بمقدور الطلبة الحاصلين على شهادات في تكنولوجيا المعلومات أو بعض الحقول الفنية الأخرى الحصول على تأشيرة إقامة دائمة في البلاد. المملكة المتحدة أيضاً تتبع سياسة لجذب أصحاب الكفاءات الأفضل والأبرع في العالم . إن برنامج الهجرة المسن

بواسطة الحكومة في كانون الثاني ٢٠٠٢، مصـمم لتمكـين الأشـخاص مـن ذوي المهـارات الشخصـية النـادرة مـن المجـيء إلى المملكـة المتحـدة والعمـل فيهـا.
(Government of the United Kingdom, 2002)

وتعرض الولايات المتحدة تأشيرات دخـول خاصـة للمهـاجرين المهنيـين لتزويد صـناعات التكنولوجيـا الرفيعـة بمـا يلزمهـا مـن عـاملين مهـرة. (تقريـر التنمية ١٩٩٩: ٣١). ويمنح كثير من الطلبـة الأجانـب تخـويلاً بالعمـل المؤقـت بموجب تأشيرة دخول(H-IB) ويحصلون في النهاية على أعمال ثابتة.

والحالة مماثلة في بلدان أخرى، في النمسا ، وفرنسة، وجمهوريـة كوريـا الطلبة الأجانب المنخرطين في حقل تكنولوجيا المعلومات يمكنهم الآن تغير نوع تأشيرة الدخول والوصول إلى سوق العمل وتقديم طلب لغرض الإقامة الدائمة .
(Organization for Economic Co- operation and Development, 2001)

وفي ألمانيا يوجـد تشريـع جديـد أيضـاً يسـمح للطلبـة الأجانـب بتغـير وضعية إقامتهم عند اجتيازهم بنجاح امتحان تأهيلي خاص.

سياسات الهجرة الدولية والتعليم:

بالسعي إلى تشجيع أنواع معينة من الهجرة ووضع القيود أمام أخـرى. تؤثر سياسات الوفود في مهارات المهـاجرين. التعلـيم هـو احـد العوامـل التـي تؤخذ بالاعتبار بواسطة البلدان التي تطبق قبولاً انتقائياً. بعض البلدان ليسـت لديها سياسات بخصـوص الانجـاز الـدراسي بحـد ذاتـه، ولكـن لـديها سياسـات تفضيل وافدين لديهم مهارات معينة، تتطلب عموماً تدريباً متقدماً .

منذ النصف الثاني من التسـعينات، سـنت كثـير مـن البلـدان المتقدمـة قوانين تؤكد كثيراً على مهارات المهاجرين. ونتيجة لذلك، فـإن حصـة الوافـدين المقبولين تحت فئة قاعدة المهارة ازدادوا في هذه البلدان.

الخلاصة:

الهجرة هي العامـل الأسـاسي الثالـث المـؤثر في تغـير سـكان منطقـة او إقليم معين، فهي تؤثر في زيادة أو قلة السكان وفي تغير الخصائص الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية للمناطق الأصلية والمناطق المقصودة.

والهجرة نوعان: داخلية وخارجية.تحدث الهجـرة الداخليـة ضـمن قطـر معـين بدوافع كثيرة كما أنهـا تسـفر عـن نتـائج مختلفـة. تـوثر الهجـرة الداخليـة في عملية التنمية كما أنها تتأثر بها. أما الهجرة الخارجية فهي التي تحدث بانتقال الناس من بلد إلى أخر، أي عبر الحدود الدولية. والهجـرة الدوليـة تـؤثر كـذلك كما أنها تتأثر بعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

النظريات القائمة للهجرة تسلط الضوء على العوامـل المحـددة للهجـرة وتـوفر إطـاراً لتحليـل علاقتهـا بالتنميـة، كـما أنهـا تسـاعد أصـحاب السياسـة والمخططين على رسم السياسات والبرامج المتعلقة بالهجرة.

الباب الرابع
تركيب السكان

تتضمن دراسة تركيب السكان مجموعة الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية للسكان تضم الخصائص الديمغرافية أربع صفات هي: سكان الريف والحضر (التحضر)، التركيب العمري، التركيب الجنسي، والتركيب العنصري والاثني. أما الخصائص الاجتماعية، فتشتمل على ديمغرافية العائلة (الخصائص الزوجية والمجموعات العائلية والأسرية) فضلاً عن الخصائص التعليمية ويضم الوضع المهني الخصائص الاقتصادية للسكان.

يدرس الفصل الثامن الخصائص الريفية والحضرية، ويتناول الفصل التاسع دراسة التركيب العمري والجنسي ويختص الفصل العاشر بدراسة التركيب العنصري والاثني ويدرس الفصل الحادي عشر ديمغرافية الأسرة. ويعالج الفصل الحادي عشر الخصائص التعليمية ويهتم الفصل الثالث عشر بدراسة الخصائص الاقتصادية.

الفصل الثامن

الفصل الثامن
الخصائص الريفية والحضرية
التحضر ونمو المدن في العالم

مقدمة:

الفروق الريفية – الحضرية.

مفهوم التحضر:

أ- حجم ونمو سكان الحضر والريف.

١- مستويات واتجاهات التحضر في العالم.

٢- معدل نمو السكان الحضر.

٣- حجم ونمو سكان الريف.

ب- العوامل المؤثرة في النمو الحضري.

- الهجرة من الريف إلى الحضر.

- نتائج التحضر.

جـ- نظريات التحضر والتنمية الاقتصادية:

١- المدخل التنموي.

٢- التحيز الحضري والتخلف.

٣- نظرية التبعية.

د- أصول المدن وتطورها:

هـ- نظريات الأصوال الحضرية:

١- الفائض الزراعي.

٢- العوامل المتعلقة بالري

٣- الضغوط السكانية

الفصل الثامن

٤- حاجات الدفاع
٥- العوامل الدينية

و- أصول المدن وتطورها:
- أرض ما بين النهرين
- مصر
- وادي السند
- شمال الصين
- أمريكا الوسطى
- المدن الإغريقية
- المدن الرومانية
- مدن القرون الوسطى
- التحضر والثورة الصناعية
- المدن الحديثة في العالم

الخلاصة

الفصل الثامن
الخصائص الريفية والحضرية
التحضر ونمو المدن في العالم

المقدمة:

يعد إجراء البحث عن الخصائص الريفية والحضرية هاماً من عدة نواحٍ. فالمعلومات المتعلقة بمستويات واتجاهات نمو السكان الحضر والريف تمكن القائمين بالتخطيط ورسم السياسات من تشخيص الأنماط المنتظمة وبالتالي فهم عملية التنمية على أفضل وجه. هذه البيانات ضرورية أيضاً بالنسبة لصناع القرار في مساعدتهم على توقع ظهور المشكلات المرتبطة حتماً بتحولات اجتماعية رئيسية مثل التحضر ونمو المدن الكبرى كالازدحام والضوضاء، والمناطق المتخلفة في المدينة، والاعتلال الصحي، وإدمان المخدرات والجريمة والانحراف، والشعور بالعزلة، والاغتراب، والتهميش، ومظاهر القلق والاضطراب الاجتماعي والنفسي ، فضلاً عن تلوث البيئة.

العوامل الدافعة للزيادة في مستوى التحضر في إقليم أو بلد معين ونمو المدن الكبرى إنما هي اجتماعية- اقتصادية ، حضارية، سياسية بالإضافة إلى كونها ديمغرافية.

يحلل هذا الفصل الخصائص الريفية - الحضرية في العالم. يبحث الجزء الأول من الفصل مستويات التحضر والاتجاهات المستقبلية بالنسبة لسكان الحضر والريف في العالم؛ الأقاليم المتقدمة والنامية. أما القسم الثاني ؛ فيدرس العوامل المؤثرة في النمو الحضري . ويحلل القسم الثالث نظريات التحضر والتنمية الاقتصادية. ويختص القسم الرابع باستقصاء أصول المدن وتطورها منذ نشأتها حتى الوقت الحاضر ويعالج القسم الخامس: نظريات الأصول الحضرية، وهو يصف المدن الكبرى وتوزيعها الجغرافي، عملية التركيز، والتحضر المضاد. وأخيراً توزيع المدن والسكان بحسب أصناف حجم المدن.

الفروق الريفية – الحضرية:

يُعد مكان إقامة الإنسان في الريف أو الحضر من بين أهم العوامل المؤثرة في طراز حياته، وسلوكه، ونمط تفكيره، فسكنى المدينة أو الريف يُحدد بشكل عام نوع المهنة التي يزاولها ، ومستوى معيشته والقيم والمعايير الاجتماعية التي يؤمن بها.

فالمجتمع الريفي يختلف كثيراً عن المجتمع الحضري في نواح متعددة. فمن مميزات المجتمع الريفي سيادة حرفة الزراعة والأنشطة المتعلقة بها وانخفاض الكثافة السكانية وصغر حجم المستوطنات الريفية؛ فضلاً عن درجة التجانس الكبيرة بين السكان من النواحي الاثنية والثقافية والاقتصادية. أما بخصوص الاختلافات الديمغرافية بين سكان الريف والحضر ، فتتعلق بالتوزيع العمري والجنسي للسكان والدخول والموارد الاقتصادية، والحالة الزوجية، الخصائص التعليمية، بالإضافة إلى الصحة والوفاة والسلوك الإنجابي.

مفهوم التحضر:

يشير لمبارد (Lampard, 1965) إلى وجود ثلاثة مفاهيم متداولة الآن في العلوم الاجتماعية للتحضر : السلوكي، والبنائي والديمغرافي. يدرس الأول تجارب الأفراد وأنماط السلوك، ويتعلق الثاني بالأنشطة الاقتصادية للسكان، أما الثالث فيهتم بدراسة حجم السكان وتركيزهم. فالمفهوم الأول لعملية التحضر هو اجتماعي- سلوكي ويتضمن العملية التي يكتسب بواسطتها الفرد غير الحضري الأدوار، أنماط المعيشة، الرموز ، أنواع التنظيم الاجتماعي ، المظاهر الحضارية المميزة لسكان المدينة، ويشاركهم في المعاني، القيم، المعايير والأفكار الخاصة بهم(Gist,1967) وتسري عملية التحضر على الأشخاص الذين يعيشون في المدن والذين مازالوا يقطنون الريف أو البادية ولكنهم واقعون تحت تأثير الحياة الحضرية بحكم تفاعلهم مع سكان المدن بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

أما المفهوم الثاني فهو اقتصادي ويرتكز على تحول نمط معيشـة الجماعـات من الاعتماد الرئيسي على الزراعة والمهن الأخرى المرتبطة بها إلى جماعـات صـناعية حضرية تعتمد في معيشتها على ممارسـة الصـناعة التحويليـة والخـدمات "وتكـون مكاسبها أنما وارفه من أهل [الريف] لأن أحوالهم زائدة عـلى الضرـوري ومعاشـهم على نسبة وجدهم. (ابن خلدون ١٩٩٨: ١٢٢).

ويقوم هذا المفهوم على دراسة العلاقة بين التنمية الاقتصادية والتحضر.

أمـا المفهـوم الثالـث لعمليـة التحضرـ فهـو ديمغـرافي. تعـرّف الـدرج (Eldridge:1956) التحضرـ بأنـه عمليـة تركيـز السـكان التـي تجـري بطـريقتين: تضاعف مواقع التركيز والزيادة في حجم المراكز المنفردة ونتيجة لهـاتين العمليتـين، تزداد نسبة السكان القاطنين في مراكز حضرية.

ما دام اهتمامنا منصباً على تحليـل مفهـومي الريـف والحضرـ في النظريـة الديمغرافية، فسيكون تركيزنـا عـلى المفهـوم الـديمغرافي للتحضرـ مـع عـدم إهـمال للجوانب الأخرى للتحضر . يختلف مفهوم السكان المصـنفون حضرياً لدرجـة كبـيرة من قطـر إلى أخـر. إن وصـف المنـاطق "بالحضرـ أو الريـف " غالبـاً مـا يسـتند إلى اعتبارات ، سياسـية، إداريـة، حضـارية، إلى جانـب المعـايير الديمغرافيـة (Hauser, 1965) . كما جاء في كتاب الديمغرافية السنوي للأمم المتحدة، يضم تعريف الحضرـ الأشكال الآتية:

١- تصنيف الأقسام المدنية الصغرى عـلى أسـس معينـة تشـمل (أ) نـوع الحكومـة المحلية، (ب) عدد السكان المقيمين في المستوطنة، (ج) نسبة العـاملين بـالمهن غـير الزراعية.

٢- تصنيف المراكز الإدارية للأقسام الريفية الثانويـة إلى حضرـ ومـا عـدا ذلـك إلى الريف.

٣- تصنيف المراكز ذات الحجم المعين (المدن وضـواحيها) إلى حضرـ ، بغـض النظـر عن الحدود الإدارية. (United. Nations, 1955)

أ- حجم ونمو السكان الحضر والريف:

١- مستويات واتجاهات التحضر في العالم:

يمكن تقييم اتجاهات التحضر في قطر ، إقليم أو منطقة على أفضل وجه باختبار درجة التحضر في ضوء مؤشرات مثل النسبة المئوية للحضر، معدل التحضر ومعدل نمو السكان الحضر.

مما لا شك فيه أن القرن العشرين هو قرن "الانفجار الحضري" في عام ٢٠٠٠، ازداد السكان الحضر في العالم حوالي أربعة أضعاف عما كانوا عليه في عام ١٩٥٠ (٢,١ مليار نسمة) وفي الأقاليم المتقدمة تضاعف عدد سكان المدن خلال الفترة نفسها، من ٤٤٦ إلى ٩٠٣ مليون نسمة، أما في الأقاليم النامية ، فقد كانت الزيادة أكبر (من ٣٠٤ إلى ١٩٨٦ مليون نسمة) أي ما يعادل تسعة أضعاف تقريباً . (جدول رقم ١٣)

جدول (١٣)

توزيع السكان الحضر في العالم ، الأقاليم المتقدمة والنامية

١٩٥٠-٢٠٣٠

	السكان الحضر بالملايين			التوزيع النسبي		
الأقاليم الرئيسية	١٩٥٠	٢٠٠٠	٢٠٣٠	١٩٥٠	٢٠٠٠	٢٠٣٠
العالم	٧٥٠	2,889	5,117	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠
الأقاليم المتقدمة	٤٤٦	٩٠٣	1,015	٦٠	٣١	٢٠
الأقاليم النامي	٣٠٤	1,986	4,102	٤٠	٦٩	٨٠

Source :United Nations, World urbanization prospects, the 1999 Revision (2000).

تشير التقديرات المنقحة للتحضر في العالم عام ٢٠٠٠ إلى أن مستوى التحضر بلغ حوالي ٣٠ % عام ١٩٥٠، ثم وصل إلى ٤٧,٤% عام ٢٠٠٠، ومن المتوقع أن يرتفع إلى ٦١% عام ٢٠٣٠. وهناك اختلاف كبير في مستويات التحضر بين الأقاليم المتقدمة

والنامية. ففي عام ١٩٥٠، بلـغ مسـتوى التحضر في الأقـاليم المتقدمـة حـوالي ٥٥% مقارنة بحوالي ١٨% بالنسبة للأقاليم النامية وفي عام ٢٠٠٠ ، بلغت النسبتان ٧٦ و ٤٠,٥% على التوالي. ومن المتوقع في عام ٢٠٣٠ أن تبلغ النسـبتان ٨٤ و ٥٧% لكـل منها على التوالي حيث ستقل الفجوة عما كانت عليه سابقاً. (جدول ١٤)

جدول (١٤)
النسبة المئوية للسكان المقيمين في مناطق حضرية في العالم، الأقاليم المتقدمة والنامية، ١٩٥٠-٢٠٣٠.

	١٩٥٠	١٩٧٥	٢٠٠٠	٢٠٣٠
العـالم	٢٩,٧	٣٧,٨	٤٧,٤	٦١,١
الأقاليم المتقدمة	٥٤,٩	٦٩,٩	٧٦,١	٨٣,٧
الأقاليم النامية	١٧,٨	٢٦,٧	٤٠,٥	٥٧,٣
البلدان الأقل نمواً	٧,١	١٤,٣	٢٥,٤	٤٤,٠
إفريقيا	١٤,٦	٢٥,٢	٣٧,٨	٥٤,٣
آسيا	١٧,٤	٢٤,٦	٣٧,٦	٥٥,٢
أمريكا اللاتينية	٤١,٤	٦١,٢	٧٥,٤	٨٣,٢
أمريكا الشمالية	٦٣,٩	٧٣,٨	٧٧,٢	٨٤,٤
الأوقانيوس	٦١,٦	٧١,٨	٧٠,٠	٧٤,٥
أوروبا	٥٢,٤	٦٧,٢	٧٤,٩	٨٢,٩

Source: U.N(2000) World population prospect as Assessed in, 1999 .

المؤشر الأخر لوصـف تحضرـ السـكان هـو معـدل التحضرـ يعـرف معـدل التحضر بأنه متوسط معدل تغير السكان الحضر السـنوي وهـو مسـاوٍ للفـرق بـين معدل النمو الحضري والعالمي للسكان الخاضع للدراسة. خـلال الخمسـينيات بلـغ معدل التحضر في الأقاليم النامية ١,٩% سنوياً ومن المتوقـع أن يـنخفض إلى ٠,٩ % فيما بين ٢٠٢٥-٢٠٣٠.

من ناحية ثانية بلغ معدل التحضر في الأقاليم المتقدمة في ١٩٥٠ أدنى من نظيره لدى الأقاليم النامية (١,١% سنوياً) ومن المتوقع أن ينخفض إلى ٠,٣٠% في نفس التاريخ السابق . نظراً لاختلاف أنماط التحضر في العالم ككل أظهر معدل التحضر ميلاً نحو الانخفاض من ١,٢% سنوياً في ١٩٥٠ إلى ٠,٦% ما بين ١٩٧٠-١٩٧٥ ومن المتوقع أن يصل إلى ٠,٧% فيما بين ٢٠٢٥-٢٠٣٠. (United. Nations, 1996:2-30)

نظراً لاختلاف سرعة التحضر بين الأقاليم المتقدمة والنامية فقد تغيرت حصة كل منهما من السكان الحضر ومن المتوقع أن يستمر التغير بصورة جوهرية. في ١٩٥٠ اشتملت الأقاليم النامية على ٤٠% من السكان الحضر في العالم وفي عام ٢٠٠٠، بلغت النسبة ٦٩% .

وفي ٢٠٣٠، يتوقع أن تزداد حصة الأقاليم النامية من السكان الحضر في العالم إلى ٨٠%، بينما ستنخفض حصة الأقاليم المتقدمة إلى ٢٠% في نفس التاريخ. (جدول ١٣)

٢- معدل نمو السكان الحضر:

هذا التوزيع المتغير للسكان الحضر بين الأقاليم المتقدمة والنامية يعكس اختلاف معدلات التحضر في كل إقليم. إن معدل نمو السكان الحضر في العالم الذي يعرف بأنه المعدل السنوي لتغير السكان الحضر ظل حوالي ٣,٠ % سنوياً بين ١٩٥٠ و ١٩٦٥. ومال إلى الانخفاض، بعد ذلك، ليصل إلى ٢,٤ بالمائة سنوياً ما بين ١٩٩٠-١٩٩٥. ومن المتوقع أن ينخفض أكثر ليصل إلى ١,٦ % سنوياً ما بين ٢٠٢٥-٢٠٣٠ وفي الأقاليم النامية، بلغ معدل النمو الحضري ذروته عند ٤,٢% سنوياً فيما بين ١٩٦٠-١٩٦٥. وبدأ بالانخفاض منذ ١٩٨٥ حتى وصل إلى ٣,٤ % سنوياً فيما بين ١١٩٠-١٩٩٥، ومن المتوقع أن ينخفض أكثر إلى ١,٩% ، بين ٢٠٢٥-٢٠٣٠ . (United, Nations, 1999)

على الرغم من انخفاض معدل نمو السكان الحضر فإن متوسط الزيادة السنوية للسكان الحضر في العالم استمر بالارتفاع. في حين أن الزيادة السنوية فيما بين ١٩٥٠ -١٩٧٥،بلغت ٣٢ مليون نسمةفقدقُدرت بحوالي ٥٢مليون بين ١٩٧٥-١٩٩٥. ومن

المتوقع أن يصل هذا العدد إلى ٧٦ مليون سنوياً فيما بين ٢٠٢٥-٢٠٣٠ من بين الــ ٣٢ مليون نسمة المضافين سـنوياً إلى سـكان الحضرـ في العـالم خـلال ١٩٥٠-١٩٧٥ ، تُعزى ٦٤% إلى الأقاليم النامية . ومن المتوقع أن تبلغ ٩٨% فيما بـين ٢٠٢٥-٢٠٣٠، بمعنى أن جميع السكان الحضر المضـافين إلى سـكان العـالم سـيأتون مـن البلـدان النامية في ذلك التاريخ. (United, Nations,1999)

على صعيد المناطق، أصـبحت أسـيا (باسـتثناء اليابـان) تضـم ٦٣,٣ % مـن السكان الحضر في ٢٠٠٠ تليها أمريكا اللاتينية والكـاريبي ٢١% وأفريقيـا ٦٢% . في ٢٠٣٠ يتوقع أن ينخفض نصيب أمريكا اللاتينية والكاريبي من السـكان الحضرـ إلى ١٥% في حين أن حصة أفريقيا ستصل إلى ٢١% .(U.N. 1999)

٣- حجم ونمو سكان الريف:

شهد القرن العشرون تغيرات جذرية في انتقال السكان في العالم مـن المنـاطق الريفية إلى الحضرية. فقد عاش ٦٦% من السكان في العالم في مناطق ريفية في ١٩٦٠، إلا أن تلك النسبة انخفضت إلى ٥٣% في عـام ٢٠٠٠. نظـراً لبدايـة التحضرـ في وقـت مبكر وبصورة سريعة في الأقاليم المتقدمة وفي أمريكا اللاتينية، فقد عاش ربـع سـكان كل منهما في مناطق ريفية في عام ٢٠٠٠. وعلى النقيض من ذلك، مازال يعيش حـوالي ٦٣% من السكان في مناطق ريفية في كل من آسيا وإفريقيا. عـلى الـرغم مـن تقلـص سكان الريف فإن الزيادة السريعة لسكان العالم ما بين ١٩٦٠- ٢٠٠٠، تضمنت زيادة هامة لسكان الريف، مـن ٢,٠ مليـار نسـمة في ١٩٦٠ إلى ٣,٢ مليـار نسـمة في ٢٠٠٠. تعود هذه الزيادة كليـاً إلى النمـو في الأقـاليم الناميـة، لأن سـكان الريـف في الأقـاليم المتقدمة قد تقلص خلال الفترة. حصلت زيادات كبيرة عـلى وجـه الخصـوص في آسـيا التي زاد سكان الريف فيها من ١,٣ مليار إلى ٢,٣ مليـار فـيما بـين ١٩٦٠- ٢٠٠٠، وفي إفريقيا التي أزداد فيها سكان الريـف مـن ٢٢٥ مليـون إلى ٤٨٧ مليـون (جـدول ١٥) خلال الثلاثين سنة القادمة يتوقع ألا تحصل أية زيادة في سكان الريـف لـدى الأقـاليم المتقدمة.(United Nations, 2001)

يتركز معظم سكان الريف في العالم في عدد قليل من البلدان بخاصة الصين (٨٦٨ مليـون) والهنـد (٧٢٥ مليـون)، اندونيسـيا (١٢٥ مليـون)، بـنغلاديش (٩٨ مليون).

جدول (١٥)

سكان الريف، معدل النمو في العالم ١٩٦٠- ٢٠٣٠

المجموعات الإنمائية	السكان (بالملايين)			النسبة المئوية			معدل النمو السنوي	
المناطق الرئيسية	١٩٦٠	٢٠٠٠	٢٠٣٠	١٩٦٠	٢٠٠٠	٢٠٣٠	١٩٦٠-٢٠٠٠	٢٠٠٠-٢٠٣٠
العالم	٢،٠٠٥	٣،٢١٠	٣،٢٢٣	٦٦,٤	٥٣,٠	٣٩,٧	١,١٨	٠,٠١
الأقاليم المتقدمة	٣٥٣	٢٨٥	٢٠٠	٣٨,٦	٢٤,٠	١٦,٥	٠,٥٤-	١,١٩-
الأقاليم النامية	١،٦٥٢	٢،٩٢٥	٣،٠٢٣	٧٨,٤	٦٠,١	٤٣,٨	١,٤٣	٠,١١
إفريقيا	٢٢٥	٤٨٧	٦٤٠	٨١,٥	٦٢,١	٤٥,٥	١,٩٣	٠,٩١
آسيا	١،٣٤٨	٢،٣٣١	٢،٢٧٢	٧٩,٢	٦٣,٣	٤٦,٦	١,٣٧	٠,٠٩-
أمريكا اللاتينية	١١١	١٢٨	١٢٢	٥٠,٧	٢٤,٧	١٦,٨	٠,٣٢	٠,١٨-
أمريكا الشمالية	٦١	٧١	٥٨	٣٠,١	٢٢,٨	١٥,٦	٠,٣٥	٠,٦٥-
الأوقيانوس	٥	٩	١١	٣٣,٦	٢٩,٨	٢٥,٦	١,٣٥	٠,٥١
أوربا	٢٥٤	١٨٤	١٢٠	٤٢,٠	٢٥,٢	١٧,٤	٠,٨١-	١,٤٢-

Source: United Nations, World Urbanization Prospects, 1999 (2000).

إن التحول المتواصل للسكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية مـن خلال توسع الأقاليم الحضرية، ونزوح المهاجرين مـن الريـف إلى المـدن فضـلاً عـن انخفاض نمو السكان ستقود جميعاً إلى تقلص حجم سكان الريف في جميع المناطق الرئيسية باستثناء أفريقيا والاوقيانوس. (U.N.2000: 421)

ب- العوامل المؤثرة في النمو الحضري:

تختلف العوامل المؤثرة في هذا النوع من النمـو الحضـري بـين البلـدان والأقـاليم في مختلـف أنحـاء العـالم. عـلى النقـيض تمامـاً مـن تجربـة الأقـاليم المتقدمة في العالم، حيث كان التحضر إلى حد كبير، نتيجة للتنميـة الاقتصـادية، حدث التحضر في البلدان النامية والمتخلفة نتيجة للنمو الديمغرافي الـذي سـبق التنمية الاقتصادية كثيراً.

ففي أعقاب الحـرب العالميـة الثانيـة أدى انخفـاض معـدلات الوفيـات السريع في البلدان النامية مع بقاء معدلات الولادة عالية، إلى الانفجار السـكاني الذي سبق ذكره، وذلك قبل قيام حركة التصنيع والتنميـة الريفيـة عـلى نطـاق ملموس في الأقاليم الريفية، مما أدى إلى سرعة نمو السكان في المنـاطق الريفيـة التي تواجه فعلاً مشكلات متزايـدة تتعلـق بعرقلـة الجهـود المبذولـة في إطـار التنمية الزراعية وأسفرت زيادة حجم الأسرة وتفتـت الملكيـة الزراعيـة بسـبب نظام الإرث الذي يقضي بتوزيع الأرض على الأبناء الورثة بعد وفـاة رب الأسرة، مما أدى إلى تقليص وحدات الملكيات الزراعية بحيث لا يكفي النـاتج الزراعـي لسد حاجة أفراد الأسرة من المواد الغذائية الضرـورية الأمـر الـذي دفـع بعـض أفراد الأسرة القادرين على العمل إلى التفتيش عـن فـرص عمـل في مكـان آخـر وخاصة المدن فتوسعت حركة الهجرة من الريف إلى المدن.

الهجرة من الريف إلى الحضر:

الهجرة من الريف إلى المدن تُعد اسـتجابة طبيعيـة لنـزوح الكثـير مـن سكان الريف الفقراء إلى البلدان والمدن الكبرى سـعياً وراء حيـاة أفضـل. فهـم مدفوعون بالرغبة القوية في الحصول عـلى العمـل الكاسـب والأجـور الأفضـل، وظروف العمـل الأنسـب فضـلاً عـن توقـع الحصـول عـلى التعلـيم، والصـحة، والسكن الملائم وأنواع التسهيلات والخدمات الاجتماعية الأخرى غـير المتـوافرة في الأعم الأغلب في معظم المناطق الريفية في البلدان النامية والمتخلفة.

تدفق المهاجرون الريفيون إلى المدن الكبرى، بخاصة العواصم، في أرجاء المناطق النامية والمتخلفة كافة بدافع اليأس وخيبة الأمل بدلاً من توقع الحصول على الأعمال الكاسبة والفرص الثمينة.

ونظراً لعدم توافر فرص عمل كافية في قطاع الصناعة الناشئ فقد تكدس جيش العمال الكادحين القادمين من الريف في القطاع غير الرسمي، الذي توجد فيه نسبة عالية من البطالة الإجمالية.

وبالنسبة لكثير من المهاجرين من الريف إلى المدن يتمثل الخيار الوحيد في العمالة الذاتية التي تكون عادة أقل أمناً من العمالة المأجورة، وأولئك الموجودون في أسفل السلم الاجتماعي يجدون صعوبة في سد احتياجاتهم المعيشية. ويعيش معظم المهاجرين من الريف في المناطق المتخلفة التي لا تتوافر فيها أبسط مقومات الحياة التي تليق بكرامة الإنسان العصري.

ولعل من أخطر المشكلات التي تواجه المهاجرين على المدى البعيد هي مشكلة التكيف لظروف الحياة الحضرية في المدن الكبرى المختلفة تماماً عن الظروف السائدة في المناطق الريفية التي تعاني عادة من الإهمال من لدن السلطات بل والاستغلال الاقتصادي أحياناً من جانب الإقطاعيين ورجال الأعمال والعسكر في المدن.

وتسهم الهجرة من الريف، من جانب آخر، في ارتفاع مستوى الخصوبة بين سكان المدن لكثرة أعداد الشباب في تيارات الهجرة. فقد رافق عملية الهجرة من الريف إلى المدن ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية للسكان الحضر في البلدان النامية حيث تعزى حوالي ٦٠% لنمو السكان الحضر في البلدان النامية في المتوسط إلى الزيادة والباقي إلى الهجرة الداخلية. الأحوال السياسية والبيئة يمكن أن تعزز النمو الحضري. أدت الحروب إلى هروب ملايين اللاجئين إلى العواصم بسبب التصحر وإزالة الإحراج في نزوح كثير من الناس إلى المدن بعد أن تعرضت قرى بكاملها إلى اجتياح الرمال .

تدرك الحكومات في معظم البلدان النامية صعوبة (أو استحالة) وقـف تيار الهجرة من الريف إلى الحضر ـ أو مجـرد الحـد بدرجـة ملموسـة مـن نمـو المنـاطق الحضر ـية. وإزاء حتميـة اتسـاع نطـاق المنـاطق الحضر ـية، يحـاول المخططـون الآن تطـوير وتنميـة المنـاطق الريفيـة وزيـادة كفـاءة إدارة المـدن لتسهيل عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ومنذ الخمسينات حاولت عدة حكومات تحسين أحوال معيشة النـاس والحد من هجرتهم إلى المدن ولكن بـدون جـدوى نظـراً لأن قـوة الجـذب إلى المناطق الحضرية وقوة الطرد من المناطق الريفيـة قـد زادت كثـيراً مـن سرعـة اتساع نطاق المناطق الحضرية. وعلاوة عـلى ذلـك، فـإن السياسـات الحكوميـة تعنـي محابـاة ضـمنية لتنميـة الحضر ـ عـلى حسـاب الريـف نظـراً للمعاملـة التفضـيلية للمـدن مـن حيـث التنميـة الصـناعية، وسياسـات تحديـد الأسـعار والاستثمار في مرافـق البنيـة الأساسـية، والخـدمات الاجتماعيـة، ودعـم أسـعار الأغذية وغيرها من أشكال الدعم الحكومي.

وكان المقصود من التنميـة الريفيـة المتكاملـة رفـع الإنتاجيـة الزراعيـة وإغراء سكان الريف على البقاء في مزارعهم.

وكان الخلل الرئيسي لهذه المشروعات هو أنها لم تصل بالدرجة المناسبة إلى سكان الريف لوقف هجرتهم. ولم تسـتفد مـن مشر ـوعات الاسـتيطان الجديـدة إلا نسبة ضئيلة من فقراء الريف بحيث لم تستطع كبح جماح الهجرة مـن الريـف إلى الحضر، ناهيك عن فشل معظم مشروعات الإصـلاح الزراعـي في تحقيـق الأهـداف الطموحـة المرجـوة منهـا لأنهـا كانـت تفتقـر إلى الخـبراء القـائمين عـلى تخطيطهـا وتنفيذها بكفاءة.

واهتمت بعض الحكومات في البلـدان الناميـة بإزالـة الأحيـاء السـكنية العشـوائية الجديـدة، مـع التسـامح مـع سـكان الأحيـاء العشـوائية القديمـة وإعطائها وضـعاً قانونيـاً، بـل وتـوفير الخـدمات الضر ـورية أحيانـاً إلا أن هـذه الجهود باءت بالفشـل لأن تأثيرهـا الـدائم ضـئيل في إيقـاف تيـار الهجـرة مـن الريف.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة ،تستمر الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر رغم جهود السلطات لأن المهاجرين يرون فيها فائدة لأنفسهم ولأسرهم التي تركوها وراءهم في المناطق الريفية. وطالما بقيت الفروق قائمة بين المناطق الريفية والحضرية، سيهاجر الناس لغرض الاستفادة من فرص العمل والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الأفضل، ومن فرص الدخل الأعلى، ومن أشكال النظم الثقافية وأنماط الحياة الجديدة، والأفكار المبدعة، والمهارات والابتكارات التكنولوجية والانفتاح على العالم الخارجي، وتكاد تنحصر جميع هذه المزايا في المدن الكبرى، بخاصة العواصم الوطنية أو الإقليمية.

نتائج التحضر:

منذ أواخر القرن الثامن عشر، ظل التحضر عاملاً جوهرياً في عملية التحديث والتنمية في العالم، تضاعف نمو السكان الحضر خلال مرحلة التحول الديمغرافي في أوربا مرتين أو ثلاث مرات بالمقارنة مع ستة إلى عشرة أضعاف بالنسبة للبلدان النامية المعاصرة.(MicNicoll, 1984; 181)

من الواضح، أن هناك نتائج حتمية للتحضر بالنسبة لنظم النقل والاتصال، التجارة والتبادل، التخصص وتقسيم العمل. يضاف إلى ذلك، إن سكان الريف يستفيدون من نمو قطاع الحضر بسبب زيادة الطلب على المنتجات الزراعية، وكثير من الابتكارات التقنية التي طُورت في المناطق الحضرية ومن اقتصاد السوق الناجم عن التحضر. (Bairoch, 1981:65)

كما أن إنتاجية العمل تميل إلى الزيادة في المدن وأن نمو المدن يولد أيضاً طريقة حياة متمايزة عبر عنها لويس ويرث (Wirth, 1938). بعبارته المشهورة "الحضرية كطريقة للحياة" المتمثلة في زيادة حجم المدينة وارتفاع الكثافة السكانية وعدم التجانس السكاني، ويقود التحضر حتماً إلى زيادة تقسيم العمل في المجتمع حيث تزداد نسبة القوى العاملة خارج الزراعة بصورة متواصلة مع تقدم عملية التحول الديمغرافي.

على الـرغم مـن سرعـة عمليـة التحضر في البلـدان الناميـة في الوقـت الحاضر،فإن المشكلة الحرجة بالنسبة للكثير منها تتمثل في ظاهرة "الإفـراط في التحضر" المتجسد في نمو سكان الحضر بوتيرة تزيد كثيراً على وتيرة توفير فـرص العمـل المناسـبة، ناهيـك عـن عـدم قـدرة الحكومـات المختلفـة عـلى تقـديم الخدمات الاجتماعية الضرورية، (بخاصة التعليم، الصحة، السكن) وغير ذلك.

جـ- نظريات التحضر والتنمية الاقتصادية:

تاريخياً وُجدت علاقة بين التحضر والتنميـة الاقتصـادية: البلـدان ذات المستويات العالية مـن التحضر تميـل لان تكـون لـديها مسـتويات عاليـة مـن التنمية الاقتصادية، إلا أنه لم يثبت حتى الآن ما ذا كانت هذه العلاقة المتبادلة سببية أم لا.

أجريت محاولات مختلفة خـلال الخمسـين سـنة الماضـية للكشـف عـن هـذه العلاقـة وتفسـير أسـباب التحضر والتخلـف في الأقـاليم الناميـة والتـي يمكـن تصنيفها إلى ثلاث مداخل رئيسية وهي:

١- المدخل التنموي

في الخمسينات كانت الأفكار المتعلقة بتنمية البلدان النامية قائمة على استقصاء التجربـة الأوربيـة. فـرض هـذا الاتجـاه التنمـوي تحـولاً اقتصـادياً قائمـاً عـلى التقـدم المتواصل من مجتمـع تقليـدي ريفـي إلى مجتمـع صـناعي حضري حـديث. ولقـد سـار المنحى التنموي على نماذج مثل مراحل النمو الاقتصادي عنـد روسـتو (Rostow : ١٩٦٠) . يوضح هذا النموذج المراحل الخمسة المتعاقبة التي ينتظر أن تمر من خلالها البلـدان النامية لكي تحرز التقدم الاقتصادي الذي حققته البلدان المتقدمة مـن قبـل ، عـلى حـد تعبير روستو.

أولاً: مرحلة المجتمع التقليدي:

يتميز المجتمع التقليدي بانخفاض إنتاجية الفرد وعدم توافر تكنولوجيات الإنتاج الحديثة والتركيز على إنتاج المواد الأولية، وسيطرة النظام الطبقي الإقطاعي وجمود حركة التنقل الاجتماعي وسيادة الأعراف والإيمان الشديد بالقضاء والقدر.

ثانياً: مرحلة الاستعداد للانطلاق:

ويحدد روستو السمة الأساسية لما قبل الانطلاق في توافر الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتحويل المجتمع التقليدي نحو الانطلاق إلى مرحلة جديدة.

ثالثاً: مرحلة الانطلاق:

وفيها يتم التخلص من القيم والعوامل المعوقة للنمو، ويأخذ ناتج الفرد في التزايد من خلال التغيير الجذري في الفنون الإنتاجية التي تقودها فئة أصحاب الأعمار القادرين على تحمل المسؤولية. يذهب روستو إلى أن منطلقات هذه المرحلة قد تكون ثورة سياسية أو ثورة تكنولوجية علمية.

وبالمثل ، فإن فكرة ميردال (Myrdal,1957) عن السببية التراكمية صورت نمو أقاليم الأطراف سائرة على أنماط التحضر التي مّر بها إقليم المركز الأوربي خلال الثورة الصناعية. النمو الاقتصادي في أحد الأقاليم سيحدث طلباً شديداً على الغذاء، السلع الاستهلاكية والمنتجات الصناعية الأخرى التي لا يتمكن المنتجون المحليون من توفيرها . هذا الطلب سيولد الفرصة للمستثمرين في أقاليم الأطراف لتأسيس القدرة المحلية لتلبية الطلب؛ سيستغل رجال الأعمال فرصة الأرض القوى العاملة الأرخص في أقاليم الأطراف هذه. فإذا كان مفعول التساقط هذا من القوة بما فيه الكفاية، فأنه سيمكن أقاليم الأطراف من تطوير السببية التراكمية المتصاعدة الخاصة بها.

ويقضي مفعول التساقط بان تزايد ثراء الأغنياء سيقضي تدريجياً على ظاهرة الفقر لان الغني المتزايد يعني تزايد الاستثمار وخلق أعداد متصاعدة من فرص العمل بحيث تنحصر البطالة وما يترتب عليها من فقر، وهذا ما يمكن أن يعالج بفعل اعمال

الخير، أي ما يتبرع به الأغنياء. وفي هذا الإطار المفهومي ليس للدولة دور فـيما عدا حفظ الأمن والنظام. (عبدالله:٢٠٠١).

٢- التحيز الحضري والتخلف

في عام ١٩٧٧، ابتكر مايكل لبتون عبـارة "التحيـز الحضرـي" في التنميـة العالميـة (Lipton, 1977) يعنـي التحيـز الحضرـي ميـل الصـفوة الحضرـية في بعض البلدان النامية إلى تنفيذ سياسات توزيع الموارد في البلاد لمنفعة المدن .

نظراً لتركيز الموارد في المناطق الحضرـية، فـإن معـدل التحضرـ يتصـاعد وتتعرقل بذلك التنمية الاقتصادية في الـبلاد في الأعـم الأغلـب. ونتيجـة لـذلك، تزداد الفوارق الريفيـة- الحضرـية وذلـك لان معظـم النـاس الفقـراء مـا زالـوا يعيشون في المناطق الريفية على الرغم من تزايد حركة الهجرة مـن الريـف إلى الحضر . يؤخذ على فكرة التحيز الحضري أنها أهملت القيود الدولية المفروضة على التنمية- الاقتصادية في أقاليم الأطراف ، الأمـر الـذي أكـدت عليـه نظريـة التبعية.

٣- نظرية التبعية

اهتم اقتصاديو أمريكا اللاتينيـة اهتمامـاً خاصـاً بآليـة تـأثير القلـب في التخوم، ووضعوا نظرية التبعية. وقد كتب فيها عدد غـير قليـل مـن المشـاهير، ويطلق عليهـا اسـم "مدرسـة التبعيـة". وفي مقـدمتهم دوس سـانتوس وجنـدر فرنك و أ.ف كاردوزو. يذهـب أصـحاب نظريـة التبعيـة إلى القـول بـأن الرخـاء الاقتصادي للبلدان المتقدمة أعتمد كثيراً على التخلـف في الأجـزاء الأخـرى مـن العالم. فقد حُجم دور البلدان الأقـل تقـدماً وأخضـع بقـوة للقـوى الاقتصـادية والسياسية في البلدان المتقدمة فلم يعـد بإمكانـه مواصـلة التجربـة التاريخيـة للبلدان المتقدمة.

في الحقيقة، أدى النظام العالمي للتبادل غير المتكافئ واسـتغلال القـوى العاملة وجني الأرباح الطائلة إلى جعل البلدان المتخلفـة أكـثر فقـراً بـدلاً مـن تخلصها من الفقر والعازة.

تعد نظرية فرنك مثالاً حياً لنظرية التبعية المؤثرة في تفسير الأنماط العالمية للتنمية والتخلف، حيث تنص النظرية على أن التنمية المستقلة مستحيلة لأن التنمية في أحد البلدان تفضي إلى التخلف في البلد الآخر. (Frank, 1967:47)

في نظريته المشهورة الموسومة بالنظام العالمي، حدد ولرشتاين ثلاثة مجموعات متمايزة في النظام العالمي (Wallerstein, 1989) شعوب المركز(الولايات المتحدة، شعوب أوربا الغربية واليابان) سيطرت على هذا النظام العالمي، لا بسبب قوتها السياسية والفكرية فحسب بل بسبب التبادل غير المتكافئ.

شعوب التخوم أو الأطراف (في الغالب مستعمرات سابقة) احتلت مواقع هامشية في النظام العالمي. لقد باعت بعض المواد الخام للشعوب الغنية واشترت منها السلع المصنعة وكان سكانها في الأعم الأغلب يعملون في زراعة الكفاف واعتمدت حكوماتهم على المساعدات والاستثمارات الخارجية في النظام العالمي فقد وُضعت بلدان التخوم في مكانتها التابعة للخارج.

إن موقع أي شعب في النظام العالمي لا يحدد فقط رفاهه الاقتصادي وإنما كثيراُ من مظاهر تركيبه الداخلي على سبيل المثال يميل أعضاء الطبقة العليا لدى شعوب الأطراف إلى التوجه نحو شعوب المركز: فهم يشترون السلع ويقلدون طراز الحياة لهذه الشعوب، يعملون مع الشركات الأجنبية ويأملون بالهجرة إليها في المستقبل ، ويعتمدون على المساعدات والاستثمارات الأجنبية من أجل التنمية المحلية.وكلما زاد اعتماد الحكومة على الاستثمار الأجنبي تعاظم دور الأجانب في تشكيل الاقتصاد الوطني. (عبد الله،٢٠٠١ :١٥٠)

وحتى إذا استبعدنا التمويل الأجنبي يبقى ما هو أخطر، "التبعية التكنولوجية" فمعظم البلدان النامية والمتخلفة تتبنى سياسة استيراد التكنولوجيا أو نقلها.

إن مشتري المصنع في أحسن الأحوال يتعلم تقنية تشغيل ولكنه لا يحصل بأية حال على هندسة الآلات، أي التركيب الهندسي القائم على معرفة نظريته وطبيعته التي

صـممت الآلات في ضـوئهما.(عبـد الله :١٥٠). وهــذا مـا يعــبر عــن التبعيــة التكنولوجية للغرب أصدق تعبير.

المنظور التاريخي للتحضر الاستعماري:

اعتمـدت التنميــة الاقتصـادية والتحـديث في بلـدان المركـز كثـيراً عـلى استغلال أقاليم الأطراف أو التخوم يقول باران بهـذا الصـدد: تنـزع الامبرياليـة جزءاً من الفائض الاقتصادي بحيث تقصر جهود التنمية عن تحقيـق مـا يأملـه المواطنون، فجماع النهب الاستعماري بعد النهب المباشر للمواد الأوليـة تـدخل جميعاً في إطار التنمية الموجهة أساسـاً لخدمـة مصـالح خارجيـة عـلى حسـاب المصالح الوطنية للمجتمع.

إن تقسيم العمل الدولي الذي يحدد التبادل غـير المتكـافئ بـين المركـز والتخوم أثر بصورة جوهرية في أنماط وعمليات التحضر ونمو المدن في التخـوم. فقد شيدت القوى الاستعمارية مدناً جديدة وطورت المـدن القائمـة مـن أجـل فرض السيطرة الإدارية والاقتصادية والسياسية على المناطق الداخلية في الـبلاد. وتوسعت بسبب وفود العمال إليها للاشـتغال في قطـاع الخـدمات الاجتماعيـة عموماً.

كما أن الـتراث الاسـتعماري تـرك بصـماته في قـوانين البنـاء والتخطـيط العمراني وحتى طراز الحياة لدى أعضاء الطبقة العليا.

على الرغم من أن هذه الأنواع من النماذج التنموية أفـادت السياسـية العامة والممارسة (العملية) في الماضي إلا أنها تعتـبر الآن نمـاذج بسـيطة جـداً . فالفكرة المطروحة وهي أن جميـع البلـدان والأقـاليم الناميـة - عـلى اخـتلاف خصائصها السياسية والحضارية والتكنولوجيـة والسـمات الأخـرى- تسـير عـلى نهج المجتمعات الصـناعية الحضريـة لم تثبـت صـحتها حتـى الآن ، وذلـك لان النمو الحضري لدى البلـدان الناميـة لم يفـضِ إلى النتـائج المتوقعـة في التنميـة الاقتصادية بسبب فشل سياسات التنمية في معظم الأحيان.

د- أصول المدن وتطورها:

هذا القسم يدرس تطور المدن مند أقدم أصولها حوالي ٥٥٠٠ سنة قبل الميلاد عبر الثورة الصناعية التي بدأت في إنجلترا في منتصف القرن الثامن عشر. خلال هذه الفترة الطويلة من التطور الحضري، ساعدت التغيرات في العمليات الاجتماعية والحضارية، الاقتصادية، السياسية التكنولوجية والبيئية على تعزيز النمو والتغير الحضري. إن تأثيرات هذه التغيرات يمكن أن تُلاحظ في التركيب الداخلي للمدن وأنماط استخدام الأرض داخل المدن، وفي تطور النظم الحضرية الإقليمية، والعالمية.

تشير عبارة النظام الحضري إلى المجموعة الكاملة للمستوطنات الحضرية ذات الأحجام المختلفة التي توجد داخل إقليم معين.

سنحاول استعراض العوامل البيئية والديمغرافية والظروف المسبقة الأخرى اللازمة لظهور المدن. ثم نقدم بعد ذلك مختلف نظريات أصول الحياة الحضرية التي تفسر سوية أسباب ظهور المدن . تطورت البلدات والمدن بصورة مستقلة في مختلف أقاليم العالم التي حصل فيها فائض في النتاج الزراعي . خمسة أقاليم توفر أقدم الأدلة على التحضر : بلاد ما بين النهرين (العراق) ومصر وشمال الصين ، ووادي السند وأمريكا الوسطى.

انتشر التحضر من هذه الأقاليم الخمسة ذات الأصول الحضرية حتى ظهرت في عام ١٠٠٠ ميلادية أجيال متعاقبة من دويلات المدن بضمنها الإمبراطورية الإغريقية، والرومانية والبيزنطية كان التوسع الحضري عملية غير قائمة على أساس وطيد ومتفاوتة، لم يظهر التخصص الإقليمي وأنماط التجارة بعيدة المدى حتى القرن الحادي عشر مما وفر الأسس لتطوير جديد من التحضر قائم على الرأسمالية التجارية، الحركة الاستعمارية والتوسع التجاري حول العالم مما مكن الأوربيين في النهاية من تشكيل اقتصاديات العالم والمجتمعات الحضرية. ولدت الثورة الصناعية فيما بعد أنواعاً مختلفة من المدن الجديدة. خلف الاستعمار الأوربي والثورة الصناعية سوية تجمعات كبيرة من الناس في المدن لم

يسبق لها مثيل من قبل وكانت مرتبطة مع بعضها الأخر بعلاقـات قائمـة عـلى التبادل غير المتكافئ.

تعريف المدينة :

يعرف سجوبرج (Sjoberg, 1965) المدينة بأنها جماعـة كبـيرة الحجـم عاليـة الكثافـة السـكانية التـي تضـم مجموعـة منوعـة مـن الأخصـائيين غـير الزراعيين، بضمنهم صفوة متعلمـة. حـاول جـوردون تشـايلد (Childe,1950) وصف الخصائص المميزة للمدن كالأتي:

- الحجم، كانت المستوطنات كبيرة الحجم السكاني.
- تركيب السكان . التخصص المهني في الإدارة والحرفي
- تشييد المباني العامة الهياكل وظهور المعماريين المتفرغين لهذا العمل.
- السجلات والعلوم البحتة، دعت الحاجة إلى حفظ السجلات باسـتخدام النصوص المكتوبة والرياضيات.
- التجارة، انتعشت الحركة التجارية كثيراً بين مختلف البلدان المتجاورة.

هـ- نظريات الأصول الحضرية:

توجد تفسيرات مختلفة لأسـباب ظهـور المـدن عـلى الـرغم مـن أنـه لا توجد نظرية واحدة لتقديم تفسير كامل ، إلا أن كل نظرية تسلط الضوء عـلى دور بعض العوامل المختلفة في تعزيز التحضر المبكر. (Knox, etal.2005)

١- الفائض الزراعي:

يؤكـد علـماء الآثـار ، بضـمنهم جـوردون تشـايلد (childe, 1965) وسـيرليونارد وولي(Whooley, 1963) عـلى أهميـة الفـائض الزراعـي في ظهـور المـدن عنـدما أصـبح المزارعون قادرين على إنتاج ما يزيد عن حاجتهم وحاجة أسرهـم الخاصـة مـن الغـذاء، تمكنوا من دعم، سكان متزايدين مستقرين. دعت الحاجة إلى استخدام الفائض الزراعي

لمزيد من البنى المركزية للتنظيم الاجتماعي الموجود في المدن. وظهرت الحاجة إلى التدرج الاجتماعي والمؤسسات لتحديد الحقوق على الموارد . انتزاع الجزية وفرض الضرائب، ومعالجة الملكية الخاصة، وإدارة تبادل السلع. شجعت جماعات الصفوة على التطور الحضري لأنها استخدمت ثرواتها لتشييد القصور الفخمة والميادين والساحات والنصب التذكارية تتطلب تشييد المباني درجة كبيرة من التخصص المهني في الأنشطة غير الزراعية، كالفنون الهندسية والإرادية، التي يمكن أن تنظم بصورة فعالة في المحيط الحضري فقط.

٢- **العوامل المتعلقة بالري:**

أشار كارل وتفوجل (Wittfogle, 1957) إلى أن كثيراً من المدن القديمة ظهرت في مناطق زراعية اعتمدت في تطورها على الري والسيطرة على فيضانات الربيع المنتظمة، فأكد بأن مشاريع الري المتطورة تطلبت تقسيمات جديدة للعمل، التعاون على نطاق واسع، وتكثيف الزراعة من أجل زيادة إنتاجية الأرض. هذه المطالب تعمل على تحفيز التطور الحضري بتعزيز التخصص المهني، التنظيم الاجتماعي المركزي، والنمو السكاني المعتمدة على أنتاج الفائض الزراعي.

٣- الضغوط السكانية:

تختلف العوامل المؤدية إلى النمو الحضري في العالم من إقليم إلى أخر ففي المناطق المتقدمة يعد التحضر استجابة للتنمية الاقتصادية. أما في الأقاليم النامية، فقد جاء التحضر نتيجةللنمو السكاني السريع الذي سبق عملية التنمية الاقتصادية.

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، أدى انخفاض الوفيات السريع مع بقاء معدلات الولادة عالية إلى الانفجار السكاني في البلدان النامية قبل ظهور عملية التصنيع والتنمية الريفية على نطاق ملموس ، أدى نمو السكان السريع في المناطق الريفية إلى زيادة المشكلات المتعلقة بالتنمية الزراعية. بدأ الناس يهاجرون إلى المدن سعياً وراء العمل وفرص التعليم ومستويات معيشة أعلى. يظهر بوضوح من تجارب الدول النامية والمتخلفة أن معدل الهجرة من الريف إلى الحضر يفوق كثيراً إمكانيات توفير فرص العمل

المناسبة في المدن. عـلى الـرغم مـن أن التحضرـ انعكـاس للتنميـة الاقتصـادية والاجتماعيـة الجاريـة، فـإن المعـدلات السرـيعة للنمـو الحضرـي – بخاصـة في الأقاليم النامية- تحد من قدرة الحكومات المحلية والإقليمية في توفير الحاجات الأساسية كالماء والكهرباء والمجاري والخدمات الاجتماعية الأخرى .

٤- حاجات الدفاع:

يؤكد بعض الباحثين ، بضمنهم مـاكس فيـبر (Weber,1958) أن المـدن أُنشئت بسبب الحاجة إلى تجمع النـاس مـن أجـل الحمايـة داخـل الـدفاعات العسكرية الأمنـة. أشـار وتفوجـل (Wittfogel, 1957) إلى ظهـور الحاجـة إلى نظام الدفاع الشامل لحماية نظم الري ذات القيمة الكبيرة من الهجوم ، ولكـن على الرغم من انتشار الأسوار والحصون في المدن القديمة لم تكن جميـع المـدن محصنة.

وكما أعترف ويتلي على الرغم من أنها لم تكـن بالضرـورة السـبب الأول لتطوير المدن، فإن الحرب كانت قد أسهمت كثيراً في معظم الأحيـان في تعزيـز التطور الحضري بالحث على تجميـع المسـتوطنات لأغـراض الـدفاع وبتشـجيع التخصص المهني .(Wheatley, 1971)

٥- أسباب دينية:

إن وجـود المعابـد والأضرحـة تعكـس أهميـة الـدين في حيـاة النـاس المقيمين في المدن القديمة. أقترح سجوبرج (Sjoberg. 1965) أن السيطرة عـلى تقديم النذور بواسطة رجال الدين أعطتهم قوة اقتصادية وسياسية فسـاعدت هذه الجماعة على التأثير في التغيرات الاجتماعية التي أدت إلى تشجيع التطـور الحضري . أكد ويتلي (Wheatley, 1971) بأن الحاجة اقتضت بنـاء مؤسسـات هامـة كالـدين لتعزيـز التغـيرات في التنظـيم الاجتماعـي المقترنـة بـالتحولات الاقتصادية، والتكنولوجية والعسكرية الداخلة في النمو الحضري القديم .

تفسيرات أكثر شمولية:

حصل مؤخراً إجماع على أن فهمنا لأصول المدن يجب أن يقوم على توحيد هذه العوامل التفسيرية المترابطة كما عبر "ويتلي" عن ذلك بقوله : من المشكوك فيه أن يكون هناك عامل سببي واحد كافٍ لتفسير التحولات الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية التي أدت إلى ظهور الأنماط الحضرية.(Wheatly.1971)

و- أصول المدن وتطورها:

تطورت البلدات والمدن القديمة بصورة مستقلة في أقاليم العالم التي حدث فيها تحول إلى الإنتاج الزراعي للغذاء. على الرغم من ظهور بعض المدن المشهورة منذ القدم إلا أن الطابع الريفي ظل مخيماً على حياة الناس في المستوطنات الحضرية حتى وقت قريب . ولم تستوعب المدن نسبة كبيرة من السكان لغرض الإقامة والعمل حتى القرن التاسع عشر، وقد أقتصر الأمر على مناطق معينة في العالم. لهذا السبب، فإن التقسيم المتميز للسكان إلى ريف وحضر لم يكتسب أهميته الديمغرافية حتى العصر الحديث.

شهد المجتمع البشري ثلاث تحولات كبرى في نمط وتنظيم المستوطنات البشرية وهي:

١- مرحلة الانتقال من الصيد إلى الزراعة المستقرة في العصر الحجري في أعقاب التحولات الجذرية في الإنتاج الزراعي.

٢- ظهور المدن القديمة في وادي الرافدين، ومصر ونهر السند وشمال الصين وأمريكا الوسطى.

٣- وأخيراً قامت الثورة الصناعية الحديثة في أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر.

توفر خمسة أقاليم أقدم الأدلة على التحضر والحياة الحضرية. مع مرور الزمن، ولدت هذه الأقاليم أجيالاً متعاقبة من الإمبراطوريات المتحضرة في العالم.

أرض ما بين النهرين:

يقدم وادي الرافدين، أرض ما بين نهري دجلة والفرات، الـدليل الأقـدم على التحضر في العالم- منذ حوالي ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد.

إن النمو الهام في الحجم لبعض القرى الزراعيـة الواقعـة عـلى السـهول الفيضية كان الأساس لظهور دويلات المـدن المسـتقلة للإمبراطوريـة السـومرية منذ حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، لقـد شـملت مدينـة أور في جنـوب العـراق، أريدو، أوروك وإربـل. ضـمت دويـلات المـدن المحصـنة هـذه عشرات الآلاف وشـكلت تـدرجاً اجتماعيـاً مكونـاً مـن طبقـات دينيـة، سياسـية، وعسـكرية، وتكنولوجيا مبتكرة تشمل مشاريع ري ضخمة وحركة تجارية واسعة .

مصر:

مـا بـين ٢٠٠٠ و١٤٠٠ قبـل المـيلاد، ظهـرت بعـض العواصـم المصريـة القديمة مثل طيبة، اختاتن (تل العمارنة). وقد ابتكر المصريون القدامى تحنيط جثث ملوكهم واشتهروا ببناء الأهرام والمعابد.

وادي السند:

منـذ حـوالي ٢٥٠٠ قبـل المـيلاد، ظهـرت في وادي السـند في باكسـتان الحديثة جماعات حضرية كبيرة نسبياً عاشت في السهول الفيضية الخصبة، كما شُيدت مشاريع السدود على السهول النهرية.

كان يحكم هذا الإقلـيم حـاكم واحـد ولديـه عاصـمتان هـما: حرابـا في الشمال وموهنجو- دارو في الجنوب. وقد امتـدت شـبكة المواصـلات التجاريـة حتى الإمبراطورية السومرية في وادي الرافدين.

شمال الصين:

طــورت سلالةشــانج في الســهول الخصبةللنهرالأصــفرمنذحوالي ١٨٠٠ قبــل الميلادبعض المستوطنات الحضريةاعتمدت المدن الصينيةالقديمة ،كما هو الحال بالنسبة

للهلال الخصيب ووادي السند، على السدود الزراعية. هناك دليل على التدرج الاجتماعي والتخصص المهني، بضمنه تدرج في السلطة يضم الصفوة المحاربة ذات السلطة المطلقة على الفلاحين الزراعيين.

أمريكا الوسطى:

تعود المستوطنات الحضرية المبكرة في أمريكا الوسطى إلى حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد. قامت حضارة الزبوتك (Zapotec) في المكسيك. كانت هذه المدينة محاطة بسور وتضم أهراماً ومعابد. وكانت مدينة Teotihuacan قرب مدينة المكسيك الحديثة وضمت حوالي ٢٠٠,٠٠٠ شخصاً.

تعود بعض المدن المايانية مثل تيكال Tikal إلى حوالي ١٠٠ قبل الميلاد. كانت المدن المايانية واقعة في مناطق منخفضة بالقرب من مدينة المكسيك الحالية، بضمنها شبه جزيرة يوكتان Yukatan، بالإضافة إلى غواتيمالا. وصل حجم السكان في البعض منها إلى ٥٠٠٠٠ نسمة. كانت هذه المستوطنات مراكز لدويلات صغيرة كونت فيما بينها إتحاداً كونفدرالياً هشاً.

وكانت المدن خاضعة لحكم جماعات دينية وعسكرية. اعتمدت الزراعة في هذا الإقليم على الذرة التي لم تتطلب زراعتها معدات زراعية معدنية، ونظم ري واسعة. وعند وقوع الغزو الاسباني في القرن السادس عشر أخذت بالتدهور طوال عدة قرون بسبب الجفاف، الحروب، والضغوط السكانية.(Gilbert. et al. 1992)

التوسع الحضري من أقاليم الأصول الحضرية:

تضمن انتشار التحضر إلى الخارج من أقاليم الأصول الحضرية تطوراً غير منتظم. كان التوسع الحضري عملية غير مستقرة أسفرت عن تراجع المستوطنات الحضرية وتحولها إلى تجمعات ريفية ثم انتعاشها من جديد.

ساعد الفرس على انتشار المدن من وادي الرافدين إلى آسيا الوسطى. والى الشمال، شيد الآشوريون عدة مدن امتدت غرباًمن عاصمتهم آشور،إلى سوريا وآسيا

الصغرى. وفي حوالي ١٧٠٠ قبل الميلاد حـل الحتيـون محـل الأشـوريين وأنشـأوا مـدنهم الخاصـة. وفـيما بـين ١٤٠٠-١١٠٠ قبـل المـيلاد ، شـيد المسـينيون (Mycenaeans) في جنوب اليونان عدة مدن أشهرها مدينة مسّيني القديمـة. وفي ٢٠٠٠ قبل الميلاد، شيد الكنعانيون دويلات مدن صغرى مثل صور، بيروت، جرش ، وغزة ودمشق. وإلى جهة الغرب ، ساعد الفينقيون عـلى نشرـ التحضرـ عبر البحـر إلى إسـبانيا. وإلى جهـة الشرـق فـيما يعـرف الآن بالهنـد وباكسـتان وجدت المدن الهندية ، ومنذ نهاية القرن الرابع قيل الميلاد شيدت الإمبراطورية الماؤورية مدناً في عمـوم الهنـد ووضـعت الأسـس للحيـاة الحضرـية في أرجـاء جنوب شرق أسيا وعند الفتح الإسلامي في القرن الثامن الميلادي، وبداية الحكم الإسلامي شيدت مدن مثال لاهور وأصبحت مدينة دلهي مركزاً إداريـاً وثقافيـاً هاماً.

وفي الصين تطورت المستوطنات الحضرية فيما بين القرن الثالث قبل المـيلاد والقرن الثالث الميلادي في أرجاء شرق أسيا، بضمنها مستوطنات على امتداد طريـق السلك. الفترة اللاحقة للتحضر في الصين جاءت عقب الاحتلال المغولي وبناء المـدن. وامتد التحضر فيما بعد إلى كوريا واليابان من خلال تأثير الصينيين.

بدأ التحضر في اليابان مع إيجاد أوسـاكا في ٤٠٠ ميلاديـة، أعقـب ذلـك تشييد مجموعة من العواصم الملكية في القرنين السابع والثامن ، وتوج هذا في القرن التاسع بمدينة كيوتو التي ظلت عاصمة طوال ألف عام وفي أواخر القرن الرابع عشر تم إنشاء مدن القلاع ، بضمنها أيدو (طوكيو) التي أصـبحت فـيما بعـد مركـزاً حضرـياً ضـخماً. في أمريكـا الوسـطى اهـتم المـانيون والجماعـات المجاورة، بضمنها زيوتكس، وفيما بعد الازنك Aztec في أعمار المدن.

أدى الاستعمار الأوربي العـدواني الـذي ابتـدأ بـالغزو الاسـباني في القـرن السادس عشر إلى إلحاق الخراب والتدمير في هذه المدنيات الحضرية.

لقي النمو والتوسع الحضرـي مـن أقـاليم الأصـول الحضرـية دعـماً بسـبب الابتكارات الهامة، بخاصة في التكنولوجيا والتنظيم الاقتصادي المقترن بـالتغيرات في

التنظيم الاجتماعي ، كما أن الانتكاسات الديمغرافية الناجمة عن انتشار الأوبئة والحروب كان لها تأثير في تراجع التحضر.

المدن الإغريقية:

استقى الإغريق معلوماتهم بخصوص بناء المدن من الهلال الخصيب بعد انتشارها إلى إقليم البحر المتوسط . في ٨٠٠ قبل الميلاد، شيد الإغريق مدنهم مثل أثينا اسبارطة وغيرها.

انعكست أهمية الدين ، والتجارة ، الإدارة والدفاع في بنية دويلات المدن الإغريقية، التي كانت وحدة مستقلة مكونة من المدينة وضواحيها المباشرة. المنطقة الخلفية تزود سكان المدينة بالغذاء لغرض الاستهلاك وبعض المنتجات الأخرى مثل زيت الزيتون لغرض التصدير . كانت المدينة والأراضي الزراعية المحيطة بها مكتفية ذاتياً وكانت الأساس للبنية السياسية لعالم الإغريق القديم وكانت المدينة محصنة بسور دفاعي.

كانت كثير من المدن الإغريقية القديمة واقعة على امتداد سواحل البحر معبرة عن أهمية التجارة بعيدة المدى لهذه المرتبة الحضرية. أدى النمو السكاني مع قلة مساحة الأرض الصالحة للزراعة على امتداد السواحل إلى قيام حركة الاستعمار عبر البحار وإقامة نظم المدن الإغريقية . أنشأت مجموعات من المستعمرين مع أفراد أسرهم دويلات امتدت من بحر أيجه إلى البحر الأسود، حول البحر الادرياتيكي وعلى امتداد البحر المتوسط غرباً حتى شمال أسبانيا .

طورت دولة المدينة الإغريقية أشكالاً جديدة من الحكومة انعكس تأثيرها في أنواع الحكم الحضري الديمقراطي والتشاركي اللاحقة في أنحاء العالم كافة. تكمن السلطة السياسية في جمعية تشريعية من الرجال الذين ينتخبون قادة المدينة. على الرغم من استمرار إدارة الحياة المدنية الإغريقية في سياق ديني، لم تعد القوانين والقرارات السياسية تُعرض كأوامر إلهية مطلقة. كما كانت في وادي الرافدين ومصر. ويُذكر أن المدن الإغريقية ظلت صغيرة الحجم تماماً بموجب المعايير الحالية . على الرغم من أن أثينا

وصلت إلى حوالي ١٥٠٠٠٠ نسمة، إلا أن معظم المدن الأخرى تراوحت مـا بـين ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ نسمة.

المدن الرومانية:

حلت الإمبراطورية الرومانية محل الإمبراطورية اليونانية خلال القـرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وفي القرن الثاني المـيلادي شـيد الرومـانيون مـدناً عـبر أوربا الجنوبية ووضعوا الأساس للنظام الحضري في أوربـا الغربيـة. عـلى الـرغم من أن سكان روما العاصمة بلغ المليون نسـمة في ١٠٠ ميلاديـة ضـمت المـدن الرومانية الكبيرة عادة حوالي ١٥٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠ نسمة.

احد الاختلافات الهامة بين المـدن الرومانيـة والإغريقيـة هـو أن المـدن الرومانية لم تكن مستقلة كما هو الحال بالنسبة للمـدن الإغريقيـة. فقـد أدت وظائفها ضمن إمبراطورية منظمة جيداً تتبع إلى روما.

لقد حقق الرومان عملاً جباراً في الهندسة المدنية. كانت معظـم المـدن الهامة مرتبطة مباشرة مع بعضها البعض ومع روما بشـبكة مواصـلات عظيمـة سهلت الاتصالات الإستراتيجية والعسكرية والتجارية. كانت البنية التحتية مـن شبكة مجاري وإمدادات مياه قد أسهمت في تحسين الأحـوال الصـحية لدرجـة كبيرة بحيث وضعت المعايير للمدن اللاحقة. كثير من المدن الأوربيـة الحديثـة تعود أصولها إلى الإمبراطورية الرومانية، بضمنها لنـدن، بـاريس، فينـا، صـوفيا، وبلغراد.

وفي القـرن الخـامس المـيلادي ، أسـس الرومـان نظـام حضـري متكامـل وشبكة نقل امتدت من إنكلترا في الشـمال الغـربي حتـى بابـل في الشرـق ومـع ذلك، فقد بدأ سكان الإمبراطوريـة بالتنـاقص مسـبباً نقصـاً في القـوى العاملـة، فأصبحت الحقول مهجورة والمدن تعاني مـن قلـة السـكان مـما شـجع عـدوان القبائـل البربريـة القادمـة مـن الأراضي الألمانيـة في شرق – أواسـط أوربـا مـما ساعدت على سقوط الإمبراطورية.

مدن القرون الوسطى:

كانت العصور المظلمة في أوربا الغربية فترة ركود اقتصادي وتدهور في حياة المدينة. بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية حتى حوالي ١٠٠ ميلادية. بالطبع، استمرت الحياة الحضرية بالانتعاش في أجزاء من العالم، بضمنها تشيد المدن الذي بدأ مع انتشار الإسلام منذ بداية النصف الثاني من القرن السابع الميلادي في القرون اللاحقة انتعشت الحياة الحضرية في مدن مثل مكة ، المدينة ، بغداد ودمشق ، كما شيدت مدن جديدة مثل طهران في إيران، البصرة، الكوفة، الموصل وكربلاء في العراق والقاهرة وطنجة في شمال أفريقيا وإلى الجنوب من الصحراء الكبرى شيدت مدينة تنباكتو في مالي الحديثة وكانو في نيجيريا وغيرها. (Knox. Etal.2005)

انتعشت الحياة الحضرية في أجزاء من أوربا خاصة في أسبانيا بتأثير النفوذ الإسلامي. مثل قرطبة، شيدت مدينة بيزنطية (اسطنبول الحالية) تحت حكم البيزنطيين باعتبارها عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ما بين ٣٠٠-٦٥٠ ميلادية، بموقعها الاستراتيجي للتجارة بين أوربا وأسيا، نمت المدينة لتصبح من أكبر المدن في العالم آنذاك، بسكانها البالغ عددهم نحو نصف مليون نسمة.

خلال القرون الوسطى ، كانت الغالبية العظمى من المدن من ناحية ثانية، صغيرة الحجم لا يزيد عدد سكانها على ١٠٠٠٠ نسمة.

التحضر والثورة الصناعية

بدأت الصناعات الكبيرة في إنكلترا في منتصف القرن الثامن عشر، كانت الثورة الصناعية حافزاً قوياً للنمو الحضري لأنها سببت تغيرات جذرية في الإنتاج الصناعي. فقد أصبح التنظيم الاقتصادي للمجتمع يعتمد في المقام الأول على الصناعة الآلية. وقد نمت المستوطنات الحضرية حول المصانع الجديدة.

وقدتزامن النمو السريع للمدن وتعددأشكالهامع ظهورالثورةالصناعية. تمكنت المدن في المجتمعات الصناعيةالمتقدمةمن تغيرفرص العمل اللازمة للمهاجرين

الريفيين الذين جاءوا إلى المناطق الحضرية سعياً وراء أعمال أفضل، أجور أعلى وظروف عمل أحسن. تتشابه المدن في هذه المجتمعات لدرجة كبيرة في تركيبها الداخلي . تضم المنطقة الحضرية المدينة المركزية التي يقطنها في الأعم الأغلب عدد قليل من أفراد الطبقة العليا الذين يحيط بهم عدد كبير من الفقراء. تحاط المدينة المركزية عموماً بالضواحي، مناطق سكنية بالدرجة الأولى نمت وتوسعت حول المدينة المركزية. تدعى المنطقة المشتركة- بالحاضرة (Metroplis) ، وهي تشكل وحدة اقتصادية وجغرافية منتشرة في عدة مجتمعات صناعية متقدمة كالولايات المتحدة وإنكلترا ، توسعت الحواضر المتجاورة فاندمجت مع بعضها مكونة مدينة ضخمة (Metroplis)، منطقة حضرية تضم مدينتين مركزيين أو أكثر مع الحواضر المحيطة بها.

المدن الحديثة في العالم:

المشكلة الحالية لكثير من المدن في البلدان النامية هي ليست قلة النمو الحضري، بل بالأحرى عملية التحضر المفرط، التي تنمو بموجبها المدن وسكانها أسرع من الأعمال والمساكن التي يمكنها توفيرها. ارتبطت معدلات التحضر غير المسبوق بنمو المدن الضخمة (Mega polis) .يمكن أن تتميز المدن الكبيرة بحجمها الكبير.

تتميز هذه المدن الضخمة عادة بالأولوية (في الترتيب أو المنزلة أو الأهمية) وبدرجة عالية من المركزية داخل نظمها الحضرية الوطنية. الأولوية والمدن الأولى تحدث عندما يكون السكان في المدينة الأكبر في نظام حضري كبيراً على نحو غير متكافئ مع المدينتين الثانية والثالثة الأكبر في ذلك النظام. تشير المركزية إلى الهيمنة الوظيفية للمدن داخل نظام حضري معين. المدن التي تتمتع بحصة كبيرة من الأنشطة الاقتصادية، السياسية والثقافية تتميز بدرجة عالية من المركزية داخل نظامها الحضري.

توزيع المدن والسكان الحضر حسب مرتبة حجم المدينة:

يمكن دراسة البنية الحضرية لبلد ما أو إقليم برصد توزيع السكان الحضر على مختلف مراتب حجم المدينة بالإضافة إلى أهمية المدينة التي تحتل منزلة عالية ،يمكن تصنيف المدن بحسب حجمها إلى خمسة أقسام:

المدن التي تضم ١٠ ملايين نسمة أو أكثر، المدن التي يتراوح عدد سكانها ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين، ومن ١ إلى ٥ ملايين ، من نصف مليون إلى مليون نسمة ومدن ذات أقل من نصف مليون نسمة.

المدن ذات الملايين العشرة أو أكثر:

بين ١٩٥٠ إلى ١٩٩٥، زاد عدد المدن ذات ١٠ ملايين نسمة أو أكثر من ١ إلى ١٤ مدينة من بينها ٤ مدن في الأقاليم المتقدمة و ١٠ مدن في الأقاليم النامية.

مدن يتراوح عدد سكانها ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين:

ازداد عدد المدن من المرتبة الثانية، من ٥ إلى ١٠ ملايين نسمة، من ١٩ في ١٩٥٠ إلى ٢٣ في ١٩٩٥ ومن المتوقع أن تصل إلى ٣٨ في ٢٠١٥.في ١٩٩٥ كانت ٦ منها واقعة في الأقاليم المتقدمة و١٧ مدينة في الأقاليم النامية.

المدن التي يتراوح عدد سكانها ما بين ١ إلى ٥ مليون:

زاد عدد هذه المدن من ٧٥ في ١٩٥٠ إلى ٣٢٧ في ١٩٩٥ وفي ٢٠١٥، يتوقع أن يصل عدد هذه المدن إلى ٤٦٣ مدينة. على المستوى الإقليمي، في ١٩٩٥، كانت ١٥٩ مدينة واقعة في الأقاليم النامية. وفي ٢٠١٥، ٣٤٥ من مجموع ٤٦٣ مدينة (٧٥ %) يتوقع أن تكون موجودة في الأقاليم النامية والباقية ١١٨ (٢٥%) في الأقاليم المتقدمة. وتمثل هذه المدن ٢٢ في المائة من السكان الحضر في العالم عام ١٩٩٥ ومن المتوقع أن تصل إلى ٢٤ في المائة عام ٢٠١٥.

مدن ما بين نصف مليون إلى ١ مليون:

يوجد عدد من المدن في هذا الصنف أكثر من أي صنف آخر بين ١٩٥٠ و١٩٩٥. فقد تضاعف عـددها مـن ١٠٦ بـين ١٩٥٠ و ١٩٩٥. ومـن المتوقـع أن يرتفـع هـذا العـدد إلى ٤٠٧ مدينـة في ٢٠١٥. تصـل النسـبة المئويـة للسـكان المقيمين في هذه المدن إلى ٩ في المائة من مجموع السكان الحضر.

مدن ذات أقل من نصف مليون نسمة:

يقطن الآن أكثر من نصف السكان الحضر في العالم في مدن تضـم أقـل مـن نصف مليون نسمة. كانـت هـذه المـدن موطنـاً لحـوالي ٦٤ في المائـة مـن السـكان الحضر في العالم ومن المتوقع أن يتناقص نصيبها بصورة بطيئة في المستقبل.

وفي ٢٠١٥، مـن المتوقـع أن يظـل نصـف السـكان في كـل مـن الأقـاليم النامية والمتقدمة ساكنين في هذه المدن. (United .Nations. 1996)

ظاهرة التحضر المضاد:

ظاهرة التحضر المضاد تعني من حيث الجوهر تناقص الحجم والكثافة السكانية. شهدت كثير من التجمعـات الحضريـة الكـبرى في الأقـاليم المتقدمـة ظاهرة النمو البطيء أو السالب لسكانها خـلال السـبعينات والثمانينـات مثـل الدانمرك، فرنسا، ألمانيا، ايطاليا، واسبانيا والمملكة المتحـدة وايرلنـدة الشـمالية، الولايات المتحدة واليابان. بالإضافة إلى الأقـاليم المتقدمـة، فقـد شـهدت بعـض المدن الكبرى في الأقاليم النامية تناقضاً سريعاً في نمو سكانها، برغم أن معـدلات نموها السنوي ظلت موجبـة تبعـاً لـذلك توجـد أسـباب للاعتقـاد بـأن عمليـة التحضر المضاد ربما لا تقتصر على الأقاليم المتقدمة فقط.

هناك عـدة أسـباب تفسرـ التراجـع مـع مـرور الـزمن في درجـة تركيـز السـكان وتـوزيعهم (Champion, 1989) حيـث، يفضـل الـبعض التجمـع في مدن كبيرة وأقاليم أكثر تحضراً، عـلى سـبيل المثـال، تزايـد الخـدمات التجاريـة تقود إلى زيادة التجمع في المدينة. من جانب آخـر تعمـل عوامـل أخـرى عـلى المدى البعيد باتجاه اللامركزية.

الخلاصة:

في عام ٢٠٠٠، عاشت ٤٧% من السكان في العالم في مناطق حضرية في ٢٠٠٥، ولأول مرة في التاريخ، سيفوق عدد السكان الحضر نظيره في الريف. ينمو السكان الحضر ثلاث مرات أسرع من نظيره الريفي، ومن المتوقع أن يعيش ثلاثة من خمسة أشخاص في مناطق حضرية في ٢٠٣٠ كما تظهر الدراسة أيضاً أن الفجوة بين الأقاليم المتقدمة والنامية بخصوص مستوياتها من التحضر قد تقلصت منذ ١٩٧٥. بلغ مستوى التحضر في الأقاليم المتقدمة ٧٦% في ٢٠٠٠، مقارنة بحوالي ٤١% لدى الأقاليم النامية في نفس التاريخ، ومن المتوقع أن تبلغ نسبة السكان الحضر في الأقاليم المتقدمة ٨٤% عام ٢٠٣٠ بالمقارنة مع ٥٧% لدى الأقاليم النامية. في عام ٢٠٠٠، عاشت ٧٥% من السكان في أمريكا اللاتينية والكاريبي في مناطق حضرية وفي أوربا، وأكثر من ٧٧ % في أمريكا الشمالية، أما في أفريقيا وفي أسيا ، فقد بلغت النسبة حوالي ٣٨% لكل منها، على الرغم من أن هذا العدد يخفى تباينات هامة بين البلدان.

يضاف إلى ذلك، يوجد اتجاه متواصل نحو زيادة أحجام المدى الكبرى وتعدد أصنافها وتعقد الحياة فيها .

إن ظاهرة التوسع الحضري من المدن العظمى إلى مناطق الضواحي أو المدن الأصغر تُعرف بالتحضر المعاكس ، وهي لا تقتصر على المدن الكبرى في الأقاليم المتقدمة فحسب بل تشمل المدن الكبرى في البلدان النامية أيضاً، حيث أن بعض هذه المدن تشهد تباطؤاً في نمو سكانها . كما أن كثيراً من هذه المدن تتميز بدرجة كبيرة من الأولوية – حصة هامة من السكان الحضر في القطر يعيشون في مدينة واحدة. هناك بعض العوامل المؤثرة في حركة التحضر تأتي في مقدمتها الموقع الجغرافي للمدن، مخطط الأقاليم الوطني والسرعة الحالية للنمو الاقتصادي للبلدان.

الفصل التاسع

التركيب العمري والجنسي

أولاً: التركيب العمري

مقدمة:

أ- التركيب العمري للسكان في العالم

١- اتجاهـــات التركيـــب العمـــري للسكان.

٢- العمر الوسيط.

٣ نسبة الإعالة أو الاتكال.

ب- تعمير السكان.

١- زيادة أعداد كبار السن.

٢- المظـــاهر الديمغرافيـــة والاقتصـــادية والاجتماعية للتعمير.

٣- الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للتعمير.

٤- المكانة الاقتصادية والاجتماعية

٥- القوى العاملة والتقاعد.

٦- الاعتلال والعجز.

٧- التعليم.

٨- الحالة الزوجية.

٩- ترتيبات المعيشة.

١٠- نظم الدعم الرسمية وغير الرسمية.

الفصل التاسع

الفصل التاسع

ثانياً: التركيب الجنسي للسكان

١- البيانات والمؤشرات
٢- نسبة الجنس
٣- نسب الجنس حسب الفئات العمرية
٤- التركيب الجنسي في العالم
٥- تأثير الوفيات في التركيب الجنسي.
٦- الهرم السكاني.

الخلاصة.

الفصل التاسع
التركيب العمري والجنسي للسكان

أولاً: التركيب العمري

مقدمة:

إن معرفة التوزيع العمـري للسـكان أمـر أسـاسي في جميـع التحلـيلات السـكانية تقريبـاً ذات الصـلة بوصـف وتحليـل الأنـواع الأخـرى مـن البيانـات الديمغرافية.

يهتم علماء الاجتماع من مختلف الاختصاصات كثـيراً بدراسـة التركيـب العمري للسكان، لان السن أهم صفات الفرد الخاصة المتعلقـة بـنمط تفكـيره والعمل الذي يزاوله وتحديد احتياجاته المختلفة فجميع هذه القضايا مرتبطـة ارتباطاً قوياً بعمـر الإنسـان يضـاف إلى ذلـك، أن العلاقـات الاجتماعيـة داخـل الجماعة تتأثر لدرجة كبيرة بواسطة الأعداد النسبية لكل فئة عمرية أو جيـل . وكثير من أنواع التخطيط، بخاصة تخطيط مؤسسات المجتمع المـدني وخدماتـه تتطلب بيانات عن التركيب العمري. والعمر عامل هام لقياس إمكانية السكان الدارسين، وقوة العمل، والخدمة العسكرية والمصـوتين. كـما أن بيانـات العمـر ضرورية في إعداد تقديرات السكان الجارية والإسقاطات السـكانية، فضـلاً عـن تقدير المتطلبات الأساسـية المتعلقـة بأعـداد المـدارس والمعلمـين أو المدرسـين، والمؤسسات الأخرى كافة والخدمات الصحية والإسكان والغذاء وما إلى ذلك.

إن نسبة كبار السـن(٦٥ سـنة فـأكثر) إلى السـكان في سـن العمـل (١٥-٦٤ سنة) قضية أساسية في نظم التقاعد العامة ،ويرتبط النفـوذ السـياسي أيضـاً بنسـب السكان في كل فئة عمرية (preston,1984). والسـابق عـلى كـل مـا تقـدم هـو أن العمر من أكثر المتغيرات الديمغرافية أهمية في دراسة الخصوبة، الوفيـات، والحالـة الزواجية، والهجرة وما إلى ذلك. (Shryock.et.al.1976: 113)

تعريفات وتصنيفات

تعريف العمر:

يُحدد عمر فرد ما في تعداد السكان عموماً في ضوء عمر الفـرد في عيـد ميلاده الأخير. يفضل خبراء الأمـم المتحـدة الأسـلوب الأتي الـذي يعـرف العمـر بالفترة الزمنية المقدرة أو المحسوبة بين تـاريخ المـيلاد وتـاريخ التعـداد، المعـبر عنها بالسنوات الشمسية.(United Nations, 1970)

الحصول على البيانات وتصنيفها:

يمكن الحصول على البيانات المتعلقة بالعمر إما بالسـؤال المبـاشر عـن العمر أو السؤال عن تاريخ الميلاد أو الاثنين معاً. ويمكن تبويب بيانـات العمـر في سنوات منفردة أو فئـات عمريـة خماسـية ٠-٤، ٥-٩) أو فئـات واسـعة (٠-١٤)، (١٥-٦٤)، (٦٥ فـأكثر). وهنـاك تصـنيفات أخـرى للعمـر تلبـي بعـض الاحتياجـات الخاصـة كالقيـد بالمـدارس (٦-١١)، (١٢-١٧)، (١٨-٢٣)، والقـوى العاملة والحالة الزواجية حيث يتم التميز بين السكان دون سـن الـزواج (أقـل من ١٥ سـنة) والسـكان في مرحلـة الـزواج (١٥ سـنة فـأكثر وبالنسـبة لتحليـل الخصوبة يتطلب الأمر معرفة العمـر الكـلي للنسـاء في سـن الإنجـاب (١٥-٤٩ سنة).

تحليل التركيب العمري

طبيعة التوزيع العمري:

تُبوب وتُطبع البيانات عن العمر في الأعم الأغلب في فئات خماسية (٠-٤، ٥-٩ إلخ) هـذا الأسـلوب كـافٍ لتـوفير مـؤشر عـن شـكل التوزيـع العمـري ولخدمة معظم أعراض التحليل المختلفة وربما تظهر حاجة إلى سنوات منفـردة لبعض أنواع التحليل الأخرى.

توزيعات النسب المئوية:

في ابسط أنواع تحليل بيانات العمر تتم مقارنة مقادير الأعداد المطلقة مع بعضها الأخـر. إذا كانـت الأعـداد المطلقـة الموزعـة حسـب فئـات الأعـمار الخماسية قد حُولت إلى نسب مئوية فإنـه يمكـن الحصـول عـلى دليـل أوضـح للمقادير النسبية للإعداد في التوزيع. فالتحويل إلى نسـب مئويـة أمـر ضروري إذا كانت التوزيعات العمرية لمختلف البلدان ذات الأحجام المختلفـة خاضـعة للمقارنة العددية أو بالرسم البيـاني، كـما في المثـال الأتي الـذي يوضـح التوزيـع السكاني حسب العمر في كل من غانة والولايات المتحدة سنة ١٩٦٨.

جدول رقم (١٦)

المجموع	أقل من ٥	٥-١٤	١٥-٢٤	٢٥-٣٤	٣٥-٤٤	٤٥-٦٤	٦٥
١٠٠,٠ غانة	١٩,٣	٢٥,٢	١٦,٨	١٦	١٠,٢	٩,٤	٣,١
١٠٠,٠ الولايات المتحدة	١١,٣	١٩,٨	١٣,٤	١٢,٨	١٣,٥	٢٠,٢	٩,٢

حيث يلاحظ في الجدول أن نسبة صغار السـن الأقـل مـن ٥سـنوات في غانة تمثل ١٩,٣ % من مجموع السكان بالمقارنة مع ١١,٣% بالنسبة للولايـات المتحدة ومن جهة أخرى نلاحظ أن نسبة كبار السـن (٦٥ سـنة فـأكثر في غانـة تمثل ٣% في حين أنها تمثل٩% في الولايات المتحدة أي ما يعادل ثلاثة أضعاف .

العمر الوسيط:

يمكن تحليل التوزيع العمري للسكان باستخدام العمـر الوسـيط الـذي يقسم التوزيع إلى مجموعتين متساويتين في الحجم أحداهما أصغر مـن العمـر الوسيط والأخرى أكبر منه.

نسب الإعالة العمرية:

عند حساب نسبة الإعالة العمرية ، تؤخذ الاختلافات في نسب الصغار والكبار والسكان في سن العمل بنظر الاعتبار.

هناك ثلاثة أنواع من نسب الإعالة:

١- نسبة الإعالة الكلية
٢- نسبة الإعالة الصغار (أقل من ١٥ سنة)
٣- نسبة الإعالة الكبار (٦٥ سنة فأكثر .

نسبة الإعالة الكلية = عدد الصغار+عدد الكبار × ١٠٠
عدد السكان في سن

وبتطبيق هذه الصيغة على نتائج التعداد في ليبيا سنة ١٩٩٥ نحصل على

١٧١٤٣٢+١٧،١٤٢٦٣× ١٠٠ = ٧٥,٣%
٢،٥٠٤٠٤٤

نسبة الإعالة الصغار= ١٧،١٤٢٦٣ × ١٠٠= ٦٨,٥%
٢٥٠٤٠٤٤

نسبة الإعالة الكبار= ١٧،١٤٣٢× ١٠٠ = ٦,٨%
٢،٥٠٤٠٤٤

وتعني نسبة الإعالة الكلية أن كل ١٠٠شخصاً في سن العمل (١٥-٦٤) مسؤول عن إعالة ٧٥ شخصاً من صغار السن وكبار السن معاً.

أ- التركيب العمري للسكان في العالم

تؤدي عملية التحول من وفيات وخصوبة عاليتين إلى مستوى منخفض للاثنين معاً إلى تغيرات كبيرة في التركيب العمري للسكان. في البداية، تشهد الوفيات العالية انخفاضاً شديداً في خطر الوفيات بالنسبة إلى صغار السن (اعتيادياً دون ٥ سنوات) ولذلك فإن الأثر المباشر لانخفاض الوفيات هو زيادة أعداد الأطفال في السكان. وتبعاً لذلك، تقود المرحلة الأولي للتحول الديمغرافي إلى توزيع عمري فتي أصغر من التوزيع السابق للتحول الديمغرافي.

بعدئذ، حين تنخفض الخصوبة، يبدأ معدل الزيادة في عدد الأطفال بالانخفاض لهذا السبب، يؤدي الانخفاض المتواصل للخصوبة إلى قلة عدد الأطفال نسبياً في السكان، ويفضي إلى تعمير السكان. إن عملية تعمير السكان الناجمة عن انخفاض الخصوبة تزداد سرعة بسبب انخفاض معدل الوفيات. ولهذا السبب فإن سكاناً ذا خصوبة واطئة ووفيات تميل نحو الانخفاض يحتمل أن يميلوا نحو التعمير بسرعة.

في ضوء ما تقدم، نلاحظ أن السكان في العالم في طريقهم نحو التعمير بسبب التغيرات في الخصوبة والوفيات التي حدثت خلال القرن العشرين وتلك المتوقعة في المستقبل.

١- اتجاهات التركيب العمري للسكان

يختلف التركيب العمري للسكان بين البلدان ويتغير عبر الزمن مسبباً مختلف أنواع العقبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. في الخمسينات والستينات، انصب اهتمام الباحثين على النمو السريع للسكان الصغار في البلدان النامية كان النمو في عدد الأطفال أسرع من نمو الكهول الذين كانوا مسؤولين عن تنشئتهم ومعيشتهم ولذلك فقد اعتبروا تهديداً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. تظل هذه المشكلة قائمة في البلدان ذات الخصوبة العالية. وفي السنوات الأخيرة، أنصب اهتمام متزايد على دراسة تعمير السكان في بلدان عديدة، يُعتبر هذا الاتجاه الديمغرافي أيضاً ذو نتائج اقتصادية واجتماعية هامة،

بخاصة بالنسبة للتقاعد، حجم القوى العاملة، العناية الطبية، خدمات المشردين والمعوقين .بنية الأسرة والأنماط السكانية والتغذية وما إلى ذلك.

لغرض تحليل الاتجاهات المختلفة في التوزيع العمري ، من المفيد تصنيف البلدان من حيث توقيت بداية انخفاض الخصوبة لديها . ظل سكان البلدان التي لم يبدأ فيها انخفاض الخصوبة في ١٩٩٠ فتياً على نحو متزايداً خلال الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٩٠، لقد زادت نسبة السكان دون سن ١٥ سنة من ٤٢% إلى ٤٦%، بينما انخفضت نسبة كبار السن من ٣,٥% إلى ٢,٨%، وأنخفض العمر الوسيط من ١٩,١ إلى ١٧,٠ سنة ويتمثل هذا الاتجاه في أقل البلدان نمواً في أفريقيا، جنوب أسيا وغرب أسيا.

وأما البلدان النامية فقد تغير فيها التوزيع العمري منذ ١٩٧٠، حين بدأ انخفاض الخصوبة بين سكانها، فقد ازدادت نسبة صغار السن من ٣٧% في ١٩٥٠ إلى ٤٢ % في ١٩٧٠ وانخفضت بعدئذ إلى ٣٣% في ١٩٩٠، أما نسبة كبار السن، فقد ظلت عند٤,٠% في الخمسينات والستينات، ثم زادت إلى ٤,٩% في ١٩٩٠. وبخصوص البلدان المتقدمة التي بدأ فيها انخفاض الخصوبة قبل ١٩٥٠، فقد تميزت بسرعة تعمير سكانها.

كانت نسبة صغار السن في تلك البلدان ٢٨% في ١٩٥٠، وهي أقل بكثير من البلدان النامية والمتخلفة وقد انخفضت إلى ٢١% في ١٩٩٠. وقد زادت نسبة كبار السن بسرعة من ٨% في ١٩٥٠ إلى ١٢% في ١٩٩٠ وتبعاً لذلك زاد العمر الوسيط من ٢٨ سنة في ١٩٥٠ إلى ٣٤ سنة في ١٩٩٠.

تقدر نسبية صغار السن في العالم بحوالي ٣٢ % في ١٩٩٠، ونسبة كبار السن ٧% وبلغ العمر الوسيط ٢٥ سنة، مما يدل على أن سكان العالم آنذاك ما زال فتياً بعض الشيء.

توجد اختلافات جغرافية واضحة في التوزيع العمري للسكان عاكسة اختلاف مستويات واتجاهات الخصوبة والوفيات في الماضي،يوجد أصغر السكان عمراً في أفريقيا،

وأكبرهم عمراً في أوربا الشمالية والغربية ويحتل سكان أمريكا اللاتينية واسـيا مكاناً وسطاً بين المجموعتين السابقتين (الأمم المتحدة ١٩٩٤).

ولغرض إعطـاء فكـرة واضحة عـن تغـير التركيـب العمـري في الحـاضر والمستقبل ، نقوم بتحليل ذلك للفترة فيما بين ٢٠٠٥و٢٠٥٠.

التركيب العمري فيما بين ٢٠٠٥-٢٠٥٠

يمكن تقويم التغيرات المتوقعة في التركيب العمري بطريقتين متلازمتين: بواسطة تقدير نسب مجموع السكان في مختلـف الفئـات العمريـة وبواسـطة مقارنة أحجام الفئات العمرية المختلفة. سينصـب اهتمامنـا هنـا عـلى الفئـات العمرية العريضة: أقل مـن ١٥، ١٥- ٦٤، ٦٥ وأكـثر. انظـر جـدول (١٧) الـذي يوضح النسب المئوية للأشخاص في الفئات العمريـة الثلاثـة. كـما هـو متوقـع، توجد فروق شديدة الوضوح بين الأقاليم المتقدمة والنامية. في عام٢٠٠٥ بلغت نسبة كبار السن في الأقاليم المتقدمة ١٥,٣% مقابـل ٥,٥% في الأقـاليم الناميـة ٣,٢% أقل البلدان نمواً. علاوة على ذلك، يتوقع أن تـزداد نسـبة كبـار السـن في الأقاليم المتقدمة إلى ٢٥,٩% عـام ٢٠٥٠، مقابـل ١٤,٦ % في الأقـاليم الناميـة. سوف تشهد الأقاليم النامية ارتفاعاً كبـيراً في نسـبة السـكان في الفئـة العمريـة ١٥-٦٤ من ٥٣,٧% إلى ٦٤,٥%، في حين أن النسبة في الأقـاليم المتقدمـة سـوف تنخفض كثيراً من ٦٧,٧% في ٢٠٠٥ إلى ٥٨,٤ % عام ٢٠٥٠. وعلى العكس، فـإن نسبة الأطفال في الأقاليم المتقدمة سوف لا تتغـير كثـيراً (مـن ١٧,٠% في ٢٠٠٥ إلى ١٥,٦% في ٢٠٥٠، ولكنها سوف تنخفض في الأقاليم الناميـة مـن ٣٠,٧% إلى ٢٠,٩% خلال الفترة نفسها. (أنظر جدول ١٧)

جدول رقم (١٧)
التركيب العمري للسكان حسب المجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية ٢٠٠٥ و ٢٠٥٠.

المجموعات الإنمائية أو المنطقة الرئيسية	النسبة المئوية ٢٠٠٥			النسبة المئوية ٢٠٥٠		
	٠-١٤	١٥-٦٤	٦٥+	٠-١٤	١٥-٦٤	٦٥+
العالم	٢٨,٢	٦٤,٥	٧,٤	٢٠,٢	٦٣,٧	١٦,١
الأقاليم المتقدمة	١٧,٠	٦٧,٧	١٥,٣	١٥,٦	٥٨,٤	٢٥,٩
الأقاليم النامية	٣٠,٧	٥٣,٧	٥,٥	٢٠,٩	٦٤,٥	١٤,٦
أقل البلدان نمواً	٤١,٨	٥٥,٠	٣,٢	٢٨,٩	٦٤,٥	٦,٦
بقية البلدان النامية	٢٨,٩	٦٥,٢	٥,٩	١٨,٦	٦٤,٥	١٦,٩
أفريقيا	٤١,٥	٥٥,١	٣,٤	٢٨,٧	٦٤,٧	٦,٧
أسيا	٢٧,٨	٦٥,٨	٦,٤	١٨,٣	٦٤,٣	١٧,٥
أمريكا اللاتينية	٣٠,٠	٦٣,٩	٦,١	١٨,١	٦٣,٦	١٨,٤
أمريكا الشمالية	٢٠,٥	٦٧,١	١٢,٤	١٧,١	٦١,٨	٢١,١
الاوقيانوس	٢٤,٨	٦٥,١	١٠,٠	١٨,٠	٦٢,٧	١٩,٣
أوربا	١٥,٩	٦٨,٣	١٥,٩	١٥,٠	٥٧,٤	٢٧,٦

Source : United Nations, world population prospects, the 2004 Rivision, volume III; Analytical Report, 2005.

٢-العمر الوسيط:

يعتبر العمر الوسيط أحد المؤشرات المفيدة لقياس التركيب العمري للسكان. وهو القيمة التي ينقسم عندها التوزيع إلى مجموعتين، الأولى أقل منها والثانية أكبر منها. الاتجاه المتزايد للعمر الوسيط على المستوى العالمي يعبر عن تعمير السكان. ففي عام ١٩٥٠، بلغ العمر الوسيط في العالم ٢٣,٩ سنة، وأرتفع إلى ٢٨,١ سنة في ٢٠٠٥ جدول رقم (١٨) .في ١٩٥٠، كان العمر الوسيط للأقاليم المتقدمة ٢٩,٠ سنة فقط ولكنه أرتفع إلى ٣٨,٦ سنة في ٢٠٠٥ ، ومن المتوقع أن يبلغ ٤٥,٥ سنة في ٢٠٥٠. في أقل البلدان نمواً، حيث تسود معدلات خصوبة عالية، كان العمر الوسيط ٢٠ سنة في ١٩٥٠، ومن المتوقع أن لا يصل إلى ٣٠ سنة في ٢٠٥٠ وعلى العكس ، فإن بقية البلدان النامية ، التي بلغ

العمر الوسيط لديها في ١٩٥٠ أكثر بقليل من أقل البلدان نمواً يتوقع أن تحصل على عمر وسيط يزيد على ٣٩ سنة في عام ٢٠٥٠.

التباينات حتى أكثر وضوحاً بين المناطق الرئيسية فقد بلغ العمر الوسيط في أفريقيا دون ٢٠ سنة في عامي ١٩٥٠ و٢٠٠٥ ومن المتوقع أن يصل إلى ٢٧ سنة في ٢٠٥٠ . وعلى العكس من ذلك تماماً فقد بلغ العمر الوسيط في أوربا ٣٩,٩% سنة في ٢٠٠٥، ونتوقع أن يزداد إلى ٤٧,١ سنة في ٢٠٥٠ .

على المستوى المتوسط، حصلت كل من أمريكا لشمالية والأوقيانوس على نمطين متماثلين حيث أرتفع العمر الوسيط من أقل من ٣٠ سنة في ١٩٥٠ إلى أكثر من ٤٠ سنة في ٢٠٥٠. ونلاحظ أقصى التغيرات تطرفاً في الأعمار الوسيطة في أمريكا اللاتينية والكاريبي وفي أسيا حيث الأعمار الوسيطة في ١٩٥٠ (٢٠,٢ و٢٢,٠ سنة) ويتوقع أن يتضاعفا تقريباً في ٢٠٥٠ واصلة إلى حوالي ٤٠ سنة (جدول ١٨).

جدول (١٨)

العمر الوسيط حسب المجموعة الإنمائية والمناطق الرئيسية، ١٩٥٠-٢٠٥٠.

المجموعات الإنمائية أو المنطقة الرئيسية	العمر الوسيط (سنوات)		
	١٩٥٠	٢٠٠٥	٢٠٥٠
العالم	٢٣,٩	٢٨,١	٣٧,٨
الأقاليم المتقدمة	٢٩,٠	٣٨,٦	٤٥,٥
الأقاليم النامية	٢١,٤	٢٥,٦	٣٦,٦
أقل البلدان نمواً	١٩,٦	١٨,٩	٢٧,٣
بقية البلدان النامية	٢١,٧	٢٦,٨	٣٩,٣
أفريقيا	١٩,٠	١٨,٩	٢٧,٤
آسيا	٢٢,٠	٢٧,٧	٣٩,٩
أمريكا اللاتينية	٢٠,٢	٢٥,٩	٣٩,٩
أمريكا الشمالية	٢٩,٨	٣٦,٣	٤١,٥
الاوقيانوس	٢٨,٠	٣٢,٣	٤٠,٥
أوربا	٢٩,٧	٣٩,٩	٤٧,١

Source: Ibid. Table 11.2, p.30

أما على الصعيد القطري، فقد بلغ العمر الوسيط في ١١ قطراً أكثر من ٤٠ سنة في ٢٠٠٥ تعود جميعها إلى الأقاليم المتقدمة. في ٢٠٥٠، من المتوقع أن يزيد العمر الوسيط في ٨٩ قطراً على ٤٠ سنة، حوالي نصفها ستكون في الأقاليم النامية.

من المتوقع أن يبلغ العمر الوسيط في ١٧ قطراً أكثر من ٥٠ سنة في ٢٠٥٠، مما يدل على تعمير السكان لدى الأقاليم المتقدمة، تلك الظاهرة التي ستصبح شائعة في البلدان النامية كذلك وستحدث خلال فترة زمنية أقصر مما في البلدان المتقدمة. بين البلدان العشرة ذات الأعمار الأطول في العالم في ٢٠٠٥، تقع جميعها في أوربا ما عدا اليابان، التي لديها عمر وسيط هو الأطوال في العالم (٤٢,٩ سنة) .

في ٢٠٥٠ من المتوقع أن تكون خمسة من البلدان الستة ذات الأعمار الوسيطة الأطول غير أوربية من المتوقع أن يبلغ العمر الوسيط في جميع البلدان العشرة ذات العمر الوسيط الأطول أكثر من ٥٠ سنة في ٢٠٥٠ (United Nations 2005)

٣- نسبة الإعالة أو الاتكال:

تُعد نسبة الإعالة لدى سكان معين أكثر فائدة من العمر الوسيط في التعبير عن التوزيع العمري للسكان، وتقوم نسبة الإعالة على الافتراض القائل أن جميع أعضاء المجتمع إنما هم مستهلكون، غير أن المنتجين هم بعض أعضائه. فالبلد الذي ترتفع فيه نسبة السكان المنتجين للسلع والخدمات هو في وضع أفضل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية من أخر تقل فيه هذه النسبة مع تساوي الأشياء الأخرى. (Thompson, 1965)

أخذ خبراء الأمم المتحدة بالافتراض القائل أن أصحاب الفئة العمرية (١٥-٥٩) أو (١٥-٦٤) سنة يمثلون السكان في سن العمل ويفترض أن يكونوا في الأعم الأغلب ناشطين اقتصادياً ، بينما يمثل الأطفال (٠-١٥ سنة) من العمر وكبار السن (٦٥ فأكثر) من العمر فئة العالة أو الإتكاليين الذين يعتمدون في عيشهم على غيرهم من أفراد المجتمع الفعالين اقتصادياً . بناء على ذلك يمكن تقدير العبء الملقى على عاتق السكان في

سن العمل باستخدام نسبة الاتكال ، وقد بينا سابقاً كيفيـة حسـابها لكـل مـن الصغار والكبار على إنفراد أو للاثنين معاً أو الإعالة الكلية.

ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الإعالة أو الاتكال:

١- الاتكال الكلي.

٢- اتكال كبار السن(٦٥ سنة أو أكثر)

٣- اتكال صغار السن (٠-١٥ سنة).

وفيما يلي عرض لمؤشرات الاتكال في العالم والأقاليم والمناطق المختلفة في العالم.

نسبة الإعالة الكلية:

على الصعيد العـالمي يُتوقـع أن لا يحـدث تغـير هـام في نسـبة الإعالـة الكلية خلال الفترة ما بين ٢٠٠٥ و٢٠٥٠، حيث ستزداد من ٥٥,١ شخصاً اتكالياً لكل ١٠٠ شخصاً في سن العمل (١٥-٦٤)سنة إلى ٥٧,١ شخصاً لكل ١٠٠ شخصاً في سن العمل. أما على المستوى الإقليمـي ، فقـد بـات مـن المتوقـع أن ترتفـع نسبة الإعالة الكلية كثيراً في الأقاليم المتقدمة مـن ٤٧,٧ إلى ٧١,٢ شخصـاً عـائلاً لكل ١٠٠ شخصاً في سن العمل، بينما ستنخفض نسبة الإعالة الكلية في البلدان الأقل نمواً بشدة، من حوالي ٨٢ إلى ٥٥ عائلاً لكـل ١٠٠ شخصـاً في سـن العمـل خلال الفترة ما بين ٢٠٠٥-٢٠٥٠ (جدول ١٩).

جدول (١٩)
مختلف أنواع نسبة الاتكال، حسب المجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية ٢٠٠٥و ٢٠٥٠.

المجموعات الإنمائية أو المنطقة الرئيسية	نسبة الاتكال (%) (٢٠٠٥)			النسبة الاتكال (%) (٢٠٥٠)		
	الكلية	الأطفال	كبار السن	الكلية	الأطفال	كبار السن
العالم	٥٥,١	٤٣,٧	١١,٤	٥٧,١	٣١,٧	٢٥,٤
الأقاليم المتقدمة	٤٧,٧	٢٥,١	٢٢,٦	٧١,٢	٢٦,٨	٤٤,٤
الأقاليم النامية	٥٦,٩	٤٨,٢	٨,٧	٥٥,٠	٣٢,٤	٢٢,٦
أقل البلدان نمواً	٨١,٨	٧٦,٠	٥,٩	٥٥,١	٤٤,٩	١٠,٢
بقية البلدان النامية	٥٣,٤	٤٤,٣	٩,١	٥٥,٠	٢٨,٩	٢٦,٢
أفريقيا	٨١,٣	٧٥,٢	٦,٢	٥٤,٧	٤٤,٤	١٠,٣
أسيا	٥٢,٠	٤٢,٣	٩,٨	٥٥,٦	٢٨,٥	٢٧,٢
أمريكا اللاتينية	٥٦,٤	٤٦,٤	٩,٥	٥٧,٣	٢٨,٤	٢٨,٩
أمريكا الشمالية	٤٨,٩	٣٠,٥	١٨,٥	٦١,٩	٢٧,٧	٣٤,٢
الاوقيانوس	٥٣,٥	٣٨,١	١٥,٤	٥٩,٥	٢٨,٧	٣٠,٨
أوربا	٤٥,٥	٢٣,٢	٢٣,٣	٧٤,٢	٢٦,٢	٤٨,٠

Source : lbid.

ويذكر أن هـذه الاتجاهـات الإقليميـة المتضـاربة متـأثرة إلى حـد كبـير بالاتجاهـات السـائدة في كـل مـن أوربـا وأفريقيـا ففـي كلتـا الحـالتين، تقـوم الاتجاهات بقوة بتحويل زمر كبيرة من صغار السن إلى أعمار متقدمة.

ونتيجة لذلك تتميز أفريقيا عن بقية المناطق الأخرى بـأعلى نسـبة للإعالـة (٨١,٣ %) ، في حين أن نسبة الإعالة في أوربا تـنخفض إلى (٤٦,٥) عـائلاً لكـل ١٠٠ شخصاً في سن العمل. وفي المستقبل يتوقع أن تشهد إفريقيـا انخفاضـاً ملحوظـاً إلى حـوالي ٥٥ عـائلاً لكـل ١٠٠ شخصـاً في سـن العمـل في ٢٠٥٠. وعـلى العكـس مـن أفريقيا تنخفض نسبة الإعالةالكليةفي كل من أسياوأمريكااللاتينيةوتقترب النسبتان من بعضها بعض الشيء، فقد بلغت ٥٢ في أسياو٥٦,٤ في أمريكا اللاتينية، وستزداد

النسبتان قليلاً في ٢٠٥٠ ولكنهما سـتظلان دون ٦٠ عـائلاً لكـل ١٠٠شـخص في سن العمل جدول (١٩).

نسبة الإعالة للكبار:

من المتوقع أن تتضاعف نسبة إعالـة الكبـار (٦٥ سـنة) وأكـثر في الأقـاليم المتقدمة للفترة ما بين ٢٠٠٥-٢٠٥٠ حيث ستزداد من ٢٢,٦ عائلاً لكل ١٠٠ شخصـاً في سن العمل إلى ٤٤,٤ عائلاً لكل ١٠٠ شخصاً في سن العمل أما في أوربـا ، فالحالـة أشد تطرفاً ، حيث يتوقع أن تتضـاعف النسـبة أكـثر مـن مـرتين ، مـن (٢٣,٣% إلى ٤٨,٠%) خلال نفس الفترة المذكورة، وذلـك بسـبب الانخفـاض الشـديد للخصـوبة. وهذا يعني أن شخصين في سن العمـل يحتاجـان إلى إعالـة شـخص واحـد عائـل أو متقاعد، ومن الجدير بالذكر أن نسبة إعالة الكبار أنما هي مقيـاس ديمغـرافي بحـت للتركيب العمري للسكان ، ويجب أن يُستخدم بعناية شـديدة حيـث يوجـد دليـل على أن الكثير من كبار السن في مجتمعـات عديـدة يقـدمون المسـاعدة لأولادهـم ولأفراد أسرهم. أما في بقية الأقاليم النامية، فيتوقع أن تزداد نسبة إعالة الكبار أكثر من الضعف مـن (٩,١ إلى ٢٢,٦) فـيما بـين ٢٠٠٥-٢٠٥٠، نظـراً لان بعـض البلـدان المزدحمة السكان كالصين والهند تقع ضمن هذا الأقاليم ويـذكر أن التغـير النسـبي ينطوي على زيادة مطلقة كبيرة من كبار السن في هذا الإقليم.

نسبة اتكال الصغار:

من المتوقع أن تشهد البلدان الأقل نمواً انخفاضاً كبيراً في نسبة الإعالة الصغار فيما بين ٢٠٠٥-٢٠٥٠، من ٧٦ طفلاً أو فتياً لكل ١٠٠ شخصـاً في سـن العمل إلى حوالي ٤٥ عائلاً لكل ١٠٠ شخصاً في سن العمـل. ويعـزى ذلـك إلى توقع انخفاض الخصوبة في هذا الأقاليم. في المستقبل القريب أما بالنسبة إلى الأقاليم النامية عموماً، فربما ستشهد انخفاضاً أقل بعض الشيء، مـن ٤٨,٢% إلى ٣٢,٤% خـلال نفـس الفـترة المـذكورة، ومـن المتوقـع ألا تشـهد الأقـاليم المتقدمـة إلا ارتفاعـاً طفيفـاً في نسـبة الإعالـة الصـغار خـلال نفـس الفـترة الزمنية المذكورة من ٢٥% إلى ٢٧% أمابخصوص بقية المناطق المتقدمة، فقد

بات من المتوقع أن لا تشهد كل من أوربا وأمريكا الشمالية إلا تغيراً طفيفاً في مستوياتها المخصصة فعلاً. (جدول ١٩)

ب- تعمير السكان

أ- تعمير السكان وزيادة أعداد كبار السن:

يتقدم السكان في جميع أنحاء العالم بالسن ، نظراً لولادة عدد أقل من الأطفال ولان الناس يعمرون بصورة متزايدة. بالرغم من أن عدد كبار السن من النساء والرجال اقل بكثير من عدد الشباب ، فانه يتزايد بمعدل أسرع بكثير ففي عام ١٩٥٠، بلغت نسبة كبار السن ٥% من مجموع السكان في العالم، وزادت النسبة إلى أكثر من ٧% بقليل في عام ٢٠٠٥، ومن المتوقع أن تبلغ ١٦% في عام ٢٠٥٠. على الصعيد العالمي ، سوف يزداد حجم كبار السن أكثر من ثلاث مرات ، من ٤٧٦ مليون في ٢٠٠٥ إلى ١,٥ مليار نسمة في عام ٢٠٥٠.

وكانت نسبة النساء والرجال من كبار السن إلى مجموع السكان تتزايد بصورة رئيسية في المناطق المتقدمة، وذلك حتى فترة قريبة. وكان هذا النمو يعزى إلى الانخفاض الطويل الأجل في الخصوبة، الذي أدى إلى انخفاض نسبة صغار السن من مجموع السكان، وإلى زيادة العمر المتوقع نتيجة لأوجه التقدم الطبي، وزيادة توفر الرعاية الصحية وتحسين الأحوال الصحية للسكان. وتحدث الشروط نفسها حالياً في المناطق النامية.(الأمم المتحدة، المرأة في العالم،٢٠٠٠: ٣)

سوف تساهم المناطق الرئيسية في العالم في الاتجاه نحو تعمير السكان ولكن بمستويات مختلفة كثيراً. وبين عامي ٢٠٠٥-٢٠٥٠ من المتوقع أن تزيد نسبة كبار السن من سكان أوربا من ١٥,٩% إلى ٢٧,٦% وفي أمريكا الشمالية من ١٢,٤% إلى ٢١,١% وفي الاقيانوس من ١٠,٠% إلى ١٩,٣% ومن المتوقع أن تحدث أتسرع زيادة في نسبة كبار السن

في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، من ٦,١% إلى ١٨,٤% وفي أسيا من ٦,٤% إلى ٧,٥% خلال نفس الفترة الزمنية المذكورة سابقاً.

وسيكون نصيب أفريقيا الأقل من الأفراد الكبار في سكانها ما بين ٢٠٠٥ و٢٠٥٠، حيث ستزداد نسبتهم من ٣,٤% إلى ٦,٧% وذلك بسبب ارتفاع مستويات الخصوبة لديها، مع توقع بقاء مستوى الخصوبة لدى كثير من البلدان الأفريقية فوق مستوى الإحلال حتى عام ٢٠٥٠.

(United Nations, world population prospects: the 2004 revision, 2005.p28.)

ويؤدي تعمير السكان إلى اختلال التوازن في أعداد المسنين والمسنات في أنحاء العالم كافة، ونظراً لان النساء يعمرن بوجه عام أكثر من الرجال ، فإن عدد النساء يفوق عدد الرجال من كبار السن، ويتزايد هذا الفرق بسرعة مع تقدم السن. وفي جميع أنحاء العالم هناك ١٢٣ امرأة لكل ١٠٠ رجل في سن الستين أو أكثر ، ١٨٩ امرأة لكل ١٠٠ رجل في سن الثمانين أو أكثر ، و٣٨٥ امرأة لكل ١٠٠ رجل في سن المائة أو أكثر ويقرر الكثير من العوامل الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية نوعية حياة كبار السن، وتمثل تحديات ويتيح مستويات متفاوتة جداً في القدرة الوظيفية والصحة في سن الشيخوخة.

ب- المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية لتعمير السكان.

١- المضامين الاقتصادية والاجتماعية لتعمير السكان.

عندما يتحول التوزيع العمري للسكان، خلال عملية التعمير لا تتغير الأوزان النسبية لمختلف الفئات العمرية فحسب ، بل تتغير أيضاً علاقات معينة بين الفئات العمرية المختلفة تلك العلاقات التي يعتقد بأنها مفيدة في تقدير أهمية المضامين الاقتصادية والاجتماعية المحتملة من جراء التحول العام نحو أعمار متقدمة . التغيرات في التركيب العمري للسكان يمكن أن تؤثر في التطور الاقتصادي للمجتمع، كما يتمثل في مؤشرات مثل مستوى الدخل القومي للفرد الواحد ومعدل نموه. من المتوقع أن يزداد

الدخل الفردي للسكان عندما ينمو الدخل الفردي للفئة العمريـة العاملـة، أو عندما تزداد النسبة المئوية للسكان في سن العمـل (١٥-٦٤سـنة).وتبعـاً لـذلك فأن التركيب العمري للسكان ستفضي إلى تغيرات في معدل نمو الدخل الفردي ، مع بقاء الأشياء الأخرى ثابتة.

خلال العقود الخمسة القادمة، من المتوقع أن تشهد البلدان النامية زيادة ملموسة في نسبة السكان في سن العمل ، من حوالي ٥٤% في ٢٠٠٥ إلى حوالي ٦٥% في عام ٢٠٥٠. (جدول ١٧)

وبموجب الافتراضات السابقة، فقد بات من المتوقع أن ترتفع معدلات النمو الاقتصادي بسبب زيادة نسبة السكان في سن العمل، مع بقاء الأشياء الأخرى ثابتة. أما بالنسبة للأقاليم المتقدمة، فإن التغير الجوهري المتوقع، يسير باتجاه تناقص نسبة السكان في سن العمل (١٥-٦٤سنة) مع تزايد نسبة كبار السن. ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بالنسبة المئوية حيث أن معدل اتكال الكبار سيرتفع من ٢٢,٦ شخصاً لكل ١٠٠شخصاً في سن العمل في ٢٠٠٥ إلى ٤٤,٤ في ٢٠٥٠. وبحسب الافتراضات السابقة سيكون لهذا التحول في التركيب العمري للسكان أثار سلبية من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية جدول (١٩).

٢- المكانة الاجتماعية والاقتصادية:

بالنسبة لكثير من المسنين ، بخاصة في البلدان المتخلفة، بعد الفقر أكبر تهديد للحياة الكريمة. على الرغم من تحسن المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأفراد الكبار لدى البلدان المتقدمة، وبعض البلدان النامية ذات الغطاء الكامل لبرمج الضمان الاجتماعي بسبب تطور برامج التقاعد، تظل النساء أكثر احتمالاً من الرجال لان يعانين من الفقر. نظراً لان من المرجح أن يترملن أكثر من الرجال وان يعشن لوحدهم ، الأمر الذي يتطلب استمرار الموارد و/أو الدعم الاقتصادي. وعلاوة على ذلك ونتيجة للتميز في أسواق العمل الذي يستمر طيلة العمر، فإن المرأة تكسب بوجه عام أقل من الرجل وتعمل في

الأغلب في الأنشطة غير الرسمية أو غير المأجورة، التي لا توفر الضمان الاجتماعي أو المعاشات التقاعدية. وهذه الظروف، إلى جانب العادات والقوانين (كقوانين الإرث التي تحابي البنين على البنات والأولاد على الزوجات) تجعل من المرجح أن ينتهي الأمر بالمرأة إلى الفقر في الشيخوخة أكثر من الرجال.

ومن الجانب الايجابي ، فإن كبار السن يقدمون لأفراد أسرهم وجماعاتهم المحلية موارد قيمة ومهارات ومعارف اكتسبوها على مر السنين. وفي كثير من البلدان، يعمل كبار السن في سبيل إعالة أنفسهم أو أداء مهام تطوعية هامة. رعاية أحفادهم وأزواجهم ووالديهم الطاعنين جداً في السن في معظم الأحيان.(الأمم المتحدة المرأة في العالم ٢٠٠٠).

٣- القوى العاملة والتقاعد:

تعد مشاركة النساء المسنات في القوى العاملة أقل من الرجال المسنين على المستوى العالمي، بلغت نسبة مساهمة الرجال المسنين ٤٢% من المجموع مقارنة مع ١٦% بالنسبة للنساء المسنات في ١٩٩٥. (International Labour Organization, 1996)

ويعزى هذا الفارق جزئياً إلى أن النساء في معظم البلدان يستحقن معاشات تقاعدية من الدولة قبل الرجال بفترة تتراوح بين ٢-٥ سنوات (Ibid)، كما أن تعريف النشاط الاقتصادية كثيراً ما يستبعد قسماً كبيراً من الأعمال المنجزة بواسطة النساء. (الأمم المتحدة، ١٩٩٥)

ويعتبر انخفاض معدلات النشاط الاقتصادي للمسنات والمسنين من دواعي القلق في كثير من البلدان المتقدمة حيث أن الاتجاه في هذه البلدان يسير نحو التقاعد المبكر أصبح تمويل نظم التقاعد موضع شك نظراً لأنه يتعين على السكان الناشطين اقتصادياً الذين يتناقص عددهم ، كما ذكرنا سابقاً، أن يعيلوا عدداً يتزايد باطراد من الأشخاص غير الناشطين اقتصادياً، بخاصة كبار السن في الحقيقة يعمل كثير من كبار السن من كلا الجنسين ما داموا قادرين على مواصلة العمل.

نظراً لانخفاض المستوى التعليمي وقلة المهارات لدى النساء المسنات، فأنهن يتركزن في القطاع غير الرسمي وفي المزارع العائلية والمنشآت الصغيرة التي لا توفر الضمان الاجتماعي المناسب ولا أمن العمل.

٤- **الاعتلال والعجز:**

قامت منظمة الصحة العالمية بإثارة الاهتمام بنوعية الحياة لدى المسنين. وقد أكدت المنظمة على أن زيادة طول العمر المتوقع دون زيادة نوعية الحياة إنما هي جائزة عديمة الفائدة، وان الصحة المتوقعة أهم من العمر المتوقع. (World Health Organization, 1991)

الحياة المتوقعة الأطول بالنسبة للنساء لا تعني بالضرورة أنهن يتمتعن بحياة صحية أفضل. قامت "شبكة العمر المتوقع في صحة جيدة" بجمع بيانات هامة عن عدد من البلدان لتقدير "الصحة المتوقعة" التي تُعرف بأنها العمر المتوقع في صحة جيدة (أي متوسط عدد السنوات التي يتوقع الفرد أن يحياها دون الإصابة بمرض موهن أو دون قيود على أنشطة الحياة اليومية) .

بالنسبة لمعظم البلدان التي شملتها الدراسة، كانت النساء المسنات يقضين سنوات يعانين فيها من العجز أكثر من الرجال المسنين. (الأمم المتحدة المرأة في العالم٢٠٠٠ : ٩٧)، وفي هذه المرحلة المتقدمة من العمر، من الأرجح أن تكون المرأة معرضة بوجه خاص للإصابة بالأمراض المزمنة والمقعدة التي يمكن أن تقلل من قدرتها على الحركة وعلى إقامة علاقات اجتماعية وبالتالي من نوعية حياتها والمشاركة في الحياة العامة.

النساء أكثر عرضة من الرجال لظروف العجز المزمن مثل التهاب المفاصل وسلس البول أو الغائط، كما أن النساء يتعرضن للإصابة بمرض الزيهايمر بمعدل أعلى من الرجال. (Goubin and Wansch, 1999)

على الرغم من انخفاض معدلات الوفيات من أمراض القلب والجلطة الدماغية، تظل أمراض القلب السبب الرئيسي للوفاة والعجز بين كبار السن من الرجال والنساء في كل من البلدان المتقدمة والنامية.

أظهر تحليل دورة الحياة، بخاصة في بلدان ذات فروق جنسانية واسعة أن الحالة الصحية للنساء المسنات تمتد جذورها إلى التميز الذي يعانين منه خلال فترة الحياة السابقة، حين كن لا يتمكن من الوصول إلى الرعاية الصحية، التغذية والتعليم بدرجة مساوية للرجال.

(United Nations, (20001), world population monition, 2000,p75)

٥- التعليم:

يعتبر التعليم أحد الدعائم الأساسية لتمكين الأفراد وتزويدهم بالمعلومات والقدرات والخبرات الضرورية للمشاركة في الحياة وسوق العمل. لهذا السبب ، فقد أصبح تعليم الكبار من بين الأهداف الرئيسية لتوفير التعليم للجميع.

ويذكر أن كبار السن، بخاصة النساء، لديهن تحصيل دراسي اقل من بقية الفئات العمرية للسكان. كما أن معدلات معرفة القراءة والكتابة بين سكان الريف أقل من الحضر. ونتيجة لذلك، فإن الفرص المتاحة أمام الكبار من الجنسين في الحصول على الأعمال المناسبة والمدخولات الوافية أقل من الراشدين والشباب.

٦- الحالة الزوجية:

يتزوج معظم النساء والرجال في المجتمع ويعيشون مع شريك حياتهم خلال فترة من حياتهم أثناء مرحلة الرشد. في الأعمار المتقدمة، الرجال أكثر احتمالاً من النساء لان يكونوا متزوجين وأظهرت دراسة حديثة للأمم المتحدة ضمت ١٦٣ بلداً أن نسبة المتزوجين من المسنين الرجال بلغت ٧٩% بالمقارنة مع ٤٣% بالنسبة للنساء المتزوجات بيد أن ارتفاع معدلات الوفيات بين الذكور يدع كثيراً من النساء يعشن لوحدهن في السنوات الأخيرة من حياتهن ، بخاصة لان معظم النساء الأرامل لا يتزوجن من جديد. وبالمقابل ، فإن الرجال المسنين يعيشون بوجه عام مع زوجاتهم. يتزايد عدد الأرامل بسرعة في

معظم الأقاليم كما هو الحال بالنسبة لإعداد المسـنات اللـواتي لم يسـبق لهـن الزواج من قبل.

ويعتبر الترمل بالنسبة للنسـاء المسـنات أكـثر شـيوعاً في شـمال أفريقيـا ووسط أسيا. ويعود السبب في ذلك إلى ميـل الفتـاة نحـو الـزواج مـن فتـى أو شاب أكبر منها سناً ولان الزواج مـن جديـد بعـد الطـلاق أو وفـاة الـزوج أقـل شيوعاً مما هو في منـاطق أخـرى وذلـك بسـبب العـادات والتقاليـد التقليديـة السائدة ويُعتبر ترمل النساء المسنات، من جانب أخـر، أقـل شـيوعاً في أمريكـا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. (الأمم المتحدة، المرأة في العالم ، ٢٠٠٠: ١٣٧)

٧- **ترتيبات المعيشة:**

على الرغم من أن زيادة الحياة المتوقعة للزوجين تنطوي عـلى احـتمال أكبر لظهور عوائل تضم عدة أجيال، فـإن أعـداد كبـار السـن الوحيـدين زادت بسرعة منذ الستينات لدى البلدان المتقدمة- وتحـدث التطـورات نفسـها لـدى البلدان النامية الآن ولو على نطاق أضيق.

وتسـير هـذه الظـاهرة جنبـاً إلى جنـب مـع تفكـك العائلـة التقليديـة الممتـدة وشـيوع العائلـة الذريـة أو النـواة التـي تضـم الوالـدين والأولاد غـير المتـزوجين. ويعـزى هـذا الاتجـاه إلى تضـافر عـدة عوامـل ديمغرافيـة وغـير ديمغرافية، بضمنها ضـعف الـروابط والالتزامـات العائليـة والقبليـة التقليديـة؛ التفكك العائلي بسبب التحضر والتصنيع؛ زيادة مشاركة المرأة في سوق العمل، وتوفير نظم الضمان الاجتماعي.

مع ذلك، تدل البيانـات المتـوافرة عـلى أن نسـبة كبـار السـن المقيمـين بمفردهم لدى البلدان النامية أقل بكثير مما هي عليه لدى البلـدان المتقدمـة، وذلك بسبب مفعول معيـار الطاعـة الإلزاميـة للوالـدين والعنايـة بهـم حيـث توجد أدلة على أن أعضاء العائلة ما زالوا يقدمون الـدعم العـاطفي ، والرعايـة الاجتماعية والمساعدات الماليـة لكبـار السـن المقيمـين معهـم في نفـس المنـزل وحتى البعدين عنهم.(Tanpoo, 1999)

٨- نظم الدعم الرسمية وغير الرسمية:

الحالة الزوجية وترتيبات المعيشة للمسـنين ذات أثـار رئيسـية بالنسـبة لتـوفير الإعالة الرسمية وغير الرسـمية للمتقـدمين بالسـن . نظـراً لقلـة الاعـتماد عـلى الأقرباء بسبب انخفاض الخصـوبة وقلـة عـدد المولـودين إلى مـا دون مسـتوى الإحلال (٢,١ أطفال لكل امرأة)، فقد ضعف الدعم العائلي للوالدين في البلدان المتقدمة وفي بعض البلـدان الناميـة، مـما أدى إلى زيـادة الضـغوط عـلى نظـم الدعم الرسمية.

تعتمد معظم المجتمعات النامية، حيـث نظـم الـدعم الحكوميـة شـبه معطلة أو معدومة، على العائلة الممتدة في تقديم الدعم والرعاية للمسـنين في العائلة. ويظل عدد من النسـاء حتـى سـن الشـيخوخة يتمـتعن بالقـدرة عـلى رعاية أنفسهن والآخرين بما في ذلك أحفادهن وأفراد الأسرة الآخرين.

توجد اتجاه لدى البلدان التي لـديها نظـم دعـم رسـمية نحـو تحويـل مسؤوليات الرعاية بكبـار السـن مـن الـدعم العـام إلى العائلـة ، مـما زاد مـن الضغط الواقع على أفراد الأسرة القائمين بالدعم المطلوب.

على الرغم من قلة نسبة الأفراد المسنين الموجودين في المؤسسات لـدى البلدان المتقدمة، التي لا تزيد على ٥% من مجموع كبار السـن إلا أن النسـبة ترتفع إلى ما بين ٢٥ إلى ٣٠% في الفترة الأخـيرة مـن حيـاة المسـنين. ويـذكر أن عـدد النسـاء المسـنات يزيـد عـلى عـدد المسـنين الرجـال المـودعين في هـذه المؤسسات، ذلك لان النساء يعمرن أطول من الرجال.

ثانيا: التركيب الجنسي

تحتـل الخاصـية الشخصـية للجـنس مكانـة هامـة في الدراسـات الديمغرافية فالبيانـات المنفصلة للـذكور والإنـاث مهمـة بحـد ذاتهـا، بالنسـبة لتحليل الأنواع الأخرى من البيانات وبالنسبة لتقـويم نوعيـة ودقـة إحصـاءات تعدد السكان .

هناك أنواع متعددة من التخطيط العام والخاص معاً، مثل التخطيط العسكري، تخطيط مؤسسات الجماعة وخدماتها، بخاصة الخدمات الصحية والتعليمية، وتخطيط البرامج التجارية وهي تتطلب بيانات سكانية منفصلة بالنسبة للذكور والإناث.

يهتم علماء الاجتماع والاقتصاد بهذه البيانات ذلك لان نسبة الذكور والإناث في الدولة أو الجماعة لها صلة مباشرة بمعدل الزواج، ومعدل الوفيات ومعدل المواليد وفضلاً عن ذلك، يؤثر التوازن بين إعداد الجنسين في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية داخل جماعة معينة وربما تتأثر الأدوار الاجتماعية والأنماط الثقافية أيضاً على سبيل المثال، تعرض معدل المساهمة في القوى العاملة، والتوزيع المهني للنساء في عدة بلدان أوربية إلى تغير كبير وظهر نمط جديد من العلاقات الاجتماعية بين الجنسين. (Shryock,et.al 1976)

وعلى ذلك يمكننا القول باختصار أن مسيرة الحياة لدى أية جماعة تعتبر دالة لنسبة الذكور والإناث في السكان.

البيانات والمؤشرات

يقوم كل تعداد حديث بتحديد أعداد ونسب الذكور والإناث في السكان. إن تحديد الجنس وتصنيفه هو خاصية واضحة المعالم ويمكن الحصول على البيانات بسهولة.

أما المؤشرات المستخدمة في دراسة التركيب الجنسي للسكان فهي قليلة وبسيطة وسهلة الفهم. ويبدو منطقياً أن أياً من الأرقام النسبية أو المطلقة تصلح لهذا الغرض.

(١) النسبة المئوية للذكور في السكان، أو نسبة الذكور.
(٢) نسبة الجنس.
(٣) نسبة زيادة أو نقص الذكور إلى مجموع السكان.

نسبة الذكور:

هي مقياس للتركيب الجنسي المستخدم عموماً في الأبحاث غير الفنية، أما الصيغة فهي كالآتي:

نسبة الذكور = عدد الذكور × ١٠٠
مجموع السكان

دعنا نطبق الصيغة على الليبيين في تعداد ٢٠٠٦ كالآتي:
٢٦٩٥١٤٥ × ١٠٠ = ٥٠,٦%
٥٣٢٣٩٩١

وتتعـرض نسـبة الـذكور في السـكان إلى الانخفـاض بسـبب الحـروب والهجرة إلى خارج البلاد.

نسبة الجنس:

وهــي المقيـاس الرئيسي للتركيـب الجنسي المسـتخدم في الدراسـات السكانية وهي عبارة عن عدد الذكور لكل ١٠٠ أنثى أو:

نسبة الجنس = عدد الذكور × ١٠٠
عدد الإناث

ففي المثال السابق، نجد أن نسبة الجنس تساوي
٢،٦٩٥١٤٥ × ١٠٠ = ١٠٢,٥ ذكور لكل ١٠٠ أنثى
٢،٦٢٨٨٤٦

المائة هي نقطة التوازن بين الجنسين بحسب هذا المقياس. نسبة الجنس التـي تزيد على ١٠٠ تدل على زيـادة الـذكور، ونسـبة الجـنس دون ١٠٠ تـدل عـلى زيادة الإناث. وتبعـاً لـذلك، كلـما كانـت زيـادة الـذكور أكـبر، ارتفعـت نسـبة الجنس، وكلما كانت زيادة الإناث أكبر انخفضت نسبة الجنس.

وقد تحسب نسبة الجنس بقسمة عدد الإناث على عدد الذكور وضرب الناتج في ١٠٠. إلا أن خبراء الأمم المتحدة يوصون باستخدام الصيغة السابقة لغرض توحيد القياس. وتتراوح نسبة الجنس عادة ما بين ٩٥-١٠٥.

المقياس الثالث للتركيب الجنسي، (الزيادة أو النقص) في عدد الذكور كنسبة مئوية من مجموع السكان، ويحسب وفق الصيغة الآتية:

الزيادة أو النقص في نسبة الذكور = مجموع الذكور – مجموع الإناث

مجموع السكان

عند تطبيق بيانات ليبيا على هذه الصيغة نحصل على:

%١,٢٥ = ١٠٠ × ٢٦٢٨٨٤٦-٢٦٩٥١٤٥

٥٣٢٣٩٩١

يدل هذا الرقم على أن زيادة الذكور تبلغ ١,٢٥ % من مجموع السكان. نقطة التوازن للجنسين بحسب هذا المقياس، أو المعيار هي صفر، تدل القيمة الايجابية على زيادة عدد الذكور والقيمة السالبة تدل على تفوق عدد الإناث.

تحليل نسب الجنس المتعلقة بالفئات الفرعية للسكان:

بما أن نسبة الجنس تختلف كثيراً من فئة فرعية إلى أخرى، من المفيد دائماً أن نأخذ بالحسبان نسب الجنس بصورة منفصلة للعناصر الفرعية للسكان في أي تحليل مفصل للتركيب الجنسي للفئات السكانية.

يمكن أن تؤخذ هذه الاختلافات في تحليل المستوى الكلي لنسبة الجنس عند أي تاريخ، واختلاف نسبة الجنس من منطقة لأخرى. أو من فئة سكانية إلى أخرى.

التركيب الجنسي في مختلف أقاليم العالم:

يقل عدد النساء بصورة قليلة عن عدد الرجال في العالم- ١٠١ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى. ويفوق عدد الرجال عدد النساء في معظم بلدان آسيا وشمال إفريقيا. وتوجد أقل النسب المتوسطة بين الجنسين في غرب آسيا- ٩٢ امرأة لكل ١٠٠ رجلاً- وفي أوقيانوسيا وجنوب آسيا حيث تبلغ النسبتان المتوسطتان ٩٥ و ٩٦ على التوالي . ومن البلدان أو المناطق الـ ٢٢ في العالم التي يوجد فيها ٩٥ امرأة لكل ١٠٠ رجلاً فإن جميعها باستثناء واحد منها تقع في آسيا و أوقيانوسيا (الأمم المتحدة، ٢٠٠٠: ٦).

والمظهر الآخر المميز للتوزيع الجنسي للسكان هو عدم وجود توازن في التوزيع الجنسي بين الفئات العمرية الرئيسية الثلاث. تشير البيانات المتوافرة إلى زيادة عدد الذكور على نظيره لدى الإناث في الأعمار الصغيرة (٠-١٤ سنة) وإلى تساوي النسبتان تقريباً في الأعمار الوسطى (١٥-٥٩)سنة بينما يزيد عدد الإناث على نظيره لدى الذكور في الأعمار المتقدمة جدول (٢٠).

جدول(٢٠)

نسبة الجنس حسب الفئات العمرية الرئيسية ، المجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية.

المجموعات الإنمائية أو المنطقة الرئيسية	نسبة الجنس(عدد الذكور لكل ١٠٠ أنثى)		
	٠-١٤	١٥-٥٩	٦٠+
العالم	١٠٥,٦	١٠٣,٣	٨١,٢
الأقاليم المتقدمة	١٠٥,١	١٠٠,٥	٧٠,٧
الأقاليم النامية	١٠٥,٧	١٠٤,٠	٨٨,٤
أفريقيا	١٠١,٩	٩٩,٨	٨٥,١
آسيا	١٠٧,٢	١٠٥,٦	٨٨,٨
أمريكا اللاتينية	١٠٣,٧	٩٧,٧	٨١,٧
أمريكا الشمالية	١٠٤,٩	١٠١,١	٧٦,٠
الاوقيانوس	١٠٦,٢	١٠٢,٨	٨٤,٥
أوربا	١٠٥,١	١٠٠,١	٦٧,٤

الأمم المتحدة: توقعات السكان في العالم ١٩٩٨.

يلاحظ من بيانات الجدول (٢٠) أن نسبة الجنس تميل نحو الانخفاض التدريجي مع التقدم بالعمر بالنسبة لجميع المناطق في العالم .

تختلف نسبة الجنس اختلافاً كبيراً بين كبار السن، بسبب طول الحياة المتوقعة للإناث ، ويتراوح المدى ما بين ٧١ رجلاً لكل ١٠٠ أنثى في الأقاليم المتقدمة إلى ٨٨ رجلاً لكل ١٠٠ امرأة في الأقاليم النامية (جدول ٢٠) . وتؤثر كل من الحروب والهجرة الخارجية في اختلاف نسبة الجنس، فالبلدان التي تعرضت للحرب كالاتحاد السوفيتي السابق، بلغت نسبة الجنس فيه ٨٧ رجلاً لكل ١٠٠ امرأة في عام ١٩٧٥، وذلك بسبب الخسائر البشرية الكبيرة التي منى بها خلال الحرب العالمية الثانية.(U.N, 1979)

أما البلدان التي يزيد فيها عدد الوافدين كثيراً على عدد النازحين، فترتفع فيها نسبة الجنس ، ففي عام ١٩٧٠، بلغت نسبة الجنس في قطر ١٨٢ رجلاً لكل ١٠٠ أنثى، وفي الإمارات العربية المتحدة ١٦٤، وفي الكويت ١٣٢.

تأثير الوفيات في التركيب الجنسي:

في الأقطار التي لم يتعرض سكانها للحرب أو الهجرة الخارجية الواسعة يقتصر تأثير التركيب الجنسي على الولادات والوفيات فقط. تتراوح نسبة الجنس عند الولادة في الأقطار الصناعية المتقدمة ما بين ١٠٥ إلى ١٠٦ ذكر لكل ١٠٠ أنثى. وبما أن معدلات الوفيات بين الذكور تزيد على نظيراتها لدى الإناث في المراحل العمرية كافة فقد صارت نسبة الجنس بعد الولادة تميل إلى الانخفاض التدريجي حتى تصل إلى التعادل (١٠٠) فيما بين (٤٠-٥٠) سنة من العمر ، وتتراوح نسبة الجنس ما بين (٩٤-٩٧) بالنسبة إلى مجموع السكان في مثل هذه الأقطار المتقدمة. أما في الأقطار النامية فإن ارتفاع معدلات الوفيات بين الأمهات، خلال فترة الانسال ، يؤدي إلى ارتفاع نسبة الجنس التي تقترب من ١٠٠ في مجموع السكان.

الهرم السكاني:

بحثنا التركيب العمري والجنسي للسكان على إنفراد ، ولكي نحصل عـلى صورة أوسع، نقوم بعرض الموضوعين بصورة مشتركة عن طريق الهرم السكاني ، فالهرم السكاني إنما هو رسم بياني يمثل التوزيع العمري والجنسي للسكان وتمثل قاعدته أصغر الأعمار بينما يميل جانباه نحو التقلص التـدريجي حتـى ينتهيـان في القمة حيث توضع فئات الأعمار بالترتيب على مقياس راسي ، على أن توضع أصغر الفئات العمرية في أسفل الشكل، وأكبر الفئات في أعـلاه. وبـذلك توضـع الفئة العمرية من (صفر-٤ سنوات) عند قاعدة الهرم، تليهـا مبـاشرة إلى أعـلى الفئة من (٥-٩، ١٠-١٤) وهكذا حتى ننتهي إلى فئة ٧٥ سنة فأكثر التي تحتـل قمة الهـرم السـكاني وتـدون عـلى المحـور الأفقـي مـن مجمـوع السـكان مـع ملاحظة وضع الجزء الممثل لقطـاع الـذكور إلى يسـار الخـط الفاصـل المركـزي والممثل لقطاع الإنـاث إلى يمينـه ثـم نقـوم بتحويـل هـذه النسـب المئويـة إلى أعمدة تمثل حصة كل من الذكور والإناث من المجموع الكـلي للسـكان في كـل فئة عمرية وبذلك تحصل على هرم العمـر والجـنس أو الهـرم السـكاني ويمثـل الهرم المجموع الكلي، بمعنى ١٠٠% وعند استخدام الهرم لأغراض المقارنة ، ربما يكون من الأفضل استخدام الأرقام المطلقة بدلاً من النسب المئويـة في تركيـب الهرم السكاني ويمثل الهرم السكاني تأريخ أي قطر من قرن مـن الأحـداث التـي شهدها المجتمع.

يستطيع الخبير في الأحوال السكانية أن يقرأ في صورة التوزيـع العمـري والجنسي للسكان كثيراً من الأحداث الهامة التـي وقعـت أثنـاء القـرن السـابق على إجراء التعداد السكاني الذي يدرس صـورته في الهـرم السـكاني ، فـالحروب والمجاعات والأوبئة والهجرات تترك بصماتها الواضحة على الهرم السكاني .

أنواع السكان السكانية:

يمكـن تصـنيف الأهـرام السـكانية للمجتمعـات البشر-ية إلى خمسـة أصناف وهي:

أ- الهرم المخروطي:

يمتاز هذا الهرم بقاعدته العريضة وانحدار جوانبه بصورة معتدلة. وهو يمثل جميع الأقطار ذات المواليد والوفيات العالية. وتكون السن الوسطى عادة منخفضة ونسب العالة عالية.

ب- الهرم المخروطي المقعر:

وقاعدته أعرض بقليل من قاعدة الهرم السابق. وينحدر الجانبان بدرجة أشد. ويمثل هذا الهرم البلاد التي ينمو فيها السكان بسرعة بسبب انخفاض معدلات الوفيات مع بقاء معدلات الولادة عالية. ويدخل ضمن هذه الفئة معظم البلدان النامية بضمنها البلاد العربية. وتهبط الأعمار الوسطى في مثل هذه الأهرام بينما ترتفع نسب العالة الكلية والعالة الصغار إلى أعلى المستويات في العالم.

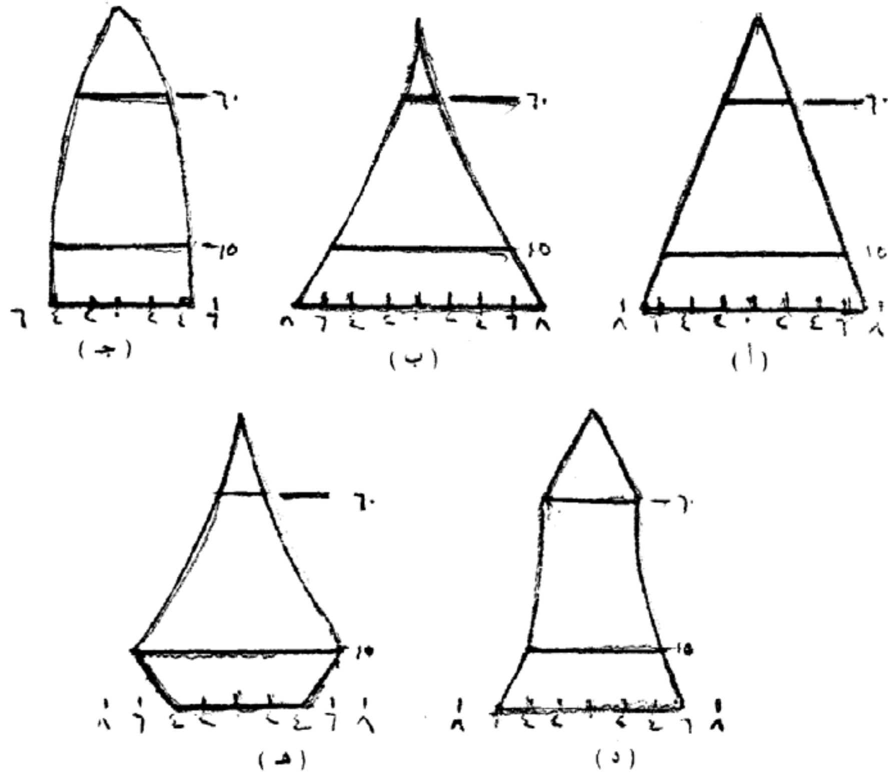
جـ- **الهرم الخلوي:**

يشبه هذا الهرم خلية نحل من الطراز القديم. ويمتاز بقاعدته الضيقة بسبب انخفاض معدلات الولادة وارتفاع جانبيه بصورة رأسية بسبب انخفاض معدلات الوفيات ويمثل هذا الهرم معظم سكان أوروبا الغربية. ويتركز السكان في فئات الأعمار الوسطى حيث يتميز بأعلى سن وسيطة واقل نسب العالة في العالم.

د- الهرم الجرسي

ويمثل جماعة سكانية استطاعت أن ترفع من معدل الخصوبة مع استمرار معدلات الوفيات بالانخفاض. وتميل السن الوسطى فيها إلى الانخفاض. ويمثل هذا الطراز الانتقالي من الأهرامات في الولايات المتحدة وكندا والاتحاد السوفيتي سابقاً.

هـ- ويمثل الشكل الأخير للهرم السكاني جماعة تعرضت إلى الهبوط السريع في معدلات الولادة وانخفاض معدل الوفيات. ويمثل هذا الهرم سكان اليابان وسكان معظم البلدان الغربية في الثلاثينات (انظر شكل ٢).(Thompson, 1965)



شكل (٢)

خمسة نماذج من الأهرام السكانية

المصدر واين ثومسون ودافيد لويس: مشكلات السكان ١٩٦٥ ص ١٦٧

الخلاصة:

تـؤدي عمليـة التحـول مـن وفيـات وخصـوبة عـاليتين إلى مسـتويات منخفضة للاثنين معاً إلى أحداث

تغـيرات في التركيـب العمـري للسـكان. في البدايـة، تتضـمن انخفـاض الوفيـات العالية انخفاضاً شديداً في خطر الوفيات بين صغار السن ٠٠-١٤ سنة) مما يؤدي

إلى زيادة أعداد الأطفال في السكان. وتبعاً لذلك نبدأ المرحلة الأولى للتحول الديمغرافي. بعدئذٍ، حين يبدأ معدل الخصوبة بالانخفاض يبدأ معدل الزيادة في عدد الأطفال بالانخفاض. النتيجة الديمغرافية الدولية لانخفاض الخصوبة، بخاصة إذا استمرت مع زيادة في الحياة المتوقعة هي تعمير السكان يؤثر انخفاض الخصوبة في تقليص نسبة الأطفال، ومن ثم زيادة نسبة الكهول وكبار السن. وهكذا فإن انخفاض الخصوبة كثيراً ما يرتبط بتعمير السكان على الصعيد العالمي، من المتوقع أن يزداد عدد كبار السن ٦٥ سنة وأكثر إلى أكثر من ثلاثة أضعاف في الحجم، حيث سيزداد من ٤٧٦ مليون في ٢٠٠٥ إلى حوالي ١,٥ مليار في ٢٠٥٠. ستسهم المناطق الرئيسية في الاتجاه نحو تعمير السكان ولكن بدرجات مختلفة سيكون لدى أوربا الحصة الأكبر من كبار السن في سكانها في ٢٠٥٠، كما هي عليه الآن، في حين ستستمر أفريقيا بإظهار الحصة الأدنى ، بسبب ارتفاع معدل الخصوبة لدى سكانها. الزيادة الأسرع في نسب كبار السن ،توقع أن تحدث في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي وفي أسيا، وذلك بارتفاع النسبة المئوية من ٦% في ٢٠٠٥ إلى حوالي ١٨% في ٢٠٥٠ في كلتا الحالتين.

يمكن تلخيص هذا الموضوع بالإشارة إلى العمر الوسيط للسكان. تعبر الزيادة في العمر الوسيط عن تعمير السكان. في ١٩٥٠، كان العمر الوسيط للسكان في الأقاليم المتقدمة ٢٩,٠ سنة، ولكن يتوقع أن يزداد إلى ٤٥ سنة في ٢٠٥٠. في البلدان الأقل نمواً، حيث سادت معدلات خصوبة عالية، كان العمر الوسيط في ١٩٥٠ اقل من ٢٠ سنة، ومن المتوقع ألا يزيد على ٣٠ سنة في ٢٠٥٠. الفروق أكثر وضوحاً بين المناطق الرئيسية.

يُعتبر تعمير السكان ذو نتائج اقتصادية واجتماعية هامة، بخاصة بالنسبة للتقاعد، حجم القوى العاملة، الرعاية الصحية، خدمات المعوقين، بنية الأسرة والأحوال السكنية، وما شابة ذلك.

الفصل العاشر

الفصل العاشر

التركيب العنصري والاثني

مقدمة:

أ- العنصر والجماعة الأثنية:

١- المفهوم الاجتماعي للعنصر.

٢- الجماعات الاثنية.

٣-أنماط العلاقات العنصرية والاثنية.

ب- الجنسية القانونية أو المواطنية

جـ- اللغة

- أهمية اللغة

د- الدين.

الخلاصة

الفصل العاشر
التركيب العنصري والاثني

مقدمة:

العنصر فصيلة من البشر تتميز عن غيرها من الفصائل الأخرى بالتكوين الجسماني والمتوارثات البيولوجية، وذلك بالرغم من وجود فروق فردية في نطاق هذه المجموعة. والخصائص المميزة للفصائل العنصرية كثيرة ومتعددة ، بعضها بسيط وظاهري مثل لون البشرة وشكل الشعر ولونه وشكل الأنف ولون العينين وطول القامة وقصرها، والبعض الآخر دقيق ويحتاج إلى أجهزة قياس خاصة مثل تركيب عظام الرأس والفكين والبناء البدني لبعض أعضاء الجسم. والنظرة الأكثر شيوعاً بين علماء الانثروبولوجيا الطبيعية ، أن الإنسان وحيد النشأة ، وان الجنس البشري انحدر من أصل واحد ، وأنه كان متحد الصفات، فلما انتشر في أرجاء العالم حيث تسود بيئات متنوعة وظروف طبيعية ومناخ اجتماعي خاص أخذت كل مجموعة تتكيف للظروف البيئية والمناخ الاجتماعي الذي تعيش فيه وتنصهر في بوتقته، ومن ثم اكتسبت كل مجموعة صفات متمايزة ورسبت في تكوينها وانتقلت عبر العصور من الأصول إلى الفروع (الخشاب ، في مذكور ، ١٩٧٥: ٤٣).

يوجد عدد قليل من العناصر الإنسانية فقط – من ثلاثة إلى خمسة حسب تصنيف علماء الانتروبولوجيا – ولكن عدة عناصر فرعية أو جماعات عرقية أو أثنية . وهذه المجموعات العنصرية الكبرى هي كالآتي:

أ- مجموعات القوقازيين ويدخل في نطاقها الجنس الالبي وجنس البحر المتوسط وجنس الهندوس.

ب- مجموعة المغول وتشمل مغول شرق أسيا، والملايو وجزر الهند الشرقية والهنود الحمر في أمريكا الشمالية.

جـ- مجموعـات الأجنـاس الزنجيـة ويـدخل في نطاقهـا زنـوج إفريقيـا وغينيـة الجديدة وملانيزيا وبولونيزيا وفصائل الأقزام (الخشاب، في مـدكور، ١٩٧٣: ٤٤)

هذه الجماعات تتميز بتوزيعات جغرافية مختلفة وخصائص ديمغرافية متفاوتـة. وتبعـاً لـذلك فـإن هـذه الجماعـات غالبـاً مـا تـدخل في الإحصـاءات الديمغرافية.

كـما أن جماعـات أثنيـة معينـة أيضـاً غالبـاً مـا تـذكر عـلى انفـراد في تعدادات السكان أو نظم التسجيل بسبب التميز الذي يمارس ضدها في حالات أخرى ، كما في بعض بلدان أمريكا اللاتينية إزاء سكان القبائـل الهنديـة لـديها، يوجد اعتراف بالحاجة إلى معرفة أحوال الجماعات المستضعفة مـن أجـل رفـع مستوى معيشتها ودمجها في المجتمع والاقتصاد الوطني. في الولايات المتحـدة ، ظهرت كثير من المطاليـب مـن قبـل الهيئـات المضـادة للتميـز ومـن جماعـات الأقليـة نفسـها بضرـورة عمـل تبويبـات سـكانية خاصـة بالبيانـات المتعلقـة بالجماعات الاثنية. هذه الوكالات مهتمة بمعرفة التباينات السائدة (في السـكن ، التعليم ، العمـل، الـدخل إلـخ..) وفي القضـاء عـلى المعوقـات. يجمـع علـماء الانثربولوجيا الطبيعية على اعتبار مفهوم العنصرـ كوسـيلة للتصـنيف أو إطـار ترتب داخله المجموعات البشرية المختلفة (سليم، ١٩٨١: ٧٩٦)، ومـن طريقـه يمكـن تسـهيل الدراسـات المتعلقـة بتطـور الجـنس البشرـي، إن المجموعـات العرفيـة، الدينيـة، اللغويـة والجغرافيـة والحضـارية لا تتطـابق بالضرـورة مـع الجماعات العنصرية، وإن السـمات الحضـارية لهـذه الجماعـات لا علاقـة لهـا بالسمات العنصرية.

الخصائص العنصرية والاثنية
والعلائق القائمة فيما بينها

إن تعريف العنصر والعناصر العرقية أو الأثنية إنما هـو مـن اختصـاص علماء الانتروبولوجيا الطبيعية.. فهم يعتـبرون معظـم الجماعـات الاثنيـة ذات أصول عنصرية متداخلـة ، وإن خليطـاً عنصر ـياً جديـداً يظهـر للوجـود ، تبعـاً كذلك.

أما علماء الديمغرافيا، فيهتمون أثناء جمعهم للبيانات المتعلقة بالعنصر والجماعـات الاثنيـة بـأمور أخـرى مختلفـة عـن تلـك التـي يهـتم بهـا علـماء الانتروبولوجيا. وهم يركزون جـل اهـتمامهم عـلى كيفيـة تميـز أعضـاء جماعـة معينة أنفسهم عن بقية الجماعات الأخرى في نفس المجتمع.

ومن وجهة النظر السوسيولوجية، العنصر فئة من الناس ممن ينظـرون إلى أنفسهم ويُنظر إليهم من الآخرين بأنهم مختلفون بسبب خصائص يُفـترض أن تكون فطرية (موروثة بيولوجياً). القضية الهامة هـي أن النـاس يظنـون أن هناك اختلافات فطرية، وراثية بين فئات من الجنس البشري وأن هذه الفـروق ذات مغزى اجتماعي. يرتبط مفهـوم العنصر ـ عـادة مـع العنصر ـية والتعصـب العنصري هو الانتصار للجنس الذي يعتقد المجتمـع أو الفـرد أنـه انحـدر مـن أصـلابه، لان كـل جـنس بشر ـي يشـكل مجتمعـه بمقتضى ـ طباعـه وخصائصـه الموروثة ويضفي على حياة المجتمع من مقومات الذاتيـة حتـى تبـدو مظـاهر النشاط الاجتماعي وكأنها صـورة طبـق الأصـل لصـفات الجـنس. (الخشـاب في مذكور، ١٩٧٥، ٤٣٢)

في حين أن الفئات العنصرية تقوم على فروق طبيعيـة (جسـدية)، فـإن الفئات الاثنية تقوم على فروق حضارية. الأولى تركز على المظهر والثانيـة عـلى وجهة النظر، (طريقة المرء في النظر إلى الأشياء) . (Rose, 1964:9)

وقد ارتبطت ظاهرة التعصب العنصري بفكرة الشعب المختار. فقد زعم اليهود أنهم شعب الله المختار وأن الكنعانيين لم يخُلقوا إلا ليكونوا عبيداً لهم.

وجاء الإسلام مؤكداً مبدأ المساواة بين الناس في القيمة الإنسانية المشتركة. فإنه لا فضل لفرد على أخر إلا بالتقوى. يقول الله تعالى " يا أيها الناس إنَا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير". (سورة الحجرات: الآية ١٣)

الأفكار تزول تدريجياً ويبدو أن التعصب العنصري يستغرق وقتاً طويلاً حتى يزول، والملاحظ بصفة عامة أن جميع الشعوب مهما بلغت في مدارج التقدم الحضاري والاجتماعي فإن الحوادث الاجتماعية ومجريات الأحداث تجيء مؤيدة بأن فكرة التعصب العنصري لا تزال تمارس ضغوطاً على الأفراد والجماعات والمجتمعات كافة بدرجات متباينة.

أ- العنصر والجماعات الاثنية:

تعتمد الجماعات القومية و/أو الاثنية للسكان على الأحوال القومية. بعض الأسس التي تقوم عليها الجماعات الاثنية هي: القومية الاثنية (أي منطقة الأصل أو الانتماء الجماعي كما يتميز عن المواطنية أو بلد القومية القانونية)، العنصر، اللون، اللغة، الدين، أعراف اللباس أو الأكل، القبيلة أو مجموعة مؤتلفة من هذه الخصائص. كما لوحظ من قبل هاولي (Hawley, 1950) ، إحدى المشكلات في تحليل السكان حسب الجماعة الاثنية هي انعدام نظام تصنيف بسيط معياري. لم تحاول الأمم المتحدة وضع تصنيف معياري للجماعات الاثنية ولا وكالاتها الفرعية. (Shryock, 1976:145-146)

١- المفهوم الاجتماعي للعنصر:

جاء في كتاب الأستاذ ماك " العنصر والطبقة والقوة " أن معظم المناقشات التي غالبا ما يخوضهاالناس تعبرعن معتقداتهم وليست حقائق بيولوجية،وإن معظم أفعال

الناس المتعلقة بالعنصر قائمة على أساس ما تعلموه بشأن الموضوع وليس على حقائق علمية. (Mack, 1936: 91). كما أكد تومسون بأن المعايير التي يستخدمها الناس على الجماعات العنصرية تتفاوت من وقت لآخر داخل المجتمع الواحد، ومن مجتمع إلى آخر مع مرور الزمن (Thompson, 1965: 65).

ولقد كُتبت سفاسف كثيرة عن موضوع العنصر والفروق العنصرية . فقد نسبت المجتمعات المتقدمة لنفسها أصالة العنصر وسموه ونقاوة الدم والتفوق الحضاري ، كما لصقت بالمجتمعات المختلفة مركب الدونية وخسة أصولها العنصرية ومن ثم تولدت فكرة التمايز والتفاضل والتفوق العنصري وفكرة شعب الله المختار، تلك العقيدة الزائفة التي لعبت ولا تزال تلعب دوراً خطيراً في تاريخ النزاع والصراع البشري عبر العصور التاريخية المختلفة، بسبب فكرة التفوق البشري، فقد أدعى هربرت سبنسر أن "العناصر، الصفات" أو المجتمعات الغربية عاشت وتطورت إلى مستويات أعلى من المجتمعات غير الغربية لأنها كانت قادرة على التكيف الأفضل لمواجهة ظروف الحياة . اسُتخدم هذا الرأي لتبرير تفوق العنصر الأبيض على غير الأبيض وسيطرة الأقوياء على الضعفاء. (Spencer, 1837) .

وتبعاً لذلك فقد زاد الاهتمام مؤخراً بضرورة إدخال هذه الجماعات في تعدادات السكان رغم قلة عدد الدول التي تأخذ بهذا المبدأ ، وذلك لغرض معرفة الفروق التي تميزها عن بقية الجماعات الأخرى والتفرقة التي تمارس ضدها أو من أجل رفع مستوياتها المعاشية والصحية والتعليمية في سبيل إدماجها في المجتمع الأكبر والاقتصاد القومي.

٢- الجماعات الاثنية :

الاثنية تشير إلى الخصائص المميزة لجماعة معينة قائمة على أسس اجتماعية بدلاًمن بايولوجية.بعبارةأخرى.يشترك أعضاءجماعةأثنية معينةبسمات حضارية مشتركة،

كاللغة، الدين، القيم، المعتقدات، طراز اللباس، نمط الغـذاء، العضـوية القبليـة وما شابه ذلك.

عـلى أسـاس مثـل هـذه السـمات المشـتركة، قامـت شـعوب متعـددة الأجناس والثقافات، بخلـق وتطـوير ثقافـات فرعيـة (أو ثقافـة فرعيـة)داخـل المجتمع الأكبر أو الثقافة السائدة في المجتمع. ويعترف بهـذه الثقافـة الفرعيـة لكونها مميزة من جانب أعضاء الجماعـة الاثنيـة ومـن جانـب أعضـاء الثقافـة السائدة في المجتمـع في الوقـت ذاتـه. إن مشـاعر الألفـة والتوحـد بـين أعضـاء الجماعة الاثنية راسخة في جذور الأصل القومي المشترك أو التقاليـد التاريخيـة. وهي معززة بواسطة الولاء القوى لأعضـاء الجماعـة الواحـدة ضـد الجماعـات الأخرى، فضلاً عن المصير المشترك.

بالنسبة لمعظم تاريخ البشرية، كان الشعور بالوحدة الذي تعتمد عليه الجماعة الاثنية قائماً على العضـوية في جماعـة قبيلـة مشـتركة. عنـدما ظهـرت الدول القومية أصبحت محور الاثنية، على الرغم من أن مشاعر التوحيد غالبـاً ما كانت تُعزز، إلى جانب ذلك بواسطة الدين المشترك، تظل العضوية في دولـة قوميـة مـا أسـاس الاثنيـة في بلـدان صـغيرة متجانسـة. في بلـدان كبـيرة غـير متجانسة، يختلف أساس الأثنية ويتداخل. فالعنصر ، واللغة، والـدين، والأصـل الوطني قد تحدد الاثنية. تاريخياً ، في مثل هذه الدول القومية، تعتبر الجماعـة السائدة نفسها الجماعة الاثنية الحقيقية وتحاول بصورة شعورية أو لاشعورية تمثيل الجماعات الاثنية الأخرى كافة أو صهرها في بوتقـة واحـدة هـي الدولـة القومية.

إحدى خصائل مشاعر التوحـد المشـترك بواسـطة جماعـات أثنيـة هـي ظهور درجات مختلفة من الاعتـداد بـالجنس داخلهـا. الاعتـداد بـالجنس هـو الإعجاب بمظاهر الحياة الاجتماعية، أو الثقافيـة السـائدة لـدى الجماعـة التـي ينتمي إليها الفرد والحـط مـن شـان ثقافـة الجماعـة الأخـرى، مـما يـؤدي في الغالب إلى الانقسام والتفرقة بين أبناء المجتمع الواحد.

ومن وجهة النظر السوسيولوجية، عندئذ الجماعة الاثنية هي عدد كبير نسـبياً مـن النـاس ، نتيجـة لسـماتهم الثقافيـة المشـتركة والتفاعـل الشـديد، يعتبرون أنفسهم ويعتبرهم الآخـرون بمثابـة وحـدة ثقافيـة، بخـلاف الجماعـة العنصرية ، الفروق الاثنية قائمة على أساس اختلافات ثقافية مكتسـبة بـالتعلم وليست موروثة بايولوجياً. اليابانيون في اليابان والأمريكـان مـن أصـول يابانيـة يشتركون في نفس الميراث الوراثي ومع ذلك فهم يظهرون معـايير ثقافيـة وقـيم اجتماعية مختلفة تماماً.

٣- أنماط العلاقات العنصرية والاثنية:

تتخذ العلاقات العنصرية والاثنية أشكالاً مختلفـة تـتراوح مـن التوافـق والتعايش السلمي إلى التنازع والصراع والعنف. في دراستهما لطبيعة العلاقـات العنصرية والاثنية، توصل كل من جـورج سمبسـون وينجـر (Simpson, and Yinger,1972) إلى تحديد الأنماط الاثنية من العلاقات الاجتماعية.

١- التمثيل (Assimilation)

وهو يتضمن التمثيل أو الانـدماج العنصري أو الاثنـي أو الاثنـين معـاً. يحدث التمثيل عندما تتخلى أقلية جماعية عن خصائصها الثقافية المميـزة لهـا وقبول تلك السمات المميـزة للجماعـة المسـيطرة وقـد يحـدث ذلـك طوعـاً أو بالإكراه. أما التمثيل العنصري، فيحدث من جراء الزواج المختلط وظهور فصيلة هجينة جديدة ذات صفات مشتركة.

٢- التعددية:(Pluralism)

في حالة التعددية، تحافظ بعض الجماعات عـلى هويتهـا الثقافيـة الخاصـة بها، وولائها لجماعتها واعتزازها بتراثها الحضاري. وتسود حالة التعددية في الأنظمة الديمقراطية التي تتعايش فيها عدة قوميات فرعية ، كما هو الحال في سويسرا.

٣- التبعية والاستغلال: (Exploitation)

ويقوم الاستغلال على استخدام النزعة العنصرية أو القومية على تفـوق جماعـة على أخرى أحقيتها في السيطرة عليها. وقد يتخذ الاستغلال والتبعية عدة أشكال أكثرها

بشاعة هو الاستعمار الذي يفرض بواسطة الغزاة سيطرتهم على الشعوب النامية والمتخلفة ويحاولون فرض ثقافتهم ومؤسساتهم الخاصة عليها ويستغلونها أبشع استغلال.

٤- العزل العنصري: (Segregation)

ويقصد به عزل الجماعة العنصرية أو الاثنية عن بقية أفراد المجتمع الأصلي. والنظر إليها نظرة دونية على اعتبارها أنها منحطة فطرياً وحرمانها من حقوقها المدنية والاجتماعية والسياسية.

٥- التغريب الإجباري ((Coercive migration

ويتم بموجبه نقل جماعة الأقلية إلى موطن أخر بعيداً عن الجماعة الأصلية في البلاد بحجة التخلص من شرورهم وقد يتم القضاء عليهم وإبادتهم أحياناً.

٦- الحماية القانونية (legal protection)

قد تلجأ بعض الحكومات أحياناً إلى اتخاذ بعض الإجراءات القانونية لفرض حماية مصالح الأقليات في البلاد خوفاً من انتشار العنف والعداء فيما بينها وبين جماعة الأكثرية ففي بريطانيا ، مثلاً تم منع التميز العنصري في العمل ومكان السكن بتشريع قانون العلاقات العنصرية سنة ١٩٦٥، كما تم منح الحقوق المدنية للزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية.

ب- الجنسية القانونية أو المواطنية:Citizenship

المواطن هو مواطن قانوني في البلد المعد للإحصاءات الخاضعة للبحث. الأجنبي شخص مشمول في التعداد السكاني، السجل...إلخ، للقطر المعين ولكنه غير مواطن فيه. الأجنبي، رغم ذلك، هو عادة مواطن في بلد أخر يمثل جنسيته القانونية. الجنسية يمكن أن تُكتسب عن طريق الولادة أو التجنس منح حقوق المواطنية (**Nationalization**) . جميع الأشخاص المولودين في بعض البلدان تقريباً، كالعراق. إنما هم مواطنون تلقائياً، أو لديهم ذلك الخيار على الأقل.ويختلف الأمرعن ذلك في بلدان أخرى.في خضم

الحربين العالميتين الأولى والثانية، اجتث ملايين النـاس مـن جـذورهم وغـادروا بلدانهم الأصلية، وظل البعض منهم بدون جنسية، أي لم يُعترف بهم كمواطنين لأي قطر كان.

تختلف النسبة المئوية للمُجنسـين الـذكور عـن الإنـاث فقـد بـات مـن المحتمل أن تمنح الجنسية للذكور على نحو أسرع وأسهل من النساء القادمـات من نفس البلد الأجنبي. علاوة على ذلـك، يمكـن أن تختلـف نسـبة المتجنسـين تبعاً لإقامة الوافدين في منطقة حضرية أو ريفية. ويرتبط محـل إقامـة الوافـد بعوامل كثيرة أخرى من بينهـا مسـالة مـا إذا كـان الوافـد سـيعيش في منطقـة يتواجد فيها عدد كبير من أبناء بلده السـابق أم لا، أي سـيعيش بعيـداً عـنهم. ويؤثر ذلك كثيراً على درجة تكيفه للمحيط الجديد.

جـ- اللــغة:

أدخلت عدة أنواع من الأسئلة حول اللغـة المتحـدث بهـا في تعـدادات السكان لتحقيق مختلف الأهـداف. الأول: تسـتخدم اللغـة كـدليل ، أو دليـل مكمل للأصل الأثيني. لهذا الغرض اللغة المتحدث بها بواسطة الشخص في بلده الأصلي في طفولته المبكرة أو لغة والديه هـي أفضـل مـن اللغـة المتحـدث بهـا خلال سنوات رشده. الغرض الثاني هو معرفة القدرة الحالية على التكلم بعـدة لغات. هذا النوع مـن السـؤال يـوفر بيانـات عـن المهـارات اللغويـة للسـكان، الموطنين والمولودين في الخارج. الغـرض الثالـث هـو القـدرة لـدى الأجانـب أو أقليات أثنية معينة في التحـدث باللغـة الرسـمية للبلـد. الهـدف الأسـاسي هنـا يتعلق بالتمثيل والاندماج، ولسوء الحظ، فإن معظم تعددات السكان في العالم تكاد تخلو من هذه الأسئلة المتعلقة باللغة. توجد ثلاثة أنواع من بيانات اللغة التي يمكن أن يتحدث بها الناس في تعدادات السكان وهي كالأتي.

أ- اللغة الأم التي تُعرف بأنها اللغة التـي يتحـدث بهـا الفـرد اعتياديـاً في بلده أثناء الطفولة.

ب- اللغة الاعتيادية، التي تُعرف بأنها اللغة المتحدث بها في الوقت الحاضر أو في الأعم الأغلب يتحدث بها الأفراد في موطنهم الحالي.
جـ- القدرة على التحدث بلغة معينة أو أكثر. تخدم كل واحد من هذه الأنواع من المعلومات هدفاً تحليلياً متمايزاً بوضوح، يجب أن يقرر كل بلد نوع المعلومات التي يحتاج إليها عند الضرورة عند جمع بيانات عن اللغة الاعتيادية أو عن اللغة الأم مع بيان الأهمية النسبية لكل لغة.

المعلومات عن اللغة السائدة يجب أن تُجمع بالنسبة للأشخاص كافة، باستثناء الأطفال غير القادرين على النطق. كدليل للتمثيل ، اللغة الاعتيادية، القدرة على التحدث باللغة الرسمية للبلاد (أو اللغات) واللغة الأم يمكن أن تُستخدم جميعاً في مقارنة الوافدين من بلدان مختلفة، سيكون من المفيد ربط نسبة الذين يتحدثون اللغة الرسمية مع معدل التجنس، مع استبعاد أثر سنة القدوم. المقياسان الأوليان، إلى جانب أخر، يمكن أن تُستخدم أيضاً لبناء دليل التمثيل أو التكيف.

أهمية اللغة:

اللغة هي أساس الحضارة، فالحضارة لا يمكن أن توجد بدون لغة. تعرف الحضارة بأنها الأنماط المعقدة والمشتركة من اللغة والفكر، العواطف، المعرفة والمعتقد التي يمكن أن تنقل من جيل إلى آخر ومن جماعة لأخرى.

تضم كثير من بلدان العالم أعداداً كبيرة من السكان ممن يتحدثون بلغات مختلفة. ويصبح من دواعي الفخر والاعتزاز أن تتكلم كل جماعة أقلية لغتها الخاصة التي تميزها عن باقي الأقليات الأخرى .

في ظل هذه الظروف، تصبح الجنسية والروابط اللغوية بين الأقليات التي تعيش ضمن مختلف الشعوب من العوامل التي تثير كثيراً من المشكلات الثقافية، السياسية، الاجتماعية والاقتصادية التي تعمل على تصدع الوحدة الوطنية. فعدم قدرة أبناء الأقليات على التفاهم بسهولة يضعف من اختلاطها ويقود إلى زرع بذور الفرقة والشك

والريبة والى العدول عن التعاون في كثير من أمور الحياة ذات الصـلة الوثيقـة بالمصلحة العامة.

د- الـديـن:

الدين موضوع أخـر مـذكور بواسـطة الأمـم المتحـدة في بحثهـا للاصـل الاثني. هذا الموضوع ذو أهمية اجتماعية كبيرة بحد ذاته، فضـلاً عـن أهميتـه الديمغرافية.

لأغراض التعداد السكاني، يمكن تعريف الدين بأنه إما (أ) معتقد ديني أو روحي أو تفضيل، بغض النظر عما إذا كان المعتقد ممثـل بواسـطة جماعـة منظمة أم لا، أو (ب) انتماء إلى جماعة منظمة لديها عقيـدة دينيـة أو روحيـة معينـة. كـل بلـد يبحـث في الـدين في تعـداده ينبغـي أن يسـتخدم التعريـف الأنسب لحاجاته ويجب تدوين التعريف في مطبوعات السكان كـما أن كميـة التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع تعتمد عـلى متطلبـات البلـد. فربمـا يمكـن أن يسال عن الدين السائد في البلد أو ربما يُسال كذلك عـن الطوائـف الدينيـة في البلد نفسه. بالنسبة لفائدة المسـتخدمين للبيانـات الـذين يجهلـون الأديـان أو الطوائف داخل البلـد، فضـلاً عـن إجـراء المقارنـات الدوليـة، يجـب أن يوضـح تطبيق البيانات كل طائفة كفئة فرعية للـدين. مـن المفيـد كـذلك ذكـر بعـض المعتقدات الدينية غير المعروفة خـارج البلـد أو الإقلـيم. كثـير مـن الخصـائص الاجتماعية الاقتصادية والديمغرافية المذكورة في هـذا الكتـاب قـد تُسـتخدم في تحليل الدين فالدين عامل هام في تحليل أنماط الزواج. الـدين يـؤثر في العمـر عند الزواج ونسبة الـذين لم يتزوجـوا ، مـثلاً العـزاب ، القساوسـة والراهبـات. والهندوس لا يشجعون زواج الأرامل من جديد. كما أن العقائد الدينية مرتبطة كذلك بتعدد الأزواج والزوجات في مجتمع ما.

ومن أوضح العلائق الأخرى مـا يقـوم بـين الـدين والمكانـة الاجتماعيـة والاقتصادية. فاليهود في الولايات المتحدة، مثلاً يحصلون عـلى مـدخولات أعـلى من غير اليهود والكاثوليك وحتى الجماعات البروتستانتية.

اليهود، الذين لـديهم تقليـد طويـل في احـترام العلـم هـم مـن أفضـل الجماعـات الدينيـة المثقفـة ويـؤدون دوراً بـارزاً في الحيـاة الفكريـة للولايـات المتحدة. فقد بلغت نسبة الحائزين منهم على جائزة نوبل ٢٥% من المجمـوع الكلي للحائزين على الجائزة في الولايات المتحدة، بيـنما لا تزيـد نسـبتهم عـلى ٥% من مجموع السكان في البلد. ويرتبط الاتجاه نحو القضايا الاجتماعية أيضاً بالانتماء الديني فاليهود عموماً أكثر تحرراً من الكاثوليك والبروتستانت.

كان أميل دوركهايم أحد الأوائل الذين درسوا الدين بعمق من منظـور سوسـيولوجي. لقـد أدعـى أن المقـدس والـدنيوي أو الأرضي إنمـا هـما وجهـان واضحان للحياة اليومية في كل مجتمع. الدنيوي يتضمن المواضيع والأحداث في الحياة اليومية، الاعتيادية، القابلة للتفسير والاجتهـاد. المقـدس يكـون مسـتقل عن تجارب الحياة اليومية؛ فهو غير اعتيادي، غير قابل للتفسير، محاط بالأسرار ، فعال في بعـض النـواحي، ولـذلك يسـتحق التبجيـل والاحـترام الـدين يتعلـق بالجوانب المقدسة من الحياة البشرية.

يرى دوركهايم أن الدين يقوم بوظيفة فعالة في المجتمع وذلـك مـن خـلال تلبية حاجتين بشريتين أساسيتين الأولى هي الحاجة إلى التكيف مع البيئة، التغلـب والسيطرة على البيئة الطبيعية من أجل البقاء؛ الثانية هي الحاجة إلى التعبـير عـن المشاعر، الاستجابة لمشاعر الآخرين والدخول في علاقات مع الآخرين. الـدين فعـال في المجتمعات لأنه يلبي هاتين الحاجتين الأساسيتين في حياة أفراد المجتمع.

باختصار في رأي دوركهايم الدين هو تعبير عن التماسك البشري. عن وعـي الفـرد بنظامـه الاجتماعـي ، عـن شـبكة العلائـق الاجتماعيـة الحاصـلة داخـل المجتمع، وعن اعتماده عليه. ويمكن تلخيص هذه الوظائف بالأمور الآتية:

١- التماسك الاجتماعي: الدين يعمل كشـكل مـن الاسـمنت الاجتماعـي. فهـو يوحد المؤمنين بجمعهم بانتظام سوية لممارسة طقـوس مختلفـة وبواسـطة تزويدهم بـالقيم والمعتقـدات المشـتركة التـي توحـد فـيما بيـنهم وتجمـع شملهم في أمة واحدة.

٢- توفير مغزى: الدين يثير تأملاً في الموضوعات اللاهويته التي تعطي إجابـات ذات مغزى عن المطلق والسرمدي وتثير قضايا حـول الوجـود. وهـو يقـدم تفسيرات للمأزق البشرية ويعطي معنـى للكـون الـذي يبـدو بـدون ذلـك عديم الجدوى.

٣- الضبط الاجتماعي: القيم والمعـايير الأكـثر أهميـة لمجتمـع مـا- عـلى سـبيل المثال، تلك المتعلقة بالحياة الإنسانية والسـلوك الجنسيـ والملكيـة، - تميـل لان تكون مندمجة ليس في القـوانين فحسـب وإنمـا في المعتقـدات الدينيـة كذلك: يساعد الدين عـلى المحافظـة عـلى الضـبط الاجتماعـي عـلى سـلوك الفرد بواسطة تعزيز القيم والمعايير الحيوية بشدة.

٤- التغير الاجتماعي: يمكن أن يثير الدين أو يسهل التغـير الاجتماعـي. فـالقيم الدينية توفر معايير خلقية يمكـن أن تقـاس تجاههـا الترتيبـات الاجتماعيـة القائمة. من المحتمـل أن تصـبح الحركـات الدينيـة الجديـدة نـافرة للنظـام الاجتماعي و مشجعة أتباعها علي نقده أو تحديه وتغييره.

٥- الدعم النفسي: الدين يزود الأفراد بالدعم العاطفي في العالم المشكوك فيـه. على سـبيل المثـال ، فهـو يسـاعد النـاس خـلال الأحـداث الرئيسـية لمسـيرة الحياة- فالولادة والوفاة والزواج محاطة دائماً بـالطقوس الدينيـة كـالتعمير والزفاف والاحتفالات (Robertsons, 1983) .

الخلاصة:

١- العلاقات العنصرية والاثنية هي أنماط التفاعل الاجتماعي بين الناس الـذين يشترك أعضاؤهم بخصائص بدنية أو سمات ثقافية مشـتركة. النـاس الـذين لديهم خصائص بدنية مشـتركة يعُرفـون اجتماعيـاً بالعنصرـ النـاس الـذين يشتركون بسمات ثقافية مشتركة يُعرفون اجتماعياً بالجماعة الاثنية.

٢- العنصرية تُشـير إلى حالـة تُعتـبر فيهـا إحـدى الجماعـات وضـيعة بالنسـبة لجماعة أخرى وخاضعة لها.

٣- المواطن هو المواطن القانوني في البلد القائم بأعداد التعداد السكاني. ويمكن أن تكتسب الجنسية بطريقتين: الولادة والتجنس.

٤- توجد ثلاثة أنواع من بيانات اللغة التي يمكن استخدامها في تعدادات السكان: اللغة الأم، اللغة الاعتبارية، والقدرة على التحدث بلغة معينة أو أكثر.

٥- الدين معتقد روحي أو انتماء إلى جماعة منظمة لديها عقيدة دينية أو روحية معينة. الدين عنصرـ أساسي في التمسك الاجتماعي والضبط الاجتماعي . يرى دوركهايم أن المقدس والدنيوي هما وجهان لحقيقة واحدة في الحياة الاجتماعية.

يقوم الدين بوظيفتين فعاليتين في الحياة الاجتماعية هما: المساعدة على التكيف مع ظروف الحياة الطبيعية والاجتماعية والقدرة على التعبير عن المشاعر والعواطف مع الاستجابة لمشاعر الآخرين والدخول في علاقات اجتماعية معهم الدين عنصر أساسي في تحقيق التماسك الاجتماعي والنظام الاجتماعي، فضلاً عن الدعم النفسي.

الفصل الحادي عشر

الفصل الحادي عشر

ديمغرافية العائلة

الفصل الحادي عشر
ديمغرافية الأسرة

مقدمة:

هنـاك قـوى ديمغرافيـة، اجتماعيـة، اقتصـادية وثقافيـة كـبرى تـؤثر في تشكيل الأسر والحياة العائليـة، وتغـير في الواقـع مـن تكـوين الأسر وهياكلهـا. فالسكان يعمرون، الأسر تتغير في الحجم والتركيب، الناس يتزوجـون وينجبـون أطفالاً في وقت متأخر من حياتهم. تتعـرض الأسرة الذريـة والممتـدة سـوية إلى تغيرات، في حين تظهر أنماط جديدة من الأسر المعيشـية. (United Nations, 2001:70)

ويؤدي تحسين فرص الحصول على التعلـيم والعمـل وخـدمات الصـحة الإنجابية والتغـيرات في الـنظم القانونيـة إلى تمكـين المـرأة والى إعـادة تشـكيل الأدوار التي تؤديهـا داخـل الأسرة وخارجهـا وتوسـع مـن نطـاق هـذه الأدوار، وتعيد تحديد الواجبات التي يضطلع بها الرجال ومسؤولياتهم الأسرية.

ومن جهة أخرى، هناك ظروف مختلفـة تجعـل الأسر غـير قـادرة عـلى تلبيـة وظائفهـا الأساسـية في الإنتـاج، الإنجـاب، والتنشـئة، بالإضـافة إلى تلبيـة حاجات أعضائها في الصحة، التغذية، والسكن، والتنمية الشخصـية. والأمـراض، والمخدرات، الجريمة، البطالة، والفقر، المجاعة، والتشرد بسبب الحرب، التلـوث البيئي، والكوارث الطبيعية إنما هي بعض التحديات التي تواجه الأسر في أنحاء العـالم كافـة، بخاصـة في البلـدان المتخلفـة . وفي سـياق هـذه التغـيرات، فـإن القرارات التي تتعلق بحياة الأسر تتخذ معان جديدة: الزواج وتوقيته وإنجـاب الأطفال وعددهم. وكيفية إعالة الأسرة والجمع بين الوالديـة والعمـل، وتفكـك الاقتران، والزواج من جديد، الترمل، ورئاسة الأسرة، وتكوين أشكال جديدة مـن الاقتران والأسر وكيفية ذلك. (United Nations, 2000: 29)

وقد اعترف المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في عام ١٩٩٤ بالأسرة، على اختلاف أنواعها ،باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع، وبأنها ، بهذه الصفة، ينبغي تعزيزها وإحاطتها بالحماية والدعم الشاملين. (United Nations,1994)

حجم الأسرة:

تتميز العائلة (Family) عن الأسرة المعيشية (Household) على الرغم من استخدام الأخيرة كوحدة عملية لقياس وتقويم التغيرات في حجم العائلة وتركيبها. تتكون الأسرة المعيشية من جميع الأشخاص الذين يشغلون وحدة سكنية ويتدبرون أمور معيشتهم بشكل مشترك سواء كانت تربطهم صلة قرابة أم لا. أما العائلة فهي الجماعة المكونة من شخصين أو أكثر ممن يرتبطون عن طريق القرابة، الزواج أو التبني، ويعيشون في وحدة سكنية أو وحدات سكنية ويشتركون في وسائل المعيشة.

إن حجم الأسرة المعيشية مؤشر جيد لاتجاهات حجم العائلة وتركيبها، وذلك لتوافر بيانات عن الأسرة المعيشية أكثر من العائلة. مع بعض الاستثناءات يوجد اتجاه عام نحو تقليص حجم الأسرة المعيشية، زيادة في الأسر وحيدة الوالد، وانخفاض معدلات الخصوبة. يعود السبب في تقليص حجم الأسرة إلى عاملين رئيسيين هما: تفكك الأسرة التقليدية الممتدة وتحولها إلى أسرة ذرية أصغر حجماً، وانخفاض مستويات الخصوبة في الأقاليم النامية. (United Nations, 2000)

ويبلغ متوسط حجم الأسرة في الأقاليم النامية ما بين ٣,٧ إلى ٦ أشخاص. يعزى انخفاض متوسط حجم الأسرة في الأقاليم المتقدمة لدرجة كبيرة إلى زيادة عدد الأسر المكونة من شخص واحد، بخاصة بين الراشدين غير المتزوجين وكبار السن.

أ- تكوين الأسرة وتركيبها:

في ميدان الخصوبة وتكوين الأسرة، تم الاعتراف بأهمية مكانة النساء كمفهوم رئيسي من أجل فهم عملية اتخاذ القرار في السلوك الإنجابي. (Mason, 1984)

من المعترف به على نطاق واسع بأنه ما لم تدخل العلائق الجنسانية، علاقات القوة، والأدوار الجنسانية في الأطر التحليلية القائمة، فإن فهمنا للعمليات الديمغرافية والأسرية سيظل ناقصاً.

لقد أكدت برامج العمل في المنتديات والمؤتمرات الدولية حول السكان والتنمية (United. Nations, 1995) وفي برامج عمل المؤتمر العالمي الرابع عن النساء (United Nations, 1996) على أهمية تحقيق العدالة والمساواة بين الجنسين. يدعو برنامج العمل إلى تمكين النساء كغاية هامة بحد ذاتها، بمعزل عن انعكاساتها الديمغرافية.

إن تمكين النساء- من خلال التعليم، الحصول على العمل والعناية الصحية، والتغيرات في النظم القانونية- إنما هو من بين الأهداف المذكورة في برنامج العمل المقر في المؤتمر العالمي للسكان والتنمية. (United Nations, 1995)

تؤكد وجهة النظر الجديدة هذه على أن النظم الجنسانية تتفاعل مع البرامج السكانية لتحديد نجاحها وأن تقدم النساء في الميادين الاقتصادية ، الاجتماعية والصحية هو مؤشر ضروري لتلبية أهداف السكان والتنمية. (Ashford, 1995)

يشير النظام الجنساني للمجتمع إلى جملة معايير، ممارسات مشتركة، وجزاءات مرافقة تحدد بموجبها توقعات سلوك الذكور والإناث. هذه التوقعات المحددة اجتماعياً تفرض مسئوليات وتقسيم عمل بين الرجال والنساء (أدوار الجنس) وتمنح حقوقاً والتزامات مختلفة تفضي إلى اختلاف القوة، الاستقلال الذاتي، والرفاهية بين الجنسين لصالح الرجال على حساب النساء. (Mason, and Balata, 1998)

تختلف المعايير الجنسانية كثيراً من حضارة إلى أخرى، ولكنها تؤثر في حياة الناس وفي تفاعلاتهم في المجتمعات كافة، بضمنها ميدان الأسرة.

إن الأدوار الاجتماعية للرجال والنساء والقوة المتباينة المقترنة بهذه الأدوار تؤثر في سلوكهم الجنسي بطرق مختلفة. الزواج، وأنماط إنجاب الأولاد، والصحة الإنجابية.

عندما تزداد الفرص الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية بالنسبة للنساء، تتعرض القيم والمعايير الجنسانية إلى تغيرات هامة في أنحاء كثيرة من العالم. كما أن أنماط الأسرة تتعرض كذلك إلى تحولات هامة في بلدان كثيرة، وتتغير الأدوار الجنسانية على نحو متزايد من جراء العملية التنموية. (Mason and Jensen, 1995)

وهناك علائق وثيقة بين النظم الجنسانية وتكوين الأسرة. فالتغيرات في مكانة النساء تؤثر مباشرة في التغير الأسري مثل تشكيل الزواج والطلاق ، إنجاب الأطفال واستخدام وسائل تحديد النسل.

ورغم ذلك، يوجد اعتراف متزايد مفاده أن المؤثرات التقليدية، كالتعليم أو العمل غير كافيين للتعبير عن مكانة النساء ذات الأبعاد المتعددة وأنه يتعين إضافة أبعاد أخرى وثيقة الصلة بالموضوع بصورة مباشرة، كالاستقلال الذاتي ، قوة اتخاذ القرار والسيطرة على الموارد. ويذكر أن جهود كثيرة بدلت في هذا المجال من خلال دراسة حالة أقطار معينة أو جماعات ساعدت على إجراء تحليلات أكثر عمقاً والتوصل إلى نتائج أدق واشمل. يتناول هذا الفصل دراسة وتحليل الظواهر الديمغرافية التقليدية من خلال المنظور الجنساني . وقد تم استعراض الأنماط الرئيسية للزواج، إنجاب الأطفال، واستخدام وسائل تحديد النسل، وذلك لغرض تحديد أهمية تأثير مكانة النساء في هذه التحولات الأسرية.

ب- الأنماط الرئيسية لتكوين الزواج:

يرى معظم علماء الاجتماع أنه يمكن تحليل الأنمـاط الرئيسـية لتكـوين الزواج من خلال الإبعاد الآتية:

١- تعدد أنواع الزواج:

يختلف تعريف الزواج عبر البلدان وحتى داخل البلـد الواحـد. الـزواج اقتران بين شخصين من الجنس المخـالف ويتضـمن حقوقـاً والتزامـات محـددة بواسطة قانون أو عرف. (Iussp, 1982)

إن طبيعة الزواج، سواء كان قانونياً أم قائماً على أساس عرفي، أحادي أم متعدد الزوجات، تؤثر في قوة العلاقة بين الزوجين بالإضافة إلى درجـة الاتصـال بينهما. كما أن الحقـوق القانونيـة ،الالتزامـات والحمايـة المجتمعيـة الممنوحـة للزوجين والأطفال تختلف بحسب أنواع الزواج.

شيوع الاقتران غير الرسمي:

ليس الزواج هو السبيل الوحيد المؤدي إلى تكـوين الأسرة. والبلـدان التي توجد لديها هياكل أسرية من الرجـال والنسـاء الـذين لم يسـبق لهـم الزواج، غالباً ما توجد فيها أشـكال أسريـة بديلـة. في بعـض أرجـاء العـالم، يعترف بوجه عام بحـالات الاقـتران غـير الرسـمي المجـازة قانونيـاً أو دينيـاً، كصـــــورة مقبولــــة لتكـــــوين الأسرة. إن زيـــــادة التعـــــايش بصفة أزواج أصـبح أبـرز المظـاهر المميـزة لاتجاهـات الـزواج في كثـير مـن البلدان المتقدمة. (United Nations, 2000)

يرى بعض الباحثين أن هذا الاتجاه يعـود إلى السـعي مـن أجـل الاسـتقلال الذاتي، وتقلص مقبولية التنظيم المؤسساتي في نطاق الحياة الأسرية، التي هي بعض القوى الثقافية التي أدت إلى التحول الديمغرافي الثاني. (Vande Kaa, 1987)

الاقتران بالتراضي ظاهرة لا تقتصر على البلدان المتقدمة فحسب وإنما هي شائعة في بعض البلدان النامية أيضاً مثل أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي. (Devos, 1998) وفي بعض أجزاء إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.(Meekers, 1991). في عدة بلدان من أمريكا اللاتينية، تزيد نسبة الاقتران بالتراضي على نسبة الزواج القانوني، بخاصة في الأعمار الفتية والشابة بخلاف كثير من البلدان المتقدمة، حيث ظهر التعايش كأزواج بين القطاعات الحضرية المتعلمة من المجتمع، الاقتران بالتراضي في أمريكا اللاتينية أكثر شيوعاً بين النساء الفقيرات والأميات. كما أن الاقتران غير الرسمي يتميز كذلك بارتفاع مستوى عدم الاستقرار. (Castro Martin, 1997)

وعلى العموم، فهو يوفر حماية قانونية ودعماً مالياً أقل من الزواج القانوني.على الرغم من قيام كثير من البلدان بإدخال إصلاحات في تشريعاتها من أجل الموازنة بين الحقوق والواجبات للشركاء في الاقتران الرسمي وغير الرسمي والقضاء على التمييز بين الأطفال الشرعيين وغير الشرعيين، يوجد بعض القلق بشأن المسؤوليات الأسرية والالتزام المالي القليل للشريك في حالة التفكك والتي قد تسبب ضرراً بالغاً للنساء والأطفال. (Desai, 1992)

الزواج الداخلي والخارجي:

يطلق علماء الاجتماع على النظام الذي يحرم على الفرد أن يتزوج من أقاربه وتدعوه إلى الزواج من الغريبات عبارة الزواج الاغترابي. وقد اختلفت درجة القرابة المحرمة باختلاف المجتمعات.

كانت معظم القبائل العربية تحبذ زواج الفرد من خارج عشيرته الأقربين سعياً وراء العزة والمنعة، وتعزيزاً للعلاقات الاجتماعية بين القبائل، وتجنباً للأضرار الوراثية الناجمة عن الزواج بالقريبات. وقد أخذ الإسلام بهذا النهج ففي الحديث " اغتربوا ولا تضووا". ولكن رغم ذلك لا يُحرم الزواج بالقريبات إلا ضمن دائرة القرابة المحرمة

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾ (النساء ٢٣) .

وكانت بعض الدول الأوربية المسيحية تحرم الزواج بين أولاد الأعمام والعمات والأخوال والخالات، وفقاً لما نصت عليه القوانين القديمة للكتب الرومانية- الكاثوليكية. (وافي في مذكور١٩٧٥: :٦٢)

وعلى العكس من الزواج الخارجي، فإن الزواج الداخلي يتم فيه الزواج داخل الجماعة الواحدة. اعتمد هذا النمط مبدأ إلزامية الزواج من ابنة العم وسائر القريبات . وفي الوقت الحاضر أتسع نطاق سوق الزواج فأصبح يحدث بين الجماعة الصغيرة كالحي والقبيلة أو بين الانسباء.

الزواج الأحادي والمتعدد:

وتتجلى الاختلافات الأوسع للزواج في أنواع الزواج الأحادي والمتعدد الزوجات (أو الأزواج). الزواج الأحادي هو زواج رجل واحد من امرأة واحدة فقط. ومن جانب أخر، يشمل تعدد الزوجات أو الأزواج أي نوع من أنواع الزواج الذي يُسمح بموجبه لأحد الأشخاص، من ذكر وأنثى ، في أن يتزوج من أكثر من زوج واحد في الوقت ذاته وهو على نوعين: تعدد الزوجات وتعدد الأزواج، الأقل انتشاراً من الأول.

على الرغم من شيوع تعدد الزوجات في الماضي القريب، إلا أنه تراجع كثيراً في الوقت الحاضر بسبب الضغوط الاقتصادية والنفسية في المجتمع الحديث. وغالباً ما يقتصر هذا النوع من الزواج على أصحاب المكانة الاجتماعية العليا كالملاكين الكبار وشيوخ القبائل فضلاً عن الأشخاص المحرومين من الذرية من الزوجة الأولى .

في الأسرة متعددة الزوجات غالباً ما تعيش الزوجات في مسكن واحد أو مساكن متفرقة وغالباً ما تنشب خلافات وعداوات بينهن وكثيراً ما يوجد اختلاف في مكانة النساء في الزيجات المتعددة وذلك بحسب مراتبهن داخل الزواج المتعدد.وكثيراً ما تتولى

الزوجة الأعلى منزلة في الأسرة اتخاذ القرارات المتعلقة بالشؤون الأسرية، سواء ما يتعلق منها بتربية الأولاد و تدبير القضايا المنزلية أو غير ذلك.

٢- الاختيار للزواج :

تقليدياً، كانت حرية الفرد في الاختيار في عقد الزواج والمظاهر الأخرى للحياة الأسرية، خاضعة لمصالح الآخرين، كالوالدين، بقية الأقرباء أو الجماعة؛ حيث يعتبر الزواج تقليداً شأناً عائلياً ومجتمعياً أكثر منه شأناً فردياً. ترتب الأسرة الزواج (وليس الفرد المختص فحسب) في ضوء مصالحها وطموحاتها ومفاهيمها حول الجمال والمال والأخلاق مسترشدة التقاليد الموروثة. وعلى الصعيد الرسمي يُعتبر الزواج شأناً مجتمعياً أي أن التقاليد تنظر إلى الزواج على أنه وسيلة لإنجاب الأولاد وبقاء الجنس البشري وتأمين التماسك الاجتماعي بين أعضاء الأسرة الواحدة. (بركات، ١٩٩٨)

يُظهر تحليل أنماط الزواج، أن العادات والتقاليد والدين تلعب دوراً أساسياً في تحديد سوق الاختيار للزواج فقد كان معظم الناس يتزوجون من داخل نطاق عشيرتهم ودينهم، ورغم ذلك فقد أخذت القوى الجديدة تحل محل الدين في اختيار شريك الحياة فقد اتسع نطاق الزواج المختلط بين الناس من مختلف الأديان. في حين تقلص نطاق الزواج الداخلي بين اناس من مختلف المهن والمستويات الاجتماعية والاقتصادية.ويمكن أن يعزى هذا التغير إلى مجموعة من الأسباب الأول: هو أن انتشار التعليم العالي لعب دوراً رئيسياً في تحديد المستقبل المهني للمتعلمين وزيادة قدرتهم على المكسب المادي ، مما أدى إلى تحسين مكانتهم الاجتماعية وتغير طراز حياتهم ونمط تفكيرهم.

والثاني: هو أن المستوى التعليمي الرفيع اثر بشدة في تغير قيم الناس ومعاييرهم المتعلقة بالزواج والحياة الأسرية ومهما كانت خلفيتهم الطبقية، يميل المثقفون ، أكثر من غيرهم إلى التحرر من القيود المجتمعية المتعلقة بالاختيار للزواج فيميلون أكثر من والديهم إلى الاختيار الحر إلى الزواج المتأخر وإلى إنجاب عدد أقل من الأولاد وإلى الاهتمام بتربية أبنائهم.

وأخيراً يمضي الشباب المتعلمـون وقتـاً أطـول في الجامعـة مـن المـاضي، وتُتاح لديهم فرص أكبر في الاختلاط مع الجـنس الأخـر والتعـرف عـلى زمـيلات الدراسة عن كثب. لذلك كثيراً ما يختار خريجـو الجامعـات زوجـاتهم مـن بـين أقرانهم في الدراسة، ونظراً لتأخير سن الزواج بسبب مواصلة الدراسة الجامعية، فقد ظهرت طرق جديدة لمقابلة شريكة الحيـاة المحتملـة مـن خـلال النـوادي والانترنت والوسيطات وما شابه ذلك.

تشير بعض الدراسات المتعلقة باختيـار شريكـة الحيـاة إلى أن الاختيـار عملية انتقائية من حيث المبدأ. نحن أحرار في خطبة مـن نحـب، ورغـم ذلـك فإن حقيقة الأمر تدل على أن خياراتنا محددة بواسطة قوى اجتماعيـة. فـنحن نميل في عملية الاختيار للزواج، إلى تفضـيل أشـخاص لـديهم سـمات اجتماعيـة مشابهة لخصائصنا نحن فالعملية تجرى حسب مبدأ شبه الشيء منجذب إليـه وهكـذا فـإن معظـم النـاس يتزوجـون مـن آخـرين يشـبهونهم في الخصـائص الاجتماعيـة الآتيـة وهـي: العمـر، الطبقـة الاجتماعيـة. المسـتوى التعليمـي، والخلفيـــة العنصرـــية والاثنيـــة ، فضـــلاً عـــن التشـــابه في الخصـــائص البدنية. (Winch,1958,Busgess and Wallin, 1973)

ومن جانب أخر توصل ونج إلى صياغة نظريته المعروفة "بالزواج المتمم" الذي يقضي بأن الراغب في الزواج يختار شريك الحياة في ضوء الخصائص المكملة لصفاته الشخصـية، وهكـذا فـإن الـزوجين، يشـكلان وحـدة اجتماعيـة متكاملـة الصـفات والخصائص .(Winch,1958)

وهناك نوع أخر من أنـواع الاختيـار للـزواج يقـوم عـلى مبـدأ الـزواج غـير المتكافئ يكون هذا النوع من الزواج على نوعين: زواج رجـل ذي مكانـة اجتماعيـة عليا من امرأة ذات مكانة دنيا. ويدعى هذا بزواج الأعلى بمن هي أدنى.

أما النوع الثاني من الزواج غير المتكافئ ، ويطلق على زواج رجل ذي مكانة اجتماعية دنيا من امرأة ذات مكانة اجتماعية عليا. ويسمى بزواج الأدنى.

(سعفان في مذكور، ١٩١٥: ٣٠٦)

٣- المهر:

تنشئ رابطة الزواج واجبات كثيرة يتعين على الزوج الوفاء بالتزاماتها. وفي مقدمة هذه الواجبات هو المهر، دفع مقابل للزوجة أو أسرتها. وقد اتخذ هذا المهر صور كثيرة تختلف باختلاف المجتمعات البشرية. فأحياناً يتمثل في مبلغ من المال يدفعه الزوج أو هدايا يقدمها لزوجته وأهلها ويهدف في الأصل إلى تعويض الأهل عن الخسائر التي لحقت بهم من جراء انتقال ابنتهم إلى عش الزوجية، كما أنه يعد بمثابة ضمانة لحماية حقوق الزوجة، حيث يشكل قوة رادعة ضد الطلاق والمهر على نوعين المقدم والمؤخر . يُدفع المقدم عند عقد القران، في حين يظل المؤخر واجباً يقتضيه الطلاق.

وقد أظهرت الدراسات العديدة حول المهر في البلاد العربية أن ممارسته تتميز بكثير من السلبيات بينها ارتفاع قيمته وتصرف أهل الفتاة به في كثير من الأحيان. وقد أصبح عند البعض وسيلة تجارية أكثر منه تعبيراً رمزياً لرباط مقدس، فارتفعت المهور إلى درجة كبيرة وأصبحت الفتاة وكأنها تباع وتشترى في سوق الزواج. (الأخرس، ١٩٧٠)

ويبدو أن الفتاة من خلال هذه العملية تتحول إلى سلعة وخاصة حين يتم التساوم على المهر، وحين يحتفظ الأهل بجزء كبير من المهر أو بالمهر كاملاً.

ونتيجة لارتفاع المهور وما يرافق الزواج من هدايا وشروط تعجيزية في كثير من الأحيان فقد تأخر العمر عند الزواج في البلدان العربية كافة.

ونتيجة لذلك، فقد تعرض المهر المرتفع إلى انتقادات كثيرة دون أيجاد الحلول الناجحة لهذه المشكلة المعقدة.

٤- العمر عند الزواج:

تقضي المعايير الثقافية والممارسات الاجتماعية عادة بتحديد الأعمار المناسبة للرجال والنساء للدخول إلى الزواج. بالرغم من أن الزواج خلال فترة المراهقة نمط مألوف بالنسبة للنساء في العديد من البلدان النامية، إلا أن زواج المراهقين نادر بين

الرجال في معظم المجتمعات، وذلك لأن المعايير الاجتماعيـة تؤكـد في الأكـثر عـلى قـدرة الرجال لدعم الأسرة اقتصادياً كشرط مسبق لإنشاء الزواج. (Casterline, etal; 1986)

الاختلافـات عـلى النطـاق المجتمعـي في العمـر عنـد الـزواج لكـل مـن الرجال والنساء تظهر كذلك بين الزوجين. في معظـم المجتمعـات، الرجـال هـم نموذجياً أكبر سناً من زوجاتهم، على الرغم من أن نطاق فجوة العمـر يختلـف كثيراً عبر البلدان. تميل فجوة العمر بين الزوجين عند الـزواج الأول إلى الارتفـاع كثيراً في الأقاليم التي تتزوج فيها النساء في سن مبكـرة، كـما في آسـيا وإفريقيـا جنوب الصحراء الكبرى. مظهر آخر لأنماط الزواج الذي له انعكاسـات بالنسـبة لمكانة النساء هو مدى سيطرة الأسرة على اختيار شريك الحيـاة . ولقـد انتشرـ الاختيار الحـر لشرـيك الـزواج مـع ارتفـاع المسـتوى التعليمـي وزيـادة حركـة التحضر والحراك الاجتماعي الصاعد.(Gage, 1997)

تشير المسوحات الاجتماعية المتعلقة بتوقيت دخول النساء إلى الزواج لعدد كبير من البلدان إلى أن العمر الوسيط للإناث عند الزواج يتراوح ما بين ١٤ سـنة في بنغلاديش إلى ٢٦ في اليابان (U.N. 2001:15) و٢٨ سنة في ليبيا (التعداد السـكاني لعـام ١٩٩٥) كـما أن هنـاك تباينـات واضـحة عـلى المسـتوى الإقليمـي. بخصـوص التطورات الحالية لأنماط الزواج، سُجل اتجاه عام نحو تأخير سن الـزواج في معظـم أقاليم العالم، على الرغم من أن مقدار التغير الملاحـظ. يختلـف كثـيراً عـبر البلـدان (Westoff,etal; 1994). الاهتمام المتزايد بالتعليم لعب دوراً هاماً في هذا المجـال. على الرغم من استمرار نمط الزواج المبكر في بعض البلدان الآسيوية ، فـإن الاتجـاه نحـو الـزواج المتـأخر عـلى مـا يبـدو يشـكل ظـاهرة اجتماعيـة واضـحة في هـذا الإقليم.(Mason, Tsuya and choe, 1998)

كما يلاحظ وجود اتجاه نحو تأخير سن الزواج في عدة بلدان افريقيـة، بضـمنها إفريقيا الشمالية،وفي أمريكا اللاتينية. أما في البلدان المتقدمة، بخاصة في أوروبا الشمالية فيوجد ارتفاع كبير في العمر عند الزواج علماً بأن هذه الزيادة تعود لحد مـا إلى انتشـار المساكنة كأزواج لدى الشبان. (Kierman, 1996; United Nations, 1998) فضلاً عن

العدد الكبير من الفتيات اللاتي يواصلن التعليم العالي ويستفدن من فرص التوظيف قبل الزواج.(U.N : ٢٠٠٠)

وتدل أحدث البيانات العائدة لبعض البلدان المتقدمة، وخاصة بلدان الشمال الأوروبي على وجود اتجاه نحو الزواج المتأخر، حيث يقارب العمر المتوسط للزواج للمرة الأولى ٣٠ سنة بالنسبة للنساء ومن ٣١ إلى ٣٣ سنة بالنسبة للرجال. وفي هذه البلدان ، نجد أن ثلث النساء وخمس الرجال ما بين ٢٥ إلى ٢٩ سنة من العمر هم متزوجون. (U.N :٢٠٠٠)

وعندما يرتفع المستوى التعليمي على الصعيد المجتمعي والمستوى الفردي، وتصبح أدوار النساء أكثر تنوعاً، فإن الزواج المبكر يصبح أقل انتشاراً ويميل المتعلمون إلى الزواج المتأخر.

أظهرت عدة دراسات بوضوح دور التعليم في توقيت زواج الشبان وإنجاب الأطفال. (United Nations, 2002) (Blanc, 2000; Gage, 1994).

أوضحت الدراسات الاستقصائية الديمغرافية والصحية أن الزواج المبكر وإنجاب الأطفال بين النساء الأميات أكثر شيوعاً مما هو بين النساء المتعلمات. فالنساء الحاصلات على التعليم الثانوي أو أعلى أقل احتمالاً في الزواج قبل سن العشرين من الرجال.

ففي جميع فئات التحصيل الدراسي تكون نسبة الرجال المتزوجين في سن العشرين أقل من النساء، معبرة عن فجوة الجنس في توقيت الزواج. ويؤدي وجود فارق كبير في العمر بين الزوجين في معظم الأحيان إلى زيادة عدم التكافؤ فيما بينهما. وتتمتع كثير من النساء اللاتي يتزوجن في سن مبكرة من رجال أكبر منهن سناً بقدر ضئيل من الاستقلالية، واتخاذ القرارات المتعلقة بالسلوك الإنجابي في الحمل والولادة، وتدبير شؤون المنزل ورعاية الأطفال، وربما يؤثر توقيت الزواج بدوره أيضاً في تحديد مكانة المرأة في المجتمع. فالزواج المبكر غالباً ما يقترن بالحرمان من مواصلة الدراسة الذي يؤثر فيما بعد في مستوى استقلال النساء ومكانتهن الاجتماعية. (Cain, 1993)

ومن جانب آخر، عندما تتأخر المرأة عـن الـزواج، ولـو لبضـع سـنوات، فمن المرجح أن تحصل على مزايا شخصية واجتماعية. فربما ستزيد من قـدرتها على مواصلة دراستها فترة أطول، وبالتالي، حصولها على المعارف والمهارات التي تعزز فرصها في الحصول على العمل الكاسب وحصول أفراد أسرتها على الرعاية الصحية الأفضل وتوسيع خياراتها في الحياة العامة.

يميل متوسط فجوة العمر بين الزوجين لأن يكون أصغر في أمريكا اللاتينيـة وآسيا مما هو عليه في إفريقيـا الشـمالية وجنـوب الصـحراء الكـبرى. Casterline, (etal; 1986)، على الرغم من ملاحظة اتجاه عـام في جميـع الأقـاليم نحـو تضـييق هذه الفجوة.(United Nations, 1990) . كما تشير البيانات المتوافرة حالياً إلى أن الفجوة بين الجنسين ترتبط بالفجوة التعليمية الكبيرة.

جـ- إنجاب الأولاد:

تتأثر حياة النساء والرجال بوجه عام بالقرار المتعلق بإنجـاب الأطفـال، وبالسن التي ينجبون فيهـا الأطفـال، وبعـدد الأطفـال المولـودين، تحتـل ولادة الأطفال مكانة هامة في حياة الزوجين وهي ذات علاقة قوية بـأدوار النسـاء في الأسرة والمجتمع. ويؤثر كثير من العوامل التي تتجلى فيها الوالدية، بما في ذلـك فرص التعليم والعمـل التـي تتـاح للـزوجين، ومعرفـة الوالـدين بتنظـيم الأسرة وفـرص الحصـول عليـه وممارسـته الفعليـة ودرجـة الإنصـاف والمسـاواة بـين الجنسين المتوفرة بـين الشر ـيكين، والعلاقـات داخـل الأسرة وخارجهـا، ومجمـل السياق الاجتماعي والثقافي. (الأمم المتحدة، المرأة في العالم، ٢٠٠٠:٣٧)

الدور الهام الذي يؤديه التنظيم الجنساني للمجتمع في الخصوبة معترف به على نطاق واسع، أظهرت بعض الدراسات أن نظم الأسرة الأبوية التي تكون فيها السيادة للرجال، المتسمة بالأدوار الجنسانية الصارمة وعدم توازن القوة أو النفوذ، تسهم عادة في المحافظة على الخصوبة العالية (Folber, 1983) وبالعكس، فإن المستوى المرتفع نسبياً

لاستقلال النساء ومكانتهن العالية يعتبر احد العوامل المؤثرة في الانخفاض السريع للخصوبة في بعض البلدان النامية، مثل تايلاند (Knodel, .et.al,1987)

على العموم، عندما يتحسن تعليم النساء، تصبح النظم الجنسانية أكثر مساواة. يمكن ملاحظة ذلك في الاتجاه نحو تأخر سن الزواج، قلة عدد الأطفال، وتقلص حالات الحمل غير المرغوب فيه. احد الأبعاد الهامة للسلوك الإنجابي، العاكس للصلات بين النظم الجنسانية والنظام الأسري هو مدى تفضيل الوالدين للبنين على البنات، تتأثر المفاضلة الجنسانية بالأعراف الاجتماعية والمعايير الثقافية وربما تكون ذات أهمية كبيرة في القرارات الإنجابية. (Cleland,et,al,1983)

إن التفضيل القوي للأبناء، مثلاً قد يقترن بانخفاض مستويات استخدام وسائل تحديد النسل ارتفاع الخصوبة والتوزيع الجنسي المختلف للأطفال في بعض الأحوال. أظهرت دراسة حديثة للأنماط السائدة للتفاضل الجنساني في ٤٤ بلداً ، إن السمة الأهم هي تفضيل البنين على البنات في بعض البلدان في أفريقيا الشمالية وجنوب أسيا.(Arnold, 1997)

لا تقتصر أهمية النظام الجنساني على فهم السلوك الإنجابي لدى البلدان النامية فقط، فالمعايير والاتجاهات الجنسانية المتغيرة أدت كذلك دوراً هاماً في التحول الديمغرافي الثاني. بالإضافة إلى انخفاض مستوى الخصوبة ، اشتملت هذه المرحلة الديمغرافية الجديدة على تغيرات شاملة في التقليل من أهمية الأسرة بالنسبة للأفراد تجلت في تأجيل الزواج، زيادة المساكنة بدون زواج، ارتفاع معدلات الطلاق وزيادة معدلات الأطفال غير الشرعيين. (lesthaeghe,1995)

الرأي السائد هو أن هذه التغيرات في مجال الأسرة ذات علاقة قوية بالتحولات البنيوية والإيديولوجية المتصلة بالمعايير والأدوار الجنسانية. في البلدان المتقدمة لا تختلف المستويات التعليمية للرجال والنساء كثيراً وإن نسبة كبيرة ومتزايدةمن النساء يساهمن في

القوى العاملة على أساس دائم. إن التشابه المتزايد لادوار النساء في الميدان العام احدث تغيرات هامة في ميدان الأسرة. (Blossfeld, 1995)

وصل عـدد متزايـد مـن البلـدان إلى مسـتويات خصـوبة دون مسـتوى الإحلال. حدث هذا أولاً في الأقاليم المتقدمة ومؤخرا في بعض الأقـاليم الناميـة، بخاصـة في شرق أسـيا وجنـوب شرقهـا. بحسـب تنقـيح ٢٠٠٤ للأمـم المتحـدة لتقديرات وإسـقاطات السـكان، يوجـد ٦٥ بلـداً في العـالم (٤٣ منهـا واقعـة في الأقاليم المتقدمة) لديها مستويات خصوبة أقل من ٢,١ أطفال لكل امرأة فيما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥.

ومن جانب أخر، هناك ١٢٧ بلداً (جميعهـا باسـتثناء واحـد في الأقـاليم النامية) لديها مستويات خصوبة كلية عند مستوى الإحلال أو أكثر منه . وبـين الأخيرة، ٣٥ بلداً (٣٠ منها تقع في أقل البلدان نمواً ، لـديها مسـتويات خصـوبة كلية حوالي ٥ أطفال أو أكثر لكل امرأة. (United, Nations, 2005)

لقد انخفض عدد الأطفال المرغوب فيهم (على النحو الذي تعـرب عنـه المـرأة) انخفاضـاً كبـيراً في بعـض المنـاطق الناميـة و ذلـك وفقـاً للدراسـات الاستقصائية، فقـد حـدث أكـبر انخفـاض بالقيمـة المطلقـة في أفريقيـا جنـوب الصـحراء الكـبرى. وتـذكر النسـاء في معظـم البلـدان التـي سـجلتها الدراسـة الاستقصائية في أسيا وشمال أفريقيا أنهن يرغبن في عدد يـتراوح مـن ٣ إلى أقـل من ٤ أطفال ، وهو عدد يقل عن العدد الذي كـان يـتراوح بـين ٤-٥ أطفـال في الثمانينات.(U.N, 2001)

ويعتمد ما إذا كان النساء والرجال يحققون الحجم المرغوب فيه للأطفـال عـلى تلبية الطلب عـلى وسـائل منـع الحمـل وهنـاك فـرق كبـير بـين العـرض والطلـب فـيما يتعلق بخدمات منـع الحمـل كـما سنوضـح ذلـك في القسـم المتعلـق باسـتخدام موانـع الحمل لاحقاً.

١- توقيت وسياق التحول نحو الوالدية:

لتوقيت الانتقال إلى الوالدية انعكاسات هامة بالنسبة للحياة الإنجابية اللاحقة، يضمنها حجم الأسرة المكتمل نهائياً ، صحة الأم والأطفال ورفاهية الأسرة. على المستوى الكلي ، يؤثر توقيت إنجاب الأطفال أيضاً كثيراً في معدل نمو السكان في العالم (Bongaarts, 1994) يلعب النظام الجنساني في المجتمع دوراً هاماً في تحديد التوقيت المقبول اجتماعياً للزواج وولادة الأطفال. في الأحوال التي تحدد فيها هوية النساء ومكانتهن بصورة رئيسية بواسطة أدوارهن الأسرية، يتوقع أن يحصل الزواج المبكر والتحول إلى الأمومة بعد الزواج بفترة قصيرة ويصبح أكثر انتشاراً ، عندما تصبح النظم الجنسانية اقل تفاوتا وادوار النساء أكثر تنوعاً تزداد الخيارات الفردية المتعلقة بتوقيت الانتقال إلى الأمومة.

الاهتمام المتزايد بميعاد ولادة النساء لطفلهن الأول يعود إلى إدراكهن لاحتمال المخاطر الصحية والاجتماعية التي تسببها الولادة المبكرة للأمهات وأطفالهم. (United, Nations,1998) بخصوص الصحة، النساء اللواتي يصحبن أمهات في سن مبكرة جداً أكثر احتمالاً في التعرض إلى المخاض غير المكتمل الإسقاط، المضاعفات والموت من جراء أسباب تتعلق بالحمل من النساء الأكبر سناً. من المحتمل كذلك أن يعاني أطفالهن من انخفاض الوزن ويواجهون مخاطر أكبر من الموت. (United. Nation, 1994)

هذه المخاطر قد تعكس لحد ما ظروف الفقر وقلة الوصول إلى الخدمات الصحية بين النساء المراهقات. من الناحية الاجتماعية قد تعوق الولادة المبكرة تعليم النساء، ومن جراء ذلك تقليص فرصهن التدريبية واستقلالهن الاقتصادي بعيد المدى، تحد من فرصهن في الحياة وقدرتهن على تحسين رفاهيتهن ورفاهية أبنائهن. (United. Nations, 1988,1989)

تشير البيانات المتوافرة إلى وجود تباينات كثيرة في وضع المولود الأول من جانب الفتيات أن شيوع الولادة المبكرة جداً – قبل سن ١٥- منخفض عموماً في معظم

البلدان حول العالم، ورغم ذلك، فإن الوضع قبل سن ١٨، تجربة شائعة في عدة بلدان نامية.(United. Nations, 2001)

ولادة الفتيات :

توجد أعلى معدلات الخصوبة بين المراهقات في بلـدان أفريقيـا جنـوب الصحراء الكبرى وأمريكا الوسطى، التي يبلـغ المتوسـط فيهـا ١٣٠ مولـود لكـل ١٠٠٠ فتاة يتراوح عمرها من ١٥ إلى ١٩ سنة على التوالي.

وفي جنوب آسيا، يبلغ عدد ولادات الفتيات ٨٥ لكل ١٠٠٠، بالرغم مـن وجود تباين واسـع فـيما بـين بلـدان المنطقـة، ويلاحـظ أقـل معـدلات ولادات الفتيات في أمريكا اللاتينية وشرق آسيا وغرب أوروبا.

وتعتـبر الـولادات أثنـاء المراهقـة أقـل شـيوعاً بوجـه عـام في المنـاطق المتقدمة خارج أوروبا كالولايات المتحدة وكندا واليابان.

وتشـير البيانـات المتـوافرة عـن البلـدان في شرق آسـيا وشـمال إفريقيـا وغـرب أوروبـا إلى الانخفـاض الشـديد لخصـوبة المـراهقين خـلال العقـدين الماضيين.

بخصوص التغيرات الحديثة في توقيت الولادة الأولى، سجل اتجـاه نحـو بداية متأخرة في ولادة الأطفال في كثير من الأقاليم في العالم.(Singh،١٩٩٦)

لقد أسهمت في هذا الاتجاه عوامـل كثـيرة مثـل التحـديث الاجتماعـي الاقتصادي، زيادة الحصول على التعليم، والوعي المتزايـد للفوائـد الاجتماعيـة، الصحية والاقتصادية لتأخير الولادات.

بالإضافة إلى توقيت الانتقال إلى الأمومة، فإن السياق الـذي يحـدث فيه ذو صلة أيضـاً برفاهيـة الأمهـات والأطفـال. تحـدث معظـم الـولادات الأولى ضمن الزواج، ولكن في بعض المجتمعات تلد نسبة كبيرة مـن النسـاء الشابات أطفالهن خارج نطاق الزواج. ما بين عام ١٩٩٠ و١٩٩٨ ازداد عـدد الـولادات خـارج نطـاق الـزواج في جميـع بلـدان المنـاطق المتقدمـة باستثناء بلدين (كرواتيا والدانمرك). ففي شرق أوروبا، تراوح عدد الولادات

خارج نطاق الزواج من ٧% من جميع الولادات في كرواتيا إلى ٥٢% في استونيا. وفي غرب أوروبا، تراوحت نسبة ولادات غير المتزوجات من ٤% في اليونان إلى ٦٤% في أيسلندا. وفي البلدان المتقدمة خارج أوروبا، تبلغ نسبة ولادات غير المتزوجات ٣٢% في الولايات المتحدة و٣٧% في كندا. أما في اليابان، فتمثل الولادات خارج نطاق الزواج اقل من نسبة ١% من جميع الولادات. (United Nations, 2000: 45)

تدل دراسات حديثة مستندة إلى بيانات من مسوحات الأسرة والخصوبة الأوربية على أن بين الأمهات ما بين ٢٥-٢٩ سنة من العمر كانت نسبة اللواتي وضعن أطفالهن لأول مرة خارج نطاق الزواج حوالي النصف في السويد، النمسا، وفرنسا وحوالي الثلث في النرويج، ألمانيا، وبريطانيا العظمى. (Kierman,1999) ومع ذلك، فإن نسبة كبيرة من الولادات خارج نطاق الزواج تحدث ضمن عملية المساكنة كأزواج. إن الانتشار المتزايد للولادة غير الشرعية تطلب إجراء تغيرات تشريعية هامة لتسوية المكانة القانونية للأطفال المولودين ضمن الزواج وخارجه، وقد تحول التركيز في نقاش السياسة العامة من الجدل بشأن الحقوق والمسؤوليات النابعة من الزواج إلى الحقوق والمسؤوليات النابعة من الأبوة، بغض النظر عن المكانة الزواجية للوالدين. (U.N.2001: 251)

٢- التباينات الجنسانية في أنماط الخصوبة والمفاضلات الإنجابية:

انصب اهتمام البحث وصياغة السياسة المتعلقة بالخصوبة تقليدياً على النساء، ولم يهتم إلا قليلاً بمواقف الرجال، وأفضلياتهم، وأدوارهم في الميدان الإنجابي، على الرغم من أهمية ولادة الأولاد بالنسبة لحياة النساء والرجال على حد سواء. ومع ذلك فقد بذلت بعض الجهود حالياً لاستطلاع آراء الرجال في كل الأبحاث والبرامج المتعلقة بالخصوبة ويعود السبب إلى اختلاف آراء الرجال عن النساء في اتجاهاتهم وأهدافهم نحو الإنجاب وأن الرجال يؤدون دوراً هاماً في اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب. (Bankole and Singh, 1998)

أظهر أحد الأبحاث القائم على استطلاع آراء الأزواج والزوجات وجود تفاوت بين رغبة الزوجين في العدد المفضل من الأبناء. في حوالي ثلثي الأزواج، يختلف الزوجان بحوالي طفل واحد أو أكثر في حجم الأسرة المفضل لديهما وفي كثير من البلدان يرغب الأزواج بحجم أسرة أكبر من الزوجات. وتظهر أكثر الاختلافات في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.(Bankole and Singh, 1998)

كما أظهرت عدة دراسات أيضاً في البلدان المتقدمة، درجة كبيرة من عدم الاتفاق بين الأزواج والزوجات حول الرغبة في إنجاب الأطفال وتوقيت ولادتهم.

د- تفكك الاقتران والطلاق:

سواء أكان الزواج أم الاقتران غير الرسمي هو الذي يتفكك، فإن العواقب المترتبة عليه كثيرة ووخيمة بالنسبة لكلا الشريكين وللأطفال ولأفراد الأسرة الآخرين كافة. الطلاق هو فصم عقد الزوجية وإنهاء العلاقات الزوجية بحكم الشرع والقانون. (الخشاب، ١٩٨٥)

وبالرغم من عدم توافر بيانات عن حدوث الطلاق والانفصال في معظم البلدان النامية، فإنه يمكن أن نلاحظ زيادة في النسبة المئوية للنساء والرجال المطلقين أو المنفصلين في كل بلد تقريباً. غير أن نسب الأشخاص المطلقين أو المنفصلين لا تزال منخفضة في معظم مناطق أسيا وأفريقيا، وتدل الدراسات الاستقصائية التي أجريت في أمريكا اللاتينية على أنه من الأرجح أن تتفكك حالات الاقتران غير الرسمي أكثر من الزيجات القانونية.

وعلى النقيض من الأقاليم النامية تماماً ، ترتفع معدلات الطلاق والانفصال إلى مستويات عالية لدى الدول المتقدمة لا تقل نسبة الطلاق في كثير من البلدان الأوربية عن ٤٠ طلاق لكل ١٠٠ زواج. وتوجد أعلى نسبة للطلاق في السويد (٥١ طلاق لكل ١٠٠ زواج) . وفي الولايات المتحدة تصل النسبة إلى هذا المستوى المرتفع تقريباً وبالمقابل تنخفض النسبة إلى أقل من ٢٠ طلاق لكل ١٠٠ زواج في أسبانيا ، وإيطاليا والبرتغال

واليونان وفي شرق أوربا ، تتراوح النسب ما بين أقـل مـن ٢٠ طـلاق لكـل ١٠٠ زواج في بلغاريا وبولندة إلى أكثر من ٤٠ طلاق لكل ١٠٠ زواج في بلـدان إتحـاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية السابق. في معظم بلدان الاتحـاد الأوربي زاد الاتجاه نحو انتهاء الزيجات بالطلاق لدى الأجيال الشابة (الأمم المتحدة ٢٠٠٠: ٣٤-٣٥).

يعود ارتفاع معـدلات الطـلاق خـلال العقـود القلائـل الماضـية إلى أسـباب عديدة ومختلفة. السبب الأول: هو تعديل قوانين الطلاق فقد أصبحت أكثر مرونة وشفافية من قبل، مع ما رافق هذا التغير من تساهل في نظرة الناس إلى الطلاق.

السـبب الثـاني: لارتفـاع معـدلات الطـلاق يعـود إلى دخـول النسـاء إلى القوى العاملة بأعداد متزايدة في أنحاء العالم كافة: فالحصول على عمـل يـوفر للنساء دخلاً مستقلاً ويجعلهن بالتالي، يشعرن بحرية اكبر في طلب الطلاق عند حصول خلافات حادة مـع الأزواج. يضـاف إلى ذلـك أن تضـارب أدوار الزوجـة كربة بيت، مسؤولة عن تربية الأبناء وإدارة شؤون المنزل، بالإضـافة إلى قيامهـا بالأنشـطة الاقتصـادية في أمـاكن أخـرى- سـواء كانـت في الـدوائر والمصـانع أو الحقول الزراعية. قد يفضي إلى زيادة تعقد المشكلات بين الـزوجين مـما يـؤدي إلى الانفصال أو الطلاق في كثير من الأحيان. السـبب الثالـث لارتفـاع معـدلات الطلاق هو ثقافي ففي معظم البلـدان المتقدمـة حصـل تحـول ثقـافي عـام مـن الإيمـان بأهميـة الأسرة في المجتمـع إلى الاهـتمام بتحقيـق المصـالح الفرديـة (والانصراف إلى "فنون الملاذ وعوائد الترف والإقبال على الـدنيا والعكـوف عـلى الشهوات). (ابن خلدون، ١٩٩٨:١٢٤)

فقد قل الاهـتمام بـالزواج وتكـوين الأسرة وإنجـاب الأطفـال وتغـيرت النظرة إلى الزواج الناجح، من تحمل المسؤوليات الاجتماعية إلى الفردانية التـي أصبحت المصالح الفردية بمقتضاها فوق كل اعتبار.

على الرغم من سعي الكثير من الأزواج إلى التوفيـق بـين الاتجـاهين إلا أن هـذا على ما يبدو هدف بعيد المنال إلى حد كبير . ويعتمد احتمال الطلاق على العمر عند

الزواج الأول، فـالأقران الـذين يتزوجـون خـلال فـترة المراهقـة (١٠-١٩ سـنة) يحتمل أن تزيد معـدلات الطـلاق بيـنهم عـلى ضـعف المعـدلات بـين أقـرانهم المتزوجين الشباب. يمكن على وجه العموم القول أن احتمال الطـلاق يـنخفض مع زيادة أمد الزواج بعـد السـنة الأولى. تعتـبر الفـترة الأولى مـن الـزواج فـترة حرجة فهي أخطر فترة تمر بها الحياة الزوجية، فهي مرحلة اختبار وتوافق بـين زوجين جديدين ، حيث تحـدث خلالهـا معظـم حـالات الطـلاق بعـدها تأخـذ بالانخفاض ، لأنه كلما طالت فترة الزواج زاد التوافق والانسجام بـين الـزوجين. ويعتبر الأولاد، بخاصة الـذكور بمثابـة صـمام الأمـام بالنسـبة للحيـاة الزوجيـة، وكلما زاد عددهم، توثقت الروابط الزوجية وازدادت قوة وأصبح الانفصـال أو الطلاق بعيد الاحتمال. يوجد دليل على أن الأشخاص المطلقين ممـن يتزوجـون من جديد أكثر ميلاً إلى الطلاق من بقية الأشخاص المتزوجين مع تساوي الأشياء الأخرى.

كـما أن معـدلات الطـلاق تختلـف بـاختلاف المكانـة الاجتماعيـة للمتزوجين. فأفراد الطبقة الاجتماعية الدنيا أكثر احتمالاً في التعرض إلى الطلاق من أعضاء الطبقة العليا . ويعزى هـذا الاخـتلاف إلى أن العوائـل الفقـيرة أكـثر تعرضاً للضغوط الاقتصادية من العوائل الغنية مما يـؤدي إلى حصـول خلـل في العلاقات الزوجية وبالتالي حدوث الطلاق.

يقترن تباين معدلات الطلاق بـاختلاف الأديـان. وكلـما كـان المـرء أكـثر تديناً، قل احتمال تعرضه للطلاق ، بغض النظر عن دينه. وإن الزواج المخـتلط بين أبناء العقائد المختلفة اقل اسـتقراراً مـن الـزواج داخـل العقيـدة الواحـدة ويمكن أن نضيف إلى العوامل السابقة، اختلاف الزوجين في نظرتهما إلى الحياة، فضلاً عن المستوى الثقافي والتفاوت العمري الكبير، .

العوامل الأخرى المؤثرة في الطلاق تتضمن الولادات التي تسبق الـزواج، المساكنة بصـفة أزواج ، قصرـ فـترة التعـارف قبـل الـزواج، وفضـلاً عـن طـلاق الوالدين. (Gales, 1995)

الزواج من جديد:

يلجأ كثير من والرجال النساء إلى الزواج مرة أخرى بعد الطلاق أو الترمل بيد أن الفترة الفاصلة بين الزيجات أخذة في الاتساع على ما يبدو، وربما يعود ذلك إلى أن بعض الأقران يفضلون التعايش كأزواج قبل اللجوء إلى الزواج من جديد .

وفي بعض البلدان يتزايد العدد المطلق للمتزوجين من جديد ويعود ذلك إلى زيادة عدد حالات الطلاق. وفي معظم بلدان الاتحاد الأوربي، زاد عدد الزيجات من جديد لدرجة كبيرة حتى بلغت نسبة مثل هذه الزيجات ٣٠% تقريباً بالنسبة لأحد الزوجين على الأقل. وعلى العكس من ذلك، تعتبر حالات الزواج من جديد نادرة في أسبانيا وإيطاليا. (المكتب الإحصائي للمجموعات الأوربية،١٩٩٩)

الوالية الانفرادية:

تظهر الأسر ذات الوالد المنفرد لأسباب كثيرة: وفاة أحد الزوجين، الطلاق، الانفصال أو الهجر. نظراً لتفاعل عوامل اجتماعية، اقتصادية وديمغرافية كثيرة، فإن معظم الأسر ذات الوالد المنفرد تخضع لرئاسة النساء. تعاني الأسر ذات الأم الوحيدة، بخاصة المراهقة من انعدام الأمن الاقتصادي والدعم الاجتماعي. (U.N,1993)

على الرغم من أن معظم المراهقات اللواتي لديهن أطفال في معظم البلدان هن متزوجات ، إلا أن نسبة كبيرة من المراهقات يصبحن أمهات بدون زواج، كما في كثير من البلدان في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وأمريكا اللاتينية والكاريبي. ويذكر أن أكثر من نصف ولادات المراهقات في ألمانيا وفرنسة والمملكة المتحدة والولايات المتحدة تعود إلى نساء غير متزوجات. (Guttmather, Instilate, 1998)

أدت التغيرات في أنماط الزواج كذلك إلى ظهور أسر ذات والد واحد في بعض البلدان المتقدمة، غالباً ما تكون الأم هي المعيلة الوحيدة لأفراد أسرتها.

تميل الأسر المرؤوسة بواسطة الأم لان تكون اقتصادياً أسوأ حالاً من تلك المرؤوسة بواسطة الأب يعود انتشار الأسر المرؤوسة بواسطة الأم في بعض البلدان

الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى إلى هجـرة الأزواج والتفكـك الأسري وترتفـع نسب الأسر التي ترأسها المرأة في البلدان المتقدمة كذلك بسـبب وجـود أعـداد كبيرة من الأرامل المسنات والفتيات غير المتزوجات اللـواتي يعشـن بـدون زوج معيل، وتعتبر الأسر التي تضم أحـد الوالـدين بخاصـة الأم مـن دواعـي القلـق بالنسبة لأصحاب السياسة وذلك لأنها بدأت بالانتشار ولأنها تعرض الأمهات في معظم الأحيان إلى الحاجة الاقتصادية والفقر الشديد.

الترمل:

يعيش معظم المتزوجين من الرجال و النساء سوية خلال فترة الشـباب والرشد من حياتهم. بيد أن ارتفاع معدلات الوفيات بين الأزواج يترك كثيراً مـن الزوجات يعشن وحيدات خلال الفترة الأخيرة مـن حيـاتهن وذلـك لان معظـم النساء الأرامل لا يتزوجن من جديـد؛ بالمقابـل فـإن الرجـال المسـنين يعيشـون بوجه عام مع زوجاتهم.

هـ- تحديد النسل:

استخدام وسـائل تحديـد النسـل ، باعتبـاره يمكّـن مـن السـيطرة عـلى السلوك الإنجابي والتحكم في عدد الولادات ، يعتبر عموماً بمثابة عامـل حاسـم هـام في تمكـين النسـاء مـن التمتـع بـالحقوق الأخـرى. إن النظـام الجنسـاني للمجتمع يؤثر كثيراً في توفير وسائل تحديد النسل والوصول إليها واسـتخدامها. (Hardon, 1995)

على مستوى الزوجين، يؤثر التباين بين الجنسين أيضـاً في عمليـة اتخـاذ القرار بشأن استخدام وسائل تحديد النسـل، بواسـطة تحديـد قواعـد الاتصـال والتفاوض بين الزوجين. أظهرت عدة دراسات وجود علائق بين مختلـف أبعـاد مكانة المرأة واستخدام وسائل تحديد النسل في مختلف المجتمعات. فقد وجد أن استقلال النساء وقدرتهن على اتخاذ القرار داخل الأسرة يزيـد مـن رغبـتهن في قبول تحديد النسل.(Morgan ,2003)

أحد العوامل المساهمة في المسئولية الأكبر للنساء في هذا الميـدان، هـو أن معظم طرق تحديد النسل الحديثة تخص النساء فهي تعتمـد عـلى النسـاء في قبولها والـتحكم في اسـتخدامها. تبعـاً لأحـدث البيانـات يقـدر عـدد جميـع الأزواج المسـتخدمين لتحديـد النسـل في العـالم بحـوالي ٥٨% وإن بـين أولئـك الأزواج يعتمد أقل من الثلث على طريقـة معينـة تتطلـب مشـاركة الـزوج أو تعاونه. الاعتماد على الطرق الموجهة للرجال تكون أكـبر في الأقـاليم المتقدمـة، حيث تمثل حوالي ٥٠% من جميع الوسائل المستخدمة، مما في الأقاليم النامية، حيث أنها تمثل حوالي ٢٠%، تعود هذه الاختلافات لحد ما إلى الاستخدام الأكبر لوسائل الحجز كالواقي الذكري والعزل في الأقاليم المتقدمـة. تشـير الاتجاهـات الحالية إلى زيادة هامة في استخدام وسائل النسـل في البلـدان الناميـة بخاصـة الطرق الحديثة.

تبعاً لنتـائج المسـوحات الحديثـة، يُظهـر الرجـال معرفـة أكـبر بوسـائل تحديد النسل من النسـاء ، وهـم يتقبلـون عمومـاً التخطـيط العـائلي رغـم أن مستوى قبـولهم أدنى مـن مسـتوى النسـاء ويختلـف كثـيراً بـين البلـدان وعـبر المجموعات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية . (Ezeh, etal,1996)

كـما أظهـرت عـدة دراسـات أن الأزواج والزوجـات الـذين يناقشـون تخطيط الأسرة أكثر احتمالاً في قبول وسـائل تحديـد النسـل واسـتخدامها عـلى نحو فعـال. (Lasee and Becker, 1997) ومـع ذلـك، فقـد كشـفت نتـائج المسوحات من البلدان النامية إن كثيراً من الأزواج نادراً مـا يناقشـون تخطـيط الأسرة . يُعد عدم رضا الزوج أحد الأسباب الرئيسية المذكور من قبل النسـاء في عدم استخدام وسائل تحديد النسل. (Bongaarts, and Bruce, 1995)

يعتبر تعاون الرجال على نحو متزايد أمراً ضرورياً لمنـع حـالات الحمـل غير المقصودة، تكـوين أمومـة أمينـة، وتعزيـز الاتصـال بـين الشريـكين ويقلـل انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة.

الخلاصة :

توجد قوى ديمغرافية، اجتماعية واقتصادية كبرى تؤثر في تشـكيل الأسر والحياة العائلية؛ حيث تؤدي إلى تحسين فرص التعليم والحصـول عـلى العمـل الكاسب خارج المنزل، وخدمات الصحة الإنجابية الأفضـل والتغـيرات في الـنظم القانونية التي تؤدي إلى تمكين النساء وإلى إعـادة تشـكيل الأدوار التـي تؤديهـا داخل الأسرة وخارجها وتوسع مـن نطـاق هـذه الأدوار، وتعيـد تحديـد الأدوار التي يضطلع بها الرجال وتوسع من نطاق مسؤولياتهم الأسرية والمنزلية.

ومن جهة ثانية ، توجـد بعـض التحـديات التـي تواجـه الأسر في أنحـاء العالم كافة التي تحـول دون قيامهـا بوظائفهـا الأساسـية في الإنتـاج، والإنجـاب والتنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى تلبية حاجات أعضـائها الأساسـية في الصـحة والغذاء والمأوى والتنمية الشخصية. وفي سـياق هـذه التغـيرات فـإن القـرارات المتعلقـة بحيـاة الأسرة تتخـذ معـان جديـدة: الـزواج وتوقيتـه، إنجـاب الأولاد وعددهم واستخدام وسائل تحديد النسل ، وتوقيت وتفكـك الاقـتران والـزواج من جديد والترمل.

تتأثر أنماط توقيت الـزواج إلى حـد كبـير بواسـطة التنظـيم الاجتماعـي والاقتصادي للمجتمع والمعايير الثقافية السائدة كما تؤثر النظم الجنسـانية في تحديد العمر المناسب للزواج لكل من النساء والرجال، يميل الـزواج المبكـر إلى الشيوع أكثر في مجتمعات تُحدد فيها هوية النساء ومكـانتهن بصـورة رئيسـية بواسطة أدوارهن الأسرية وإنجاب الأولاد. مـع زيـادة التعلـيم عـلى المسـتويين المجتمعي والفردي معاً، يصبح الزواج المبكر أقل انتشاراً.

بخصوص التطور الحالي لأنماط الـزواج ، ظهـر اتجـاه عـام نحـو تأجيـل الزواج في معظم أنحاء العالم، كما أن هناك اتجاه عام نحو تقلص حجـم الأسرة المعيشية، وزيـادة عـدد الأسر الدريـة وانخفـاض معـدلات الخصـوبة. ويعـود السـبب الرئيسيـ في تقلـص حجـم الأسرة التقليديـة إلى تفكـك الأسرة الممتـدة وتحولها إلى أسرة ذرية أصغر حجماً بالإضافة إلى انخفاض مستوى الخصوبة.

يعتبر الزواج علامة فارقة هامة في حياة كل إنسان بـالغ في المجتمعـات كافة. ومع ذلك، فإن أشكال الاقتران التي تتسم بطابع رسمي أقل في كثـير مـن البلدان هي التي تشـكل أسـاس الحيـاة العائليـة يحتـل إنجـاب الأولاد مكانـة أساسية في حياة كل من النساء والرجال ويرتبط بشدة بأدوار النسـاء في الأسرة والمجتمع.

أحـد الأبعـاد الهامـة للسـلوك الإنجـابي، العـاكس للعلائـق بـين الـنظم الجنسانية والأنظمة الأسرية هو مدى تفضيل البنين على البنات.

ويلعب النظام الجنساني للمجتمع دوراً هاماً في تحديد الوقت المفضل اجتماعياً لإنجاب المولود الأول. كما أنه يحدد كذلك المستوى السـائد للتعـرف على وسائل تحديد النسل وقبولها، والحصول عليها واستخدامها.

بين كل من النساء والرجال، الزواج المبكر عند الزواج الأول أكثر شـيوعاً بـين النسـاء مـن الرجـال. إن تـأثير التعلـيم في الخصـوبة هـام عـلى المسـتوى المجتمعـي والفـردي عالميـاً، البلـدان ذات المعـدلات العاليـة لمعرفـة القـراءة والكتابة والتحصيل الدراسي لديها معدلات خصوبة كلية أدنى من بلدان يتمتـع سكانها بمستويات تعليمية واطئة.

داخل البلدان، تنخفض الخصوبة مع زيادة التحصـيل الـدراسي، النسـاء الحاصلات على مستويات تعليمية اعلي يرغبن في أسر اصغر حجماً. في البلـدان النامية يختلف انتشار وسائل تحديد النسل كثيراً عبر الفئات التعليميـة، وهـي أكثر انتشاراً بين النساء الحاصلات على تعليم أفضل مما بين النسـاء الأميـات أو الحاصلات على تعليم مخفض.

الفصل الثاني عشر

الخصائص التعليمية

مقدمة:
أ- اتجاهات نمو السكان.
ب- اتجاهات نمو السكان في سن الدراسة:
١- الاتجاهات حسب المجموعات الإنمائية والمناطق الرئيسية.
جـ- اتجاهات التعليم:
١- اتجاهات نسب القيد الإجمالية والصافية.
٢- معرفة القراءة والكتابة بين الكبار والشباب.
٣- التحصيل الدراسي:
٤- التباين الجنساني في التعليم.
٥- نوعية التعليم.
د- اتجاهات السكان ، التعليم والتنمية
١- التعليم والدخول إلى الزواج والخصوبة.
٢- التعليم، الصحة والوفاة.
٣- التعليم والهجرة الدولية.
الخلاصة.

الفصل الثاني عشر

الفصل الثاني عشر
الخصائص التعليمية

مقدمة:

إن تحليل الخصائص التعليمية للأشخاص يدخل ضمن ميدان التركيب السكاني، لأن التعليم متغير هام للغاية في تفسير السلوك الديمغرافي كما أنه أحد الخصائص الاجتماعية المميزة للأشخاص الوارد ذكرهم دائماً في تعدادات السكان، والمسوحات الديمغرافية والسجلات الدائمية. لذلك فإن أنواع الإحصاءات التعليمية المبحوثة في هذا الفصل ستكون، تبعاً لذلك، ذات فائدة كبيرة في التحليلات المتعلقة بتأثير التعليم في الخصوبة، والوفيات، والهجرة والقوى العاملة، والصحة، والتخطيط الاجتماعي والتنمية البشرية، فضلاً عن اتجاهات السكان والتعليم والتنمية.

أدى التعليم دوراً هاماً في التنمية البشرية والتقدم المجتمعي. ورد الحق في التعليم في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ١٩٤٨. وقد تم التأكيد على أهمية التعليم بالنسبة للتنمية السكانية والشخصية بشدة في مؤتمرات الأمم المتحدة الرئيسية ومؤتمرات القمم. حدد المؤتمر العالمي عن التعليم للجميع، المنعقد في تايلاند في ١٩٩٠، أهدافاً واستراتيجيات لإحراز التعليم من جانب الجميع. مؤخراً، اعترف المنتدى العالمي للتعليم، مؤتمر القمة الألفي في ٢٠٠٠ أن التعليم، بخاصة التعليم الابتدائي، أمر ضروري لتحقيق التقدم الاجتماعي والديمغرافي، التنمية الاقتصادية المستدامة والمساواة بين الجنسين.

كما تم التأكيد على أهمية التعليم أيضاً في سلسلة المؤتمرات العالمية للسكان فقد تبنى المؤتمر العالمي للسكان والتنمية (١٩٩٤) أهدافاً كمية متعلقة بالتعليم ودعا إلى ضرورة تعميم التعليم الابتدائي قبل عام ٢٠١٥، والقضاء على فجوة الجنس في التعليم الابتدائي والثانوي في ٢٠١٥. وفي الميدان السكاني، تم الاعتراف منذ زمن طويل بأن التعليم ذو صلة قوية بمدى واسع من السلوك الديمغرافي. فقد تم الكشف عن أن نشر

التعليم بين السكان ذو أهمية مركزية بالنسبة لعملية التحول الديمغرافي من مستويات خصوبة عالية إلى منخفضة (Caldwell, 1980). كما دلت التطورات الجارية في البلدان النامية على صحة هذه النظرية.

في الوقت الحاضر، يرتبط التحصيل التعليمي بقوة بالفروق بين البلدان في مستويات الخصوبة والوفيات وعلى العموم، فإن هذه الدراسات تظهر تأثير التعليم في الديمغرافيا، وآثار العوامل الديمغرافية في التعليم فضلاً عن الآثار المشتركة للعوامل الأخرى التي قد تؤثر على انفراد في المتغيرات التعليمية والديمغرافية. في الواقع لقد استهدف عدد كبير من البحوث استقصاء كل من هذه العلائق الهامة.

يعطي الاستثمار في التعليم، أكثر من أي وقت مضى، مردودات اقتصادية واجتماعية هامة بالنسبة للأفراد والشعوب. على الرغم من أن التعليم ليس بالوسيلة الوحيدة للتقدم، إلا أنه يظل أحد الوسائل الأكثر أهمية في تحقيق التنمية البشرية المستدامة، وبالتالي، الحد من الفقر والتهميش الاجتماعي فالتعليم هو الدعامة الأساسية للتنمية البشرية والتقدم المجتمعي.

يقدم هذا الفصل عرضاً للعلائق القائمة بين التعليم والميادين الديمغرافية الرئيسية، في سياق عملية التنمية، مع الاهتمام بالدخول إلى الحياة الإنجابية، الخصوبة، الصحة والوفاة، الهجرة.

أ- الاتجاهات في نمو السكان:

تزامنت الجهود لنشر التعليم مع النمو السريع في أعداد السكان الذي حدث خلال القرن العشرين. من حوالي ١,٦ مليار نسمة في ١٩٠٠، أزداد السكان في العالم إلى ٦,٥ في عام ٢٠٠٥، مع حدوث معظم الزيادة بعد ١٩٥٠ في البلدان النامية والأقل نمواً. ويعزى ذلك إلى انخفاض معدلات الوفيات السريع، بخاصة في البلدان النامية. نظراً لان الانخفاض في الوفيات بدأ قبل ميل الخصوبة إلى الانخفاض في معظم الأقاليم، فقد

ازدادت سرعة نمو السكان، ووصل سكان العالم في ٢٠٠٥ إلى أكثر مـن مسـتواه في عام ١٩٥٠ بمرتين ونصف وقد بلغ ذروته عند معدل ٢,٠٤% سنوياً فيما بـين ١٩٦٥-١٩٧٠، وحقق أقصى زيادة سنوية ٨٦ مليون شخصاً خلال ١٩٨٥-١٩٩٠. من المتوقع أن يصل مجمـوع السـكان في العـالم إلى ٩,١ مليـار نسـمة، حسـب متغير الخصوبة المتوسط في ٢٠٥٠ (أنظر الفصل الرابع).

ب- اتجاهات نمو السكان في سن الدراسة

كما هو الحال بالنسبة لنمـو السـكان.ظـل السـكان في سـن الدراسـة يـزدادون بسرعة. على الرغم من اختلاف الـنظم التعليميـة مـن بلـد إلى أخـر، نموذجيـاً، يتوقع أن تتراوح أعمار الطلاب في مرحلة الدراسة الابتدائية ما بـين ٦-١١ سـنة وطلاب المرحلة الثانوية ١٢-١٧ سنة وطلاب المرحلة الجامعية ١٨-٢٣ سـنة. في ٢٠٠٠ بلغ مجموع الطلبة في المراحل الدراسـية الـثلاث ٢ مليـار نسـمة، وهـو يعادل ٢,٣ ضعف ما كان عليه في ١٩٥٠. خلال الجزء الأول من تلك الفترة زاد السكان في سن الدراسة على نحو أسرع من نمو مجموع السـكان ككـل، ونمـت حصة السـكان في سـن الدراسـة مـن مجمـوع السـكان مـن ٣٥% في ١٩٥٠ إلى ٣٨% في ١٩٧٥ (جدول ٢١) بين ٢٠٠٠ و ٢٠٥٠، يتوقع أن يزيد السكان في سـن الدراسة على نحو أبطأ، واصلاً ٢,٣ مليار (٢٥% من مجموع السكان)، بحسـب الإسقاط المتوسط للأمم المتحدة ضمن المجموعة في سن الدراسة مـن ٦ إلى ٢٣ سنة، تغير التوزيع حسب العمر بصورة طفيفة فقـط خـلال العقـود الخمسـة الماضية. لقد ازداد السكان في سن الدراسـة لكـلا الجنسـين مـن ٣١٦ مليـون في ١٩٥٠، مؤلفاً ١٢,٦% مـن مجمـوع السـكان إلى ٧٢٣ مليـون في ٢٠٠٠، مشـكلاً ١١,٩% من مجموع السكان.

جدول (٢١)

السكان في سن الدراسة ٦-١١، ١٢-١٧ و١٨-٢٣ سنة من العمر، العام ١٩٥٠-٢٠٥٠.

الجنس / العمر	١٩٥٠	١٩٧٥	٢٠٠٠	٢٠٥٠
	السكان (بالملايين)			
ذكور ٦-١١	١٦١	٣٠٠	٣٧٢	٤٠٠
١٢-١٧	١٥٣	٢٦١	٣٥٨	٣٩٨
١٨-٢٣	١٣٨	٢٢٨	٣١٩	٣٩٥
٦-٢٣	٤٥٢	٧٨٨	١٠٤٩	١١٩٣
إناث ٦-١١	١٥٥	٢٨٥	٣٥١	٣٨٣
١٢-١٧	١٤٦	٢٤٨	٣٣٩	٣٨١
١٨-٢٣	١٣٣	٢١٨	٣٠٤	٣٧٩
٦-٢٣	٤٣٤	٧٥٠	٩٩٥	١١٤٣
كلا الجنسين ٦-١١	٣١٦	٥٨٥	٧٢٣	٧٨٣
١٢-١٧	٢٩٨	٥٠٨	٦٩٧	٧٧٨
١٨-٢٣	٢٧٢	٤٤٦	٦٢٣	٧٧٣
٦-٢٣	٨٨٧	١٥٣٨	٢٠٤٣	٢٣٣٤
	النسبة المئوية من مجموع السكان			
كلا الجنسين ٦-١١	١٢,٦	١٤,٤	١١,٩	٨,٤
١٢-١٧	١١,٨	١٢,٥	١١,٥	٨,٣
١٨-٢٣	١٠,٨	١١,٠	١٠,٣	٨,٣
٦-٢٣	٣٥,٣	٣٧,٨	٣٣,٧	٢٥,٠

Source: World population prospects: The 2000 Rivision vol. I. comprehensive Tables. United Nations.

ونظراً لانخفـاض الخصـوبة فـإن هـذه الفئـة يُتوقـع أن تزيـد إلى ٧٨٣ مليون في ٢٠٥٠ وفي تلك السنة، ستؤلف هذه المجموعة ٨,٤%. أما السـكان في سن الدراسة الثانوية، فقـد ازداد مـن ٢٩٨ مليـون في ١٩٥٠ إلى ٦٩٧ مليـون في ٢٠٠٠، مشكلاً ١١,٥% من السكان في العالم. في ٢٠٥٠، يُتوقع أن يزداد إلى ٧٧٨ مليون، ممـثلاً ٨,٣% مـن السـكان في العـالم (جـدول ٢١). وزاد السـكان (١٨-٢٣سنة) حوالي ثلاثة أضعاف خلال نفس الفترة.

١-الاتجاهات حسب المناطق الرئيسية والأقاليم الرئيسية:

بسبب مستويات الخصوبة العالية والقاعـدة السـكانية الكبـيرة. ظلـت معظم الزيادة السكانية في العالم والسكان في سن الدراسـة تحـدث في الأقـاليم النامية. توجد الغالبية العظمى من السكان في سن الدراسة في الأقاليم الناميـة (جدول ٢٢). في ١٩٥٠، ٧٢% من السـكان في سـن الدراسـة (٦-٢٣سـنة) كـانوا يعيشون في الأقاليم النامية. في ٢٠٠٠، عاش ٨٦% من السكان في سـن الدراسـة في الأقاليم النامية، وفي ٢٠٥٠. ستصل النسبة إلى حوالي ٩١%.

تقطن الغالبية العظمى من السكان في سن الدراسة في أفريقيـا وأسـيا، وإن هيمنـة هـذين الإقليمـين عـلى نحـو متزايـد. في ١٩٥٠، عـاش ٥٨% مـن السكان في سن الدراسة في أسيا، وقد تبعتها أوربا، لديها ١٩% مـن السـكان في سن الدراسة، وأفريقيا، بنسبة ١٠%. في سنة ٢٠٠٠، تحـول التوزيـع الإقليمـي للسكان في سن الدراسة. ففي أسيا ارتفعت النسبة قليلاً إلى ٦٢% . ومن جهـة أخرى انخفض نصيب أوربا من السكان في سـن الدراسـة إلى ٩%، أو أقـل مـن نصف نصيبها في ١٩٥٠، من المتوقع يصل نصـيب أسـيا ٥٥% ونصـيب أفريقيـا ٢٨% حيث ستضم القارتان معاً ٨٣% من مجموع السكان في سن الدراسة عام ٢٠٥٠. كما يُنتظر أن يبلغ نصيب أمريكا اللاتينية والكاريبي، ٨,٢% وسـيتحقق نصيب أوربا إلى النصف ٤,٤% في عام ٢٠٥٠. (جدول ٢٢).

جدول (٢٢)
توزيع السكان في سن الدراسة (أعمار ٦-٢٣ سنة) حسب المناطق الرئيسية ١٩٥٠-٢٠٥٠

المنطقة الرئيسية والأقاليم	السكان بالملايين		
	١٩٥٠	٢٠٠٠	٢٠٥٠
العالم	٨٨٧	٣،٠٤٣	٢،٣٣٥
الأقاليم المتقدمة	٢٥٢	٢٨٤	٢٢٢
الأقاليم النامية	٦٣٥	١،٧٥٩	٢،١١٣
أفريقا	٨٧	٣٣٤	٦٦٠
أسيا	٥١٥	١،٢٥٨	١،٢٧٣
أمريكا اللاتنية	٦٤	١٨٩	١٩٣
أمريكا الشمالية	٤٧	٧٩	٩٥
الاوقيانوس	٤	٩	١١
أوربا	١٧٠	١٧٣	١٠٣
	نسبة مئوية		
العالم	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠
الأقاليم المتقدمة	٢٨,٤	١٣,٩	٩,٥
الأقاليم النامية	٧١,٦	٨٦,١	٩٠,٥
أفريقيا	٩,٨	١٦,٤	٢٨,٣
أسيا	٥٨,١	٦١,٦	٥٤,٥
أمريكا اللاتنية	٧,٢	٩,٣	٨,٢
أمريكا الشمالية	٥,٣	٣,٩	٤,١
الاوقيانوس	٠,٤	٠,٤	٠,٥
أوربا	١٩,٢	٨,٥	٤,٤

Source: United nations World population prospects: The 2000 Rivision vol.I Comprehenrve Report.

هذا التغير السريع في توزيع السكان في سن الدراسة يعني أن الأقاليم النامية والمتخلفة بخاصة الأشد فقراً ، ستواجه أكثر من غيرها بكثير معضلة تلبية الطلب المتزايد على التعليم في جميع مراحله، على الرغم من إمكانياتها المالية المحدودة. يتوقف نجاح الحكومات في تلك الأقاليم في تحقيق الأهداف التعليمية المرسومة على الموارد المتاحة لديها وعلى الجهود المبذولة في هذا المجال.

جـ- اتجاهات التعليم

هذا القسم مكرس لبحث التحصيل الدراسي في العالم، استناداً إلى عـدة مؤشرات ذات علاقـة بالموضـوع، وهـي نسـب القيـد، نسـب الأميـة وسـنوات الدراسة لدى البالغين (١٥ سنة فأكثر)، نوعية التعليم.

١- اتجاهات نسب القيد

نسب القيد هي من المؤشرات المستخدمة دائماً لقياس التنمية التعليمية وهـي على نوعين.

نسبة القيد (الإجمالية والصافية)

نسبة القيد الإجمالية .Gross enrolment ratio

هي عدد الطلبـة المقيـدين في أي مسـتوى تعليمـي بغـض النظـر عـن أعمارهم، كنسبة مئوية مـن السـكان الـذين ينـدرجون ضـمن الفئـة العمريـة المناظرة لذلك المستوى.

نسبة القيد الصافية .Net enrolment ratio

هي عدد الطلبة المقيدين في مستوى تعليمي معـين ممـن ينتمـون إلى فئة العمر المناظرة لذلك المستوى، كنسبة مئوية من السكان الـذين ينـدرجون ضمن تلك الفئة العمرية. (U .N, 1995)

خلال السنوات التسعة التالية لانعقاد المؤتمر العالمي عن التعليم من أجل الجميع بين ١٩٩٠ و ١٩٩٩، زاد القيد المدرسي على المستويين الابتدائي والثانوي بمعدل يزيد مرة ونصف عما كان عليه خلال الثمانينات. فقد زاد القيد الإجمالي العالمي على المستوى الابتدائي من ٥٩٧ مليون في ١٩٩٠ إلى ٦٨٣ مليون في ١٩٩٩، حدث هذا النمو حصراً في البلدان النامية. زاد القيد على الصعيد العالمي في التعليم الثانوي ١٠٣ مليون بين ١٩٩٠ و ١٩٩٩، ومثلت البلدان النامية ٩٠% من هذه الزيادة.

تعتبر نسب القيد الإجمالية والصافية بمثابة المقاييس الرئيسية للمشاركة في التعليم. نظراً لأن القيد قد يختلف عن الحضور الحقيقي وإكمال الدراسة لذلك فإن هذه الإحصاءات بحاجة إلى أن تدرس بالنسبة لعلاقتها ببقية المؤشرات التعليمية.

السنة الأخيرة التي تتوفر خلالها بيانات رسمية عن نسب القيد الإجمالية في التعليم الابتدائي هي السنة الدراسية ١٩٩٩-٢٠٠٠ (جدول 23) تتمتع أمريكا اللاتينية والكاريبي بأعلى نسب القيد الإجمالية (١٢٦) وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى بأقل النسب (٨١) .

أما بخصوص نسبة القيد الإجمالية في التعليم الثانوي فتضم أمريكا الشمالية وأوربا الغربية أعلى النسب في العالم (١٠٦%) وتنحدر النسبة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى إلى ٢٤%.

وتحتل البلدان العربية مكانة متوسطة بين المجموعتين حيث تبلغ نسبة القيد الإجمالية فيها ٩١% في التعليم الابتدائي، ٦٠% في التعليم الثانوي.(جدول 23)

تعتبر نسبة القيد الصافية هي الأفضل كمؤشر دولي لقياس التقدم نحو التعليم الابتدائي الشامل. توجد ١١٤ قطراً تتوفر عنها بيانات عن نسبة القيد الصافية. بالنسبة للسنة الدراسية ١٩٩٩-٢٠٠٠. بلغت نسبة القيد الصافية في أمريكا الشمالية وأوربا الغربية وفي أمريكا اللاتينية ٩٦% مقارنة مع ٩٧% بالنسبة للبلدان المتقدمة، على مستوى التعليم الابتدائي. أما في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى فتنحدر النسبة إلى ٥٧% خلال

السنة الدراسية ١٩٩٩-٢٠٠٠ . أما على صعيد التعليم الثـانوي في ١٩٩٩، فقـد أحرزت معظم البلدان المتقدمة نسبة ٨٠% أو أكـثر أمـا الأقـاليم الأقـل تقـدماً فقد حققت ٢١% المائة فقط من ذلك المستوي.

جدول (٢٣)
نسبة القيد الإجمالية والصافية ، دليل التكافؤ الجنساني حسب الأقاليم ١٩٩٩/٢٠٠٠

المنطقة الرئيسية	نسبة القيد الإجمالي		نسبة القيد الصافية		دليل التكافؤ الجنائي	
	الأولى	الثانوي	الأولى	الثانوي	الأولى	الثانوي
العالم	١٠٠	٦٢	٨٣	٦٨	.93	.93
البلدان المتقدمة	١٠٢	١٠٧	٩٧	٨٦	.99	1.03
البلدان النامية	١٠١	٥٦	٨٢	-	.92	.89
البلدان العربية	٩١	٦٠	٧٩	٦١	.88	.85
إفريقيا	٨١	٢٤	٥٧	٢١	.89	.85
آسيا الوسطى	٨٩	٤٤	٦٩	-	.99	.99
جنوب وغرب آسيا	٩٩	٥٢	٧٩	-	.84	.75
شرق آسيا	١٠٦	٦٥	٩٣	٥٥	١,٠٠	.94
أمريكا اللاتينية	١٢٦	٨٢	٩٦	٦١	.98	1.08
أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية	١٠٢	١٠٦	٩٦	٨٩	.99	1.03
أوروبا الوسطى والشرقية	٩٤	٧٩	٨٧	٨٥	.96	1.00

Source : United Nations, population , education and development.2003 Tabl 4.p12.

ويمكن الحصول على صورة أوضح عن مدي المشاركة في التعليم بواسطة الأخذ بنظر الاعتبار نسب القيد الصافية والإجمالية معاً بالإضافة إلى الفجوة بينهما. تقيس نسبة القيد الصافية قدرة البلدان على تحقيق دورة منظمة للتعليم الابتدائي بالنسبة للفئة العمرية في مرحلة التعليم الابتدائي . الفرق بين نسبة القيد الصافية والإجمالية تقيس توفير التعليم للأطفال دون سن الدراسية وفوق سن الدراسة. يُظهر الدليل أن نسبة القيد الإجمالية أعلى بكثير من نسبة القيد الصافية في إقليمين رئيسين ، أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وأمريكا اللاتينية والكاريبي. هذا يعني دخول الطلبة المبكر و /أو المتأخر فضلاً عن أن إعادة المراحل التعليمية (الرسوب) قد يسود في هذين الإقليمين جميع هذه البلدان تقريباً لديها نسبة كبيرة من الطلبة فوق سن الدراسة ونسبة عالية من الطلاب المعيدين ، ممن يعيدون صفاً (أو مادة) سبق لهم الرسوب فيه.

خلال السنة الدراسية ١٩٩٩-٢٠٠٠، بلغ عدد الأطفال المحرومين من الدراسة الابتدائية ١١٥ مليون، منهم ٥٠ مليون ولداً و ٦٥ مليون بنتاً. عاش جميع الأطفال المحرومين من الدراسة في العالم (٩٤%) تقريباً في البلدان النامية، بخاصة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وغرب أسيا. يمثل كل من هذين الإقليمين أكثر من ثلث المجموع في العالم.

عاش حوالي ٥٧% من السكان البالغين (١٥ سنة فأكثر) ممن أكملوا مرحلة الدراسة الابتدائية في عام ٢٠٠٠، (٨٥% منهم في البلدان المتقدمة مقابل ٤٣% لدى البلدان النامية) (Barro and Lee, 2000)، لقد ازداد متوسط عدد السنوات الدراسية المحرزة بواسطة السكان البالغين، على المستوى العالمي، من ٥,٢ سنوات في ١٩٧٠ إلى ٦,٧ سنوات في ٢٠٠٠. على الرغم من تقلص فجوة التحصيل الدراسي بين البلدان المتقدمة والنامية بعض الشيء، مازالت واسعة عند ٤,٦ سنوات في ٢٠٠٠، ويذكر أن مستوى التحصيل الدراسي في إفريقيا عام ٢٠٠٠، بلغ ٣,٥ سنوات فقط. (United Nations, 2003)

٢- معرفة القراءة والكتابة بين البالغين والشباب.

يشير معدل معرفـة القـراءة والكتابـة بـين البـالغين إلى النسـبة المئويـة للسكان البالغين ١٥ سنة فأكثر ممن يجيدون القراءة والكتابة. (U.N.2003)

خلال فترة الثلاثين سنة بين ١٩٧٠ و٢٠٠٠، انخفضت معدلات الأمية بين الكبار (١٥ سنة فأكثر) في أنحاء العالم من ٣٧ إلى ٢٠%، وذلك بسبب الزيادات في معدلات قيد التعليم الابتدائي بالدرجة الأولى. وفي ٢٠١٥، يتوقع أن تـنخفض معدلات الأمية بين الكبار إلى ١٥%. (U.N. 2003)

على الرغم من تحقيق تقدم ملموس في الأقـاليم كافـة، مازالـت الأميـة شائعة في معظم البلدان النامية. في ٢٠٠٠، بلغت نسبة الأميين الكبار، ٤٨% في أقل البلدان نمواً، وفي جنوب وغرب آسـيا ٤٥%، وفي إفريقيـا والبلـدان العربيـة ٤٠%، في حــين تنحــدر إلى ١١% في أمريكــا اللاتينيــة، ١٣% في شرق آســيا والأوقيانوس (جدول ٢٤).

على الرغم من الانجازات الملاحظة في العالم في معدلات معرفة القـراءة والكتابة، يظل عدد الأميين البالغين كبيراً جداً وثابـت تقريبـاً بسـبب تـأثير نمـو السكان. في ١٩٩٠، بلغ عدد الأميين البالغين ٨٧٩ مليون في العالم.

جدول (٢٤)

معدل أمية البالغين، السكان الأميون البالغون، وفجوة الجنس، ٢٠٠٠.

السكان البالغون ١٥ سنة فأكثر							
	(معدل الأمية(نسبة مئوية)				السكان الأميون بالملايين		
الإقليم	كلا الجنسين ١	ذكور ٢	إناث ٣	فجوة الجنس (٣-٢)	كلا الجنسين	ذكور	إناث
العالم	٢٠	١٥	٢٦	١١	٨٦٢	٣١٣	٥٤٩
الأقاليم المتقدمة	١٤	١,٠	١,٩	٠,٩	١٥	٥	١٠
الأقاليم النامية	٢٦	١٩	٣٤	١٥	٨٤٧	٣٠٨	٥٣٩
الأقاليم الأقل نموا	٤٨	٣٨	٥٨	٢٠	١٨٥	٧٣	١١٢
البلدان العربية	٤٠	٢٨	٥٢	٢٤	٦٧	٢٤	٤٣
شرق آسيا وأوقيانوسيا	١٣	٨	١٩	١٢	١٨٥	٥٣	١٣٢
أمريكا اللاتينية	١١	١٠	١٢	٢	٣٩	١٧	٢٢
جنوب وغرب آسيا	٤٥	٣٤	٥٦	٢٣	٤١٢	١٦٠	٢٥٣
إفريقيا	٤٠	٣١	٤٨	١٧	١٣٦	٥٣	٨٣

Source : United Nations, 2005, world population monitoring 2003, population, education and development Table 13.p.21.

وفي سنة ٢٠٠٠، انخفـض عـددهم قلـيلاً إلى ٨٦٢ مليـون، بـين الأقـاليم النامية، بلغ عـدد الأميـين الكبـار (٨٤٧) شخصـاً مـن بيـنهم (٤١٢) شخصـاً في جنوب وغرب آسيا. وفي ٢٠٠٠، مثلت هذه الأقـاليم حـوالي ٧٠% مـن السـكان الكبار الأميين في العالم. ومن المتوقع أن تمثل هـذه الأقـاليم ٨٠% مـن السـكان الأميين في العالم في ٢٠١٥. (U.N. 2003:14)

في مجتمع يزداد فيه الإقبال على التعليم، يوجد ضغط اجتماعي شـديد على الجميع لتعلم القراءة والكتابة. ففي ١٩٩٠، بلغت معدلات معرفة القراءة والكتابـة في ٢٨ بلـداً أقـل مـن ٥٠%. في ٢٠٠٠ مازالـت هنـاك ٢١ بلـداً دون مستوى ٥٠%. ومـن المتوقـع أن تظـل سـتة بلـدان دون ٥٠% في ٢٠١٥، مـا لم تبذل جهود رئيسية لتعميم التعليم الأساسي بين الأطفال والشباب ونشر معرفة القراءة والكتابة بين الكبار.

الأمية بين الشباب

يشير معدل الأمية بين الشباب إلى المعدل بالنسبة للفئـة العمريـة ١٥-٢٤، وهو يعكـس حصـيلة عمليـة التعلـيم الأسـاسي الأحـدث. تبعـاً لتقـديرات اليونسكو، انخفض معدل أمية الشـباب في العـالم مـن ٢٦% في ١٩٧٠ إلى ١٦% في ١٩٩٠ والى ١٣% في ٢٠٠٠ (جدول ٢٥). ومن المتوقع أن تنخفض النسـبة إلى ١٠% عام ٢٠١٥ (U.N.2003:16) .من حيـث الأعـداد المطلقـة انخفـض عـدد الأميين الشـباب في العـالم مـن ١٥٧ مليـون في ١٩٩٠ إلى ١٤١ مليـون في ٢٠٠٠، ومن المتوقع أن ينخفض إلى ١١٣ مليون في ٢٠١٥. (U.N,2003)

جدول (٢٥)

معدلات أمية الشباب، السكان الأميون، ٢٠٠٠.

المجموعات الإنمائية والأقاليم الرئيسية	السكان البالغون ١٥-٢٤ سنة						
	معدل الأمية			السكان الأميون(بالملايين)			
	كــــلا الجنسين	ذكور	إناث	فجوة الجنس	كلا الجنسين	ذكور	إناث
العالم	١٣	١٠	١٧	٧	١٤١	٥٥	٨٦
الأقاليم المتقدمة	٠,٣	٠,٣	٠,٣	٠,٠	0.0	0.0	0.0
الأقاليم النامية	١٦	١٢	٢٠	٨	١٤٠	٥٤	٨٦
البلدان الأقل نمواً	٣٥	٢٧	٤٢	١٥	٤٦	١٨	٢٨
البلدان العربية	٢٤	١٧	٣١	١٤	١٣	٥	٨
شرق آسيا والأوقيانوس	٣	٢	٤	٢	٩	٣	٦
أمريكا اللاتينية	٥	٦	٥	١-	٥	٣	٢
جنوب وغرب آسيا	٣٠	٢٣	٣٩	١٦	٨٣	٣٢	٣١
إفريقيا جنوب الصحراء	٢٤	١٩	٢٩	١٠	٣٠	١٢	١٨

Source: Ibid

بالنسبة للأقاليم النامية ككل، انخفض معدل أمية الشباب من ١٩ إلى ١٦ % فيما بين ١٩٩٠-٢٠٠٠. ومن المتوقع أن يصل إلى ١١% في ٢٠١٥. لقد تحقق تقدم كذلك في البلدان الأقل نمواً حيث أن معدل أمية الشباب انخفض من ٤٤ إلى ٣٥% خلال التسعينات ومن المتوقع أن ينخفض إلى ٢٣% في ٢٠١٥. بين الأقاليم النامية النامية يتراوح معدل أمية الشباب من ٣% في شرق آسيا والأوقيانوس إلى ٣٠% في جنوب وغرب آسيا(U.N,2003).

٣- التحصيل الدراسي:

للفترة ما بين ١٩٧٠ و ٢٠٠٠، انخفضت نسـبة السـكان ١٥ سـنة فـأكثر بدون تعليم أو لديهم تعليم ابتـدائي فقـط، في حـين أن نسـبة الحاصـلين عـلى التعليم الثانوي أو أعلى زادت حوالي ٥٧% من مجموع السكان البالغين الـذين أكملوا مرحلة التعليم الابتدائي في ٢٠٠٠، (٨٥% في البلدان المتقدمة و ٤٣% في البلدان النامية).

بـين الأقـاليم الناميـة ، أظهـرت غـرب آسـيا وشـمال إفريقيـا وأمريكـا اللاتينية والكـاريبي الانخفاضـات الأكـبر في نسـبة السـكان الكبـار الأميـين بـين ١٩٧٠ و ٢٠٠٠. حققت تلك الأقاليم إضافة إلى جنوب آسيا الزيـادات الأكـبر في نسبة الصاعدين إلى مستوى التعليم الثانوي أو أعلى. (U .N.2003:23)

عـلى المسـتوى العـالمي ، زاد متوسـط معـدل السـنوات الدراسـية المحـرزة بواسطة السكان الراشدين من ٥,٢ سنوات في ١٩٧٠ إلى ٦,٧ سـنوات في ٢٠٠٠ وقـد بلغت فجوة التحصيل الدراسي بين البلدان المتقدمة والنامية ٤,٦ سـنوات في نفـس العام وكان عدد سنوات التحصيل الدراسي في أفريقيا ٣,٥ وهو الأدنى في العالم .

٤- التباين الجنساني في التعليم:

دليل التكافؤ الجنساني:

يعتبر دليل التكافؤ الجنسـاني مـن أهـم المقـاييس المسـتخدمة لتقـدير التباين الجنساني في التعليم. وهو عبارة عن نسـبة قيـد الإنـاث إلى نسـبة قيـد الذكور. استناداً إلى نسب القيد الإجمالية، بلـغ دليـل التكـافؤ الجنسـاني لـدى البلدان المتقدمة حوالي واحـد للتعلـيم الابتـدائي أو أكـثر بقليـل مـن واحـد في التعليم الثانوي مما يدل على زيـادة قيـد الإنـاث عـلى الـذكور. ومـع ذلـك، في معظم البلدان الناميـة مـا زالـت معـدلات قيـد الأولاد عـلى مسـتوى التعلـيم الابتـدائي والثـانوي تفـوق معـدلات البنـات (جـدول ٢٣) زاد دليـل التكـافؤ الجنساني (القائم على نسب القيد الإجمالية) من ٠,٨٧ إلى ٠,٩٢ بالنسبة للقيد في التعليم الابتدائي ومن ٠,٧٥ إلى ٠,٨٩ بالنسبة للقيد في التعليم الثانوي لـدى البلدان النامية . (U.N.2003)

ظلت نسبة البنات في القيد الابتـدائي والثـانوي أقـل نسـبياً مـن نسـبة الأولاد في أجزاء كبـيرة مـن البلـدان الناميـة، بخاصـة في جنـوب أسـيا، البلـدان العربية وشمال أفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وهنـاك اخـتلاف كبـير بين البلدان في هذه الأقاليم. حيث أن مدى القـيم في دليـل التكـافؤ الجنسـاني بالنسبة للتعليم الثانوي أكبر مـما هـو بالنسـبة للقيـد في التعلـيم الابتـدائي. في البلدان المتقدمة وفي أمريكا اللاتينية والكاريبي تزيـد نسـب القيـد في التعلـيم الثانوي بالنسبة للبنات على نظيراتها لدى الأولاد في أغلب الحالات. من جانـب آخر ، تكون معدلات قيد البنات في معظـم البلـدان الإفريقيـة والآسـيوية أدنى من معدلات قيد الأولاد على مستوى التعليم الابتدائي والثانوي معاً.

التباينات بين قيود البنات والأولاد تكون عادة أدنى عندما يؤخـذ بنظـر الاعتبار فقط نسبة القيد الصافي بدلاً من نسبة القيد الإجـمالي. رغـم أن الأولاد المسجلين أكثر عدداً على وجه العموم، فهم أيضاً يشكلون أكثر الطلبة فوق سن الدراسة. في الغالبية العظمـى مـن البلـدان يعيـد الطـلاب أيضـاً الصـفوف (أو المواد) التي سبق لهم الرسوب فيها أكثر من الطالبات.(U.N;2003:25)

على العموم، تكون الاختلافات الجنسانية في التعليم على مسـتوى السـكان البالغين أعلى من الأطفال المداومين في المدرسة حالياً . ومع ذلـك، يمكـن أن يلاحـظ اتجاه نحو انخفاض فجوات التعليم في جميـع الأقـاليم في العـالم. بالنسـبة للأقـاليم النامية، انخفضت الفجوة الجنسانية بين الأميين ١٨ نقطة نسبة مئوية في ١٩٩٠ إلى ١٥ في ٢٠٠٠ ومن المتوقع أن تنحدر إلى ١٠ في ٢٠١٥.

(United Nations population, Education and Development 203:16-18)

٥- نوعية التعليم:

يُعتبر التعليم ذو النوعية الجيدة من أهم متطلبات العملية التعليمية الناجحـة. توجد دلائل عديدة على تناقص الكفاءة الداخلية للتعليم في البلدان الناميـة ، كـما تتبـدى في ارتفاع نسب الرسوب وإعادة الصفوف الدراسية، مما يؤدي إلى قضاء فترات زمنية

أطول في مراحل التعليم المختلفة. إلا أن المشكلة الأخطر تكمن في مدى جودة التعليم. فعلى الرغم من قلة الدراسات المتوفرة ، فإن الشكاوى المتعلقة بتدهور نوعية التعليم في البلدان النامية كثيرة. وقد أكدت الدراسات التعليمية المتوفرة على غلبة ثلاث سمات عن ناتج التعليم في البلدان النامية""تدني التحصيل المعرفي ، وضعف القدرات التحليلية والابتكارية واطراد التدهور فيها.(برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام ٢٠٠٢: ٥٠)

بخصوص مؤشرات ناتج التعليم، أصبحت الاختبارات الدولية لانجازات الطلبة أكثر شيوعاً في جميع البلدان في العالم تقريباً. ومع ذلك، فإن هذه الاختبارات غالية الثمن وغالبا ما تجرى فقط في البلدان الكبيرة والغنية. تظهر نتائج الدراسات المتوافرة ما يأتي:

١- تؤدي القاعات الدراسية المتعددة الصفوف(طلاب من مختلف الصفوف في قاعة واحدة) إلى نتائج إيجابية على الدرجات في حين أن المدارس المنظمة في مناوبات (المفضية إلى تقليل الساعات الدراسية في كثير من الأحيان) أظهرت تأثيراً سالباً في الانجاز.
٢- الحصول الأكبر على الكتب المدرسية المقررة يرتبط مع إنجاز اكبر في الدرجات، وإن الوصول القليل إلى المواد التعليمية يؤدي إلى تخفيض الدرجات.
٣- الخبرة التعليمية قضية مهمة بخصوص الانجاز.
٤- يتركز المعلمون الأكثر خبرة في المدن الكبرى أو المناطق الحضرية الكبيرة، بينما يوجد المعلمون الأقل خبرة في المناطق الريفية أو البلدات.
٥- الدروس الإضافية خارج الصفوف تزيد درجات الانجاز.
٦- تلعب الخصائص المميزة للطلبة دوراً هاماً في الانجاز الدراسي .
٧- يلعب جنس الطالب دوراً قليلاً في عملية الانجاز الدراسي .
٨- يؤدي مكان الإقامة (ريف- حضر) دوراً هاماً في عملية الانجاز الدراسي.
٩- أصحاب المهارات اللغوية الفائقة من الطلبة يحصلون على درجات أعلى من غيرهم. (U .N.2003:18)

د- اتجاهات السكان، التعليم والتنمية:

على الرغم من الاعتراف بأهمية العلائق بين السكان والتعليم والتنمية منذ زمن طويل ، إلا أن الأولوية المنسوبة لهذه العلائق كانت مختلفة. في أعقاب الحرب العالمية الثانية، اهتمت الحكومات في البلدان النامية بنشر التعليم على نحو متزايد ، مما أدى إلى التوسع السريع للنظم التعليمية، وزيادة نسب القيد المدرسي في جميع المستويات الدراسية، بخاصة المستويين الابتدائي والثانوي في مختلف بلدان العالم.

بيد أن إمكانية الحصول على التعليم الأساسي، في بعض أنحاء العالم، ركدت أو انخفضت بسبب الحرب والتكيف الاقتصادي وتحول النفقات من عاتق الحكومات إلى الأسر. وأدى هذا الوضع إلى زيادة ما تتحمله الأسر من تكاليف التعليم في الوقت الذي ينخفض فيه دخل الأسر. ونتيجة لذلك، فإن معدل القيد بالتعليم الابتدائي والثانوي مال إلى التناقص بالنسبة لكل من الطلاب والطالبات ، بخاصة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وفي الوقت ذاته تغيرت النظرة إلى عملية التنمية أيضاً بطرق أعطت للتنمية أهمية اكبر. في العقود التي أعفيت الحرب العالمية الثانية ، أنصب اهتمام الاقتصاديين المحترفين المعنيين بالتنمية بصورة رئيسية على النمو في الناتج المحلي الإجمالي بالدرجة الأولى، باعتباره مؤشراً للتقدم وبخاصة التصنيع والتجارة كمحددين للنمو. على الرغم من وجود إجماع أكيد بأنه لا يمكن تحقيق مستوى اقتصادي متقدم باستخدام عدد كبير من الناس الأميين فإن النماذج الاقتصادية الرسمية أولت اهتماماً قليلاً بتنمية رأس المال البشري، كمحدد للنمو الاقتصادي. ومع ذلك، فقد تغير هذا عموماً . فقد وجد عدد متزايد من الاقتصاديين دليلاً على أن رأس المال البشري- بخاصة التعليم والصحة- له فوائد اقتصادية هامة بالنسبة لأفراد المجتمع كافة. يضاف إلى ذلك، فقد تطور مفهوم التنمية من نظرة ضيقة إلى إطار واسع النطاق يتضمن العلائق الأوسع بين التنمية الاقتصادية والفقروالبيئة.كماكان هناك اعتراف اكبربان التعليم قدساعدعلى تحقيق

التقـدم في ميـادين أخـرى كالصـحة الأفضـل، والحيـاة المتوقعـة الأطـول، التنميـة الشخصية، المساهمة في المجتمع المدني والوصـول إلى مـدى واسـع مـن الفـرص إلى جانب أثاره الاقتصادية. تسعى الأبحاث عن معدلات المردودات الاقتصادية للتعليم عمومـاً إلى قيـاس المـردودات الاجتماعيـة التـي تعـود عـلى المجتمـع بأكملـه أو المردودات الخاصة التي تعود على الأفراد. على المسـتوى الأسري، أثبـت البحـث أن التعليم يزيد المذخولات الفردية في مختلف الميادين، على الرغم من اختلاف حجـم المردود بمرور الزمن والمكان.

بخصوص العائدات الأسريـة، أثبتـت الأبحـاث عمومـاً أهميـة الارتبـاط الموجب بين التعليم والإنتاج والنمو الاقتصادي. اظهر احد الأبحاث أن معدلات العائـدات لا تختلـف بحسـب مسـتوى التعلـيم فقـط وإنمـا بحسـب مسـتوى التنميـة أيضـاً(Mingat and Tan, 1996) بالنسـبة للبلـدان ذات الـدخل المنخفض، كان التعليم الابتدائي أفضل استثمار ، بيـنما في البلـدان ذات الـدخل المتوسط، حيث يكون التعليم متوافراً على نطاق واسع، أدى الاستثمار المتزايـد في التعليم الثانوي إلى أعلى العائدات الاجتماعيـة . أمـا بالنسـبة للبلـدان ذات الدخل المرتفـع، كانـت العائـدات الأكـبر بالنسـبة للتعلـيم العـالي. المسـتويات العالية لتعليم العاملين تسهل الاكتشاف، والتكيف واستخدام عمليات إنتاجيـة أكثر كفاءة. يدل هذا على أن التعلـيم الابتـدائي يسـتحق الأولويـة في تخصـيص الموارد بالنسبة للبلدان ذات الـدخل المـنخفض. (The world Bank 1995) . استناداً إلى هذا الدليل، كثير من البلدان لم تحسـن تخصـيص المصرـوفات عـلى القطاعات التعليمية، مع ذهاب حصة غير متناسبة للتعليم الثانوي والجامعي. كما كشفت دراسات أخرى عن أن التعلـيم الابتـدائي وسـيلة فعالـة للحـد مـن الفقر وعدم المساواة، بخاصة بالنسبة للقطاعات الأفقر في المجتمع.

كما وردت فوائد أخرى للاستثمار في التعليم الابتـدائي والتـدريب، فقـد وجدت دراسات أن التعليم الابتدائي يسـهم في تحسـين إدارة المـوارد الطبيعيـة وفي تعجيـل الابتكـارات التكنولوجيـة وأن التعلـيم يـرتبط بانتشـار المعلومـات الأكبر.

كيف تمكنت البلدان النامية من توفير التعليم لشعوبها في وجه نمو السكان السريع؟ بالرغم من الضغوط الديمغرافية في كثير من البلدان النامية خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٨٠، زاد القيد المدرسي بمعدل لم يسبق له مثيل، فقد ارتفعت معدلات القيد الإجمالية وانخفضت أعداد الطلبة في الشعبة الواحدة. (U.N.2003.71)

التعليم والدخول إلى الحياة الإنجابية والخصوبة:

يتأثر توقيت الزواج والولادة الأولى بواسطة كل من المعايير الثقافية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية. حيثما يكون التعليم متطلباً أساسياً للحصول على الأعمال المرغوب فيها وتحقيق الحراك الاجتماعي، قد تكون كلفة الفرصة الضائعة للزواج المبكر أو الحمل هامة. من الجانب الآخر، في مجتمعات حيث توجد فيها حوافز قليلة لمواصلة الدراسة وبدائل محددة للزواج من المحتمل أن يتزوج الشباب والشابات في سن مبكرة نسبياً.

بين كل من النساء والرجال، يكون العمر المبكر للزواج الأول أكثر شيوعاً بين غير المتعلمين والمتعلمات مقارنة بأقرانهم من المتعلمين والمتعلمات.

يلعب التعليم دوراً كبيراً في تأخير سن الزواج والولادة الأولي، تعليم المرأة عامل رئيسي مؤثر في بداية حمل الأطفال، فالمرأة المتعلمة تسيطر على نحو اكبر على الوقت الذي تتفقه في الإنجاب وتربية الأطفال ومن المرجح أن تكون أسرتها اصغر حجماً. والمرأة المتعلمة يكون أطفالها الباقون على قيد الحياة أفضل تعليماً.

تأثير التعليم في الخصوبة هام، على المستويين المجتمعي والفردي على الصعيد العالمي، البلدان ذات المعدلات العالية لتعليم النساء والتحصيل الدراسي لديها معدلات خصوبة إجمالية أدنى من بلدان ذات مستويات تعليمية منخفضة.

داخل البلدان، تنخفض الخصوبة بسبب زيادة التحصيل الدراسي. في البلدان النامية، يرتبط تعليم الزوج المرتفع أيضاً بالخصوبة المكتملة الأدنى، بيد أن تأثيره أضعف من تأثير تعليم الزوجة.

النساء الحاصلات على مسـتويات تعليميـة عاليـة يـرغبن في أسر أصـغر حجماً. على العموم، ترغب النساء في البلدان النامية بأطفـال أقـل مـما لـديهن في الواقع وتختلف هذه الفجوة بين المجموعات التعليمية.

والمرأة المتعلمة أكثر ميلاً إلى استخدام وسائل تحديـد النسـل مـن غـير المتعلمة أو المتعلمة تعليماً أدنى.

في البلدان النامية، يختلف انتشار وسائل تحديـد النسـل لدرجـة كبـيرة بين المجموعات المتعلمة، فهـي بـين النسـاء الأفضـل تعلـيماً أكـثر انتشـاراً مـن النساء الأميات أو اللاتي يتمتعن بتعليم منخفض.

كما أن التعليم يفرض تأثيرا هاما على الحرمـان مـن الأولاد، في البلـدان المتقدمة. ففي معظم البلدان المتقدمة، النساء الأفضل تعليماً أكـثر احـتمالاً في البقاء بدون أولاد مقارنة مع نساء لديهن مستوى تعليمي أدنى.

التعليم، الصحة والوفيات:

يتمتع الناس الأفضل تعليماً بصحة أحسن ويعيشون حيـاة أطـول. مـن بين المتغيرات الاجتماعية- الاقتصادية التي وجد أنها ذات علاقـة بالتباينـات في الصحة والوفيات، يُعد التعليم من بين الأقوى ارتباطاً والأكثر اتساقاً.

يبدو أن الناس الأفضل تعليماً وأعضاء أسرهم يتمتعـون بصـحة أفضـل ويعيشون فترة أطول.

أظهرت دراسات في البلدان النامية أن النساء الأقل تعليماً يتعرضـن إلى وفيات أمومة أكثر، أقـل معرفـة بـالأحوال الصـحية، لـديهن مسـتوى أدنى مـن الحصانة ضد الأمراض.

التعليم والهجرة الدولية:

يؤخذ التعليم بنظر الاعتبار على نحو متزايد بمثابة خاصية رئيسية بواسـطة البلـدان التي تطبق معايير القبول والإقامة بالنسبة للوافدين إليها من بلدان أخرى. ونتيجة لذلك،

فإن هذه البلدان تجذب مهاجرين أكثر تعليماً ومهارة. وقد قامت البلدان الغربية بسن قوانين تؤكد على مهارات المهاجرين.

يختلف التحصيل الدراسي للمهاجرين كثيراً استناداً إلى بلدانهم الأصلية. كما أن المسافة بين مكان الإقامة والمقصود، أسباب الهجرة، والخصائص العمرية والجنسية لمختلف مجموعات المهاجرين إنما هي بعض العوامل المؤثرة في الفروق الملاحظة.

لقد أسهمت هجرة الطلبة على نحو متزايد في تمهيد الطريق للمهاجرين الراغبين في العمل أو الإقامة الدائمية. المهاجرون الحاصلون على التعليم في البلد المضيف يجدون الفرصة سانحة للحصول على العمل أكثر من الدارسين في الخارج ، وبخاصة أولئك المختصين في الحقول العلمية والتكنولوجية . شهدت السنوات الحالية إقبالاً شديداً على الهجرة إلى الدول الغربية من جانب الطلبة، بخاصة الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، ألمانيا وفرنسة.

يأتي الطلاب الأجانب للدراسة في بلدان مختلفة ترتبط في كثير من الأحيان، بعلاقات جغرافية، تاريخية وثقافية مع البلدان المضيفة.

الخلاصة:

يظهر بوضوح أن التعليم يؤدي دوراً رئيسياً في التنمية الوطنية، بجانب كونه عنصراً أساسياً في الرفاهية الشخصية. من خلال التعليم، يتمكن الناس من الحصول على خيارات واتخاذ قرارات في ميادين كالعمل، مكان الإقامة، حجم الأسرة، الصحة، طراز الحياة، والتنمية الشخصية من دون تطور الموارد البشرية الكامل في البلد، فإن التنمية لن تترسخ، ولن يكون هناك ضمان دائم للنمو الاقتصادي، لأن الأشخاص المثقفين أكبر قدرة على الإسهام في تقدم مجتمعاتهم ورفاهية شعوبهم.

الفصل الثالث عشر

الخصائص الاقتصادية

مقدمة

أ- تعريفات وقياسات.

ب- مستويات واتجاهات القوى العاملة.

١- حجم ونمو القوى العاملة.

٢- معدلات النشاط الاقتصادية.

- معدل النشاط الاقتصادي في العالم.
- معدل النشاط الاقتصادي حسب العمر.
- معدل النشاط الاقتصادي حسب الجنس.
- اتجاهات التغير البنيوي.

جـ- خصائص أسواق العمل.

١- أنماط التشغيل

٢- هيكل سوق العمل.

٣- البطالة.

د- انعدام الأمن الوظيفي وأمن الدخل.

١- الأمن الوظيفي.

٢- أتساع نطاق التفاوت في الدخل.

الخلاصة:

الفصل الثالث عشر

الفصل الثالث عشر
الخصائص الاقتصادية

مقدمة:

يبحث هذا الفصل في النشاط الاقتصادي والمدخولات التي تحصل عليها الأسر والأفراد. أحد الأسباب لبحث هذه المواضيع في هذا الكتاب هو أنها (بخاصة النشاط الاقتصادي)، تشمل مفردات تدخل في تعداد السكان والمسوحات العينية. سبب أخر هو أن تبويبات متقاطعة كثيرة ذات خصائص ديمغرافية بحته متوافرة لغرض التحليل ويتعين على الديمغرافي معرفة كيفية معالجة هذه بصورة بارعة. من جانب أخر، تمثل ميادين النشاط الاقتصادي. القوة البشرية (manpower) الدخل المستهلك ميادين رئيسية للتخصص ضمن الميدان الأوسع لعلم الاقتصاديات. ينصب اهتمام هذا الفصل على المظاهر الديمغرافية للخصائص الاقتصادية. (Shryock, et.al.1976) وبخاصة ما يتعلق بالوضع المهني للسكان لأن البيانات المتعلقة بالمهن توفر مؤشرات متعلقة بالعمل والبطالة. يضاف إلى ذلك، أن الوضع المهني للأفراد يحدد المكانة الاجتماعية والاقتصادية. والسبب الثالث هو أن تصنيف العمال المستخدمين حسب المهنة والصناعة يوفر أساساً مناسباً للمقارنات المفيدة بين الوظائف الاجتماعية والاقتصادية حسب الوحدات الإدارية للسكان.

أ- **تعريفات وقياسات:**

على الرغم من أن جميع الأشخاص يستهلكون سلعاً وخدمات إلا أن جزءاً من مجموع السكان في بلد معين فقط يشاركون في أنتاج هذه السلع والخدمات . من الواضح تماماً أن صغار السن والكبار والعاجزين بدنياً وعقلياً لا يساهمون في هذا النشاط الاقتصادي بسبب عدم القدرة على القيام بذلك.

القوة البشرية لشعب ما، إذن هي مجموع الأشخاص الذين يتمكنون من أنتاج السلع والخدمات إذا كان هناك طلب على أعمالهم وكانوا راغبين في القيام بها. يتكون السكان النشطون اقتصادياً (Economically active population) الذي يدعى أحياناً بقوة العمل (Working force) من ذلك الجزء من القوة البشرية ، الذي يعمل فعلاً أو يحاول الانخراط في أنتاج السلع والخدمات الاقتصادية (Jaffe,1950) أثناء فترة مرجعية محددة. والفترة المرجعية هي إما ذات أمد قصير أسبوع أو يوم واحد، أو ذات أمدً طويل – سنة. ويشمل النشاط الاقتصادي، على النحو الذي يعرفه نظام الحسابات القومية جميع الإنتاج الموجه نحو السوق، وبعض أصناف الإنتاج غير الموجه نحو السوق (بما في ذلك، إنتاج وتجهيز المنتجات الأولية للاستهلاك الشخصي و التشييد من أجل المصلحة الشخصية وإنتاج الأصول الثابتة الأخرى للاستعمال الشخصي. ولا يشمل الأنشطة غير المأجورة والخدمات المجتمعية الطوعية). في أية فترة زمنية، الشخص الناشط اقتصادياً قد يكون مستخدماً أو عاطلاً عن العمل.

ويتكون المستخدمون من جميع الأشخاص الذين تجاوزوا السن المحددة للعمل (١٥ سنة فأكثر) ممن يعملون لقاء أجر أو ربح أو يساهمون في أعمال تجارية (أو زراعية) للأسرة دون مقابل (أي كانوا غير مأجورين) ويتكون العاطلون من جميع الأشخاص اللذين تجاوزوا العمر المحدد لقياس السكان الناشطين اقتصادياً أثناء فترة مرجعية
محددة:

١- لم يكن لديهم أي عمل أو وظيفة، أي كانوا عاطلين عن العمل.
٢- كانوا جاهزين حالياً للعمل المأجور أو العمل في المهن الحرة أثناء الفترة المرجعية.
٣- كانوا يبحثون عن عملً مأجور أو عن مهن حرة.

ويتكون الأشخاص خارج القوى العاملة (أو السكان غير الناشطين اقتصادياً حالياً) من جميع الأشخاص غير المصنفين كمستخدمين أو عاطلين أثناء الفترة المرجعية بالإضافة إلى الأشخاص الذين لم يبلغوا السن المحددة للعمل (كالأطفال والأحداث) .

يتكون السكان غير الناشطين اقتصادياً من الفئات الوظيفية الآتية:

١- القائمون بالإعمال المنزلية: من كلا الجنسين، غـير الناشـطين اقتصـادياً، ممن يقومون بالأعمال المنزلية في بيوتهم الخاصة.

٢- الطلبة: أشخاص مـن الـذكور والإنـاث، غـير ناشـطين اقتصـادياً، ممـن يواصلون تعليمهم في أية مؤسسة تعليمية نظامية خاصة أو عامة من أجل اكتساب العلم والخبرة.

٣- المتسلمون للدخل: من كلا الجنسين ، غير ناشطين اقتصادياً ممن يتلقون دخلاً ثابتاً من ممتلكات أو استثمارات أو تقاعد.

٤- آخرون : أشخاص من احد الجنسين غير ناشطين اقتصادياً ، ممن يتلقون دعماً عاماً أو مساعدة خاصة وجميع الأشخاص الآخرين غير المذكورين في أي من الفئات المذكورة أنفاً، كالأطفال غير المداومين في المدرسة.

الحد الأدنى للعمر المقرر في تعداد السكان حول النشاط الاقتصادي هو ١٥ سنة

(United Nations, 2000.137).

خصائص العمل:

يمكن تحديد ثلاثة أصناف من المعلومات المتعلقة بالنشاط الاقتصـادي عنـد إجـراء التعـداد السـكاني أو المسـوحات العينيـة وهـي: المهنـة والصـناعة والوضع في الشغل.

المهنة: Occupation

تشير المهنة إلى نوع العمل المنجز خلال الفترة المرجعية. يوصي خبراء الأمم المتحدة باستخدام المعايير الدولية لتصنيف المهن المعدة من قبل منظمة العمل الدولية وذلك لأغراض المقارنات الدولية. وتتضمن أصناف المهن الآتية:

١- أصحاب المهن العلمية والفنية ومن إليهم.
٢- أصحاب المهن الإدارية والتشريعية والتنفيذية.
٣- أصحاب المهن الكتابية.
٤- العاملون بالبيع والشراء.
٥- المشتغلون بخدمات الفنادق والمطاعم والمقاهي وخدمات الأمن والخدمات الأخرى المماثلة.
٦- العاملون بالزراعة وتربية الحيوانات والغابات والصيد.
٧- العاملون بالإنتاج والمشرفون على الإنتاج والعمال العاديون واللذين يديرون معدات وآلات النقل.
٨- عاملون غير مصنفون حسب المهن أو مهن غير واضحة أو غير مبينة. (U.N.1970)

الصناعة Industry (فرع النشاط الاقتصادي):

بالإضافة إلى معلومات عن نوع العمل أو المهنة التي يقوم بها الفرد، من المهم أيضاً معرفة نوع النشاط المنفذ بواسطة المنشاة التي يعمل فيها الأفراد.

الأمم المتحدة تعرف الصناعة كالأتي الصناعة تشير إلى نشاط المنشأة التي عمل فيها شخص ناشط اقتصادياً خلال الفترة الزمنية المرجعية.(U.N.1970)

نشاط المنشأة يعني أنواع البضائع والخدمات المنتجة. المنشأة المنتجة للبضائع تتضمن على سبيل المثال مصافي النفط، مصنع للورق والملابس والفاكهة أو الخضروات، أما المنشات القائمة بالخدمات، فتشمل الجامعات والمستشفيات والسكك الحديد وصالونات الحلاقة.

الوضع في الشغل (كمشتغل أو رب عمل): Status

ويتضمن التصنيف الدولي للوضع في العمالة مبادئ توجيهية لتصنيف الوظائف في سوق العمل بالاستناد إلى نوع عقد العمل الذي يربط العامل برب عمله أو بأي شخص أخر ويتكون التصنيف للوضع في العمالة لعام ١٩٩٣ ضمن فئات رئيسية: المستخدمين، أرباب العمل. والعاملين لحسابهم الخاص، والعاملين لحساب الأسرة وأعضاء تعاونيات الإنتاج.

أ- **أما المستخدمون:** فهم جميع العاملين لقاء أجور ومرتبات.

ب- **أما أرباب العمل:** فهم الذين يعملون لحسابهم الخاص أو مع شريك أو مع شركاء أو يشغلون وظائف المهن الحرة ويستعينون بشخص أو أكثر على أساس دائم للعمل معهم في أعمالهم التجارية كمستخدمين.

ج- **أما العاملون لحسابهم الخاص:** فهم جميع الأشخاص الذين يعملون لحسابهم الخاص) ومع شريك لحسابهم أو عدة شركاء، ويشغلون وظائف المهن الحرة ولا يستعينون بأي مستخدم على أساس دائم.

د- وأما أعمال الأسرة المساهمون (غير المأجورين) فيشتغلون في وظائف المهن الحرة، في مؤسسة أو منشأة ذات منحى سوقي (أي عمل تجاري أو زراعي) يديرها احد الأقارب الذي يعيش في نفس الأسرة المعيشية.

هـ- وأما أعضاء تعاونيات الإنتاج: فهم العمال الـذين يشـغلون وظـائف المهـن الحرة في تعاونية تقوم بإنتاج البضائع والخدمات ، يكون فيها لكل عضـو مـن الأعضـاء رأي عـلى قـدم المسـاواة في القـرارات المتعلقـة بالإنتـاج والمبيعات والاستشارات وتوزيع الإرباح. (منظمة العمل الدولية: ١٩٩٨)

.

(U.N.1970:590, 60)

و- أشخاص غير مصنفين حسب الوضع في العمالة:

عمال أصحاب خبرة مجهولي الوضع المهني أو الأشخاص العاطلون الذين لم يسبق لهم العمل من قبل.

البطالة: Unemployment

البطالة هي عدم توافر العمل لأشخاص راغبين فيه وقادرين عليه في مهن تتفق مع استعدادهم ، نظراً لحالة سوق العمل. ويحدد معدل البطالة بالنسبة المئوية للأشخاص في القوى العاملة العاطلين عن العمل، أو بنسبة العمال المتعطلين بالقياس إلى مجموع القوى العاملة.

البطالة المقنعة: (Under Employment)

البطالة المقنعة هي أقل من العمالة الكاملة ويمكن التعبير عنها، بحسب منظمة العمل الدولية، كالأتي:

البطالة المقنعة هي الفروق بين كمية العمل المنجز بواسطة أشخاص عاملين وكمية العمل الراغبين في القيام به والقادرين على إنجازه .

(International labour Organization 1957).

قياس البطالة المقنعة:

الإجراءات المتبعة لقياس البطالة المقنعة تنقسم إلى ثلاثة أنواع :

أ- الجهود الكيفية لتقسيم العمال بحسب عدد ساعات العمل الأسبوعية، (أو فترة زمنية أخرى)؛ ب- استخدام كمية الوقت التي أراد العامل القيام بها، لذلك فإن ناقصي العمالة يعرفون بأنهم أولئك الأشخاص الذين عملوا وقتاً يقل عن الوقت الراغبين فيه، جـ- تقدير رغبة العامل في تغيير عمله بسبب قلة قيمة العمالة الحالية، بضمنها المكاسب القليلة (ربحاً كانت أم أجراً)، قلة الفرصة المتاحة لاستخدام المهارات، وما إلى ذلك.(United Nations1958)

على أساس الخبرات المتوافرة حتى الآن، يمكن القول بأنه لا توجد طريقة مناسبة لقياس البطالة المقنعة.

مقاييس النشاط الاقتصادي:

هـذه المقـاييس تتعلـق بالسـكان الناشـطين اقتصـادياً، القـوى العاملـة العمال الكاسبون، اعتماداً عـلى نـوع البيانـات المتـوافرة؛ ولكننـا سنشـير إليهـا عمومـاً بمعـدلات الفعاليـة. كـما هـو الحـال بالنسـبة للخصـائص الديمغرافيـة الأخرى، يمكن حساب معدل الفعالية الخام، الإجـمالي والخـاص لكـلا الجنسـين سوية، ولكن مـن المعتـاد حسـاب معظـم المعـدلات بصـورة منفصـلة للـذكور والإناث.

معدل الفعالية الخام:

يمثل معدل الفعالية الخام عدد الأشخاص الناشطين اقتصادياً كنسبة مئوية من مجوع السكان. كما يشار إليه أيضاً بمعدل مشاركة القوى العاملة الخام، في البلدان التي يكون فيها مفهوم القوى العاملة قابل للتطبيق. على سبيل المثال في تعداد السكان العام ٢٠٠٦، بلغ مجموع السكان الليبيين ٥،٣٢٣٩٨٩ نسمة، كما أن عدد السكان الليبيين العاملين اقتصادياً ممن أعمارهم (١٥ سنة فما فوق)قد بلغ ١,٦٣٥,٧٨٣ فرداً وهكذا، فإن معدل الفعالية الخام في ليبيا في ٢٠٠٦ كان.

$$\%30.7 = 100x\frac{1,635.783}{5,323989}$$

(ليبيا، الهيئة العامة للمعلومات، ٢٠٠٦)

معدل الفعالية المنقح:

يفضل الباحث عموماً استخدام معدلات أكثر فائدة للنشاط الاقتصادي في تحليله ومن بينها معدل الفعالية المنقح، كما في المثال الأتي: الذي يوضح حساب معدل الفعالية لجميع الأشخاص الليبيين الذين بلغت أعمارهم (١٥ سنة فما فوق) والبالغ عددهم (٣,٥٩٩٢٧٨) في ٢٠٠٦، حيث أن الأشخاص دون سن ١٥ سنة لم يسالوا عن

أنشطتهم الاقتصادية وهكذا فإن معدل الفعالية للأشخاص ١٥ سنة فما فوق، يُحسب على النحو الأتي :

$$\%45.45 = 100x\frac{1.635.783}{3.599278}$$

وهو بطبيعة الحال، أعلى من المعدل السابق بكثير.

معدل الفعالية الخاص بالعمر والجنس:

معدل الفعالية المحسوب لفئة عمرية – جنسية معينة أكثر فائدة بكثير من أي مقياس أخر للنشاط الاقتصادي في التحليل الديمغرافي. يُحسب معدل الفعالية الخاص بالعمر- الجنس حسب الصفة الآتية:

السكان الفعالون في فئة عمرية جنسية معينة:

مجموع السكان في الفئة العمرية – الجنسية ، وهكذا بالنسبة للذكور ٢٥ إلى ٢٩ سنة من العمر في مجتمع في ١٩٦٠، يُحسب المعدل كالأتي : علماً بأن:

الذكور الفعالين (٢٥-٢٩) سنة من العمر = ٢٦٨،٨٥١

مجموع الذكور (٢٥-٢٩) سنة من العمر =٢٧٨،٦٠١

المعدل= $\%96.5 = 100x\frac{268,851}{278,601}$

ويمكن أن تحسب معدلات النشاط الاقتصادي بالنسبة لفئات سكانية من حيث مختلف الخصائص ، فضلاً عن العمر والجنس ، كما على سبيل المثال، التحصيل التعليمي، الحالة الزوجية المجموعات الاثنية والدينية والمستوى الاقتصادي للأسرة وذلك بحسب درجة اهتمام الباحث بالموضوع ومدى توفر البيانات المطلوبة.

نسبة الإعالة: Dependency Ratio

أحد الأساليب الشائعة في التحليل الديمغرافي حول موضوع القوى العاملة هو حساب نسبة الإعالة من إحصاءات العمر السكاني بدون الاهتمام بالمشاركة الفعلية في النشاط الاقتصادي – على سبيل المثال ، نسبة الإعالة المستخدمة عموماً.

$$\frac{\text{السكان دون ١٥ سنة + السكان ٦٥ وأكثر}}{\text{السكان ١٥ إلى ٦٤ سنة}} \times 100$$

على اعتبار أن جميع الأشخاص في الفئة العمرية منتجون وجميع الأشخاص دون سن ١٥ و ٦٥ فأكثر عالة . إن نسبة السكان غير الفعالين اقتصادياً إلى السكان الفعالين اقتصادياً أكثر فائدة من المقياس السابق لقياس نسبة الإعالة الاقتصادية، لأنه لا يعكس فقط التركيب العمري – الجنسي للسكان فحسب وإنما معدلات المشاركة في النشاط الاقتصادي . لغرض المقارنة، نقدم القيمتين للنوعين من النسب بالنسبة للعراق في سنة ١٩٨٧:

$$\text{نسبة الإعالة السكانية} = \frac{\text{السكان دون ١٥ + السكان}}{\text{السكان دون ١٥ - ٦٥}} \times 100 = 97.16\%$$

$$\text{نسبة الإعالة الاقتصادية} = \frac{\text{السكان دون ١٥ + السكان}}{\text{السكان في القوى العاملة}} \times 100 = \text{٣١٣}\ \%$$

لاحظ الاختلاف الكبير بين قيمتي المقياسين .

- **ظهور القوي العاملة الحديثة:**

الملاحظة السابقة بأن القوي العاملة في بلد صناعي حديث هي جزء من مجموع السكان يمكن رؤيتها بواسطة مقارنة أحوال القوى العاملة لديها مع تلك التي يمكن الحصول عليها في بلد ما في الغياب الكامل للتصنيع.

النقطة الرئيسية للمقارنة هنا هي أن التصنيع يحرر كثيراً من العمال من إنتاج الغذاء والبضائع الأخرى الأساسية للبقاء على قيد الحياة. تتطلب التكنولوجيا الصناعية شكلاً مركزاً من السيطرة بغض النظر عما إذا كانت وسائل الإنتاج مملوكة للدولة أم للقطاع الخاص. على العكس في اقتصاد غير صناعي تماماً، يميل كل عامل إلى السيطرة أو حتى امتلاك وسائل إنتاجه، حتى إذا كانت قدرته الإنتاجية تتعدى قليلاً مستوى الكفاف. يبدو أن المتغير الحيوي هو وجود النقود أو غيابها أو ما يساويها كواسطة للتبادل. ومع ذلك يوجد فرق هام بين هذين المجتمعين. المجتمعات غير الصناعية كما أشار السير هنري مين منذ زمن بعيد، تفتقر لا إلى التعاقدات الحقيقية فقط وإنما حتى إلى فكرة العقد الحر ؛ تتحدد الأنشطة الاقتصادية للفرد بواسطة الثقافة ويصح العكس تماماً في المجتمعات الصناعية، التي يدخل فيها العامل إلى علاقات تعاقدية حرة مع صاحب عمله.(Main,(1861),1960)

يمكن أن نصور العملية التي تظهر بواسطتها القوى العاملة الحديثة بالبدء بمجتمع غير صناعي الذي يلبي شرطين أنه كبير الحجم بحيث يستطيع استخدام تقسيم العمل؛ وأن سكانه لديهم حاجات مشتركة للبضائع والخدمات. عندما تبدأ هذه العملية، عندئذ يؤدي اجتماع تقسيم العمل والتقدم التكنولوجي إلى ظهور مؤسسات اقتصادية معقدة تكنولوجياً تكون السيطرة فيها بأيدي قليلة من مدراء الشركات أو المؤسسات بدلاً من العاملين الأفراد يجب أن يظهر الآن اقتصاد تبادل متطور كثيراً قائم على النقد، ويجب أن يكون العامل حراً في تقديم خدماته مقابل مكافأة نقدية يرى أنه يستحقها . وهكذا يحصل

على مكافأة نقدية مقابل إنتاج سلعة متخصصة غالباً أو خدمات ومن ثم يـتمكن من استخدام هذا لشراء سلع أو خدمات منتجة بواسطة عمال متخصصين آخرين.

وفي نهايـة هـذه العمليـة نحصـل عـلى سـوق العمـل أو ذلـك الجـزء المتخصص من مكان السوق الذي يكون فيـه الشـخص حـراً لتقـديم خـدمات لقـاء مكافـأة مجزيـة آنئـذ ، فـإن أولئـك الأشـخاص الـذين يقـدمون طواعيـة خداماتهم للعمل في سوق العمل والذين بتلك الوسيلة يشاركون (أو يحـاولون المشاركة) في إنتاج الناتج المحلي الإجمالي، يشكلون القـوى العاملـة working force وتبعاً لذلك ، فأن أولئك الأشـخاص الـذين لأي سـبب كـان لا يقـدمون خدماتهم من أجل العمل في سوق العمل فـإنهم يسـتبعدون أنفسـهم تلقائيـاً من القوى العاملة. (Jaffe, 1968)

ب- مستويات واتجاهات القوى العاملة

١- حجم ونمو القوى العاملة:

تعتمد نسبة القوى العاملة في سكان أي بلد على عاملين رئيسين هما:

(أ) الاتجاه نحو المشاركة في القوى العاملة .

(ب) المعالم الديمغرافية مثل حجم السكان ومعـدل نمـوهم، التركيـب العمـري والجنسي ـ للسـكان، الحالـة الزواجيـة، المسـتوى التعليمـي ورغبـة النسـاء في المشاركة في النشاط الاقتصادي وقدرتهن علي المشاركة الفعلية.

أدت التغـيرات الهامـة في الاقتصـاد العـالمي، كسرـعة العولمـة والتقـدم التكنولوجي، انتشار وسائل المعلومات والاتصالات، وإضـفاء الطـابع غـير الرسـمي على العمل بصورة متزايدة، إلى إحداث انعكاسات نوعية رئيسية بالنسـبة للمـوارد البشرية والمهارات ومركز المرأة والرجل في سوق العمل خلال السنوات الأخيرة ومن بين أكثر الفئات السكانية تأثيراً الشـباب والمسـنون والأقـل مهـارة (منظمـة العمـل الدولية ،١٩٩٨).

تبعاً لتقديرات منظمة العمل الدولية، بلغ مجموع القوى العاملة في العالم حـوالي 2,753مليون نسمة عام ٢٠٠٠، منهم 2,138 مليون في البلدان النامية، أي ما يعادل ٧٨%

تقريباً. ومن المتوقع أن يبلغ مجموع القوى العاملة في العالم عام ٢٠٢٥ حوالي 3,649مليون ، أي بزيادة ٨٩٦ مليون نسمة خلال ربع القرن القادم، وستكون ٩٥% من هذه الزيادة من نصيب البلدان النامية. (United Nations,2002)

وتشير إحصاءات القوى العاملة إلى أن معدل الزيادة السنوية للقوى العاملة في البلدان النامية بلغ ٢,٠ % خلال الفترة ١٩٨٥-٢٠٠٠، بالمقارنة مع ٠,٥٣ % بالنسبة للبلدان المتقدمة خلال الفترة الزمنية نفسها.

وقد انخفض معدل نمو القوى العاملة في البلدان النامية إلى ١,٣٨% فيما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥، بالمقارنة مع ٠,١٤ بالنسبة للبلدان المتقدمة، خلال الفترة نفسها (منظمة العمل الدولية، ١٩٩٨). في خضم المستويات العالية للبطالة والبطالة المقنعة السائدة حالياً في البلدان النامية يشكل توفير عدد مناسب من الأعمال بمستوى أجور مناسب لاستيعاب السكان المتزايدين بسرعة إلى القوى العاملة التحدي الأعظم الذي يواجه الحكومات والشعوب النامية.

٢- معدلات النشاط الاقتصادي

يعكس معدل النشاط الاقتصادي مقدار العمل الذي يستثمر لإنتاج السلع والخدمات كما تحدده نظم الحسابات القومية التي وضعتها الأمم المتحدة. (United Nations, 1995: 49)

يعرف معدل نشاط القوى العاملة للسكان بأنه نسبة السكان العاملين أو الساعين من أجل العمل في سوق العمل خلال فترة محددة من الزمن. تتضمن إحصاءات القوى العاملة لكثير من البلدان معلومات حول معدلات مشاركة مجموع السكان ومختلف المجموعات السكانية. تكشف البيانات فروقاً كبيرة في معدلات القوى العاملة بين المجموعات السكانية في نفس الاقتصاد. كما أن السلاسل الزمنية المتوافرة تكشف كذلك تغيرات كبيرة في معدلات مشاركة القوى العاملة في مختلف المجموعات السكانية.

- **معدل النشاط الاقتصادي في العالم**

على الرغم من أن الزيادات السكانية في العالم فيما بين ١٩٥٠- ٢٠٠٠ قد أحدثت زيادة سريعة في حجم القوى العاملة، بخاصة لدى البلدان النامية، فإن الزيادة في القوى العاملة كانت أقل من الزيادة السكانية بقليل. ونتيجة لذلك، فقد انخفض معدل النشاط الاقتصادي الخام خلال هذه الفترة، وذلـك بسـبب انخفاض المساهمة في القوى العاملة، بخاصة بين الشـباب وكبـار السـن، فضـلاً عن تغيير التركيب العمري للسـكان، بزيـادة نسـبة صـغار السـن والكبـار عـلى حساب السكان في سن العمل. بلغ معدل النشـاط الاقتصـادي الخـام في العـالم ٤٧,٣% في ١٩٥٠، ثم انخفض قليلاً إلى ٤٥,٠% في عام ٢٠٠٠.

ولقد انخفض معدل النشاط الاقتصادي الخام لدى البلـدان الناميـة مـن ٤٧,٣% إلى ٤٤,٩.% فـيما بـين ١٩٥٠ و٢٠٠٠، في حـين ارتفـع معـدل النشـاط الاقتصادي الخام لدى البلدان المتقدمـة مـن ٤٦,٥% إلى ٤٨,٩ % خـلال الفـترة نفسها. ونتيجة لذلك ، فقد اتسعت الفجوة بينهما من ١,١% إلى ٤,٨% نقطـة خلال الفترة المذكورة .

جدول رقم (٢٦)

القوى العاملة، متوسط معدل نمو القوى العاملة ومعدل النشاط الاقتصادي الخام، ١٩٥٠- ٢٠٠٠.

	القوى العاملة(بالملايين)		الزيادة	معدل الزيادة السنوية	معدل الفعالية الخام	
المجموعات الإنمائية	١٩٥٠	٢٠٠٠	١٩٥٠-٢٠٠٠	١٩٥٠-٢٠٠٠	١٩٥٠-٢٠٠٠	
العالم	١١٨٩	٢٧٥٣	١٥٦٤	١,٦٩	٤٧,٣	٤٤,٩
الأقاليم المتقدمة	٣٨٧	٦١٥	٢٢٨	٠,٩٣	٤٦,٥	٤٨,٩
الأقاليم النامية	٨٠٢	٢١٣٨	١٣٣٦	١,٩٨	٤٧,٦	٤٤,١

Source: United Nations, International Labour organization: Economically active population Estimates and projection, 1950- 2025.

ويــذكر أن هــذه التباينــات في معــدلات النشــاط الاقتصــادي بــين المجموعات الإنمائية تعود إلى اختلاف مستويات التقدم الاقتصادي والاجتماعي بين الأقاليم المختلفة وفيما بين البلدان ضمن الإقليم الواحد.

- معدل النشاط الاقتصادي حسب العمر:

تبلغ نسبة الرجال بين ١٥ و ٦٤ سنة من العمر المساهمين في النشاط الاقتصادي أكثر من ٩٠% في أنحاء العالم كافة وظلت النسبة ثابتة فعلياً بمرور الزمن. في البلدان الصناعية مالت النسبة المئوية للأطفال في القوى العاملة إلى الانخفاض الشديد. ففي معظم البلدان الصناعية أصبح عمل الأطفال شيئاً من الماضي. بيد أن الأطفال والأحداث يشكلون نسبة اكبر بكثير من القوى العاملة في البلدان غير الصناعية.

من الواضح أن القيد المدرسي ونموه التاريخي يعد بمثابة العامل الأساسي في انخفاض المشاركة في القوى العاملة بين البلدان النامية.

إن نسبة كبار السن (٦٥ سنة فأكثر) في القوى العاملة في البلدان الصناعية أدنى عموماً مما هي عليه لدى البلدان النامية. فقد انخفضت في معظم البلدان المتقدمة مع مرور الزمن.

- معدل النشاط الاقتصادي حسب الجنس:

معدل النشاط الاقتصادي للذكور أعلى من معدلات النشاط الاقتصادي للإناث في جميع البلدان التي تتوفر عنها بيانات خلال الفترة ما بين ١٩٨٠ – ١٩٩٧، شكلت المرأة نصيباً متزايداً من القوى العاملة في جميع مناطق العالم تقريباً وزاد نشاطها الاقتصادي في حين تناقص نشاط الرجل جزئياً. (أنظر الجدول ٢٧).

جدول (٢٧)

يوضح نسبة النشاط الاقتصادي في مناطق مختلفة من العالم ١٩٨٠ و١٩٧٧ حسب الجنس

(نسبة مئوية)				
	١٩٨٠		١٩٩٧	
المناطق	ذكور	إناث	ذكور	إناث
شمال إفريقيا	٧٩	٢٠	٧٧	٢٦
إفريقيا جنوب الصحراء	٨٨	٦٢	٨٩	٦٣
الجنوب الإفريقي	٨٥	٥٣	٧٧	٤٧
منطقة البحر الكاريبي	٧٥	٤٤	٧٥	٥٣
أمريكا الوسطى	٨٥	٣١	٨٣	٣٩
أمريكا الجنوبية	٨١	٢٩	٧٨	٤٥
شرق آسيا	٨٣	٥٧	٨٠	٦٠
غرب آسيا	٨٠	٢٨	٨٣	٣٣
الاوقيانوس	٨٨	٥٨	٨٣	٥٧
شرق أوربا	٧٦	٥٢	٧٠	٥٣
غرب أوربا	٧٥	٤٢	٦٩	٤٩
المناطق المتقدمة الأخرى	٧٨	٤٧	٧٤	٥٥

المصدر: الأمم المتحدة، مكتب العمـل الـدولي، المـؤشرات الرئيسـية لسـوق العمالـة (جنيـف، ١٩٩٩، الجدول19).

وحدثت أكبر زيادة خلال الفترة ما بين ١٩٨٠- ١٩٩٧ في أمريكا اللاتينية ففي عام ١٩٨٠ ، كان أكثر من ربع القوى العاملـة بقليـل في أمريكـا الجنوبيـة من النساء، وفي عـام ١٩٩٧، ارتفعـت النسـبة إلى ٤٥% وخـلال الفـترة نفسـها، زادت نسبة النساء في القوى العاملة كذلك في غرب أوربا وفي المناطق المتقدمة النمو الأخرى، إلا أنها ظلت عند نفس المستوى في شرق أوربا.

وفي شمال إفريقيا، ارتفع نصيب النساء مـن القـوى العاملـة مـن ٢٠% في عـام ١٩٨٠ إلى ٢٦% في عام ١٩٩٧، وفي غرب آسيا، من ٢٨% إلى ٣٣%.

وظل نصيب المـرأة في القـوى العاملـة عنـد نفـس المسـتوى تقريبـاً في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، على الرغم من ارتفاع النسبتين. (جدول ٢٧)

وتقلص الفارق في معدل النشاط الاقتصادي للمرأة والرجل خلال الفترة ما بين ١٩٨٠- ١٩٩٧. من منطقة إلى أخرى وكذلك فيما بين المناطق.

وتعود زيـادة مشـاركة المـرأة في القـوى العاملـة إلى مختلـف العوامـل الاجتماعية والاقتصادية. فقد حققت المرأة مزيداً من السيطرة على خصـوبتها، مما أدى إلى توسيع الفـرص المتاحـة لـديها في التعلـيم والعمـل. وبالإضـافة إلى ذلك، فقد تغيرت المواقف نحو المرأة. وتعتبر السياسات العامة المتعلقة بالأسرة ورعايـة الأطفـال، والعمـل المؤقـت، واسـتحقاقات الأمومـة، والأجـازة الوالديـة وإجازة الوضع أكثر تأييداً لمشاركة المـرأة في القـوى العاملـة. كـما يعتـبر النمـو الاقتصادي والتقدم التكنولـوجي السريـع، وإضـفاء الطـابع غـير الرسـمي عـلى العمل بصورة متزايدة من العوامل الهامة في استخدام أعداد كبيرة مـن النسـاء في كثير من المناطق والبلدان. (الأمم المتحدة، ٢٠٠٠: ١٣٦)

يظل كثير من النساء والرجال، وبخاصة في البلدان النامية حيث يتـوافر فيها عدد أقل من خطط التقاعد، ناشـطين اقتصـادياً حتـى موعـد متـأخر مـن العمر. انخفضت معدلات النشـاط الاقتصـادي للمسـنين والمسـنات في معظـم المناطق. وفي جميع المناطق، يساهم عدد من المسنات في القـوى العاملـة أقـل من الرجال المسنين. ويمكن أن يعزى هذا الفارق جزئياً إلى أن النسـاء في بعـض البلدان يستحقن معاشاً تقاعدياً من الدولة قبل الرجال بفترة تتراوح ما بـين ٢- ٥ سنوات.(منظمة العمل الدولية، ١٩٩٩)

وفيما بين المناطق، توجد لدى أفريقيـا جنـوب الصـحراء الكـبرى أعـلى معدلات النشاط الاقتصادي لكل من النساء والرجال المسـنين. معـدل النشـاط الاقتصادي للمرأة أقل من نصف معدل نشاط الرجال المسنين.

ويعتبر انخفاض معدلات النشاط الاقتصادي للمسنات والمسنين من دواعي القلق في كثير من البلدان في المناطق المتقدمة النمو. فالاتجاه في هذه البلدان ما فتئ نحو التقاعد المبكر، وجيل طفرة الولادات قد وصل إلى التقاعد وأصبح تمويل نظم التقاعد موضع شك نظراً لأنه يتعين على السكان الناشطين اقتصادياً الذين يتناقص عددهم أن يعيلوا عدداً يتزايد باطراد من الأشخاص غير الناشطين اقتصادياً (الأمم المتحدة، ٢٠٠٠: ١٤٠)

اتجاهات وسرعة التغير البنيوي

في معظم الاقتصاديات المتقدمة ما فتئت وتيرة التغير القطاعي من الزراعة والصناعة التحويلية إلى الخدمات سريعة جداً، ويتجلى ذلك بوضوح في تحول القوى العاملة بمرور الزمن. في العقود الأربعة الماضية انخفضت نسبة العاملين في الزراعة والمهن المرتبطة بها في الاتحاد الأوروبي، استراليا وزيلندة الجديدة وكندا والولايات المتحدة الأمريكية من ١٤% في المتوسط إلى ٤,٥%، في حين انخفضت نسبة العاملين في الصناعة التحويلية من ٤٦% إلى ٣١% وفي غضون ذلك، زادت نسبة العاملين في جميع الخدمات من متوسط ٣٨% إلى ٦٥%. في هذه البلدان، يمكن تفسير الزيادة السريعة في نسبة العاملين في الخدمات بواسطة الطلب المتزايد على الخدمات البشرية كالصحة، التعليم، الإسكان، العناية الشخصية، السفر والاستجمام، من جراء زيادة المدخولات وزيادة الحياة المتوقعة. (الأمم المتحدة، ٢٠٠١: ٣٩)

ويختلف نمط التغير البنيوي في البلدان النامية. ففي بعض بلدان جنوب آسيا كالهند والصين، مازال أكثر من نصف القوى العاملة يعملون في الزراعة. كما أن حصة الزراعة في القوى العاملة في إفريقيا، بخاصة جنوب الصحراء الكبرى، عالية جداً.

جـ- خصائص أسواق العمل

١- أنماط التشغيل

إن إحدى الخصائص المميزة للتشغيل في البلدان النامية هي أن أغلب العمال يشتغلون في الزراعة والصناعات الأولية الأخرى مثل تربية الحيوانات والصيد والحراجة وصيد الأسماك. ويظهر هذا النمط بصورة واضحة في الدول الأكثر فقراً ويتفاوت بطريقة تتفق مع مستوى التنمية الاقتصادية. فكلما ارتفع مستوى التنمية انخفضت نسبة العاملين في قطاع الزراعة، وارتفعت في قطاع الصناعة وقطاع الخدمات، تبعاً لذلك.

والخاصية الثانية للعمل في البلدان النامية هي انخفاض أجور العمال مقارنة بمستويات الأجور في الدول الصناعية. ويعود السبب في ذلك إلى وفرة الأيدي العاملة بشكل كبير مقارنة مع عرض عناصر الإنتاج المكملة التي تعمل على زيادة إنتاجية العمل ورفع الأجور. أما عناصر الإنتاج المكملة فهي إجمالا نادرة وتشمل المعدات الرأسمالية، والأرض الزراعية، والعملات الأجنبية، فضلا عن التنظيم والقدرات الإدارية.

أما الخاصية الثالثة للعمل في البلدان النامية فهي انخفاض الإنتاجية ويعود السبب في ذلك إلى عوامل كثيرة منها انخفاض مهارات العمال وقلة خبرتهم في ميدان العمل التقني. الذي يحتاج إلى مهارات فائقة، فضلاً عن اتجاهات العاملين وقيمهم. وتشير القيم والاتجاهات إلى الطريقة التي ينظر بها الأفراد إلى العالم المحيط بهم. فما هي قيمة السلع والخدمات التي يحصل عليها الأفراد نتيجة عملهم؟ وهل عندهم الإرادة الحرة للتخلي عن النظم الاجتماعية التقليدية، وقبول وظائف في بيئة غير مألوفة مثل العمل في المصانع؟ وهل يلتزمون في الأوقات المحددة للعمل؟ وهل يبذلون جهداً كافياً أثناء العمل؟ وهل عندهم القدرة على قبول الأعمال الروتينية؟ على الرغم من تجاهل معظم الاقتصاديين لتأثير القيم في الإنتاجية إلا أنها في الحقيقة في غاية الأهمية كما أن إحدى الخصائص المميزة للمتعلمين في الدول النامية هي الاختلاف الكبير بين أجور مختلف

الكفاءات ومستويات التعليـم بدرجـة تفـوق ذلـك التفـاوت القـائم في الـدول المتقدمة. ويرجع السبب إلى قلة أصحاب الكفاءات العلمية والفنيـة والإداريـة في الدول النامية.

وبالإضافة إلى هذه الجوانب الهيكلية فإن حركية العرض والطلب عـلى العمل في الدول النامية لها أهميتها. فسرعة نمو عـرض العمـل مـع الاسـتخدام غير الكامل للعمال الموجودين بسبب سرعة نمو القوة العاملة من جراء الزيادة السكانية السريعة، حيث يزداد عدد الأفراد الراغبين في العمل بنسبة تتراوح مـا بين ٢ إلى ٣% سنوياً. وهذا يعني أنه يتبع سرعة الزيادة السكانية سرعة مماثلة لنمو القوة العاملة متأخرة عنها بحوالي ١٥ سـنة. لـذلك فـإن النمـو في القـوى العاملة في الدول النامية قد استمر حتى الثمانينات ولكنـه بـدأ بالانخفـاض في التسعينات من القرن العشرين نتيجـة لانخفـاض معـدل الزيـادة السـكانية في أنحاء العالم كافة.

والخلاصة فإن انخفاض الأجور والإنتاجيـة والتبـاين الكبـير بـين الأجـور وسرعة نمـو عـرض العمـل مـع الاسـتخدام النـاقص للعـمال الموجـودين تعتـبر جميعها من خصائص العمل في الدول النامية.

٢- هيكل أسواق العمل:

يمكن تصنيف هيكل أسواق العمل إلى ثلاث مراتـب: القطـاع الحضري الرسمي والقطاع الحضري غير الرسمي والقطاع الريفي.

ويمثل القطاع الحضري الرسـمي ذلـك القطـاع الـذي يتطلـع إليـه الجميـع ويرغبون الانخراط فيه إذا ما أتيحت لهـم الفرصـة ويشـمل المؤسسـات الحكوميـة الكبيرة الحجم كالمصارف والجامعات وشركات التأمين، والمصانع والغـرف التجاريـة. والجاذبية الأساسية لهذا القطاع هي أنه يدفع أجور أعـلى ويـوفر وظـائف أضـمن من غيرها.

أما منشآت القطاع الحضري غير الرسمي الصغيرة الحجم فإنها توجد إمـا بجانـب مؤسسـات القطـاع الحضري الرسـمي أو في الغالـب داعمـة لـه. تقـوم هـذه المؤسسـات الصغيرة بتوفير أنواع كثيرة من السلع والخدمات . ويوفر هذا القطاع فرص عمل

للمهاجرين القادمين من الريف غير القادرين على إيجاد فرص عمل في القطاع الرسمي الحضري. ويمكن أن يوفر القطاع غير الرسمي عدداً كبيراً من فرص العمل بأجور منخفضة وبدون ضمان اجتماعي.

ويذكر أن القطاع الحضري غير الرسمي يدفع أجوراً أعلى من سوق العمل الريفي، لذلك فإن المهاجرين من الريف يعتقد أنهم أحسن حالاً من جميع سكان الريف باستثناء الأغنياء منهم.

ويمثل عمال القطاع الزراعي أصحاب الفئة ذات المستوى الأدنى من الدخل في الدول النامية.

ويعني العمل بالنسبة لأفراد الأسرة في المناطق الريفية في الدول الفقيرة عملاً يقوم على المشاركة في ناتج المنشأة الأسرية بدلاً من العمل لقاء أجر. ويعمل أفراد الأسرة هؤلاء دون أجر ويشار إليهم بأنهم "عمال الأسرة المساهمون".

وتشير منظمة العمل الدولية إلى أن مزيداً من ربات المهن يعملن في قطاع الشركات الصغيرة والصغيرة جداً. وتعمل شركات العمل التجارية هذه على تعزيز النمو الاقتصادي والتنمية في جميع أنحاء العالم، ويعتبر الدور الذي تؤديه حاسماً في إيجاد الوظائف وفي تخفيف حدة الفقر. (منظمة العمل الدولية، ١٩٩٧). وقد ارتفع عدد أصحاب الأعمال التجارية الصغرى من النساء في أنحاء العالم كافة.

ولقد أظهرت المنظمات غير الحكومية للأعمال التجارية، والمؤسسات المالية المتخصصة، وبعض المصارف التقليدية إمكانية تقديم الخدمات المالية وخدمات تنمية الأعمال التجارية إلى النساء الفقيرات في مختلف بلدان العالم وحققت نجاحاً كبيراً في هذا المجال.

والناس العاملون في القطاع غير الرسمي يعملون ساعات طويلة مقابل مردود قليل. العمال يستخدمون القطاع غير الرسمي دائماً كملاذ أخير، إستراتيجية البقاء على

قيد الحياة. وغالباً ما يتضـمن درجـة مـن الفقـر والتهمـيش الاجتماعـي الـذي يحرمهم من أي نوع من حماية اجتماعية أو قانونية.

عالمياً، ينمو القطاع غير الرسمي أسرع من القطاع الرسمي. كان القطاع غير الرسمي المصدر الرئيسي للأعمال في أمريكا اللاتينية وفي إفريقيا واسيا. ففي إفريقيا يمثل العمل غير الرسمي الحضري ٦١% من القوى العاملة الحضرية.

يلازم القطاع غير الرسمي ظاهرة أخرى تعرف بالعمل المتقطـع أو غـير المنتظم، غالباً ما يسيطر عليه "عمال الأسرة المساهمون"، تتكـون هـذه القـوى العاملـة مـن متعهـدين مسـتقلين ممـن لا يحصـلون عـلى إعانـة ماليـة عنـد الشيخوخة أو المرض أو البطالـة ويـؤدون أعـمالا كانـت تنجـز سـابقاً بواسـطة عـمال نظـاميين. النتيجـة هـي أن أناسـاً أكـثر مـن السـابق في البلـدان الناميـة والمتقدمة، يبقون بدون ضمان. وأشد ظروف العمل افتقارا للأمن تكـون عـادة في الاقتصاد غير الرسمي.

يمثل القطاع غـير الرسـمي نصـيباً هامـاً مـن مشـاركة المـرأة في القـوى العاملة. وفي كثير من البلدان يعتبر القطاع غير الرسمي بمثابة المصـدر الرئيسيـ للتشغيل بالنسبة لها.

تدل البيانات المتعلقة بتكوين القوى العاملة الحضرية على أهمية القطـاع غير الرسمي في كثير مـن البلـدان في المنـاطق الناميـة وفي بعـض البلـدان الأفريقيـة جنوب الصـحراء الكـبرى تعمـل جميـع النسـاء الحضرـيات عمليـاً في القطـاع غـير الرسمي.

وتتباين خصائص القطاع غير الرسمي عـبر المنـاطق، وفي بعـض البلـدان الإفريقية، نجد أن جميع النساء في القطاع غير الرسمي تقريباً هــن مــن ربــات المهـن الحـرة أو مـن عـاملات الأسرة المسـاهمات. كـما ن ربـات المهـن الحـرة وعاملات الأسرة المسـاهمات يمـثلن نسـبة كبـيرة مـن القطـاع غـير الرسـمي في أمريكا اللاتينية.

وفي عام ١٩٩٦، اعتمدت منظمة العمل الدولية الاتفاقية الدولية المتعلقة بالعمـل في المنزل، التي تعترف بحق العمال في المنزل بمعاملـة تسـاوي معاملـة العـمال الآخـرين،

وتنص على معيار الحد الأدنى للأجور وظروف العمل المناسبة.(منظمة العمل الدولية، ١٩٩٦).

وتشير البيانات المتوافرة إلى أن المرأة تسود في العمل في المنزل. وتعتبر غالبية العاملات العظمى في المنزل من العاملات لحسابهن الخاص في بعض البلدان، أو مستخدمات أو من عمال الأسرة المساهمة في بلدان أخرى كالهند. (الأمم المتحدة، ٢٠٠٠، ١٤٧- ١٥٠)

وفي البلدان النامية، أدى القدر المحدود من الوظائف في القطاع الرسمي إلى نمو القطاع غير الرسمي والى زيادة العاملين في المهن الحرة.

-المهن الحرة:

توفر المهن الحرة في أنحاء العالم كافة، وسيلة للإسهام في دخل الأسرة لبعض النساء والرجال، وخاصة الذين فشلوا في الحصول على وظائف لقاء اجر أو مرتب.كما يمكن للمهن الحرة بدورها أن توفر لآخرين وظائف نظامية أو مؤقتة وبالتالي يمكن أن تساعد على تخفيف البطالة. وتجعل المهن الحرة أحياناً من الأيسر على المرأة أن تجمع بين مسؤولياتها الأسرية وعمل الكفاف غير المأجور مع الأنشطة المدرة للدخل. ويمكن أن تنطوي من ناحية أخرى، على مستوى عال من انعدام الأمن الوظيفي.

ويذكر أن عدداً متزايداً من النساء يعملن في المهن الحرة في البلدان النامية. ومن المرجح أن تعمل المرأة في المهن الحرة بدرجة أقل من الرجل- كعاملات لحسابهن الخاص أو كصاحبات عمل.

زادت المهن الحرة وزادت نسبة القوى العاملة فيها في أنحاء العالم كافة منذ عام ١٩٧٠ حتى الوقت الحاضر.

٣- البطالة:

من الصعب مقارنة بيانات البطالة عبر البلدان بسبب تباين التعـاريف ومصادر البيانات. ومن العسير، حتى داخل بلد ما، مقارنة بيانـات البطالـة (أو القوى العاملة بوجه عام).

وكـان معـدل البطالـة- النسـبة المئويـة للأشـخاص في القـوى العاملـة العاطلين عن العمل- فيما بين النساء أعلى من نسبة البطالة فـيما بـين الرجـال عام ١٩٩٧ في جميع المناطق التي تتوفر عنها بيانات.

وزاد معدل البطالة في أنحاء العالم كافـة بسـبب الركـود الاقتصـادي في الوقت الحاضر.

وكانت معدلات البطالة منخفضة بوجه عـام بالنسـبة للـذكور والإنـاث ممن لديهم مستويات أعلى من التعليم.

ويقدر عدد العاطلين عن العمل في العـالم بحـوالي ١٦٠ مليـون نسـمة، ٤٠% منهم من الشباب والشابات. يعاني الشباب والشابات بوجـه خـاص، مـن ارتفاع البطالة بسبب مجموعة منوعـة مـن العوامـل: المواقـف السـلبية تجـاه العمال الشباب الذين تنقصهم البراعة، والافتقار إلى المهارات الناجم عن الخبرة المحدودة للوظيفة، وشدة تأثرهم بوجـه خـاص بـالأحوال الاقتصـادية الفقـيرة. (منظمة العمل الدولية، تقرير العمالة عام ١٩٩٨- ١٩٩٩)

وبلغت معدلات البطالة بالنسبة للشـباب أكـثر مـن ضـعف المعـدلات المقابلة للسكان الراشـدين الناشـطين اقتصـادياً في جميـع المنـاطق، بخاصـة في إفريقيـا جنـوب الصـحراء (باسـتثناء الجنـوب الإفريقـي)، بلـغ معـدل بطالـة الشابات عشرة أضعاف معدل البطالة فيما بين النساء البالغات.

تشكل البطالة طويلة الأمد- التي تعرف بأنها البطالة لمدة سـنة أو أكـثر- جـزءاً هاماً من مجمل البطالة. أما الفئات التي تعتبر أكثر تعرضاً للبطالة في الأمد البعيد فهي

الفئات التي حصلت على مستوى منخفض مـن التعلـيم والعـمال الأكـبر سـناً، فضلاً عن النساء اللاتي يتعرضن بدرجة أكبر لخطر عدم الحصول عـلى عمـل أو فقدان وظائفهن.

البطالة تصبح مشكلة اجتماعية عندما يمتـد السـعي مـن أجـل العمـل الأول إلى أشهر أو سنوات. يمكن أن تؤثر العواقب في فترة الحياة بأكملها. تفقد المجتمعات إنتاجها القيم فضلاً عن الضرائب ويمكـن أن يصـبح العـاطلون عـن العمل عرضة لمختلف أنواع السلوك المنحرف والإجرامي.

د- انعدام الأمن الوظيفي وامن الدخل:

١- الأمن الوظيفي:

يتطلب الأمن الوظيفي وامن الدخل وجود دخل أساسي مضمون- عادة من عمل منتج ومجزٍ، أو من شـبكة سـلامة ممولـة مـن القطـاع العـام وذلـك كملاذ أخير. ولكن الربع فقط من سكان العالم قد يكونون حالياً آمنين اقتصاديا بهذا المعنى. (الأمم المتحدة، ١٩٩٩: ٢٥)

في البلـدان الفقـيرة والبلـدان الغنيـة عـلى السـواء، أدت الإخـتلالات الناجمة عن إعادة الهيكلة الاقتصادية، وإعادة تنظيم الشركات وإزالة الحمايـة الاقتصادية والاجتماعية إلى حـدوث خسـائر شـديدة في الوظـائف وتـدهور في شروط العمل، فقد أصبحت الأعمال والدخول أكـثر تزعزعـاً. وكثـير مـن النـاس حتى في الشعوب الغنية يشـعرون الآن بعـدم الأمـن لأن الحصـول عـلى عمـل والاحتفاظ به أصبح أمراً بعيد المنال.

ومع اندماج الشركات المتعددة الجنسـيات كـان معنـى إعـادة هيكلـة الشركات حدوث خسائر في الوظائف بسبب تقليص للحجم وتسريح للعاملين.

والشباب هم الذين يكونون على الأرجح عاطلين عن العمل حيث تقـدر نسـبتهم ما بين ٤٠- ٧٥% مـن مجمـوع العـاطلين عـن العمـل في بعـض البلـدان الناميـة. وتشـكل البطالة العلنية والخفية مشكلة بالنسبة للشباب بالذات حيث يعد معدل البطالة

العالية في معظم البلدان النامية أحد العوامل الرئيسية وراء الموجة الأصولية أو التوترات العرقية في بلدان كثيرة.

وحتى أولئك الذين لـديهم عمـل قـد يشـعرون بعـدم الأمـان إذا كـان عملهم مؤقتاً فحسب ففي كثير من البلدان الغربية يضطر كثير من العمال إلى قبول القيام بأعمال مؤقتة بسبب عدم تمكـنهم مـن العثـور عـلى أعـمال عـلى أساس كامل .

وأشد ظروف العمل افتقاراً للأمن تكون عادة في القطاع غير الرسمي، الذي يتضمن نسبة عالية من البطالة الإجمالية فكثـير مـن النـاس الـذين لا يسـتطيعون الحصول على عمل رسمي ينتهي بهم المطاف للعمل في القطاع غير الرسمي.

وبالنسبة لمعظم الناس يتمثل الخيار الوحيد في المهن الحـرة. ولكـن هـؤلاء العمال يمكن أن يكونوا أقـل أمنـاً مـن العـاملين لقـاء أجـر . ويجـد الفقـراء مـنهم صعوبة في تلبية احتياجاتهم الضرورية. وفي كثير من البلـدان الناميـة يحصـل ٤٠% من الناس على أقل من ١% من مجموع الائتمان. (الأمم المتحدة ١٩٩٤:٢٥)

وقد اقترن التحول إلى العمل غير المسـتقر بتزايـد عـدم امـن الـدخل. فقـد ظلت الأجور الاسمية راكدة، أو لم ترتفع إلا بصورة بطيئة، ولكـن التضـخم أدى إلى تأكل قيمتها. ونتيجة لذلك، فقد انخفضت الأجـور الحقيقيـة في كثـير مـن منـاطق العالم.

وقد أصاب انعدام أمن الـدخل البلـدان الصـناعية أيضـاً مـع انخفـاض الدخل وانعدام أمنه، يميل كثير من الناس إلى التطلع نحو مزيد مـن المسـاعدة والدعم من جانب حكوماتهم. ولكن كثيراً ما يكون ذلك دون جدوى، فمعظـم البلدان النامية تفتقر إلى ابسط أشكال الضمان الاجتماعي. ونتيجـة ذلـك هـي تزايد الفقر ومن أشد انعدام الأمن الاقتصادي ظاهرة انتشـار الأحيـاء الفقـيرة المزدحمة في المدن الكبرى يقطن ما يقدر بثلـث سـكان مـدن العـالم النـامي في أحياء فقيرة يعانون الازدحام الشديد والسكن المعياري وقلة إمكانات الحصول على الماء الصالح للاستعمال والصرف الصحي المـأمون، مـما يـؤدي إلى انتشـار الأمراض وارتفاع معدل الوفيات. (الأمم المتحدة ،٢٠٠٣: ١٢٧)

نادراً ما يستطيع قطاع الإسكان الرسمي توفير أكثر من ٢٠% من المساكن الجديدة في مدن العالم الثالث بينما يقوم القطاع غير الرسمي بتوفير النسبة المتبقية، بدرجات متقاربة من الخروج على القانون.

٢- أتساع نطاق التفاوت في الدخل.

إحصائيات الدخل ذات قيمة مباشرة للاقتصاديين والآخرين المهتمين بالثروة، توزيع الدخل الاستهلاكي ومصادره؛ معدلات الأجور والمرتبات وفي الاستخدام الفعال للقوى العاملة: الدخل هو أحد المقاييس الأفضل للرفاه الاقتصادي علاوة على ذلك يرتبط الدخل الفردي أو الأسري بكثير من الخصائص الديمغرافية كالوفيات، الخصوبة، الهجرة، المستوى الدراسي والمهنة.

من حيث المبدأ، يجب أن يحسب الدخل النقدي والدخل العيني معاً.

يُعرف الدخل بواسطة الأمم المتحدة كالأتي: المصدر الرئيسي للدخل النقدي للأسرة، المتضمن المدخولات الشخصية للأعضاء كافة: المرتبات، الأجور، المكاسب الصافية من التشغيل الذاتي، الفوائد التجارية، دخل الاستثمار: الإيجار، الفائدة ، إيراد الأسهم المالية، الملكيات والعمولات. الفترة المرجعية لبيانات الدخل يجب أن تكون سنة واحدة.

تتضح الفوارق بين الأقاليم والبلدان تحديداً في النمو الاقتصادي الذي يوفر موارد عامة للاستثمار في التعليم، والصحة، والإسكان ويزيد من الموارد لدى الأفراد والجماعات من اجل التمتع بمستوى معيشة لائق وتحسين العديد من مظاهر حياتهم الأخرى.

على الرغم من بعض المحاولات الرامية إلى تخفيض حدة الفروق الاجتماعية الناجمة عن التفاوت في الثروة والمكانة الاجتماعية والسلطة والجاه ، فقد زادت تباينات الدخل في العالم خلال التسعينيات.

يعيش الآن أكثر من ثلاثة أرباع سكان العالم في البلدات النامية إلا أنهم لا يحصلون إلا على ١٦% من دخل العالم فقط. (الأمم المتحدة ١٩٩٥: ٤٤)

وقد استمر أتساع الفجوة في الدخل بين الفقراء والأغنياء من إناس وبلدان على حد سواء . ففي عام ١٩٦٠ كان ٢٠% من سكان العالم ممن يعيشون في أغني البلدان يحصلون على دخل يعادل دخل أفقر نسبة ٢٠% من السكان ٣٠ مرة وفي عام ١٩٩٧، أصبح دخلهم يعادل مستوى دخل أفقر ٢٠% من سكان العالم ٧٤ مرة . (الأمم المتحدة، ١٩٩٩)

وأخذت الفجوة بالاتساع بين البلدان وفي داخلها على السواء خلال الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٩٩ تضاعف دخل الفرد أربع مرات في شرق أسيا والمحيط الهادي ، غير أن النمو في الدول العربية وأمريكا اللاتينية والكاريبي ظل منخفضاً حيث بلغ أقل من ١% سنوياً في حين أن أداء الدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى هو الأكثر انخفاضاً، حيث أصبح نصيب الفرد من الدخل أقل مما كان عليه عام ١٩٧٠ . (الأمم المتحدة، ٢٠٠١)

ومن جهة أخرى ، فإن الدول الغنية تزداد ثراءاً.

الخلاصة:

١- النظام الاقتصادي يحدد توزيع السلع والخدمات. النشاط الاقتصادي هام لأنه يحافظ على الحياة، لان وسائل الإنتاج الاقتصادية الرئيسية للمجتمع تؤثر في الثقافة والبيئة الاجتماعية، لان القضايا الاقتصادية والسياسية ذات علاقة قوية، ولان عمل المرء يشكل مصدراً رئيسياً للهوية الشخصية والمكانة الاجتماعية.

٢- في المجتمعات النامية، يفتقر العامل إلى التعاقد الحقيقي وحتى إلى فكرة التعاقد الحر. وتحدد الأنشطة الاقتصادية للفرد بواسطة الثقافة وذلك عكس الحال في المجتمعات المتقدمة حيث يدخل فيها العامل في علاقة تعاقدية حرة مع صاحب عمله.

٣- أدت التغيرات الهامة في الاقتصاد العالمي، كسرعة العولمة والتقدم التكنولوجي ، انتشار وسائل الاتصالات والمعلومات إلى أحداث انعكاسات نوعية رئيسية في الموارد البشرية والمهارات ومكانة النساء والرجال في سوق العمل.

٤- يتميز النظام الاقتصادي للبلدان المتقدمة بتقسيم العمل المعقد، وهو يتألف من ثلاثة قطاعات: القطاع الأول ؛ ويشمل جمع أو استخراج المواد الخام، القطاع الثاني؛ تحويل المواد الخام إلى سلع، القطاع الثالث؛ توفير الخدمات . وفي إطار عملية التنمية، أصبحت سرعة التحول القطاعي من الزراعة والصناعات التحويلية إلى الخدمات سريعة جداً في معظم البلدان المتقدمة.

٥- أدت الزيادة السكانية السريعة في البلدان النامية إلى زيادة أعداد القوى العاملة بسرعة بحيث تعذر توفير فرص عمل كافية للأعداد المتزايد من الراغبين في العمل مما أدى إلى انتشار البطالة على نطاق واسع.

٦- أدت المهن الحرة والعمل لبعض الوقت في المنزل إلى توسيع نطاق الفرص المتاحة أمام المرأة للمشاركة في القوى العاملة بيد أنها تتسم بانعدام الأمن وانخفاض الدخل.

٧- يمثل القطاع غير الرسمي مصدراً للعمالة بالنسبة للمرأة أكبر مما هو بالنسبة للرجل.

٨- تتعرض النساء، بخاصة الفتيات إلى البطالة أكثر من الرجل ولفترة أطول من الرجل.

٩- لا تزال المرأة تتركز في عدد قليل من المهن وشغل مناصب لا تتمتع إلا بقدر من السلطة، وتتلقى أجوراً أقل من الرجل.

١٠- بالنسبة لكثير من الناس يتمثل الخيار الوحيد في العمل لحسابهم الخاص ولكن هذا العمل يمكن أن يكون أقل أمناً من العمل الرسمي لقاء أجر أو مرتب. ١١- الشركات متعددة الجنسيات تستحوذ على تنظيم الموارد في أنحاء العالم كافة مما أدى إلى تجزئة عمليات الإنتاج وأسواق العمل والكيانات السياسية والمجتمعات، فضلاً عن تعزيز التقسيم الدولي للعمل والنظام الطبقي والتبعية للغرب.



الباب الخامس

السياسات السكانية



الفصل الرابع عشر

السياسات السكانية

مقدمة:

مفهوم السياسات السكانية

أ- رؤية الحكومات والسياسات المتعلقة بالخصوبة.

ب- آراء الحكومات والسياسات السكانية

المتعلقة بالصحة والوفاة

جـ- رؤية الحكومات والسياسات السكانية بشان ديمغرافية العائلة.

د- السياسات المتعلقة بالتحضر.

هـ- السياسات المتعلقة بالتعمير.

الفصل الرابع عشر

الفصل الرابع عشر

السياسات السكانية

مقدمة:

كانت القضايا السكانية مثار اهتمام الباحثين ورجال السياسة منذ أقدم العصور التاريخية، فقد أظهر عدد كبير منهم اهتماماً بدراسة أحوال السكان من حيث أسباب الزيادة السريعة التي تفوق نمو الموارد الطبيعية المتاحة وتأثير ذلك في المؤسسات الاجتماعية ورفاهية الجنس البشري. ورغم ذلك لم يعالجوا هذه القضايا إلا بصورة سطحية ومقتضبة.

وفي نهاية القرن الثامن عشر أبدى مالتوس اهتماماً كبيراً بدراسة العلاقة بين نمو السكان والتنمية الاقتصادية وتوصل إلى نظريته المشهورة التي سبق ذكرها فأثارت جدلاً واسعاً بين العلماء حول هذا الموضوع ما زالت أثاره باقية حتى الوقت الحاضر.

في أعقاب التحول الديمغرافي في القرن التاسع عشر، حدث نقص في القوى العاملة، بسبب انخفاض الخصوبة، وتم سد النقص باستيراد القوى العاملة من البلدان النامية. وبعد الانخفاض الخطير الذي طرأ على معدلات الخصوبة في معظم بلدان أوربا الشمالية والغربية وأمريكا الشمالية بسبب تأثير الأزمة الاقتصادية الشديدة في الثلاثينات من القرن العشرين، تحول اهتمام الباحثين ورجال السياسة نحو فهم العواقب الوخيمة التي قد تترتب على انخفاض معدلات نمو السكان. بيد أن هذه الظاهرة لم تستمر طويلاً فقد بدأ الانتعاش الاقتصادي في أعقاب الحرب العالمية الثانية مما أدى إلى انتشار الزواج وبالتالي ارتفاع مستويات الخصوبة فقلل ذلك من المخاوف التي أثيرت حول تأثير معدلات نمو السكان الواطئة في عملية التنمية لدى بعض البلدان الغربية.

أما بخصوص البلدان النامية، فقد شهدت انفجاراً سكانياً في أعقاب الحرب العالمية الثانية من جراء انخفاض معدلات الوفيات السريع مع بقاء معدلات الولادة عالية. ونتيجة لذلك، فقد بدأ نمو السكان السريع يسهم في عرقلة الجهود المبذولة في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية في معظم هذه البلدان مما أثار قلق الديمغرافيين والاقتصاديين في الستينات من القرن الماضي. فصاروا يسعون إلى إيجاد الحلول بالنسبة لهذه المعضلة الخطيرة. ولقد أنصب اهتمام فريق منهم على الدعوة إلى الحد من معدل نمو السكان بينما نظر فريق أخر إلى المشكلة نظرة أوسع واعتبروها بمثابة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تعاني منها البلدان النامية. صار ينظر إلى المشكلة السكانية بحد ذاتها من جانب الحكومات على نحو متزايد على اعتبار أنها أساساً مشكلة استثمار الموارد البشرية والعمالة، مع الحاجة إلى تنظيم العوامل الديمغرافية وتقليل نمو السكان كجزء من منحى بعيد المدى فيما يتعلق بمشكلات العمالة والتنمية.(United, Nations,2002)

ورغم ذلك لم يقتصر اهتمام الحكومات على الحد من سرعة نمو السكان فحسب بل أمتد ليشمل قضايا أخرى كثيرة كالهجرة والتحضر والعلاقة المتبادلة بين السكان والبيئة والتنمية.

يرمي هذا الفصل إلى استعراض موجز للسياسات السكانية المتعلقة بنمو السكان، والصحة والوفيات، والخصوبة والهجرة، والتحضر.

مفهوم السياسة السكانية:

يختلف مفهوم السياسة السكانية باختلاف مفهوم الديمغرافيا حيث ينظر إلى السياسة السكانية، في إطارها الضيق على أنها تقتصر على الجهود المبذولة للتأثير في حجم السكان ونموهم، و توزيعهم الجغرافي والخصائص المميزة لهم فقط، ومن جانب

أخر، يُنظر إلى السياسة السكانية، في إطارها الواسع، على أنهـا تشـمل، إضـافة إلى ذلك، الجهود المبذولة كافة مـن اجـل تـنظم العلاقـة بـين السـكان والبيئـة والتنمية.

تعرف الدرج السياسات السكانية بأنها مجموع الإجراءات التشريعية، والبرامج الإدارية وبعض الأعمال الحكومية الأخرى الرامية إلى تغيير المسارات السكانية القائمة أو تعديلها في سبيل تحقيق الرفاه الوطني. (Eldridge,1 954)

ومن جهة أخرى، ينظر بعض الكتاب إلى مفهوم السياسات السكانية على أنه يتضمن كذلك مجموعة الإجراءات الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في مسارات السكان والخصائص والعمليات الديمغرافية. (Eldridge,1 954) كما يؤكد سوفي (Sauvy, 1966) على أن بعض أهداف السياسة السكانية تتضمن سياسات اقتصادية واجتماعية وحضارية كذلك.

أ- رؤية الحكومات والسياسات المتعلقة بالخصوبة:

في أعقاب المؤتمر العالمي حول السكان والتنمية في عام ١٩٩٤ والاهتمام المتجدد بعواقب مستويات الخصوبة واتجاهاتها بالنسبة لصحة الأمومة والطفل والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، أعلنت ٥٨% من البلدان في العالم عن كونها غير راضية عن مستويات خصوبتها. هذا يمثل الدرجة الأكبر لعدم رضا الحكومات بخصوص مستويات الخصوبة منذ أن بدأت الأمم المتحدة برصد السياسات السكانية بصورة منتظمة في ١٩٧٦. ففي ١٩٧٦، شعرت ٤٧% من البلدان أن مستويات خصوبتها كانت إما مرتفعة جداً أو منخفضة جداً. وفي ١٩٩٤ بين البلدان المصنفة غير راضية، شعرت ٧٩% منها أن مستويات الخصوبة عالية جداً، بينما ذكرت ٢١% أن المستوى منخفض جداً.

تحول عدم الرضا عن مستويات الخصوبة في معظم البلدان إلى سياسات رامية إلى تغيير هذه المستويات. من بين البلدان غير الراضية البالغ عددها ١١٠، حاولت ٨٠ بلداً

تخفيض مستويات الخصوبة. من بين الـ٨٠ بلداً المعبرة عن رضاها ، تدخلت ٤ بلدان من أجل رفع مستوى الخصوبة ، ٢٩ بلداً حاولت المحافظة على المستوى.

يشير تصنيف البيانات حسب الأقاليم إلى وجود أنماط إقليمية متمايزة في تنفيذ السياسات المؤثرة في الخصوبة. يظهر الإقليم الإفريقي، حيث الخصوبة الأعلى (٥,٨ ولادات لكل امرأة للفترة ما بين (١٩٩٠-١٩٩٥) الميل الأكبر نحو تنفيذ سياسات لتخفيض الخصوبة. فقد اتبعت ٦٨% من البلدان الأفريقية مثل هذه السياسات. في أسيا، حيث الخصوبة أدنى بكثير (٣,٠ ولادات لكل امرأة)، سعت ٤٦% إلى تخفيض الخصوبة. وفي الإقليم الأوربي الذي يمر في المرحلة الأخيرة للتحول الديمغرافي وحيث أن ٣٣ من البلدان الـ ٤٣ لديها خصوبة دون مستوى الإحلال (٢,١ أطفال لكل امرأة) نجد البلدان الأكثر احتمالاً بإتباع إما سياسة عدم التدخل (٤٩%) أو سياسة رفع الخصوبة (٣٥%). وفي أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ذات الخصوبة المساوية في مستواها لأسيا (٣,١ ولادات لكل امرأة) نجد أكثر من نصف البلدان (٥٥%) لديها سياسات لتخفيض الخصوبة بينما في الاوقيانوس، تسعى ٦٢% من البلدان إلى تخفيض الخصوبة.

لقد أنصب اهتمام الحكومات بالمشكلات المرتبطة بخصوبة المراهقين بحسب الاستبيان السابع، ذكرت ٥٩بلداً من مجموع ١٢٧ أن حمل المراهقات دون سن العشرين شكلت قلقاً رئيسياً. للتصدي لخصوبة المراهقات، نفذ ٧٠ بلداً برامج من أجل تشجيع الزواج والحمل المتأخر من جانب المراهقات من خلال برامج الثقافة الجنسية وتحسين الفرص التعليمية والعملية وبواسطة رفع الحد القانوني الأدنى للعمر عند الزواج.

نصت برامج العمل على ضرورة قيام الحكومات بتنفيذ القوانين بشدة لضمان إتمام عملية الزواج بموافقة الخطيبين فقط. يضاف إلى ذلك يتعين على الحكومات تعزيز القوانين المتعلقة بالحد الأدنى للعمر عند الزواج، وعليها رفع الحد الأدنى للعمر عند الزواج عند الضرورة.(United Nations, 1995)

في أجزاء كثيرة من العالم، تتعرض الحقوق الإنسانية الأساسية للنساء إلى الانتهاك، عندما يتم ترتيب الزواج من قبل الأهل دون موافقة الخطيبين أو حيثما تؤدي الضغوط العائلية إلى الموافقة الإجبارية.(Freeman, 1991)

ومع ذلك، على الرغم من التشريع الرامي إلى القضاء على الزواج الإجباري المبكر، تتزوج البنات في عدة بلدان بعد البلوغ بفترة قصيرة ويتوقع منهن البداية بإنجاب الأطفال مباشرة تقريباً، لحد ما بسبب فقدان الفرص البديلة. لا يؤدي الإنجاب المبكر فقط إلى مشكلات بيولوجية طبية وإنما إلى تقليل الفرص التعليمية والعملية بالنسبة للأمهات الشابات؛ غالباً ما ينتهي التعليم الرسمي للبنات عندما يتزوجن أو يصبحن حوامل (World Health Organization, 1995).

على الرغم من الدعم الكبير من جانب الحكومات من أجل الوصول إلى وسائل تحديد النسل- ٨١% من الحكومات توفر دعماً مباشراً في ١٩٩٤- غير أن هناك قضايا خطيرة تتعلق بخدمات الصحة الإنجابية بحاجة إلى حلول سريعة. يشير صندوق الأمم المتحدة للسكان إلى أن عدداً يتراوح تقديره من ١٢٠ إلى ١٥٠ مليون امرأة من اللاتي يرغبن في تحديد عدد الأطفال المولودين أو توسيع الفترة الزمنية الفاصلة بين حالات الحمل يفتقرن إلى الوسائل الفعالة والمأمونة للقيام بذلك. ويؤدي العدد الكبير من حالات الحمل غير المرغوب فيها في معظم الأحيان إلى حالات إجهاض غير مأمونة أو إنجاب أطفال غير مرغوب فيهم، مع ما يترتب على ذلك من عواقب غير سليمة على حياة الأمهات وحياة أطفالهن (United Nations, 5, 2000:38)

وتعرف منظمة الصحة العالمية الإجهاض غير المأمون بأنه الإجراء الذي يضع حداً للحمل غير المرغوب فيه والذي يُجري على أيدي أشخاص يفتقرون إلى المهارات اللازمة أو في وضع يفتقر إلى الحد الأدنى من المعايير الطبية (منظمة الصحة العالمية، ١٩٩٩).

وتعتبر حالات الإجهاض المستحث عادة نتيجة لحالات الحمل غير المرغوب فيه الناجمة عن إهمال استعمال منع الحمل أو فشل موانع الحمل.

يُسمح للأزواج باستعمال موانع الحمل لتجنب الحالات غير المرغوب فيها أو سوء التوقيت فضلاً عن الحماية من انتشار الالتهابات المنقولة بالاتصال الجنسي، بما في ذلك فيروس نقص المناعة البشرية الذي تترتب عليه عواقب طويلة الأجل.

بيد أن هناك كثيراً من الأسباب لعدم استعمال الزوجين لموانع الحمل، بضمنها عدم توفر وسائل منع الحمل، وعدم معرفة مختلف الوسائل، وارتفاع تكاليف البعض منها، والعوائق الاجتماعية والثقافية والدينية، والعوامل الصحية، بما فيها الخوف من الآثار الجانبية.

لقد أصبح العقم، الذي يُعرف بوجه عام على أنه عدم القدرة على إنجاب الأطفال عنصراً متزايد الأهمية من عناصر برامج تنظيم الأسرة(الأمم المتحدة ١٩٩٦).

ويصيب العقم كلاً من الرجال والنساء في جميع أنحاء العالم. وتترتب على العقم في معظم الأحيان أثار عميقة في الأجلين القصير والطويل بالنسبة للأفراد المصابين به وقد تعرضهم لضغوط أسرية واجتماعية وخيمة العواقب.

فحينما ترتبط هوية المرأة ارتباطاً وثيقاً بدورها الإنجابي، فإن عدم القدرة على الإنجاب قد تؤدي إلى الطلاق أو الهجر من جانب الأزواج أو الوالدين، والوصم والنبذ والعنف في بعض الحالات على أيدي الأزواج.

روية الحكومات بخصوص الصحة والوفيات

خلال العقد الماضي ظهر اهتمام متزايد بالحاجة إلى التدخل من اجل صحة الجنين. وهناك مبرران لمثل هذا التوجه الأول، هو إن أنماط أمراض الرجال والنساء مختلفة كثيراً. وإن عدداً من الظروف أو الأمراض أكثر انتشاراً بين احد الجنسين دون الأخر، وقد تكون تدخلات مختلفة ضرورية بالنسبة للنساء والرجال. الثاني، من المقبول على نطاق واسع أن تلبية الحاجات الصحية لكل من النساء والرجال تتطلب تدخلات تتعدى الفروق البيولوجية الجنسية لتمتد إلى الأحوال الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية والطبيعية التي يعيشون فيها. لقد تم الاعتراف بان الأدوار الجنسية والسلوكيات الخاصة بالجنس على نحو خاص تؤثر في التجارب الصحية المختلفة وحاجات العناية الصحية لكل من الرجال والنساء .

في عام ١٩٩٦، ذكرت ٨٦ من بلدان العالم أن مستويات الوفيات بين جماعات سكانية خاصة بالجنس كانت مثار قلق بالنسبة لحكوماتها. (United. Nations,1998)

من بين تلك البلدان، ذكر ٦٧ بلداً مجموعات معينة من النساء و ١٤بلداً ذكر مجموعات معينة من الرجال. من تلك البلدان التي أشارت إلى صحة مجموعات معينة من النساء، انصب اهتمام الأغلبية على الحياة الإنجابية للنساء (أي الأمهات، النساء الحوامل، والنساء في سن الإنجاب). ومثلت البلدان ذات الاقتصاديات المتحولة غالبية تلك التي عبرت عن قلقها حول صحة الرجال (١١ بلداً من مجموع ١٨بلداً) الاهتمام الرئيسي لتلك البلدان كان منصباً على مستويات الوفيات بين الذكور في سن العمل. واهتمت البلدان المتقدمة بالأضرار الناجمة عن الكحولية والتدخين. ومرض نقص المناعة البشرية، سرطان الرئة والانتحار بين الرجال.

الاتجاهات الجنسية السائدة في القطاع الصحي:

تركزت الجهود لدرجة كبيرة على الاتجاه الجنسي السائد في القطاع الصحي المتعلق بقضايا تخص صحة النساء. من المعروف حالياً أن الأنماط السلوكية المتعلقة بعناصر طراز الحياة مثل عادات التغذية، التدخين أو استهلاك الكحول ذات الآثار القوية في صحة الأفراد والجماعات، بخاصة ما يتعلق بالاعتلال والوفيات من أمراض القلب والسرطان خاصة بالجنس لدرجة كبيرة. ومع ذلك فإن الحملات ضد التدخين ليست فعالة جنسياً، باستثناء الحملات المستهدفة للنساء الحوامل. وبالمثل فإن الحملات الرامية إلى منع الكحول ليست خاصة بالجنس، رغم أن كثيراً من برامج إعادة التأهيل كانت تستهدف الرجال. في ألمانيا، تُعد النساء والكحول من بين المواضيع الخاضعة لحملات الأعلام ضد سوء استهلاك الكحول التي يقودها المركز الفدرالي للتعليم الصحي.

١- صحة الفتيات الصغيرات:

في التسعينات، أصبح التميز الجنسي وصحة البنات الصغيرات في البلدان النامية مثاراً للقلق الشديد. دعت الوكالات الدولية خلال العقد الماضي الحكومات المعنية إلى معالجة مسائل مثل الاختيار الجنسي الحادث قبل الولادة والتمايز الجنسي في الحالة الغذائية ومعالجة الأطفال المرضى.

ولقد أجريت مؤخراً محاولات لتقويم البرامج القائمة التي تتعلق بصحة الأطفال وبقائهم على قيد الحياة من منظور جنسي . وقد توصلت الأبحاث إلى أن التميز ضد الفتيات بطرق تؤثر في صحتهن وبقائهن غير شامل على الإطلاق في البلدان النامية. (U.N.1998)

يدل عرض واسع من البيانات من المسوحات الديمغرافية والصحية فيما بين ١٩٨٦ و ١٩٩٤ على أن الفروق الجنسية في ممارسات التغذية العلاج الطبي والتلقيح ضد الأمراض محدودة جداً باستثناء بعض البلدان النامية.

٢- التدخل لتقليل وفيات الأمهات واعتلالهن

يُعد تقليل وفيات الأمهات واعتلال صحتهن احد الأهداف الأساسية في مجال صحة الأمهات التي لقيت اهتماماً كبيراً من جانب برامج العمل للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية. أوصى البرنامج بضرورة قيام البلدان بتخفيض معدلات وفيات الأمهات. في سنة ٢٠١٥. أكثر من ثلثي الحكومات في البلدان النامية تنظر إلى مستوى وفيات الأمهات لديها بأنه مرتفع لدرجة غير مقبولة، وبخاصة في البلدان الأفريقية كافة كما أن القلق بشان وفيات الأمهات كان عالياً أيضاً بين بعض البلدان المتقدمة. تصف الحكومات المستجيبة في البلدان المتقدمة ومستوى وفيات الأمهات لديها بأنه غير مقبول، علاوة على ذلك سواء اعتبرت مستويات وفيات الأمهات لديها بأنها مقبولة أو غير مقبولة، ذكرت جميع البلدان بأنها اتخذت إجراءات لتقليل هذه المستويات.

الأسباب المباشرة للمضاعفات المتعلقة بالحمل، اعتلال الصحة والوفيات تمثل النقطة النهائية في قائمة طويلة من العوامل المسببة التي تتضمن انعدام التعليم، تدهور الأحوال الغذائية وحالات الحمل المبكرة، غير المرغوب فيها والمتقاربة. ومع ذلك، نظراً لان وفيات الأمهات تحدث بصورة رئيسية من جراء المضاعفات المتعلقة بالولادة والإجهاض غير الأمن، فإن التدخل لتخفيض وفيات واعتلال الأمهات يقوم على مدى قدرة النساء على الوصول إلى العناية الأساسية في التوليد. حققت بعض البلدان النامية تقدماً ملموساً في تخفيض مستويات وفيات الأمهات كالصين، وكوبا وسريلانكا وفيتنام، وذلك بتوفير العناية الأساسية بالتوليد على مستوى مستشفيات الأقاليم. وعلى الرغم من ذلك، فإن المعلومات المتوافرة عن أنشطة الحكومات تشير إلى حقيقة أن خدمات القبالة الأساسية لا تحظى بالاهتمام اللازم. كما وُجد أن الخدمات (يضمها التسهيلات، ملاك التمريض، الأدوية والمعدات) كانت قليلة في معظم البلدان النامية. في مناطق قليلة حيث الخدمات الأساسية تكون متوافرة، عوامل أخرى مثل ارتفاع كلف الخدمات، والنقل ، وجد أنها تمنع الوصول إلى تلك الخدمات برغم أن التدخلات لمنع وفيات

الأمهات يمكن أن تؤثر في وفياتهن. إن كفاءة هذه التدخلات ترمي، لدرجة كبيرة إلى تعزيز نظام العناية الصحية. وعلى وجه الخصوص ، فإن نظام العناية الصحية الإقليمي الفعال الذي يمكن الوصول إليه يُعتبر أمراً ضرورياً لتخفيض وفيات الأمهات.

٣- المظاهر الجنسانية للسياسات المتعلقة بالأمراض المنقولة جنسياً وسياسات الايدز.

في النصف الثاني من التسعينات، ظهر إجماع على الحاجة إلى التوجه نحو العوامل المتصلة بالجنس ذات الخطورة والتعرض للوهن ضمن سياق تحسين منع ومعالجة الأمراض المنقولة عن طريق الجنس والايدز. لقد تم الأخذ بنظر الاعتبار ثلاثة توجهات للعمل. إدخال خدمات الأمراض المنقولة جنسياً والايدز إلى تسهيلات العناية الصحية الأولية القائمة، عيادات تخطيط الأسرة أو مراكز العناية الصحية بالأم والطفل؛ تطوير تكنولوجيا جديدة ؛ وتعزيز المساواة بين الجنسين في العلاقات الجنسية والعائلية.

تتوفر الآن تكنولوجيات جديدة لها القدرة على حماية الأمهات من التعرض لمخاطر الأمراض المنقولة عن طريق الجنس. لقد أصبح الواقي الذكري من بين أهم الوسائل الفعالة في وقاية الزوجين من انتقال الأمراض التناسلية الجنسية وفي وقاية المرأة من سرطان عنق الرحم.

الوسيلة الأخرى التي تزيد من قدرة المرأة كثيراً ضد الأمراض المنقولة جنسياً هو اللولب.

٤- تدخلات للتقليل من تعرض النساء إلى العنف

خلال العقدين الماضيين، انصب الاهتمام على دراسة مسألة العنف ضد المرأة على اعتبار انه يشكل معضلة تتعلق بالصحة العامة والحقوق البشرية. الأبعاد الثقافية والاجتماعية للعنف الأسري تشكل تحديات كبيرة للقطاع الصحي . في حين أن العنف ضد المرأة يتخذ أشكالاً متعددة فقد أنصب الاهتمام على قضيتين أساسيتين هما العنف

ضد المرأة في المنزل، وختان الأنثى. انصب اهتمام قليل من البلدان على اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية ومنع العنف الأسري.

الخطوة الأولى المتخذة من جانب عدد متزايد من البلدان هي جعل العنف الأسري ممنوع قانونياً وخاضع للعقوبة. (World Health Organization, 1997)

ومع ذلك فإن إدخال قانون العنف الأسري إلى التشريع ثبت أنه عملية طويلة ومعقدة. لقد حققت أمريكا اللاتينية تطوراً هاماً في هذا المجال فقد شرعت جميع بلدان أمريكا الوسطى السبعة مثل هذه القوانين بين ١٩٩٥ و١٩٩٧. كما شكلت بعض البلدان أيضاً وحدات خاصة من الشرطة لمراقبة العنف الجنسي والعنف داخل الأسرة. التدخلات لمنع وقوع العنف الأسري تحدث بصورة رئيسية داخل المدارس وتسهيلات العناية الصحية. في المدن الكبرى، خصصت تلفونات من أجل الوصول إلى ضحايا العنف الأسري. قام عدد من المنظمات غير الحكومية بفتح ملجئ فضلاً عن جمع التبرعات من أجل تقديم الدعم الاقتصادي المؤقت للنساء المستضعفات. بخصوص الرعاية، حاول عدد من البلدان المتقدمة والنامية معاً وضع معايير ومسودات أصلية للتدخلات البيو-صحية والعقلية الرامية إلى حماية ضحايا العنف الأسري والاستغلال الجنسي.

ختان الإناث نوع أخر من العنف والتميز ضد الفتيات والنساء الذي لقي اهتماماً كبيراً خلال العقدين الماضيين. الإجماع القوي المحقق ضد هذه الممارسة على المستوى الوطني والدولي أسفر عن قيام مبادرات وطنية ودولية رامية إلى وضع حد لهذه الممارسة. في عام ١٩٩٤، قامت غانا بتشريع أول قانون يمنع ختان الإناث. ثم قامت بعض البلدان الإفريقية باتخاذ إجراءات قانونية مماثلة لمنع ختان الإناث .(United Nations, 2001, p66)

جـ- رؤية الحكومات والسياسات السكانية بخصوص ديمغرافية العائلة.

١- الفتيات الصغيرات:

إحدى الدوافع الرئيسية لبرنامج عمل المؤتمر الدولي حول السكان والتنمية ١٩٩٤، كان تعزيز الأدوار الجنسانية الأكثر مساواة لكلا الجنسين، وبخاصة زيادة الوعي الجماهيري بصحة البنت الصغيرة. سعياً وراء هذا الهدف، أكد برنامج العمل أهمية التعليم بالنسبة للبنات. أستهدف برنامج العمل بصورة خاصة بقاء البنات والمراهقات في المدرسة من أجل ردم فجوة الجنس في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي.

في عدد من البلدان النامية، يبدو أن تغيرات هامة حدثت في أدوار النساء خلال العقود القلائل الماضية من خلال المؤسسة الدراسية. في عدد من البلدان النامية ربما تشكل المؤسسة التعليمية. المكان الوحيد الذي تستطيع فيه البنات الالتقاء بالنساء في مكان الدروس ويتعلمن الكثير من الأمور المتعلقة بالجنس.

كما أن ارتفاع المستويات التعليمية في جماعة ما يمكن أن تكون له أثار مباشرة حتى على النساء الأميات.

٢- مبادئ تخص العمر عند الزواج بالنسبة للذكور والإناث:

جاء في برنامج العمل يتعين على الحكومات أن تدعم القوانين بشدة من اجل ضمان دخول المقبلين على الزواج بكامل حريتهم وموافقتهم. يضاف إلى ذلك، يجب أن تفرض الحكومات بشدة القوانين المتعلقة بالحد الأدنى للعمر القانوني للموافقة وأن ترفع الحد الأدنى للعمر عند للزواج عند الضرورة.(U.N.1995)

في أجزاء عديدة من العالم، تنتهك حقوق النساء المدنية عندما يُجبرن على الزواج دون موافقتهن وحيث يفضي ضغط الأسرة إلى الموافقة القسرية (Freeman, 1991). القوانين المحددة للعمر عند الزواج شائعة تقريباً، مع الحد الأدنى للأعمار الأكثر شيوعاً ١٨ سنة للذكور و١٦ سنة للنساء. بالنسبة للنساء الحق في تأخير الزواج حتى يصبحن بدنياً وعاطفياً مستعدات يمكن أن تكون له أثار إيجابية هامة في مكانتهن وحياتهن الإنجابية. ومع ذلك رغم التشريع المصمم للقضاء على الممارسة، تتزوج البنات في عدة بلدان بعد سن البلوغ بفترة قصيرة ويتُوقع منهن أن يبدأن بإنجاب الأطفال مباشرة تقريباً لحد ما بسبب انعدام الفرص البديلة. لا تفضي الطفولة المبكرة إلى مشكلات بيولوجية- صحية فحسب (بضمنها فقر الدم، تأخير نمو الجنين، الولادة غير الناضجة التعقيدات أثناء الوضع، قلة وزن الجنين ووفيات الأجنة)، وإنما كذلك إلى تقلص الفرص التعليمية والاقتصادية بالنسبة للأمهات المراهقات، كثيراً ما يتوقف التعليم الرسمي للبنات عندما يتزوجن أو يصبحن حوامل. (World Health organization 1995)إحدى مشكلات الكثير من القوانين التي تضع حد أدنى للزواج هي أن تكون مبكرة جداً بالنسبة للنساء. مما يدل على أن النساء يحتجن إلى سنوات أقل للاستعداد للزواج حين تكون واجباتهن مقتصرة على تربية الأطفال وتدبير شؤون المنزل. (Freeman, 1991)

٣- إشكال العائلة:

إحدى تصنيفات أشكال العائلة تبدأ بالتقسيم إلى أسر أوعوائل ذرية وممتدة وأن التغير من أسر ممتدة كبيرة الحجم إلى أسر ذرية صغيرة يشير إلى تغير من خصوبة عالية إلى واطئة. وعلى العموم، تدل الاتجاهات انه في أنحاء العالم تقضي النساء نسبة متزايدة من فترة حياتهن الإنجابية كرئيسات لأسرهن الخاصة أو في علاقات غير زواجيه.

حث برنامج العمل على المساهمة المتساوية للنساء والرجال في جميع ميادين المسؤوليات الأسرية والعائلية، بضمنها التخطيط العائلي، تربية الأطفال، والأعمال المنزلية. على الرغم من تغير الأدوار والمسؤوليات بصورة بطيئة في عدة بلدان ، فإن

الأعـراف التـي تعطـي الرجـال الأولويـة في معظـم القـرارات المـؤثرة في الأسرة والعائلة ما زالت سائدة في أجزاء عديدة من العالم. بخاصة في المناطق الريفيـة من البلدان النامية. بدأت النساء في المشاركة في العمل خارج المنزل عـلى نحـو متزايد، إلا أن تقسيم العمل داخل الأسرة يميل نحـو الاسـتمرار، النسـاء يتـولين الغالبية العظمى من العمـل المنـزلي، العنايـة بالأطفـال ويشـاركن في الأنشـطة الزراعية الأسرية في كثير من الأحيان.

٤- تدخل الرجال في برامج الصحة الإنجابية:

اهتمت كثير من برامج التخطيط العائلي بالرجال قليلاً في الماضي. اعترفت برامج التخطيط العائلي على نحو متزايد بأهمية الرجال بالنسبة للصحة الإنجابية للنساء، كما اعترفت أيضاً بأهمية الصحة الإنجابية للرجال أنفسهم. حث برنامج العمل جميع البلدان على تزويد الرجال والنساء بالعناية الصحية الإنجابية القابلة للوصول والتحمل والقبول والملاءمة.

طور عدد من البلدان برامج للرجال تقوم على الافتراض بان اشتراك الرجال بصورة رئيسية يفضي إلى رفه النساء.(United Nations, population Fund, 1998)

د- السياسات المتعلقة بالتحضر

في ١٩٩٤، اعتبرت ٢٥,٣% من مجموع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن أنماط توزيع سكانها مرضية، بينما ٧٥% عبرت عن عدم رضاها.

أظهرت الحكومات الأفريقية عدم رضاها الأكبر عن توزيع السكان: ١١% اعتبرت أنماطها الحالية مرضية بينما عبرت ٦٦% عن رغبتها في التغيرات الرئيسية في أنماط توزيعها السكاني. وينصب قلق الحكومات على التوزيع الجغرافي غير المتساوي والنمو الحضري السريع، الذي يصعب التحكم فيه مما يؤدي إلى أزمات اجتماعية واقتصادية وثقافية. فالمعدل العالي للهجرة من الريف إلى الحضر كان مثار انشغال كبير

بالنسبة للحكومات: فقد أسهمت حركة الهجرة الواسعة في زيادة الازدحام، وتدهور الأحوال الصحية، زيادة البطالة ووضع المزيد من الضغوط على البنية التحتية في المناطق الحضرية، فضلاً عن توليد نقص في القوى العاملة في الريف، مما أدى في بعض الأحيان إلى ترك العمل بالمزارع في أيدي النساء والأطفال بسبب هجرة الرجال إلى البلدات والمدن سعياً وراء كسب الرزق.

وفي أسيا، طالبت ٣٩% من الحكومات إجراء تغيرات رئيسية. فقد لاحظت الحكومة الكورية أنها تعرضت إلى زيادة تركيز السكان في المدن الكبرى، بخاصة العاصمة سيئول مما أدى إلى الإفراط في التحضر فضلاً عن اختلاف التنمية الإقليمية.

تنطوي المدن في البلدان النامية اليوم على كثير من التناقضات فهي تسهم في التنمية البشرية، ولكنها أيضاً مهد للكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ولكن ماذا ينبغي أن يكون عليه منظور التحضر ؟ إن المهم في منظور التنمية البشرية هو تعزيز ودعم القدرات الإبداعية والإنتاجية لسكان المدن والتغلب على العلل الاجتماعية الكثيرة. وهذا هو التحدي الحضري في بلدان العالم الثالث في الوقت الحاضر.

ولمواجهة هذا التحدي ينبغي أتباع الإجراءات الضرورية الآتية لإدارة المدن. الأول، هو تحقيق لامركزية السلطة والموارد. والثاني، هو تمكين المحليات من تحقيق إيرادات خاصة بها لـكي تـتمكن المـدن مـن تسـديد نفقاتهـا. والثالـث، هـو وضـع استراتيجيات لتلبية حاجة المدن من الإسكان ومرافق البنية التحتيـة الحضريـة مـع توجيه مساعدات خاصة نحو الجماعات المحليـة الفقـيرة والمسـتوطنات العشـوائية المتدهورة.

اللامركزية:

لا تحتل إدارة المدن أولوية متقدمة بالنسبة لمعظم الحكومات في البلدان النامية. فالقليل جداً من المدن هو الذي يتمكن من انتخاب إطاراته ويتمتع بالسيطرة على موارد بمعزل عن تحكم الحكومة المركزية. ولا تستطيع المدن إدارة شؤونها على نحو مناسب إلا

إذا توافر لديها العدد الكافي من أصحاب الخبرات والكفاءة والإخلاص في العمل. وهذا ما تفتقر إليه معظم المدن في البلدان النامية وعادة ما يقوم تطور أنظمة الخدمة المدنية الحديثة على اختيار جماعات من سكان المدن يتميزون بالقدرة على التنظيم ولديهم قيم تعطي أهمية خاصة لعدالة الحكم، والتخطيط والتمسك بالقوانين واللوائح، والترقي طبقاً للجدارة، والنظام العام، والرعاية الاجتماعية، وفرض الضرائب على الممتلكات، والشعور بالمسؤولية الاجتماعية ومع ذلك، فإن السلطة السياسية مازالت شديدة التركيز في معظم البلدان النامية، والقليل من المدن يستطيع أن يحكم نفسه عن طريق انتخاب العمد ومجالس المدن والمحافظات.

وتحاول السياسات الواقعية بشأن نمو المناطق الحضرية إعادة توجيه هذا النمو. وتوجد لدى العديد من البلدان خطط وسياسات قومية لدعم المدن الصغيرة والمتوسطة تقوم على توجيه هذا النمو من المدن الرئيسية إلى المدن الصغيرة والمتوسطة التي يسهل في مرافق البنية الأساسية العامة والخدمات الاجتماعية من العاصمة إلى الأسواق الفرعية والصناعات الصغيرة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمناطق الريفية ومن العناصر العامة في هذا الشأن تحقيق اللامركزية المالية التي تسمح للمدن الصغيرة والمتوسطة بان تتحكم في توجيه ميزانية التنمية، وجباية الضرائب المحلية. ويُعد قانون اللامركزية الذي أصدرته كولومبيا عام ١٩٨٦ نموذجاً لتلك الجهود التي تُبدل في كثير من البلدان النامية.

تدبير دخل المحليات أو الشعبيات.

المبدأ الأساسي في تحسين نظم التمويل المحلي هو أن تكون المدن مسؤولة عن كل نفقاتها. ويجب أن يقترن ذلك بالاستغناء التدريجي عن المساهمات والهبات التي تقدمها الحكومة المركزية للمدن والاستعاضة عن تلك بالإيرادات التي تحصل عليها من المصادر المحلية.

ويلجأ الكثير من البلدان إلي فرض الضرائب العقارية كقاعدة لتمويل إنشاء مرافق البنية الأساسية المحلية وتشغيلها وإدارتها. والضرائب التي تفرض على الثروات في المناطق الحضرية. ولا سيما على أرباح القيمة المتصاعدة للعقارات، يمكن أن تعوض بل وأن تفوق تكاليف توفير الخدمات الكافية للمناطق الحضرية.

يُعد الافتقار إلى الكفاءة الإدارية والإخلاص في العمل بمثابة العائق الرئيسي للتنمية الحضرية. ويعود ضعف الكفاءة الإدارية عموماً إلى النقص الشديد في الموظفين المدربين ولا سيما المحاسبين والمديرين الماليين المدربين جيداً، وانخفاض الروح المعنوية نظراً لضعف الأجور والرواتب وقلة فرص الترقي الوظيفي وعدم وجود نظم فعالة للرقابة والتقييم.

إستراتجية الإيواء ومرافق البنية الأساسية:

إن ضيق الموارد المالية والبشرية للمحليات والحكومات المركزية يحتم عليها أن تتحول الحكومة عن تقديم الخدمات مباشرة إلى تمكين الآخرين من تقديمها. سواء كانوا من بين الجهات الرسمية أو غير الرسمية، أو كانوا من المنظمات غير الحكومية القائمة على المجتمعات المحلية، أو من المقيمين في المناطق الحضرية أنفسهم. ويمكن أن تحقق هذه الاستراتجيات أعلى عائد في مجال توفير السكن ومرافق البنية الأساسية الحضرية وهذه الإستراتيجية توصى الحكومات بتوجيه اهتماماتها ومواردها نحو الهيئات والأجهزة القادرة على توفير موارد البناء ، ومرافق البنية الأساسية والتمويل اللازم لبناء المساكن. مع تجنب مشروعات الإسكان المتكامل المكلفة التي لا تفيد إلا عدداً قليلاً من السكان على حساب الآخرين. وتستطيع المنظمات غير الحكومية والتنظيمات في الجماعات المحلية تقديم الكثير من الدعم والخبرات القيمة للسلطات البلدية. ويمكن أن يحقق قيام الجماعات المحلية توفير الخدمات وصيانتها بالجهود الذاتية بتكلفة أقل وبطريقة أفضل مما لو قامت السلطات البلدية البطيئة الحركة بذلك.

تحسين البيئة الحضرية:

رغم أن المدن تسهم في التنمية البشرية في البلدان النامية فإن النمو السكاني السريع وحركة التصنيع التي تتم دون ضوابط يؤديان إلى تدهور البيئة الحضرية، وإجهاد قاعدة الموارد الطبيعية وإضعاف دعائم التنمية المستدامة والقائمة على عدالة التوزيع. من أجل التصدي لمشكلة التدهور البيئي في المناطق الحضرية يتعين على الحكومات في البلدان النامية اتخاذ التدابير الآتية:

١- توسيع خدمات جمع النفايات في المدن الصغرى والمناطق الريفية ورفع كفاءتها.

٢- إتباع الأساليب المأمونة لمعالجة نفايات المناطق الحضرية والتخلص منها.

٣- تنسيق إجراءات مكافحة التلوث على جميع مستويات الحكم المحلي والقطاعات الحضرية.

٤- جعل التخطيط البيئي وأساليب البيئة جزءاً لا يتجزأ من مشروعات تخطيط التوسع العمراني وتنفيذه.

٥- وتسهيل مشاركة القطاع الخاص في تدبير الموارد اللازمة لتحسين البيئة.

(الأمم المتحدة ١٩٩٥، ٢٠: ١١ و ١١٧-١٢٣)

هـ- رؤية الحكومات والسياسات السكانية بشان تعمير السكان والجنس

١- رؤية الحكومات بخصوص تعمير السكان:

خلال العقود الحالية، زاد اهتمام الحكومات بتعمير السكان بخاصة النساء المسنات اللواتي يشكلن الغالبية العظمى من كبار السن في العالم. كان المؤتمر العالمي للسنة الدولية للمرأة، المنعقد في ١٩٧٥ في مدينة المكسيك، هو الأول الذي اهتم بمسألة النساء المسنات. (United Nations, 1976)

في عام ١٩٨٢، أوصى الاجتماع العالمي للتعمير في خطة العمل عن التعمير بضرورة إعطاء أهمية خاصة لحالة النساء المسنات.(United Nations, 1982) ومع ذلك، على الرغم من القلق الحكومي المتزايد والجهود المبذولة لتحسين أحوال النساء المسنات، ما زال عدد كبير من المسنات من بين الأكثر تهميشاً في المجتمع. منذ المؤتمر الدولي عن السكان والتنمية المعقود في القاهرة عام ١٩٩٤، كان هناك تقدم رئيسي في إدخال الاعتبارات الجنسية في معالجة قضايا المسنين. تحولت رؤية الحكومات إلى منحنى جديد شامل بخصوص تعمير السكان، أخذين بنظر الاعتبار العملية بكاملها في أبعادها الجنسانية، يتضمن هذا المنحنى درس التباينات بين المسنين والمسنات في جميع مظاهر الحياة ذات الأهمية الاجتماعية في تحديد الحاجات والاهتمامات الخاصة للمسنين والمسنات لغرض التأكد من تحقيق الفائدة للطرفين على قدم المساواة، علاوة على ذلك، أصبحت كثير من الحكومات تدرك أن حالة المسنين والمسنات، وممارستهم للحقوق الإنسانية للعيش في أمن واستقرار، تعتمد على تجاربهم السابقة في الحياة في ميدان القوى العاملة، فرص الدخل، العناية الصحية والتعليم. دفعت مسألة الجنس والعمر الحكومات إلى إتباع منحنى طويل الأمد بخصوص تعمير الفرد والسكان قائم على الفهم بأن حالة الرجال والنساء عند الكبر لا يمكن أن تغير بصورة هامة من دون خلق ظروف مساعدة وفرص

متساوية بالنسبة للرجال والنساء طوال حياتهم الكاملة. كان مجرى الحياة، أو تطور حياة الفرد يشكل المنحنى الأول من الأبعاد الأربعة للإطار المفاهيمي بالنسبة للسنة الدولية لكبار السن ١٩٩٩. الأبعاد الثلاثة الأخرى هي حالة كبار السن، العلائق بين الأجيال المتعددة والعلاقة المتبادلة بين التنمية وتعمير السكان.

٢- السياسات الوطنية حيال التعمير والجنس:

قامت الغالبية العظمى من البلدان المتقدمة وعدد متزايد من البلدان النامية بوضع سياسات وتوصيات تتعلق بالأشخاص المسنين. يضاف إلى ذلك زادت منظمات غير حكومية من جهودها في معالجة قضايا التعمير في تلك البلدان. ورغم ذلك لم تذكر سوى ربع البلدان عزمها على توفير الدعم للنساء المسنات والأرامل. (U.N.1997)

وفي الوقت ذاته، ما زالت كثير من البلدان تفتقر إلى سياسات فعالة لمعالجة التعمير والقضايا المتعلقة بالنساء المسنات، بخاصة في مجالات توفير الضمان الاجتماعي، الحاجات الصحية الخاصة وما شابه ذلك. ومع ذلك ، هناك عدد متزايد من البرامج والوكالات المهتمة بالمظاهر الجنسانية في التنمية، التي تقدم الدعم للنساء في ميادين توفير الدخل والتعليم والصحة.

٣- سياسات العمل وأمن الدخل:

أصبح الضمان الاجتماعي والاقتصادي ضرورة بالنسبة للنساء، ما دام الكثير منهن يُحتمل أن يعشن وحيدات، ويعمرن أكثر من أقرانهن الذكور. يختلف الضمان الاقتصادي للنساء المسنات تبعاً لوصولهن إلى خطط التقاعد وسياسات المنح الحكومية. وهن يعانين عموماً من ضيق الحال، لأنهن يقيضن وقتاً أقصر في القوى العاملة. في أعمال كاسبة من الرجال والنساء يكسبن تقليدياً أقل من الرجال بكثير في عدة بلدان، يمكن أن يعني فقدانها لزوجها خسارة كاملة للدعم الاقتصادي بالنسبة للمرأة، أو على الأقل تقليل الدخل. يحصل قليل من النساء في ا لبلدان النامية على ضمانات تقاعدية

رسمية ومعظمهن لا يكسبن دخلاً كافياً خلال حياتهن العملية من أجل الادخار للمستقبل .

في أعقاب إقرار برنامج العمل للمؤتمر الدولي حيـال السـكان والتنميـة، ظهر إدراك متزايد بضرورة مساعدة الأشخاص الكبـار في العـيش حيـاة منتجـة بتوسيع فرص العمل وتوفير التدريب الـلازم للعمـل ومكـان العمـل المناسـب. تسعى كثـير مـن الحكومـات إلى تشـجيع كبـار السـن بـالاعتماد عـلى الـذات، بالإضافة إلى توفير الظروف المؤديـة إلى تحسـين نوعيـة الحيـاة وتمكيـنهم مـن العمل والعيش بصورة مستقلة عن جماعتهم الخاصة على قـدر مـا تسـمح بـه الظروف. تظهر الحاجة إلى تحسين أحوال كبار السـن عـلى نحـو الخصـوص في ضوء الحقيقة بأن كثيراً من كبار السن يعـانون بشـدة مـن مشـكلات البطالـة، والفقر، انخفاض المستويات التعليمية، المساكن غير الملائمة، الفـوارق الجنسـية والتميز الاجتماعي. تحـاول كثـير مـن المـنظمات غـير الحكومـات والمؤسسـات الخيرية توفير الخدمات الاجتماعية والمسـاعدات لكبـار السـن بخاصـة النسـاء المسنات.

المراجع

١- المراجع العربية

١- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بـن محمـد: مقدمـة ابـن خلـدون، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية، ١٩٩٨.

٢- الأمـم المتحـدة، تقريـر المـؤتمر الـدولي للسـكان والتنميـة، القـاهرة ، ١٩٩٤.

٣- ـــــــــ ، تقرير المؤتمر العالمي المعني بالمرأة بيجين، ١٩٩٥.

٤- ـــــــــ ، المرأة العربية، ١٩٩٥، اتجاهات ومؤتمر ، نيويورك.

٥- ـــــــــ ، المـرأة في العـالم ١٩٩٥، اتجاهـات وإحصـاءات منشـورات الأمم المتحدة ,١٩٩٥

٦- ـــــــــ ، المرأة في العالم، ٢٠٠٠، نيويورك ,٢٠٠٢

٧- ـــــــــ أفـاق التحضرـ في العـالم، تنقـيح عـام ١٩٩٩ نيويـورك (٢٠٠٠).

٨- إنكلز، أليكس، مقدمـة في علـم الاجـتماع، ترجمـة محمـد الجـوهري وجماعته، الطبعة الخامسة ١٩٨١، دار المعارف.

٩- الخشـاب مصـطفى "عنصرـ" في معجـم العلـوم الاجتماعيـة ، مـدكور إبراهيم (المحرر) الهيئة العامة للكتاب القاهرة١٩٧٥ .

١٠- بركـات، حلـيم، المجتمـع العـربي المعـاصر ، مركـز دراسـات الوحـدة العربية، بيروت ، الطبعة السادسة ,١٩٩٨

١١- حشمة محمود، الصحة الإنجابية للمرأة اللاجئة في المخيمات (٢٠٠٠) رسالة ماجستير، كلية الآداب، الأردن.

١٢- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ١٩٩٤، تقرير التنمية البشرـية ١٩٩٤، دار العالم العربي للطباعة القاهرة.

١٣- ـــــــــــ تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٥، القاهرة.

١٤- ـــــــــــ تقرير التنمية البشرية لعام ,١٩٩٩

١٥- ـــــــــــ تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠١.

١٦- ـــــــــــ تقريـر التنميـة الإنسـانية العربيـة لعـام ٢٠٠٢ الصـندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.

١٧- تومسون، واريـن ودافيـد لـويس ، مشـكلات السـكان (ترجمـة راشـد البراوي) مكتبة الانجلو- المصرية، القاهرة، ,١٩٦٩

١٨- حسين ، حسن، "أنسب" في مدكور ، ١٩٧٥، مصدر سابق.

١٩- سعفان ، حسن، "الأسرة" في مدكور ١٩٧٥ نفس المصدر .

٢٠- سليم، شاكر مصطفى ، قاموس الانتروبولوجيا، الكويت، ,١٩٨١

٢١- سميث، ث. لين أساسيات علم السكان، ترجمة، محمد السيد الغلاب وفؤاد اسكندر، القاهرة، ١٩٦٣.

٢٢- عبـدالله، إسـماعيل صـبري. "التنميـة المسـتقلة مـن منظـور المشرـوع الحضاري". المستقبل العربي، العدد ٢٦٩، ٢٠٠١، ص ١٤٩-,١٨٤

٢٣- فاخوري ، سبير، وسائل منع الحمل الحديثة، بيروت ١٩٧٢.

٢٤- فرمون، بيير، الاقتصاد والسكان. (ترجمة منصور الراوي وعبد الجليل الطاهر) مطبعة النجوم، بغداد ، ,١٩٦٨

٢٥- ماير، جيرالد وروبرت بولدوين، التنمية الاقتصادية نظريتها ، تأريخها، وسياستها، الجزء الأول (ترجمة: يوسف صايغ، ١٩٦٩).

٢٦- منظمة الصحة العالمية، تقرير الصحة في العالم ,١٩٩٨

٢٧- منظمة العمل الدولية، تقرير العمالة في العالم ١٩٩٨-١٩٩٩، جنيف ,١٩٩٨

٢٨- منظمة الأمم المتحدة للطفولة، تقدم الأمم، ,١٩٩٩

٢٩- منظمة العمل الدولية. حماية الأمومة في العالم مؤتمر العمل الدولي، ١٩٩٩.

٣٠- تقرير الصحة في العالم، ,١٩٩٩

٣١- نامق ، صلاح الدين. اقتصاديات السكان. دار المعارف بمصر، ,١٩٧٠

٣٢- وافي عبد الواحد، "الزواج" في مدكور ،مصدر سابق، ,٣٠٦

٣٣- الهيئة العامة للمعلومات، طرابلس، ٢٠٠٦.

٢- المراجع الأجنبية References

1- Arnold Fred. (1997), sex preference for children and its Demographic and Health implications, International Family planning perspective ,New York; vol 18, No3, pp93-101.

2- __________ (1992), The contribution of remittances to economic and social development, in international migration systems: A Global Approach, Mary. M. Kritz et al. (eds) .Oxford .U.K. Clarendon press. P.205-220.

3- __________ (1997) Gender preference for children, Demographic and Health surveys comparative studies, No.23, Calverton Maryland.

4- Ashford, lori. S. (1995) New perspectives on population lessons from Cairo, population Bulletin, Vol 50, No 1 , Washington D.C. population Reference Bureau.

5- Bairoch .B. (1977) Economic Development of the third world since 1900.

6- __________ (1981) Urbanization and economic development in the western world in patterns of European Urbanization since 1500, Schonal H. ed. croom Helm London. 63-75.

7- Bankole, A. and S . Singh (1998) Couple's Fertility and contraceptive decision-making in developing Countries, International Family planning perspective, New York, Vol. 24 No.1 .pp15-24.

8- Bilsborrow, Richard.E (1991). Rural poverty, migration and the environment in development countries, the world Development Report, chapel Hill. North Carolina .

9- Birdsal Nancy, et al. eds. Population matters: Demographic change, Economic Growth and poverty in Developing world .Oxford, University press.

10- Blossfeld , H P. (1995) The New Role of Women; Family Formation in modern Societies .Boulder Colorado. Westview press.

11- Bogue, Donald (1969). Principles of demography. New York .John Wiley and sons.

12- Bongaarts, J. et al. (1983) Fertility, biology and behavior: an analysis of the proximate determinant, New. York, Academic press.

13- Bongaarts, John. (1998). Global population Growth: Demographic Consequences of declining fertility. Science Washington D.C Vol 282. pp, 419-420.

14- __________ (2002) The end of the fertility transition in the developing world. in Completing the Fertility Transition New York. United Nations.

15- Boserup, Ester (1963) The Economics of Agrarian change under population pressure, Chicago. Illinois, Aldnic.

16- __________ (1965) population and technological change: A study of long – term trends, Chicago Illinois, the University of Chicago press.

17- Borjas, George. (1994) The economics of migration. Journal of economic literature (Nashvill. Tennessy).

18- Botaro, Govany (1951). The reason of the State and Greatness of Cities . Translated by Robert Peterson , New Haven Yale University press.

19- Briggs, Vernon .et.al (1977) the Chicano worker, Auston Texas University press.

20- Bumpass, lary, L. et al. (1991) The role of cohabitation in declining rates of marriage. Journal of marriage and Family. Minisota vol 53. No 4. pp913-927.

21- Burgess, A. and P. Wallin (1971) Engagement and Marriage. Philadelphia : Lippincot.

22- Cain, Mead .(1993). Patriarchal Structure and Demograpic change. In women's position and demographic change. Nora F. et al. eds. Oxford U.k. Clarendon press.

23- Caldwell , J.C (1980). Mass Education as a determinant of the timing of fertility decline. Population and Development Review. New York.Vol.6 No. 2, pp 225-255.

24- __________ (1979) Education as a Factor in mortality decline. Population Studies (London), vol. 33, No.3 pp395-413.

25- Casterline , John, etal, (1986), The Age difference between spouces; Variation Among developing Countries. Population Studies (London) vol, 40, No 3, pp353-374.

26- Castro ,Martin, (1977), Marriage without papers in Latin America . In proceeding of the International population Conference Bijing (1995).

27- Castles.S. et al (2003) .The Age Migration: International population Movements in the modern world ,New. York: Guilford press.

28- Champion, A.O. ed. (1989) Counterurbanization, the changing pace and the nature of population deconcentration London.

29- Chesnais, J.C (1992)- The Demographic Transition Stages: patterns and Economic Implications, Clarendon Press.

30- Childe, Gordon .(1950).The urban Revolution. Town planning Review, 21, pp3-17.

31- Cleland , John et al, (1983) preferences, for the sex of children and their influence on Reproductive Behavior .World fertility surrey comparative studies, vol 27 .Netheland.

32- Cleland John etal .(1998) The effect of maternal education on child health and survival, New York. Inc

33- Coale, Ansley and Hoover, E (1958) population Growth and Economic Development in low – income countries princeton University press , Princeton New Jersey .

34- Commission for the study of International Migration and cooperative economic development (1990). Washingtan D.C. U.S. Government printing office.

35- Davis ,Kingsley (1963). The theory of change and Response in modern Demographic History, population index. Vol .29, pp.345-366.

36- Davis, k, and Blake .J.(1965) Social Structure And Fertility: an outline framework . Economic Development and culture change. Vol .46, pp.211-235.

37- Desai. S. (1992) children at risk, population and Development Review , Vol, 18, No .4. PP.698-717.

38- Doubleday. T. (1877). The law of population and its relation to the food of people London: George pierce.

39- De vas, S. (1998) Nuptiality in Latin America Center For Demographic studies , Washington D.C.

40- Durand .J.D . (1977) Historical Estimate of world Population. and Development Review .Vol .41 No.3

41- Durkheim, A (1947) .The Division of labor in society (translated by George Simpson) Clarence the free press.

42- Dyson, Tim (1996) .Population and Food :Global Trends and Future prospects, London : Routtedge.

43- Easter Line .R.et al ,(1985) The fertility Revolution; Chicago Illinois :University of Chicago press.

44- Ehrlich. P. and Holden.J.(1971) the Impact of population growth: Science, Vol . 171, pp, 1212 – 1217.

45- Eldrige, D. (1942). 'The process of urbanization" Social Force vol. 20, No.3

46- Emmergij. Lous (1993) International Situation, Economic development and Employment, In the changing course of international migration Paris: organization of economic. Cooperation and Development

47- Engeles. F. (1955 -1966) outlines of Critique of political Economy.

48- Ezeh, Alex et al (1997) Estimates and Explanaton of Gender difference in contraceptive prevalence's Rates, Studies in Family planning .N.Y. vol 28,No2. pp 104-121.

49- Federici, N. et al. (1993) women's position and demographic change.

50- Fogel, Robin .W. (1997) New findings on Secular Trends in Nutrition and Mortality: some implications for population theory. In Handbook of population and Family Economics vol. I, Mast R. R, et al (eds.) Amesterdam: Elsevier science .pp434-481.

51- Folber, Naney. (1983) The Political Economy of Fertility Decisions. Feminist Studies (college park Maryland vol.9 No.2 PP261-284.

52- Freedman .Ronold (1962) The Sociology of Human Fertility, Current Sociology. 10-12 ,No. 2 PP.35-121.

53- Freeman, Marsha (1991) Women's Human rights and Reproductive rights: status, capacity and choice (New York) vol. 8 No.9

54- Friedmann. J. (1967) Capitalism and Underdevelopment in Latin America ,New .York. monthly review press.

55 __________. (1992), The End of the third world planning Review, 14.

56- Food and Agricultural Organization 1995 vol.46. No 1.

57- __________, (1996) Food production and Environment impact No.11 Rome FAO.

58- __________, (1996) food Requirement and population Growth: No.4 Rome FAO.

59- __________, (1998) The state of world fisheries and Agriculture Rome FAO.

60- _________,(2001) Agriculture Towards 2015-2030.

61- _________, (2001) Food and Agricultural Organization of the United Nations Global forest Resources Assessment 2000.

62- Gadwin ,William, (1796) Inquiry concerning political Justice and its influence on morals and Happiness, London Robinson.

63- Gage .A. Women's and men's status in African Family, proceeding of the international population conference ,Bijing 1997.

64- Giddings, F. (1896). Principles of sociology.N. Y. Maemillan.

65- Gini, Gonard, (1929) The cyclical rise and fall of population in Harris (ed) .Foundation lecture, population, 1930.

66- Gist Noel .and S.Fava .(1967) urban Society 5th edition. New York, crowel1.

67- Golini, A. et al (1993) population vitality and decline: The North south contrast, in the changing course of international Migration. Paris .

68- Goode William. (1964). Industrialization and family change. In Bernard, Berliuson et al. eds Human Behavior ,New York.

69- Govindasamy. P .et al. (1993) High- risk Births and maternity care. Demographic and Health surveys. Comparative studies No.8 Columbia Maryland.

70- Graunt, John (1939) Natural and political observations made upon the Bills of mortality London, John Hopkins press.

71- Gurak, Dauglas , et al. (1992) Migration Network and the shaping of migration systems. in International Migration system :A Global Approach Mary. M. Kritz. et al. eds. Oxford U.K. clarendon press, PP150-176.

72- Hardline ,O (1957), Race and Nationality in American life .Garden City .New York, Doubleday .

73- Hardon, Anita (1995) A critical Review of sexual and Reproductive Health in Advancing women's status : women and men together ,Gender Society and Development Amesterdam Royal Tropical Institute, PP.120-156.

74- Harold , Phelps and D. Henderson (1958) population its Human Aspects, New York: Grottinc.

75- Harris .J.R. et al Migration unemployment and development .American Economic Review, No .60 PP126-142.

76- Hauser, Philip, and L. Schnore .(eds) (1965) The study of urbanization N.Y. John wiley and sons Lnc.

77-_________, and O. Duncan (eds) (1959) .The study of population university. of Chicago press.

78-Hawley .Amos. (1959) "Population composition" in the study of population , Houser. P. (ed).

79-Himes, C. (1994) Age patterns of mortality and causes of death structure in Sweden, Japan and United States, Demography. Vol.3 No. 41. PP. 633-650.

80- Horton ,R.and Geraled Leslie, (1970). The sociology of social problems. New York, Appleton century craft .

81- Huntington .E. (1924) .Civilization and Climate 3rd .ed. New Haven Yale University, press.

82- International labor office (1996). Economically Active populations, 1950-2010 Genera.

83- International Monetary fund (2000) world Economic outlook (2000) washington .

84- International union for the scientific study of population (1982) Multilingual Demographic Dictionary, English section.

85- International Organization of Migration (1996) Migration and development .In population Distribution and migration proceedings of the United Nations Expert Group Meeting on population Distribution and Migration, 1993.

86- __________, (1996) Environmentaly Induced population Displacements and environmental impacts Resulting from mass migration.

87- Jacobos, J. (1969). The Economy of cities New York: Random House.

88- Jaffe abram, and e. D. Stewart, (1951) Manpower Resources and Utilization principles of working force Analysis New York. Wily.

89- Jejeebhoy, Shireen .J. (1995) Women's Education Autonomy , and Reproductive Behaviour: Experience from Developing countries, Oxford ,U.K. Clarendon press.

90- Jones,G.W, et al .(1997) . (eds) The Continuing Demographic transition .Oxford university press, New York.

91- Josue de Castre , (1952) The Geography of Hunger.

92- Kelley Ac. Schmidt, RM. (1995)Aggregate population and the economic growth correlations: the role of the components of economic change. Demography.32 , pp 543-555.

93- Kierman, K.(1999) .European perspective on non Marital childbearing. New York.(1999).

94- Kimbal. Y and R. Mack (1962) Systematic sociology. N.Y. American book.

95- Kindle berger. C.(1967) Europe's postwar Growth the Role of labor supply .New York Harvard University press.

96- Kirk, Dudley- (1965). Factors Affecting Moslim Natality,in United Nations proceeding of the world population conference, Belgrade, 1965.

97- Kirk, Dudley- (1971).A New Demographic transition? In rapid population Growth, consequences and policy Implications. John Hopkins press.

98-_______ (1996) Demographic transition theory. population studies. 50.pp. 361-387.

99- Knerr, Beatrice (1996). Labor migration from south Asia: patterns and Economic Implication in Development strategy Employment and migration, David, O et al. (eds) Paris

100- Knodel. John. et al. (1978) Thailand's Reproductive Revoluation, Rapid Fertility Decline in a third World Setting. Madison University of Wisconsin press.

10١- Knox. Paul. L. and L. MeCarthy (2005). Urbanization: An Intraduction to Urban Geography. 2nd (ed.) printice Hall, Newjersy.

102- Kritz, Mary. et al. (1981) Introducation. in Glabal Trends in Migration: Theory and Research on International population Movements. New York: Center for Migration studies.

103- Kuznets, S. (1975).population Trends and Modern economic growth in the population debate: Demensions and perspectives, vol.1 United Nations.

104- Lampard, Evic (1965) "Historical Aspects of urhanization", in the study of urhanization Hauser. Ph. And L. Schnore (eds.) Jhon Wily and sons. Inc.

105- Lasee, A. et al. (1997) Husband & wife communication about Family planning and contraceptive use in Kenya. International Family planning perspective (New York) Vol .22. No.1 PP. 2-20.

106- Lee, Everat. (1966) "A Theory of Migration. Demography. Vol.3 . PP 45-47.

10٧- Lee Ronald (2003) "Mortality forcasts and linear life Expectancy trends". Center for Economics and Demography of Aging.

10٨- Lesthaeghe, Ron. (1995). The second demographic Transition in Western Countries. Oxford U.K. Clarendon press.

10٩- Lewis, Arthur (1960) The Theory of Economic Growth, No.1.

110- Lipton, M. (1977) why poor people stay poor? Urban bias in world Development, Cambridge. Mass. Harvard University. Press.

111- __________ (1980). Migration From rural areas of poor countries: the impact on rural productivity and income distribution. World Development (Boston, Mass.) vol.8.pp.1-24.

112- Main, Henry. (1861) The Ancient Law.

113- Malhotra, Anju (1991) Gender and Changing generational relations: spouce choice in Indonesia, Demography (Alexandria Virginia vol. 28 No.4 pp 549-570.

114- Malthus, Thomas. (1798). The principles of population. 7th ed. London. Johnson.

115- Marx, Karl (1929) Capital. Critique of political Economy. (Translated by Eden and Cader. Paul international publishers company. Inc. New York.

116- Mason, Keren. etal.eds. (1998) .The changing family in comparative perspective. Asian and United states, Hanolulu University of Hawai, press.

117- Mill, John (1965) principles of political Economy, New York, Kelley.

118- Mingat, A et al. (1996). The Full Social Returns to education: Estimates of countries Economic Growth performance. Human Capital, Washington D.C. world Bank.

119- Mitchell, D.etal. (1995) Global and Regional Food demand and Supply prospects. In population and Food in the early twenty- first century.

120- Micnicoll.G.(1984) consequences of rapid population growth overview and assessment, population and Demographic Review, 10.pp.177-240.

121- Morgan, S.P. (2003) Is Low Fertility a twenty- First Century Demographic Crisis? Demography. Vol.4 No.4. pp. 589-604.

122- Myers, Norman (1989) Environment and regions.

Foreign policy (Washington, D.C. vol. 74 pp.23-41.

123- Murray. C.J.L. (1997) Mortality by Cause for eight regions of the world Global Burdon of Disease study. The lancet (London) vol. 349. pp.1269-1276.

124- Myrdal, Gunar, (1944).An Asian Dilemma, New York, Harper and Row.

125- __________ (1957) Economic Theory and underdeveloped Regions. (London); Duckworth.

126- National Research Council, (2000) Beyond Six Billion :Forecasting the World population John Bongaarts and Rodolfo Bulatao (eds) Washing, D.C National Academy press.

127- National population Council (1986) population Growth and Economic Development: policy Questions, Washington D.C. National Academy press.

128- Nathanson .C.A.(1984) .Sex difference annual Review of Sociology. Vol 10. PP-191-213.

129- Norman .R et. al. (1985). The economic Effect of immigration. Melbourne CEDA.

130- Notestein, FW(1945) population- long view in food for the world. Schultz (ed). University of Chicago press, Chicago.

131- O'Connor, David ,et al (1996) Development strategy, Employment and Migration: Development centre seminars, Paris.

132- O'Nill, H.F. et.al (1997) population and climate change Luxemburg Astria. International Institute for Applied Systems Analysis.

133- Ono Osaki, et. al.(1992) comparative Analysis of recent change in Households in Latin America in the peopling of Americas, Vol. 3:391.312.

134- Organization for Economic cooperation and Development (1996). Caring for frail Elderly people policies in Evolution. Social policy studies .No. 19, Paris.

135- __________ (1997) Family Making and community :Equity and efficiency in Social policy .Social policy studies.No21 Paris.

136- __________ Maintaining prosperity in an Aging Society. Paris.

137- __________ (1999), A caring world .The New Social policy, Agenda , Paris.

138- __________Owen, R. (1938) Anew view of society London.

139- Paul, Landis and P.k. Hatt. (1954) population problems: A cultural Interpretation, (2nd edition) New York : American Book Company.

140- Petersen, William (1958) " A General Typology of Migration" American Sociological Review, 23. No,3.

141- Petras, E. (1981) .The Global labour, Marker in the modern world Economy .In Global Trends in Migration: Theory and Research on International population movement ,Mary M. Kritz etal, (eds).

142- Portes, A (1995) Economic Sociology and the Sociology of Immigration: A conceptual overview .In the Economic Sociology of Immigration, A. Portes ed. New York: Russal Sage Foundation .pp1-41.

143- Preston, Samuel. (1975) The changing relation between mortality and level of economic development. Population Studies 29. pp 231-248.

144- _________ (1979) Urban Growth in developing Countries a demographic reappraisal. Population and development Review 5. PP.195-215.

145- __________ (1994) population and the Environment .Population Research. 3-12.

146- Preston .S. H . etal. (2001) Demography: measuring and modingling population processes Malden. Mass. Blackwell publisher.

147- Ravenstein, E.G.(1885) The laws of migration. Journal of the statistical society of London, vol. 48. No2, pp, 167-235.

148- ___________ (1889) The laws of migration second paper. Journal of the Royal statistical society, Vol, 52, No2. pp241-305.

149- Richmond . Anthony. (1995) The Environment and Refugees, Theoritical and Policy issues population Bulletin of the united Nations (New York). No. 39 pp.1-17.

150- Riley, Nancy, (1997). Gender power and population change . population Bulletin vol, 52, No,1 (Washington D.C) Population Reference Bureau.

151- Ringheim, Karen (1993) Factors that determine use of contraceptive for men. Studies in Family planning (New York) Vol. 24, No.2. pp87-99.

152- Robertson, Ian, (1983) Introduction to sociology . Worth publishes, New York.

153- Rostow. W.W. (1960) The stages of Economic Growth. A non – communist Manifesto .Cambridge. U.K. Cambridge, University press.

154- Rogerss, A. (1977). Migration, Urbanization ,Resources, and Development .International Institute for Applied systems Analysis Luxemburg.

155- Russell, Sharon. S. (1992) Migrant remittances and development .International migration (Geneva) vol. 30 No.314 pp.267-288.

156- Rutenberg. Naomi et al. (1991) Knowledge and use of contraception .Demographic and Heath surveys :Comparative studies No. 6 Columbia Maryland.

157- Rynder, Norman. (1961). "Fertility" in the study of population. Philp Hauses and O. Duncan eds. P.410.

158- Sadler, Thomas .(1829), the law of population London. John Murray.

159- Sassens, Saskia .(1988) . The mobility of labor and capital .New York Cambridge. U.K. University press.

160- Sauvey. A. "Optimum Population" in the international Encyclopedia of the Social Sciences .Vol 11, 1968, pp, 351-59, Sills, David editor.

161- Schmeidl, Susanne. (1995) From Root Cause Assessment to preventive diplomacy: Exploring the possibilities and limitation of the early warning of forced migration. Chicago Illinois, pp21-25.

162- Schnore. L .F. (1965) Human Ecology and Demography, Scope and limits, in the urban scene: Human Ecology and Demography, Schnore .L. f.(ed) free press. New York :1-43.

163- Shryock, Henry and. J. Siegel (1976). The Methods and Material of Demography .New York. Academic press.

164- Singh. S. et al. (1996) .Early Marriage among woman in developing countries international Family planning perspective New York .Vol 22, No. 44. pp. 148-157.

165- Sjaastad, Lary. (1962). The cost and Returns of human migration, Journal of political Economy (Chicago) Illinois, No 705.

166- Sjoberg Gedon .(1960) The pre-industrial city, past and present New York. Free press .

167- Smith. Adam(1776) An lnquiry into the nature and causes of the wealth of Nations. Vol .2. W. Straton and T. Cadell London.

168- Smith .D. A. (1996). Third world cities in Global perspective: The political Economy of Uneven Urbanization, Boulder, Colorado west view press.

169- Smith. N. (1984) Uneven Development New York, black well.

170- Spencer Herbert (1867). The principles of biology(1864-1867).

171- Spengler .J. (1936) French population theory since 1800.

172- Stark. Oded. (1991). The migration of labour. Cambridge, United Kingdom Basil Black well.

173- Stoufer .S. (1940). Intervening opportunities: A theory relating mobility and distance, American Sociological Review (Washinton). D.C. Vol. 5. PP. 845-867.

174- Sudha .S. etal. (1999) .Female Demographic disadvantage in India 1981-1991. In Development and Change vol. 30. No.3

175- Susmilch .J.P. (1741) The Devine order in the change of the Human Race shown by its Birth Deaths, and propagation Berlin.

176- Tabutin, D. et al .(1998) Differential Mortality by sex from birth to adolescence in too young to die :Genes or gender? New York U.N.

177- Tapions, George . (1994) International migration and development. Population Bulletin of the United Nations (New .York). No.36. pp. 1-18.

178- Taylor .J. Edward (1992) Remittances and inequality reconsidered. Journal of policy Modeling (New York). Vol. 14. pp. 187-208.

179- Tanpoo Chang (1999) The role of the elderly and their support within changing family structure in developing countries in population growth and demographic structure. New York. United Nations.

180- Thomlinson Ralph (1965). Population Dynamic and consequences of world Demographic change (New York) Random House.

181- Thompson Warren and D. Lewis (1965) Population problems 5^{TH} ed. New York Mc Grow- Hill Book company.

182- Todaro, Michael .p.(1976) Internal Migration in Developing countries Geneva International Lahor office .

183- ___________ (1995).Economical Development.

184- Tout, Ken (1989). Aging in developing countries. New York . Oxford University press.

185- United Nations. (1956) .The Aging of population and Economic and Social Implications. Population studies .No. 26 United Nations .New York.

186- ___________, (1970) Principles and Recommendation for the 1970 population censuses .Statistical paper series.

187- ___________, (1989) Principles and Recommendation for the 1980 population censuses, statistical paper, 1977.

188- ___________, (1988) The Determinant and consequences of population Trends: New summary of Findings on interaction of Demographic, Economic and Social factors vol.1 New York.

189- ___________, (1984) Population Resources Environment and development, proceedings of the Expert Group meeting on population Resources, Environment and development Geneva 1973.

190- ___________, (1987) .Fertility Behavior in the context of Development, population Studies.No.100.

191- ___________, (1990)Pattern of First Marriage Timing and prevalence United Nations.

192- ___________, (1995a) Report of the international conference on population Development .Cairo, 1994.

193- ___________, (1995b) Women's is Education and fertility Behavior .

194- ___________, (1996) Report of the fourth world conference on women Bijing , 1995.

195- ___________, (1999). Population Aging.

196- ___________, (2000a),World Population Monitoring ,1999: Population Growth, Structure and distribution.

197- ___________, (2000b) world urbanization prospects, The 1999 Revision.

198 - ___________, (2001a) .Report on the world social situation, 2001.

199-____________, (2001b) .World population monitoring , 2000.

200-____________, (2002) world population prospects The 2000 revision Vol III . Analytical Report.

201-____________, (2003).World population policies,2003.

202-____________, (2004a) world population prospects. The 2002 Revision vol. III Analytical Report. U.N.

203- ____________,(2004b) World population 1950 to 2030 U.N.

204-___________,(2005a) World population monitoring, 2003: population education and Development.

205-___________, (2005b) World population prospects: The 2004 Revision Vol, III. Analytical Report.

206-Vande, Kaa. J. (1987) Europe's Second Demographic transition. Population Bulletin, vol. 4 No.1.Washington D.C. population Reference Bureau.

207- Waldron, I(1985) What do we know about causes of sex differential in mortality? Population Bulletin of the United Nations .No. 18, PP. 59 -76.

208- Wallerstein, Immanuel. (1974). The Modern world system, New, York. Academic press.

209- Wheatles (1997). The pivat of the four Quarters Edinburgh: Edinburgh University press.

210- Witfogel. K. A. (1957). Oriental Despotism: A comparative study of total power .New Haven. Conn.Yale University press.

211- Wooley, L. (1963) "The urbanization of Society" In History of Mankind, eds. J. Hawkes and L. woolley . vol 12 . Paris UNESCO.

212- Wirth, lous, (1938) "urbanism as a way of life" American Journal of Sociology. 44 pp. 8-20.

213-________, (1945) “The problem of minority groups”. In Ralph Linton ed. The Science of man in the world crisis .New York, Columbia University press.

214- Winch, R. (1958) Male Selection .New York Harper.

215- Westoff, Charles. et al. (1995)Unmet Needs, 1970-1994. Demographic and Heath surveys. Comparative study No.16 Calverton Maryland.

216- World Bank. (1995) .Priorities and strategies for Education. World Bank Review Washington. D.C.

217- World Health Organization (1995) Adolescent Health and Development the key to the future WHO.

218-__________, (1997)Heath and Environment in sustainable Development Genera. WHO.

219-___________,(2004) The world Health Report, 2004: Genera.

220-___________,(2005).The world Health Report 2005.Geneva ,WHO.

221- Yaukey: David (1961) Fertility Differential in a modernizing country .

222- Yang, Philip Q. (1995) post -1965 immigration to the United States structural Determinants.

223- Yetman .N. and H.Steele. (eds) Majority and minority, Boston Allya and Blaco.

224- Zipf. G. K. (1949) .Human Behavior and the principles of least Effort (Reading ,Mass: Addison wisely).

225- Zolberg. Aristide .R. (1981) International migrations in political perspective in Global Trends in migration :Theory and Research on international population movements .Mary M. Kritz .etal. eds. Staten Island .New York: Center for migration studies. PP.3-27.